فكر علمي ... ثقافة تقدمية

الثقافة الجديدة

441-440

تشرين الثاني 2023

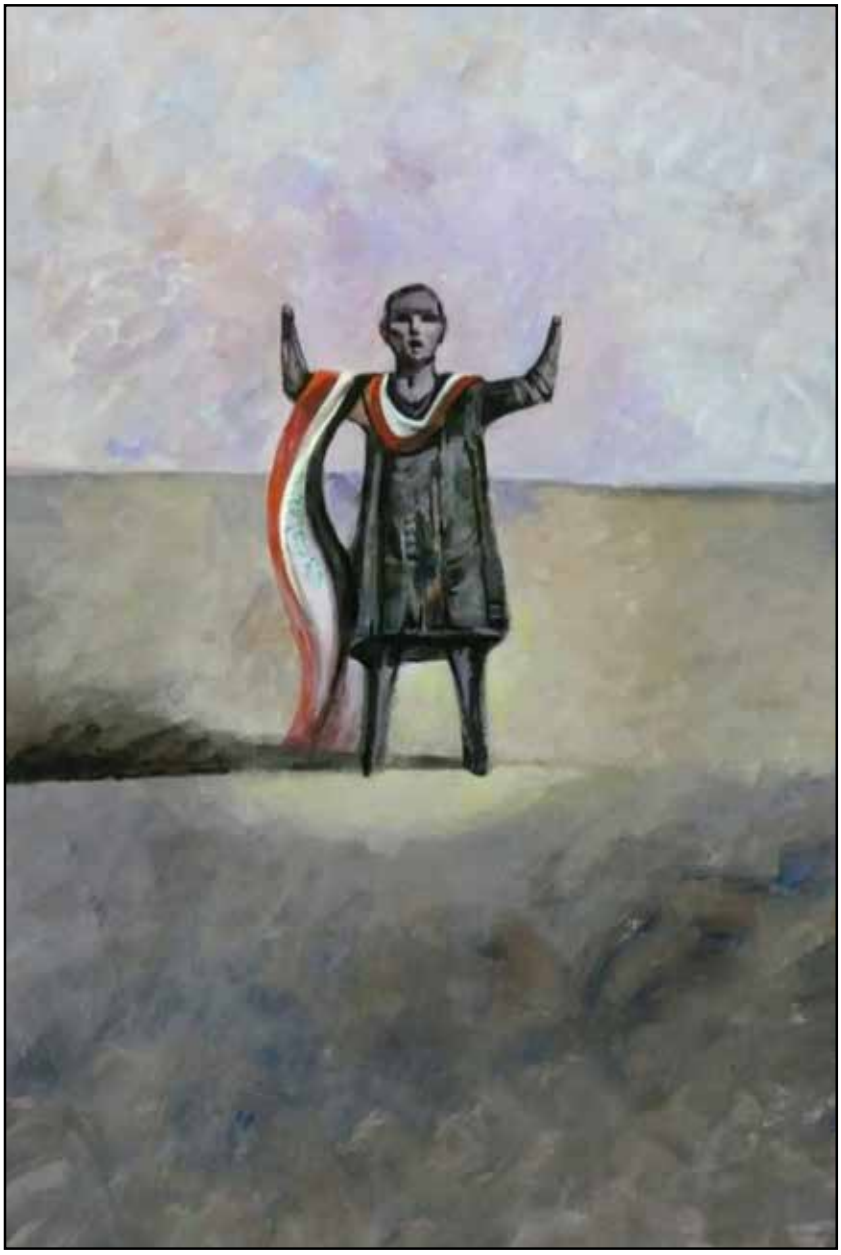

ماهر الشريف

ندوة (الثقافة الجديدة)

(ملف شهادات)

سبعون عاما من الكفاح المتواصل من أجل « فكر علمي... ثقافة تقدمية» !

مقالات

نصوص قديمة

إبراهيم كبة

نصوص مترجمة

غونار ادلر كارلسون

حوارات

حوار مع فواز طرابلسي

أدب وفن

حسب الله يحيى
عواد ناصر
محمد علمي
جاسم محمد جسام
نعيم عبد مهلهل
ايمان الكبيسي
صادق الطريحي
أحمد فتحي عبد المحسن علي
علي إبراهيم الدليمي
صباح محسن الجاسم

الثقافة الجديدة

فكر علمي - ثقافة تقدمية
تأسست عام 1953

رئيس التحرير : صالح ياسر

مجلس التحرير

ابراهيم اسماعيل جـــــواد الزيدي
رضـــــا الظاهر علي إبـراهيـــم
كـــــاوة محمود مظهر محمد صالح
هـــــادي عزيـــز علي

هيئة التحرير

زهيـر الجـزائـري
هـــاشـم نعمـة
سوران قحطـان
حسب الله يحيى
محرر "أدب وفن"

العدد 440 -441
تشرين الثاني 2023

المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها

السعر داخل العراق: 2000 دينار للنسخة الواحدة
الاشتراك السنوي خارج العراق: للأفراد (50) دولاراً أو ما يعادلها، وللمؤسسات (100) دولار، أو ما يعادلها.
يحول المبلغ نقدا على الحساب الآتي:

بالدينار:	بالدولار:
مجلة الثقافة الجديدة	Althakafa Aljadida Magazine
مصرف المنصور للاستثمار – بغداد	Mansour Bank for Investment- Baghdad
رقم الحساب: 11153	Account No:30721
سويفت كود: MBIVIQBA	SWIFT CODE: MBIVIQBA

ايميل رئيس هيئة التحرير: thakafajadida@hotmail.com
ايميل سكرتارية هيئة التحرير: thakafajadida4u@gmail.com
يرجى ارسال مواد أدب وفن على العنوان الاتي: hassab1944@yahoo.com
عنوان الموقع على شبكة الانترنت: althakafaaljadeda.net

عنوان المجلة: بغداد – ساحة الاندلس.
والرجاء إرسال المطبوعات الجديدة على هذا العنوان.

رقم الايداع: 781
رقم الاعتماد: 1288

شروط النشر

ترجو هيئة التحرير من المساهمين في الكتابة الى المجلة مراعاة ما يأتي فيما يرسلون للنشر:

- أن تكون المقالة أو الدراسة أو الشعر... الخ مستوفية شروط النشر من حيث وضوح التعبير وسلامة اللغة.
- ان لا يتجاوز حجم المادة 4000 كلمة، وبالنسبة لباب قراءة في كتاب، ألا يزيد عدد كلمات المادة عن 2500 - 3000 كلمة.
- ان لا يزيد عدد كلمات باب ترجمات عن 4000 كلمة ويمكن لهيئة التحرير أن تنشر أكثر من ذلك إذا رأت ان هناك ضرورة.
- باب نصوص قديمة، تعتمد كلماته على النص المختار.
- وبالنسبة لباب أدب وفن، لا يزيد عدد كلمات المادة عن 2500 كلمة.
- ان تكون المادة معدة اصلاً للمجلة، لذا نعتذر عن نشر أية مادة تكون قد نشرت قبل ذلك في أماكن اخرى أو على صفحات المواقع الالكترونية.
- ان تكون المادة مطبوعة على الكومبيوتر ومرسلة عبر البريد الالكتروني أو على قرص مدمج. وارتباطا بالتغيرات التي اعتمدتها هيئة التحرير فيما يتعلق بالتصميم الداخلي، نرجو ان ترسل مع المقال او الدراسة نبذة مختصرة عن حياة الكاتب أو الكاتبة بحدود سطر ونصف الى سطرين إضافة الى صورة شخصية لنشرها مع المقال او الدراسة.
- لا تعاد المادة غير المرشحة للنشر، وتتولى المجلة اعلام صاحبها بذلك.
- بالنسبة للمادة المرسلة عبر البريد الالكتروني، تلتزم المجلة بإعلام كاتبها عن صلاحيتها للنشر وذلك خلال شهر واحد من تاريخ وصولها.
- للمجلة حق إعداد أو اختصار التعقيبات التي تردها.
- يجوز للباحث/الباحثة اعادة نشر بحثه/بحثها المنشور في المجلة شريطة ان يشير/تشير الى المصدر عند اعادة النشر.
- بالنسبة لتوثيق المصادر خصوصا في المقالات يفترض أن يكون موحدا وهو يتوافق مع شخصية وأسلوب المجلة، وهنا يكون في الهامش وليس في داخل المتن بدون قوس، وهناك عدة طرق للتوثيق ولكن الأكثر استخداما ما يأتي، راجين من الباحثين والكتاب اعتماد ذلك:
- بالنسبة للكتب: اسم المؤلف أو المترجم أو المحرر، رقم الطبعة، مكان النشر، الناشر، تاريخ النشر، رقم الصفحة. (لا تذكر الشهادات العلمية في توثيق المصادر، مثلا دكتور...)
- بالنسبة للدوريات أو المجلات: اسم الكاتب، «عنوان الدراسة أو المقالة»، اسم المجلة، المجلد و/أو رقم العدد، سنة النشر، رقم الصفحة. (لا تذكر الشهادات العلمية في توثيق المصادر، مثلا دكتور...)

دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر والإعلان

محتويات العدد

5 - كلمة العدد الأول - تشرين الثاني 1953
8 - غزة: بين الإبادة والتوطين.....ماهر الشريف

17 - (ملف شهادات)
سبعون عاما من الكفاح المتواصل من أجل " فكر علمي... ثقافة تقدمية" !

مقالات

110 - تقرير عن ندوة (الثقافة الجديدة)
112 - صفاء الحافظ وإصلاح الأجهزة القضائية.....هادي عزيز علي
119 - قراءة سريعة في السنين السبعين.....ابراهيم إسماعيل
127 - مجلة الثقافة الجديدة...
سبعون عاما من الفكر التنويري التقدمي الحر.....ابراهيم خليل العلاف
137 - الثقافة الجديدة ... في المرحلة الحرجة ..... رائد فهمي
143 - الأقنعة والمتون في الخطاب البَصَري لمجلة الثقافة الجديدة .....جواد الزيدي
147 - قراءة في رسالة الماجستير
للراحل الكبير ابراهيم الخياط عن (الثقافة الجديدة).....محمود الخياط
157 - دراسات نقدية في مجلة الثقافة الجديدة.....وائل كامل رشودي
170 - مساهمة القاصة العراقية في مجلة الثقافة الجديدة بعد عام 2003..... علي ابراهيم
175 - الثقافة الجديدة ... منبراً للتنوير.....فاضل ثامر

نصوص قديمة

179 - المعاهدات غير المتكافئة بين المعايير الشكلية وتكنيك الاستقلال المزيف . إبراهيم كبة

نصوص مترجمة

186 - إمبريالية التلفزيون الأمريكي لـ غونار ادلر كارلسون ..... ترجمة: عدنان حسين

حوارات

192 - حوار مع فواز طرابلسي ..... أجرى الحوار زهير الجزائري

أدب وفن

210 -كل جديد في (الثقافة الجديدة).....حسب الله يحيى
211 - خذوا تعقيدكم النظري كله واعطونا رغيف خبز بسيطا!..... عواد ناصر
213 - البحث عن المعنى الضائع في رواية "أحلام" .....محمد علمي
219 - في المشهد: عبد الزهرة زكي / شاعراً وروائياً
221 - قراءة في تبدلات النسق اللغوي والمعرفي لقصيدة النثر.....جاسم محمد جسام
226 -(غريزة الطير): مقترح رواية للمحمولات الثقافية.....اسماعيل ابراهيم عبد
229 - قصة قصيرة :موناليزا قضاء بدرة..... نعيم عبد مهلهل
233 - مسرحية : ترانزيت..... ايمان الكبيسي
243 - أثرُ الحَليبْ.....صادق الطريحي
245 - قلبي والجواد.....أحمد فتحي عبد المحسن علي
246 - في ريادة وحاضر التشكيل العراقي .....علي إبراهيم الدليمي
252 - آخر قطرة ماء تجتاز الحدود الى داخل البلد..... صباح محسن الجاسم

التدقيق اللغوي: مصطفى عبـــــــــاده

التصميم والاخراج الفني: علي العـــــتابي

لوحتا غلافي العدد: الفنان محمد فـــرادي

ورد في لوحة الغلاف الاخير ان الانتفاضة حدثت في 2018 , بينما التأريخ الصحيح هو 2019.

كلمة العدد الاول الصادر في تشرين الثاني 1953

الثقافة الجديدة

قد يكون تعدد المذاهب وكثرة الآراء من أسباب الأزمة الفكرية الحاضرة التي تجتاح العالم من أقصاه الى أقصاء؛ إلا ان باعثها الرئيس، كما نعتقد، هو تطور المجتمع السريع الذي كان من نتائجه أن اصبحت كثير من الأفكار والتقاليد لا تتفق وحاجات المجتمع الحديث ولا تنسجم مع مرحلة تطوره الحاضرة، فاذا بالجيل الجديد يعزف عما لا يستجيب لحاجاته، باحثاً في هذا الحاضر المضطرب، عن طريق المستقبل الصحيح.

ان التكوين الاقتصادي للمجتمع، والتكوينين الإجتماعي والنفسي اللذين ينشآن عنه، تساهم جميعها في تكوين أفكار المجتمع ومثله الأخلاقية وآراءه وتقاليده وقوانينه ونظمه التي تعطيه شكله، وتسند العلاقات الاجتماعية التي تربط الأفراد بعضهم ببعض، إلى قواعد شرعية يحميها العرف والقانون.

ولكن ما يحدث بين فترة واخرى من فترات التاريخ، هو أن يتطور التكوين الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للمجتمع، وتبقى المثل الأخلاقية والآراء والأفكار والعرف والقوانين التي نشأت عنه جامدة دون تبديل وتطوير؛ عندئذ يظهر تناقض واضح بين شكل المجتمع ومضمونه؛ ويعظم هذا التناقض ويزداد كلما اتسعت الشقة بين هذين القسمين من كيان المجتمع؛ حتى اذا لم يعد باستطاعة شكل المجتمع الجامد احتمال مضمونه المتطور، يبدأ هذا الشكل بالتصدع؛ بل وقد يصل به الأمر الى الانفجار، اذا أشتدَ الالحاح من قبل العناصر الرجعية على حفظ الشكل القديم وتجاهل المضمون الجديد، كما حدث في الربع الأخير من القرن الثامن عشر في فرنسا حين تناثرت أشلاء النظام القديم فاسحة المجال للمجتمع لكي يتخذ الشكل الذي يلائم مرحلة تطوره الجديدة، ان مثل هذا الانفجار لايحدث دون كثير من الخسائر والضحايا، يمكن الاستغناء عن قسم كبير منها بالعمل الواعي المدرك.

ان تاريخ البشرية لملىء بالحوادث والدروس التي تؤكد لنا وجود هذه الظاهرة؛ بل وان الأزمة الحاضرة نفسها لمثال واضح يدل على أن كثيراً من الآراء والأفكار والتقاليد في مختلف ميادين الثقافة أصبحت لاتأتلف وحاجات المجتمع، وان الجيل الجديد يبحث عن مثل فكرية جديدة هو في أشد الحاجة اليها.

اننا نعتقد ان واجب المفكرين في هذا العصر هو بذل الجهود الصادقة للمساهمة في تكوين هذه الأفكار والمثل الجديدة التي تنسجم مع تكوين المجتمع وتطمئن حاجاته، ومحاربة كل عناصر الجمود التي لاتعترف بأن المجتمع يتطور ويتبدل، وإن من واجب الحركة الفكرية مسايرة هذا التطور والتبدل، بل وإسنادهما كل الاسناد.

ان"الثقافة الجديدة" ولدت من هذه الحاجة الماسة لتساهم مساهمة فعالة في سدها، فهي تقدمية تؤمن بوجود أفكار رجعية تحاول منع تقدم المجتمع وعرقلة سيره، فتحارب هذه الأفكار معتمدة

على دروس التاريخ القيمة وعلى التفكير العلمي الصحيح.
إنها تعتقد ان الأفكار، وإن كانت تنشأ من ظروف اقتصادية واجتماعية ونفسية وتاريخية معينة، فانها قوة ذات أثر فعال في تقدم المجتمع أو في تأخره؛ لذا ترى من واجبها استخدام هذا السلاح الماضي للتقدم لا للتأخر، وللسير الى الأمام، لا للرجوع الى الوراء.
ان ''الثقافة الجديدة'' مجلة علمية لأنها تعتقد ان الوسيلة الصحيحة للوصول الى الأفكار التي يتوق لها المجتمع، هي البحث العلمي، ونقصد به الدراسة الموضوعية لظواهر الحياة المختلفة ومحاولة معرفة بواعثها الحقيقية، والطريق الذي اتجهت فيه، فهي تحارب النظريات غير العلمية، كالنظريات العنصرية والأفكار الفاسدة المغرضة، وتشجع الدراسات العلمية التي يتوخى فيها الحقيقة دون أغراض. ولذا فسيكون اهتمامها بما تحويه المقالات من أفكار قيمة، لا بأسماء كاتبيها؛ فقد قاست الحركة الفكرية في الشرق كثيراً من استغلال الأسماء المعروفة لحشر الأفكار الهزيلة السطحية في أذهان القراء.
ان ''الثقافة الجديدة'' مجلة شعبية لأنها تعتبر نفسها وسيلة من وسائل الشعب وسلاحاً في يده، فهي تعنى بمشاكله وتبحثها بعمق وبأسلوب علمي لكي تتوصل الى الحلول الأيجابية الصحيحة لها.
ان ''الثقافة الجديدة'' مجلة حرة لأنها تؤمن بأن حرية التعبير حق من حقوق الفرد، وانها الوسيلة الفعالة للوصول الى الحقيقة، وان هذه الحرية لاتتجزأ ولا تنقسم، فدون فسح المجال لجميع حملة الأفكار المختلفة للتعبير عن آرائهم، لا يمكن التمييز بين الصالح والطالح، وادراك الصحيح والخاطيء، لا سيما في مرحلة حرجة كالتي نسير فيها اليوم؛ ان الرأي المصيب لابد أن ينتصر في معترك الأفكار. انها تعتقد ان لا حق لأحد،كائن من كان، أن يفرض آراءه على الآخرين، وتعتبر جميع أولئك الذين يمتعضون لأنهم رأوا في المجلة رأياً مخالفاً لأرائهم أو فكرة لا تتفق وأفكارهم، أعداءً للحقيقة، لا يؤسفها مطلقاً أن لا تتعاون معهم ولا تحظى بمؤازرتهم.
ان ''الثقافة الجديدة'' مجلة قومية، لأنها تعتبر ان من حق، بل من واجب كل قومية من القوميات أن تعنى كل العناية بتراثها القومي، وتبذل جهدها في تطويره وتنميته وجعله في خدمة الأكثرية الساحقة من أبناء الشعب. انها تشجع العراقيين - عرباً أو أكرادا - على الاعتزاز بتراثهم القومي، وربط حضارتهم الجديدة ونهضتهم الحاضرة، لاسيما في الميادين الأدبية والفنية، بالتقاليد القومية العريقة والأسس التي أصبحت تكوّن جزءا لايتجزأ من مميزاتهم القومية.
ان ''الثقافة الجديدة'' مجلة انسانية، لأنها تعتقد ان البشر يستطيعون العيش اخواناً على الأرض، اذا احترم كل منهم حقوق الآخرين في الحياة، وتؤمن بأن الحضارة الانسانية نتاج ساهمت فيه جميع شعوب العالم وقومياته، وان من حق جميع هذه الشعوب والقوميات ان تتمتع بها وتجني فائدتها؛ فهي تعنى بالثقافات الأجنبية وبترجمة خير ما فاضت به قرائح الكتاب العالميين.
اننا حين نخرج مجلة ''الثقافة الجديدة'' الى الوجود، مستجيبين لهذه الرغبة الملحة التي يحسّ بها كل عراقي، بل كل عربيٍ، نرجو من صميم قلوبنا أن يساهم القراء في تغذيتها وتوجيهها بمقالاتهم وآرائهم، ونأمل أملاً قوياً انها ستستطيع الاستمرار في اداء رسالتها النبيلة.

لجنة التحرير

تحت النار

غزة

غزة: بين الإبادة والتوطين

د. ماهر الشريف

كان من المخطط له ان تخصص جل أبواب هذا العدد، 440-441، للاحتفال بالذكرى الـ 70 لصدور العدد الأول من (الثقافة الجديدة). ولكن، بسبب جسامة وهول ما يحدث منذ أسابيع في فلسطين عموما، وفي غزة على وجه الخصوص ؛ ارتأت هيئة تحرير (الثقافة الجديدة) ان تطلب من الدكتور (ماهر الشريف) ان يقدم لقراء المجلة عرضا تحليليا اوليا للأحداث، وقد استجاب مشكورا وزودنا بالمادة في أدناه. علما أننا تسلمنا المقالة يوم 7 تشرين الأول 2023. وبالتالي هي لا تتضمن العديد من الأحداث التي استجدت لاحقا.

في يوم الجمعة الموافق فيه 13 أكتوبر/ تشرين الأول الجاري، أشارت هيئة الأمم المتحدة إلى أن الجيش الإسرائيلي، الذي يشن عدوانه الواسع على قطاع غزة، أبلغها مساء الخميس بأن ما يقرب من 1.1 مليون فلسطيني يقيمون في شمال قطاع غزة، سيتوجب عليهم التوجّه إلى جنوب القطاع خلال 24 ساعة. وفي تغريدة نُشرت باللغة العربية بعد بضع دقائق، دعا أفيخاي أدرعي، المقدم في الجيش الإسرائيلي، سكان قطاع غزة "إلى التوجه جنوب وادي غزة، وحثهم على الابتعاد من إرهابيي حماس الذين يستخدمونهم كدروع بشرية"، مضيفاً أنه "لن يُسمح لهم بالعودة إلى مدينة غزة إلا إذا صدر تصريح بذلك، ويمنع الاقتراب من منطقة السياج مع دولة إسرائيل"[1]. وأثار هذا التصريح مخاوف من أن يكون الهدف الإسرائيلي إرغام قسم كبير من سكان غزة على التوجّه نحو الحدود المصرية وإحياء مشاريع توطينهم في صحراء سيناء، وخصوصاً في ضوء التصريحات التي أدلى بها نائب وزير الخارجية الإسرائيلي السابق، داني أيالون، لقناة الجزيرة، والتي ورد فيها: "توجد مساحات لا نهاية لها تقريباً في صحراء سيناء على الجانب الآخر من غزة ويمكنهم (الفلسطينيون) أن يتركوا (قطاع غزة) إلى تلك المساحات المفتوحة حيث سنعدّ نحن والمجتمع الدولي للبنية الأساسية ومدن الخيام وسنمدهم بالماء والغذاء" [2].

مشاريع التوطين في سيناء

ليس الامر جديدا ولا هو رد فعل انتقامي على ما قامت به حماس، انما له تاريخ طويل. فمنذ نكبة فلسطين، كانت الحركة الصهيونية، التي أرادت الأرض من دون شعبها، ترى في صحراء سيناء مساحة واسعة يمكن تهجير الفلسطينيين إليها وتوطينهم فيها. الحكومة المصرية، التي انبثقت عن ثورة 22 تموز/ يوليو 1952، لا تزال تبحث عن طريقها على صعيد السياسة الخارجية ومشدودة لقضاياها المحلية، عندما وافقت في سنة 1953، عقب شهور من المفاوضات التي أجرتها مع وكالة "الأونروا"، على مشروع يقضي بتوطين نحو 12 ألف أسرة من لاجئي قطاع غزة على أراض في شمال غرب صحراء سيناء بعد جعلها صالحة للزراعة، عبر إيصال نسبة من مياه نهر النيل سنوياً إليها، وخُصص لتنفيذ هذا المشروع، الذي حظي بدعم الإدارة الأميركية آنذاك، 30 مليون دولار. وقد انطلقت التحركات الشعبية في قطاع غزة ضد هذا المشروع منذ قيام الصحف المصرية بالتلميح إليه في أيار/ مايو سنة 1953، ثم اتخذت هذه التحركات أبعاداً جديدة عقب العدوان الإسرائيلي الواسع على قطاع غزة في 28 شباط/ فبراير 1955، إذ انطلقت، في الأول من آذار/ مارس، تظاهرة حاشدة من مدرسة "فلسطين الرسمية" في مدينة غزة، بمشاركة معلمي المدرسة وطلابها وسائقي السيارات والباصات وأصحاب الدكاكين، الذين راحوا يهتفون: "لا توطين ولا إسكان/ يا عملاء الأمريكان"، "كتبوا مشروع سيناء بالحبر/ وسنمحو مشروع سيناء بالدم"، فواجهتهم قوات الشرطة المصرية بالرصاص الحي، وسقط أول شهيد وهو حسني بلال عامل النسيج في مدينة المجدل واللاجئ إلى مدينة غزة. لم يقتصر التظاهر على مدينة غزة، بل انتشرت التظاهرات في بقية مدن القطاع وقراه ومخيماته، بحيث امتدت من بيت حانون شمالاً وحتى رفح جنوباً، وتشكّلت من ممثلي الشيوعيين والإسلاميين والقوميين والمستقلين "اللجنة الوطنيَّة العليا" للإشراف على الحراك الشعبي وتأطيره، وجرى اختيار مندوبين عنها في كل مخيم من مخيمات القطاع، وتشكّلت لجان لحراسة التظاهرات، الأمر الذي أجبر السلطات المصرية على تفويض مدير المباحث في القطاع سعد حمزة بالتفاوض مع ممثلين اثنين عن "اللجنة الوطنية العليا"، كانا الأمين العام للحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة الشاعر معين بسيسو وعضو قيادة جماعة الإخوان المسلمين فتحي البلعاوي؛ وإثر تلك المفاوضات، قررت السلطات المصرية إلغاء مشروع توطين الفلسطينيين في سيناء، واتخذت قراراً بتدريب وتسليح الفلسطينيين في المخيمات[3].

بعد قيام إسرائيل باحتلال قطاع غزة، خلال عدوان الخامس من حزيران/يونيو 1967، طرح الوزير يغال آلون مشروعاً لنقل أعداد من اللاجئين من قطاع غزة إلى ثلاث مناطق في منطقة العريش المصرية، بتمويل إسرائيلي، على أن تبدأ المرحلة الأولى بـ 50 ألفاً منهم؛ بيد أن ذلك المشروع رفضته مصر رفضاً مطلقاً. فعاد قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي، أريئيل شارون، الذي كان يشن، في سنة 1971، حملة دموية لتصفية المقاومة الفلسطينية المسلحة في قطاع غزة وطرح مشروعاً لاقتلاع 12 ألف لاجئ من مخيمات القطاع ووضعهم في محطات لجوء أخرى في صحراء سيناء؛ لكن مصر رفضت

بشدة هذا المشروع كذلك، و"أصبح رفض التوطين في سيناء جزءاً راسخاً من العقيدة الأمنية والسياسية للدولة المصرية"[4].

عشية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، في خريف سنة 2012، برزت مخاوف من قيام إسرائيل بتنفيذ خطة "تهدف إلى ترحيل الفلسطينيين من غزة إلى سيناء كوطن بديل"، و"تحويل الأزمة الفلسطينية نحو الجارة المصرية، في مواجهة تفاقم حالة الفشل الأمني في سيناء". وذكرت تقارير أن الخطة الإسرائيلية تقضي "بترحيل نحو 1.5 مليون فلسطيني من غزة إلى سيناء والعريش". وتعليقاً على تلك الخطة، قال رئيس مؤسسة تنمية سيناء محمد شوقي رشوان للصحافيين إن "مشروع سيناء كوطن بديل للفلسطينيين يمكن أن يتحقق إذا لم نمضِ قدماً في تنمية المنطقة". بينما صرّح عادل سليمان، مدير المركز الدولي للدراسات الاستشرافية والاستراتيجية"، بأن "مشروع الوطن البديل يشجعنا على مراجعة خطة التنمية طويلة المدى لسيناء واختيار خطة عاجلة تهدف إلى تطوير الطرق المؤدية إلى سيناء، وتسهيل انتقال سكانها إلى مناطق مصر الأخرى"[5].

مصر والموقف الدولي

تباينت مواقف المحللين الغربيين إزاء مشروع توطين قسم من سكان قطاع غزة في سيناء، عقب إعادة طرحه في هذه الأيام، إذ رأى بعضهم أن هناك أسباباً تشجع مصر على قبول هذا المشروع، الذي قد يعني "زيادة المساعدات العسكرية الأميركية والدعم الغربي إليها، والتمويل من وكالات الأمم المتحدة"، بينما قدّر آخرون أن الثمن الذي ستدفعه مصر، مقابل قبولها هذا المشروع، سيكون: "سمعة مصر في العالم العربي والإسلامي"، فضلاً عن "التحدي من الشارع المصري"، ناهيك عن أن مصر "دولة مكتظة بالسكان واقتصادها هش، وهي لا تريد، في الواقع، أن ترى كتلة جديدة من الفقراء تدخل أراضيها"[6]. وإذ عبّر سكان قطاع غزة، على الرغم من معاناتهم الشديدة جراء العدوان الإسرائيلي المستمر، عن تخوفهم من أن تلحق بهم نكبة جديدة في حال نجاح ترحيلهم إلى سيناء، فإن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي كان حازماً عندما دعاهم إلى البقاء على أراضيهم، وأعلن، يوم الخميس في 12 أكتوبر/ تشرين الأول الجاري، أن سكان غزة يجب أن يظلوا "حاضرين في أراضيهم"، معرباً عن مخاوف مصر من سعي إسرائيل إلى "إفراغ غزة" من سكانها[7]. وخلال استقباله المستشار الألماني أولاف شولتس في القاهرة، ألقى الرئيس المصري، يوم 18 الشهر الجاري، خطابه "الأكثر شمولاً وعنفاً" حول هذه القضية، إذ قدّر أن دفع الفلسطينيين إلى مغادرة أراضيهم هو "طريقة لإنهاء القضية الفلسطينية على حساب دول الجوار"، وقال: "إن فكرة إجبار سكان غزة على الانتقال إلى مصر ستؤدي إلى تهجير مماثل للفلسطينيين من الضفة الغربية، الأراضي التي تحتلها إسرائيل، وهذا سيجعل إقامة دولة فلسطين مستحيلا... ومن شأنه أن يجر مصر إلى حرب مع إسرائيل"، فضلاً عن أنه "من خلال نقل الفلسطينيين إلى سيناء، فإننا ننقل المقاومة والقتال إلى مصر، وإذا انطلقت هجمات من أراضيها، فعندها سيكون لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها (...) وستضرب الأراضي المصرية"، ليخلص إلى أن السلام الموقع بين إسرائيل ومصر سنة

1979 "سوف يذوب بين أيدينا"، وإلى أنه "إذا كانت الفكرة هي التهجير القسري، فهناك النقب...ويمكن لإسرائيل بعد ذلك إعادتهم (إلى غزة) إذا أرادت ذلك"[8]. ومن جهته، حذر العاهل الأردني عبد الله الثاني، يوم الجمعة في 13 الشهر الجاري، من "أي محاولة لتهجير الفلسطينيين من كافة الأراضي الفلسطينية أو التحريض على تهجيرهم"، مضيفاً أنه "يجب ألا تمتد الأزمة إلى الدول المجاورة وتؤدي إلى تفاقم قضية اللاجئين". وعاد وأعلن أن إجلاء سكان غزة: "هو أمر غير مقبول وسيدفع المنطقة نحو كارثة أخرى ودورة جديدة من العنف والدمار"، مؤكداً أنه "لن يكون هناك لاجئون في الأردن ولا لاجئون في مصر"، وأن من الضروري معالجة "الوضع الإنساني في غزة والضفة الغربية". كما حذر الرئيس الفلسطيني محمود عباس وزير الخارجية الأميركي، الذي التقاه في عمان، من أن تهجير وطرد المزيد من الفلسطينيين من غزة "سيكون بمثابة نكبة ثانية"[9].

خيارات ما بعد الحرب

بينما يستمر القصف الوحشي لقطاع غزة، الذي أودى (حتى كتابةً هذا التقرير) بحياة نحو 4200 فلسطيني وفلسطينية، بينهم عدد كبير من الأطفال، وتسبب في سقوط نحو 16000 جريح وتدمير ما يقرب من 5500 بناء، وبينما يستعد الجيش الإسرائيلي للانتقال إلى المرحلة الثانية من عدوانه، قد تشهد توغلاً برياً في شمال القطاع، صار سؤال: وماذا بعد؟ أي ما هي خيارات إسرائيل بعد وقف هذا العدوان، يشغل بال الكثير من المحللين الأجانب والإسرائيليين الذين يجمعون، تقريباً، على أن خيارات حكومة الحرب الإسرائيلية، ليست واضحة، وقد تكون سيئة أو سيئة جداً. وهنا لابد من العودة إلى الموقف الإسرائيلي السابق. فمنذ سيطرة حركة "حماس"، في حزيران/يونيو 2007، على قطاع غزة، ظلت حكومات إسرائيل المتعاقبة، راغبة في إدامة الانفصال بين الضفة الغربية وقطاع غزة والحؤول دون توفر قاعدة موضوعية لقيام دولة فلسطينية، ترى أن حركة "حماس" هي الخيار الأنسب لحكم القطاع، الذي صُنّف "كياناً معادياً"، وتمّ فرض حصار خانق عليه. وفي هذا السياق، وبعد نحو عشرة أشهر على العدوان الذي شنته إسرائيل على قطاع غزة، في صيف سنة 2014 واستمر 51 يوماً، قال قائد المنطقة الجنوبية للجيش الإسرائيلي، الجنرال شلومو "سامي" ترجمان، في 12 أيار/مايو 2015، إن "حماس" تظل، عملياً، "الخيار الوحيد" لحكم قطاع غزة، وإن إسرائيل التزمت، بعد انسحابها من داخل القطاع سنة 2005، "استراتيجية الوقاية والردع فيما يتعلق بقطاع غزة"، داحضاً الادعاء الذي طرحه عدد من كبار الوزراء الإسرائيليين خلال الحرب، ومفاده أنه كان يتوجب على الجيش الإسرائيلي "الإطاحة بحماس وإعادة السيطرة على القطاع الساحلي"، ومقدّراً أنه "في الوقت الحالي لا يوجد بديل لحماس" وأن البديل الوحيد "هو الجيش الإسرائيلي أو الفوضى"، ذلك إن "معظم مواطني قطاع غزة ينظرون إلى حماس على أنها العنوان الوحيد لمشاكلهم"، وأضاف أن السلطة الفلسطينية، التي "تحكم الضفة الغربية، ليست بديلاً لحماس قابلاً للتطبيق في غزة، ولكن من دون أن يوضح السبب"[10].

ما هي فرص نجاح التوغل البري؟

بعد بدء عدوانها على قطاع غزة في التاسع من تشرين الأول/أكتوبر الجاري، اختلفت مقاربة حكومة الحرب في إسرائيل لمستقبل الحكم في قطاع غزة، إذ أعلن القادة الإسرائيليون أن حركة "حماس" سوف "تُمحى من على وجه الأرض"، وأن غزة "لن تعود أبداً إلى ما كانت عليه"، وذهب بنيامين نتنياهو إلى حد القول: "إن كل عضو في حماس هو رجل ميت". وحالياً، يستعد الجيش الإسرائيلي للقيام بعملية توغل بري، أطلق عليها اسم "مناورة"، في شمال قطاع غزة، بمجرد انتهاء القوات الجوية من "تمهيد الأرض" من خلال القصف المكثف الذي تقوم به، وقام بنشر آلاف الجنود والمعدات العسكرية على حدود القطاع. وينطوي الهجوم البري على مخاطر كبيرة، إذ يرجح أن يكون مقاتلو حركة "حماس" قد استعدوا لمواجهة مثل هذا الهجوم، وقاموا بزرع العبوات الناسفة والتخطيط لنصب الكمائن، واستخدام شبكة الأنفاق لمهاجمة القوات الإسرائيلية. ولا يُستبعد أن يجري قتال من منزل إلى منزل في المناطق الحضرية، وهو ما سيؤدي إلى سقوط عدد كبير من الضحايا بين السكان المدنيين. ففي سنة 2014، تكبدت كتائب المشاة الإسرائيلية خسائر فادحة بسبب الألغام المضادة للدبابات والقناصين والكمائن، بينما قُتل مئات المدنيين الفلسطينيين في القتال في أحد الأحياء الشمالية لمدينة غزة. ويبدو أن احتمال حدوث مثل هذا الأمر، هو ما دفع حكومة الحرب في إسرائيل إلى المطالبة بإجلاء 1.1 مليون فلسطيني من النصف الشمالي من قطاع غزة. ومن ناحية أخرى، فإن وجود عدد كبير من الرهائن الإسرائيليين ومزدوجي الجنسية في أيدي حركة "حماس"، الموزعين على أماكن مجهولة في أنحاء القطاع، سيخلق مشكلة أمام الوحدات البرية الغازية، وخصوصاً أن العديد من الحكومات، بما في ذلك الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة، لديها مصلحة في إطلاق سراحهم بأمان[11].

هل تقدم إسرائيل على إعادة احتلال قطاع غزة؟

تريد حكومة الحرب الحالية في إسرائيل إلحاق هزيمة حاسمة بحركة "حماس"، من دون أن يكون لديها بدائل واضحة لمستقبل هذا القطاع الذي يبلغ تعداد سكانه نحو 2,2 مليون نسمة. إن قيام إسرائيل بإعادة احتلال قطاع غزة بكامله هو أمر مستبعد، وخصوصاً بعد التحذير الذي أطلقه الرئيس الأميركي جو بايدن خلال زيارته قبل أيام إلى إسرائيل واعتباره أن مثل هذا الخيار هو "فكرة سيئة". وبحسب جاكوب إريكسون، المتخصص في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني في جامعة يورك الإنكليزية، فإن فكرة إعادة احتلال قطاع غزة "ربما تكون على جدول أعمال بعض العناصر الأكثر تطرفاً في الحكومة الحالية الذين يتصورون أن غزة جزء من أرض إسرائيل الكبرى بالمعنى التوراتي"، لكن الأصوات "الأكثر عقلانية في تل أبيب سوف ترغب في الخروج في أسرع وقت ممكن" من القطاع، كما يؤكد، من جهته، أهرون بريجمان، أستاذ العلوم السياسية والمتخصص في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني في جامعة كينجز كوليدج في لندن، وخصوصاً أن الاحتلال الإسرائيلي لغزة "سيعني أنه سيتعين على إسرائيل إدارة كل شيء، بدءاً من تأمين حسن سير عمل المدارس والمستشفيات وحتى نظام الصرف الصحي؛ وبما أن سكان غزة

لن يقبلوا أبداً مثل هذه الإدارة، فسرعان ما ستصبح الاشتباكات مع السكان المحليين أمراً لا مفر منه"، و"سيكون من الضروري توفير جنود لتأمين غزة وسيكلف ذلك ثروة"، ناهيك عن "التداعيات الدبلوماسية لإعادة احتلال غزة"، وعن "الضرر الذي سيلحق بعلاقات إسرائيل مع الدول العربية الأخرى، كما أن مثل هذا القرار سيتعارض مع الرغبة الأميركية في حل الدولتين"، كما يعتقد جاكوب إريكسون. بينما يخلص أهرون بريجمان إلى القول: "يحتاج الإسرائيليون إلى التفكير في اليوم التالي؛ ولكن في الوقت الحالي، يبدو أنهم غاضبون للغاية-وهذا أمر مفهوم-بحيث لا يمكنهم التفكير بعقلانية"[12].

خيارات كلها غير واضحة

يعدّد مراسل صحيفة "Les Echos" الباريسية في تل أبيب، باسكال برونيل، في مقال نشره في 19 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، الخيارات الأخرى المطروحة أمام إسرائيل، فيقدّر أن "من الممكن أن يتم نقل السيطرة على غزة مرة أخرى إلى السلطة الفلسطينية"-وهو خيار يتبناه زعيم المعارضة يائير لبيد-لكنه يعتقد أن هذه السلطة "ضعيفة للغاية" ولا "تحظى بشعبية"، وينبغي لها أيضاً أن تقبل بدخول الجيش الإسرائيلي إلى القطاع كي "ينفذ عمليات "مكافحة الإرهاب" كما يفعل بانتظام في مناطق الضفة الغربية التي من المفترض أن تكون تحت السيطرة الكاملة للسلطة الفلسطينية". أما الخيار الآخر، في رأيه، فهو "نشر قوة سلام دولية تحت رعاية الأمم المتحدة"، لكن المسؤولين الإسرائيليين "مترددون للغاية" إزاء هذا الخيار، وهم "يؤكدون أن قوات الأمم المتحدة المنتشرة في جنوب لبنان لم تمنع حزب الله، حليف إيران والعدو الأول للدولة اليهودية، من التهديد المستمر لحدود إسرائيل الشمالية".

ويخلص الصحافي نفسه إلى أنه ليس أمام إسرائيل، بالتالي، "أي سيناريو جدي"، مقدّراً أن الجيش الإسرائيلي سيبقى، في جميع الاحتمالات، بضعة أشهر في قطاع غزة "لإنهاء المهمة" من خلال القضاء فعلياً على أكبر عدد ممكن من المسؤولين التنفيذيين السياسيين والعسكريين في حماس وإغلاق جميع الوزارات والمؤسسات العامة الأخرى التي يسيطر عليها الإسلاميون"[13].

من ناحية أخرى، يقدّر بعض المحللين والخبراء العسكريين الإسرائيليين أن إسرائيل لن تكون "قادرة على تفكيك كل أعضاء حماس"، لكن "يمكنها إضعاف الحركة قدر الإمكان حتى لا تكون لديها قدرات تشغيلية"، وهو هدف "أكثر واقعية"، وخصوصاً أن إسرائيل "خاضت أربع حروب ضد حماس، وباءت كل المحاولات الرامية إلى وقف هجماتها الصاروخية بالفشل". وعن سؤال إلى متى تستطيع إسرائيل أن تستمر في حملتها العسكرية من دون تعرضها لضغوط دولية للانسحاب، يشير يوسي ميلمان، أحد أبرز الصحفيين الإسرائيليين المتخصصين في الصراع، إلى أن الحكومة والجيش الإسرائيليين "يعتقدان أنهما يحظيان بدعم المجتمع الدولي، على الأقل من القادة الغربيين"، لكنه يعتقد أن حلفاء إسرائيل سيتدخلون، عاجلاً أو آجلاً، "إذا رأوا صوراً لأشخاص يتضورون جوعاً"، كما أن "من الممكن أن يؤثر رد فعل جيران إسرائيل أيضاً على مدة الهجوم البري ونتيجته"؛ بينما يعتبر أوفير وينتر، من المعهد الإسرائيلي لدراسات

الأمن القومي، أنه "كلما زادت معاناة سكان غزة من الحملة العسكرية الإسرائيلية، كلما زاد الضغط الذي تتعرض له مصر لإعطاء الانطباع بأنها لم تدر ظهرها للفلسطينيين"، مقدّراً "أن تغيير الحكم (في غزة) يمكن أن يمهد الطريق لعودة تدريجية للسلطة الفلسطينية". وبينما يرى الرئيس السابق لجهاز الأمن "الشاباك"، يورام كوهين، أنه ستكون هناك حاجة إلى "منطقة عازلة بطول كيلومترين" لتحل محل المنطقة الحالية، وذلك بغية حماية المستوطنات في "غلاف غزة"، يتوقع ألون ليل، المدير العام السابق لوزارة الخارجية والسفير السابق لدى جنوب أفريقيا، أن تغيّر الحرب الحالية "الوضع في إسرائيل بالكامل، وأن تنهي الفترة التي تم فيها تجاهل الفلسطينيين من قبل إسرائيل والمجتمع الدولي"، مؤكداً أنه "في حالة هزيمة حماس، فإن المفاوضات حول حل الدولتين سوف تستأنف بعد الحرب الحالية"[14].

وكانت الصحافة الإسرائيلية قد خصصت مقالات عديدة تمحورت حول سؤال: وماذا بعد؟، نقلت بعضها إلى العربية نشرة الصحافة العبرية اليومية التي تصدرها مؤسسة الدراسات الفلسطينية، من بينها مقال للمحلل عاموس غلعاد، نشره في صحيفة "معاريف"، في 17 الشهر الجاري، بعنوان: "مَن سيكون مسؤولاً بعد الحرب: مَن سيحكم قطاع غزة بعد تفكيك "حماس"؟"، رأى فيه أنه "لا خيار أمامنا سوى ضرب "حماس"، التي يجب ألا تكون موجودة"، وأن "لا شيء أهم هنا من إعادة النساء والأطفال والجنود والجنديات، وباختصار، جميع الرهائن"، مقدّراً أنه "فيما يتعلق باليوم التالي لِما بعد القضاء على "حماس"، سيحلّ فراغ محلها، ويوجد الكثير من البدائل، لكن يبدو أن المصريين لن يدخلوا إلى هناك، كما أن الجيش الإسرائيلي والقوات الدولية لن يتمكنا من الأمر، في حين أن دخول الفلسطينيين (في السلطة) مرتبط بتسوية سياسية، وهو أمر يتّسق مع توقيع معاهدة سلام مع السعودية، وخلق تحالُف استراتيجي بين الولايات المتحدة والسعودية، وهو ما سيوفر طاقة دافعة لأبو مازن لكي يتمكن من فرض سيادة ما هناك، لكن الأمر لن يتم من دون وجود أفق سياسي يضمن له القيام بذلك"[15].

أما المحلل ياغيل ليفي فدعا، في مقال نشره في صحيفة "هآرتس"، في 17 الشهر الجاري كذلك، إلى عدم الوقوع "في وهم إسقاط حماس"، ذلك إن قطاع غزة هو، في تقديره، "دولة بكل معنى الكلمة، حتى لو لم يتم الاعتراف بها، واستقلالها محدود؛ هذه الدولة تسيطر عليها حركة "حماس" منذ 15 عاماً، وتستند إلى بنية سياسية متطورة"، وإلى "ذراع عسكرية"، وهي "تعمل بصفتها قيادة الدولة بكل معنى الكلمة"، معتبراً أن محاولات "تغيير النظام من الخارج، كما حدث في العراق وأفغانستان وليبيا، فشلت فشلاً ذريعاً، حتى أنها ساهمت في حروب أهلية"؛ وأضاف من الصحيح أن إسرائيل، وبعكس الحالات السابقة، "لا تنوي بناء ديمقراطية في غزة، إنما فقط إيجاد نظام بديل يمتنع من مهاجمة إسرائيل، إلّا إن هذا لا يزال يُعتبر تغييراً للنظام، وسيفشل بغياب مركز قوة بديل؛ فحركة "فتح" هُزمت سياسياً في القطاع قبل 15 عاماً، ومحاولاتها ترميم مكانتها، عبر خطوات مصالحة مع "حماس"، أفشلتها إسرائيل"، ليخلص إلى "أن العبرة ليست فقط في التفكير في اليوم التالي، بل في

وضع أهداف أكثر تواضعاً للعملية البرية منذ اليوم، والتي من المفضل الامتناع من القيام بها أصلاً"[16].

وفي اليوم نفسه، نشر المحلل ميخائيل ميلشتاين في صحيفة "يديعوت أحرونوت" مقالاً بعنوان: "مَن سيحكم غزة؟ هذه هي الخيارات، وكلها سيئة"، رأى فيه أن توجيه ضربة قاضية لحركة "حماس" يعني التالي: "تحييد جميع أطرها القيادية، وتصفية واسعة النطاق لكبار مسؤوليها، والتدمير المادي لمؤسساتها، ولا سيما مؤسساتها المدنية ("الدعوة") التي تشكل وسائل تواصُلها مع الجمهور، وحرمانها من مصادرها الاقتصادية، وتنفيذ الاعتقالات الجماعية لعشرات الآلاف من نشطائها"، مقدّراً أنه "بعكس ما جرى لتنظيم داعش الذي هزمه التحالف الدولي، فإن الحرب لن تكون قادرة على إنهاء فكرة "حماس"، المتجذرة عميقاً في الوعي الجمعي الفلسطيني". ثم انتقل إلى عرض البدائل المطروحة، فاعتبر أنها "قليلة وضعيفة، فبعض هذه البدائل سيئ، أما البعض الآخر، فهو أسوأ"، ذلك إن خيار إعادة احتلال القطاع، وفرض سيطرة إسرائيلية مستمرة عليه، "سيكبد إسرائيل ثمناً باهظاً، أمنياً واقتصادياً وسياسياً، قد يجعلها تغرق في نموذج محلي يشبه نموذجيْ العراق وأفغانستان"، أما خيار تقويض حُكم "حماس" والخروج السريع من القطاع، فهو قد يخلق "فراغاً سلطوياً يستقطب الفوضى وعناصر الجهاد من جميع أرجاء الشرق الأوسط والعالم، وهؤلاء سيحاولون تحويل غزة إلى باحة مواجهة مع إسرائيل". ولدى توقفه عند الخيارين الأقل سوءاً، قدّر أن خيار إعادة بسط سيطرة السلطة الفلسطينية على القطاع، يتطلب "تخلّي إسرائيل عن تصوُّرها السخيف الذي يفترض أن السلطة هي عدوّ أسوأ من "حماس"، لكن من غير الواضح أصلاً أن تكون السلطة، التي بالكاد تسيطر على الضفة الغربية، معنية بتولّي مهمة شديدة التعقيد إلى هذا الحد"، في حين أن معقولية البديل الآخر المتمثّل "في خلق منظومة حُكم سياسية تعتمد على جهات محلية في القطاع (رؤساء البلديات، والعشائر، والشخصيات العامة البارزة)، بمشاركة مسؤولي السلطة الفلسطينية، وبدعم خارجي واسع النطاق، وخصوصاً من الجانب المصري"، هي "غير واضحة، بعد سنوات طويلة على قيام "حماس" بقمع أيّ قوة جماهيرية أو سياسية شكلت تهديداً لها"، ليخلص المحلل نفسه إلى أن النقاش بشأن اليوم التالي لإسقاط "حماس"، بما يشمل التسوية والنظام الذي سيطبَّق على الحدود المصرية الغزّية، "يستوجب مناقشة معمقة، ومخططات منظمة، حتى قبل إجراء المناورة البرية والشروع في محاولة تقويض حُكم "حماس"[17].

وهكذا، تعكس مقالات المحللين والخبراء الإسرائيليين تخبط حكومة الحرب التي تعرف، كما يبدو، أن عليها في عدوانها الجاري أن تسقط أكبر عدد من الشهداء والجرحى بين صفوف سكان قطاع غزة، وتدمر أكبر قدر من الأبنية والبنى التحتية والمرافق في القطاع، لكنها لا تعرف ماذا تفعل في اليوم التالي لوقف هذا العدوان!

المصادر

1- https://www.bfmtv.com/international/moyen-orient/israel/bande-de-gaza-pourquoi-l-ordre-d-evacuation-lance-par-israel-semble-difficile-a-suivre_AV-202310130094.html
2- https://www.alhurra.com/egypt/2023/10/15/غزة-سيناء-جدل-توطين-فلسطينيين-مقابل-حوافز-يعود-للواجهة
3- https://www.palquest.org/ar/highlight/21229 (3هبة-آذار-مارس-1955-في-قطاع-غزة
4- https://www.youm7.com/story/2023/10/19/أرشيف-الدستور-الأردنى-يفضح-المخطط-القديم-لتهجير-الفلسطينيين-قصة-مانشيت/6344303
5- https://news.gnet.tn/archives/revue-de-presse-internationale/israel-veut-faire-du-sinai-une-patrie-de-substitution-pour-les-gazaouis/id-menu-957.html
6- https://www.lefigaro.fr/international/conflit-israel-hamas-pourquoi-l-egypte-refuse-d-accueillir-les-refugies-de-gaza-20231017
7- https://www.courrierinternational.com/article/ultimatum-evacuation-de-la-bande-de-gaza-les-palestiniens-redoutent-un-nouvel-exil-force
8- https://www.rfi.fr/fr/moyen-orient/20231018-pour-sissi-accueillir-des-gazaouis-rendra-impossible-l-%C3%A9tablissement-d-un-%C3%A9tat-de-palestine
9- https://www.i24news.tv/fr/actu/israel-en-guerre/1697622496-transferer-des-refugies-gazaouis-dans-le-sinai-reviendrait-a-entrainer-l-egypte-dans-une-guerre-avec-israel-dit-sissi
10- https://fr.timesofisrael.com/tsahal-ne-voit-pas-dalternative-au-regime-du-hamas-a-gaza3-
11- https://www.bbc.com/afrique/articles/cg60nx394gwo;
12- https://www.france24.com/fr/moyen-orient/20231016-isra%C3%ABl-contre-le-hamas-le-dangereux-jour-d-apr%C3%A8s-d-une-op%C3%A9ration-terrestre-%C3%A0-gaza
13- https://www.lesechos.fr/monde/afrique-moyen-orient/guerre-israel-hamas-a-gaza-les-alternatives-au-hamas-nont-rien-devident-1988365
14- https://www.bbc.com/afrique/articles/cg60nx394gwo;
15- https://www.nouvelobs.com/idees/20231019.OBS79737/conflit-entre-israel-et-le-hamas-apres-la-guerre-la-negociation-va-repartir-de-zero.html
16- https://mukhtaraat.palestine-studies.org/ar/node/32683
17- https://mukhtaraat.palestine-studies.org/ar/node/32684
18- https://mukhtaraat.palestine-studies.org/ar/node/32692

شهادات

احتفاءً بالذكرى السبعين
لتأسيس مجلة الثقافة الجديدة

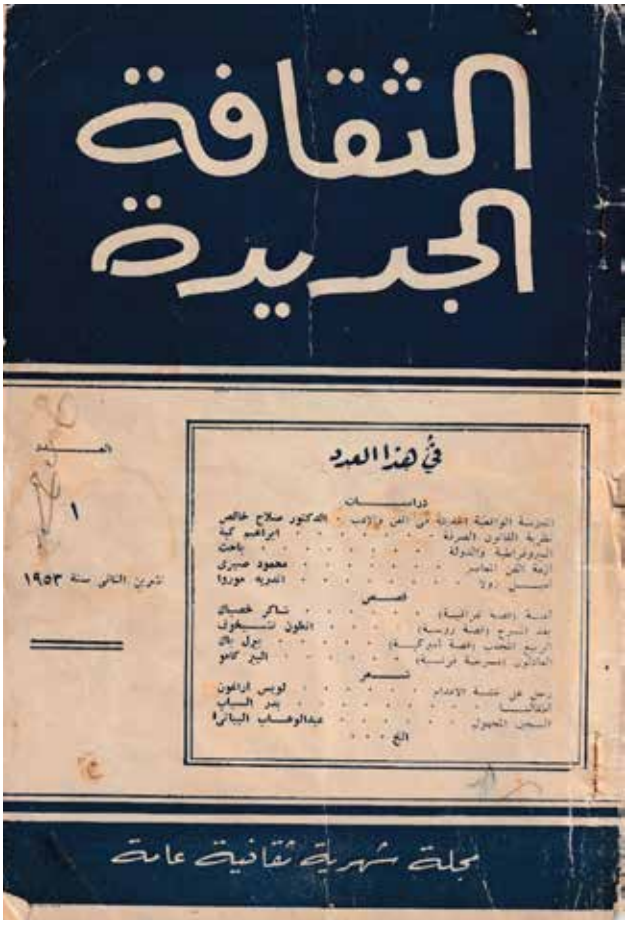

سبعون عاما من الكفاح المتواصل
من أجل «فكر علمي... ثقافة تقدمية»!

د. صالح ياسر
رئيس التحرير

في تشرين الثاني (نوفمبر) 1953 صدر العدد الاول من مجلة (الثقافة الجديدة) يتصدره شعارها التنويري العتيد: فكر علمي... ثقافة تقدمية! وفي هذا العام، 2023، تحل الذكرى السبعون لتأسيس المجلة، مؤكدة انها نحتت خلال العقود السبعة موقعها كمنبر متميز بين منابر التنوير والثقافة الوطنية والديمقراطية في بلادنا. واليوم ونحن نستعيد هذه الذكرى المجيدة لا لنتأمل فيها باعتبارها جزءاً من ماض طواه الزمن بل لنستخلص منها الدروس والعبر لمواجهة تحديات الراهن والمستقبل. إنّ دروس التاريخ جديرة بالتأمل على الدوام فلا يجوز التفريط بها.

لم تكن (الثقافة الجديدة) مجرد حلم راود مجموعة من المثقفين الرواد الذين بادروا الى تأسيسها، بل كانت تتويجا لجهود حثيثة ومثابِرة حوّلت الأمر من مجرد حلم الى فعل ثقافي – فكري - سياسي نشيط. وبفضل جدّية المعنيين بصدورها آنذاك ومسعاهم الثابت الى أن تتحول المجلة الى مطبوع جديد يقدم بحق فكرا علميا وثقافة تقدمية، سعت (الثقافة الجديدة) الى تجسيد الفكرة والحلم عبر ممارسة الصراع الفكري والثقافي من خلال نقد الواقع السائد، وتفكيك خطابات القوى المسيطرة، ونشر الثقافة الوطنية والديمقراطية مستقطبة قطاعات واسعة من النخب الثقافية والباحثين الجادين. وقد ارتبط ظهورها ايضا بالأجواء السائدة آنذاك في بلادنا وفي المنطقة والعالم بعد النتائج التي ترتبت على الحرب العالمية الثانية والنهوض العاصف لقوى التحرر والديمقراطية والاستقلال الوطني والعدالة الاجتماعية والسلام والاشتراكية. وقد ساهم ذلك كله في بلورة فكرة هذا المنبر الجديد، وتحولها الى واقع ملموس لتكون (الثقافة الجديدة) ليس رقما عاديا من ارقام الاعلام والصحافة بل مطبوع يبشر بجديد نوعي في الفكر والثقافة ويؤسس لنقد الواقع بمختلف بُناه، ويساعد في إعادة بناء الوعي الاجتماعي.

لم يكن الطريق سهلا قطعا.. بل كان صعبا ومحفوفا بمخاطر وتحديات شتى وخوض معارك فكرية/ سياسية لا ينتهي اوارها.. وهذا هو الطريق الجديد الناهض المتحدي والمتوثب لتكسير أصنام الوثوقية والمسلمات الجاهزة والأجوبة المعلبة "الصالحة" لكل زمان ومكان. وكان المؤسسون الأوائل للمجلة على وعي تام بصعوبة ومشقة المهمة التي اتجهت (الثقافة الجديدة) نحوها في خمسينات القرن العشرين العاصف وبحاجتها الى المثابرة والنفس الطويل. وعلى هذا الطريق رأت المجلة، منذ عددها الأول، أنه لن يكون هناك أي مبرر لوجودها

إلا في انخراطها النشيط في بلورة مشروع ثقافي- سياسي نوعي يختلف عن السائد، واستشراف المستقبل عبر الرهان والترويج لبديل وطني ديمقراطي وبناء دولة عصرية، وتحفيز النخب الثقافية وقطاعات المجتمع المتنورة للمساهمة في تحقيق هذا المشروع والدفاع عنه، والمساهمة النشيطة في تأسيس خطاب ثقافي –اقتصادي - سياسي تنويري ديمقراطي عقلاني، وإعادة صياغة المفاهيم والكشف عن الظواهر والعمليات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .. الخ وما يرافقها من تناقضات وما يترتب عليها من استقطاب وتهميش وتركز للثروة والسلطة والنفوذ.

خلال أعوامها السبعين أرادت مجلة (الثقافة الجديدة)، باعتبارها ترجمة جادة لإرادة جماعية، أن تكون منبرا يرفض أية حواجز على الفكر وتنميط الواقع بمقاسات مصممة على وفق ما يريده الحكام والقوى المسيطرة. ولذا فقد اختارت طريق الكتابة والبحث العميق والمتنوع في قضايا الفكر والواقع العراقي وبناه الاقتصادية-السياسية وتراكيبه الطبقية/ الاجتماعية وإشكالياته الثقافية ودور نخبه الثقافية في التغيير المطلوب. وفي معالجاتها لهذه القضايا خاضت (الثقافة الجديدة) معارك فكرية متعددة الصُعد وسعت الى وضع قضية التغيير والعدالة والديمقراطية والتنوير والحداثة في صلب الهمّ الثقافي جاعلة منها مفاهيم جاذبة وليس أساطير عصية على الفهم.

ويحق لـ (الثقافة الجديدة) ان تفتخر بان صفحاتها وخلال أعدادها المختلفة، طيلة سنواتها السبعين، احتضنت أكبر الأسماء العراقية (مع حفظ الألقاب) في مختلف الاجناس الابداعية الفنية والسياسية والاقتصادية: صفاء الحافظ ، صلاح خالص، ابراهيم كبة، محمد سلمان حسن، فيصل السامر، محمود صبري، عبد الملك نوري، بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي، عامر عبد الله، كاظم السماوي، كَوران، ديلان، شاكر خصباك، غائب طعمة فرمان، نهاد التكرلي، الشيخ محمد رضا الشبيبي، عطا صبري، يوسف العاني، نوري الراوي، وليد صفوت واسماعيل الشيخلي، وصالح جواد الطعمة، وعبد الله البستاني، و خالد الشواف، و نزيهة الدليمي، وذنون أيوب، وسعاد محمد خضر، وفائق بيكه س، ومحمد كريم فتح الله، وصاحب حداد، وعبد الرزاق الصافي، وخالد السلام، صباح الدرة، وكاظم حبيب، ونمير العاني، وشمران الياسري (ابو كاطع)، والفريد سمعان، وكريم كاصد، وزهير الجزائري وفالح عبد الجبار وعصام الخفاجي وغيرهم الكثير من الاسماء اللامعة، هذا الى جانب عدد كبير من الأدباء والشعراء وكتاب القصة والروائيين والفنانين التشكيليين والمسرحيين والسينمائيين، إضافة إلى الفلاسفة والمؤرخين والاقتصاديين وعلماء الاجتماع وعشرات بل مئات غيرهم من المبدعين. كما ونجد أسماء: اندريه موروا، و أراغون، و أنطون تشيخوف، وأميل زولا، وبيرل باك، البير كامو ، هنري ماتيس، فيكتور هيغو، هربرت سبينسر... الخ.

وبهذا الإطار اصبحت (الثقافة الجديدة) بتفاني روادها الأوائل وكتابها ومحرريها وجمهورها رافدا فكريا تقدميا فاعلا في تطوير الثقافة الوطنية الديمقراطية العراقية، وذلك من خلال احتضانها ورعايتها ونشرها للإنتاج الفكري والإبداعي في بلادنا.

وواصلت ذلك النهج طيلة اعوامها السبعين رغم ما تعرضت له من ضغوط ومنع وعراقيل جمة، من بينها اضطرارها الى أن تصدر خارج الوطن لما يقارب العقدين والنصف، بسبب ما تعرضت له القوى الديمقراطية والحزب الشيوعي العراقي من ارهاب وقمع في حقبة النظام الدكتاتوري المقبور.

وبفضل جهود الرواد الاوائل (والمبادرة لإصدارها كانت لفقيدي الثقافة الوطنية الديمقراطية: الدكتور صلاح خالص والشهيد الدكتور صفاء الحافظ، اللذين كانا قد عادا الى الوطن بعد اكمال دراستهما الاكاديمية في فرنسا)، ممن حملوا الفكرة وحولوها الى واقع، وهيئات التحرير التي واصلت العمل خلال الفترة الماضية وبدعم قطاعات واسعة من المجتمع ونخبه الثقافية تحول اسم المجلة الى واقع مؤسس لا يسعى الى تمجيد الفكرة والحلم بقدر ما كان يعمل على بلورة أسس التغيير المطلوب ممثلا في شكل حركة فكرية/ ثقافية تلتف حول المجلة، تعتمد التحليل والنقد وتجاوز الواقع وتطوير الخطاب بمراجعة مفاهيمه وتصوراته وآلياته. ومن المؤكد ان مجلة (الثقافة الجديدة)، كانت على الدوام وما تزال، وستبقى أيضا، لا ترى مبررا لوجودها إلا في انخراطها النشيط في مشروع الكشف عن الواقع وتناقضاته الفعلية وطرح البديل لتجاوز هذا الواقع واستشراف المستقبل ولا ترى أي تعارض بينهما.

إنها مهمة تنويرية ولا شك. ومهمة من هذا الحجم تستدعي مواكبة نقدية لكل القنوات المختلفة التي تصب في اتجاه تواصلها. فما نشرته المجلة وتنشره من كتابات وحوارات ومحاور وملفات تشكل جزءا مكونا لشخصيتها باعتبارها تسعى الى ان تكون صعيدا مشتركا للحوار والنقاش المفتوح، ومنبرا لمقاربات ثرية وحية على مستوى الفكر والواقع معا، لتكون بحق وفية لشعارها العتيد: فكر علمي.. ثقافة تقدمية. ولكي تواصل المجلة هذا الطريق كان عليها ان تسلك سبيل التقويم النقدي الذي لا يهادن الاجترار وإعادة انتاج "المسلمات" في الخطاب التقليدي، مصرة على ان تكون اداة فكرية فاعلة في معارك التنوير والحداثة والديمقراطية. وكان لها ذلك رغم كل الصعاب.

إن ما يميز مجلة (الثقافة الجديدة)، هو مواصلتها الصدور عبر سبعين عاما من عمرها المديد، متحدية الصعوبات والعراقيل الكثيرة. صحيح انه حصل انقطاع عندما عطلت السلطة الملكية الرجعية (الثقافة الجديدة) بعد صدور عددها الرابع وظل حبيساً من عام 1954 إلى أن تم الافراج عنه – أســوة بسجناء الرأي – بعد انبثاق ثورة 14 تموز الوطنية 1958. وتكرر الأمر بعد انقلاب شباط الاسود في 1963، ولاحقا القمع والملاحقة التي تعرضت لها القوى الديمقراطية في اواخر السبعينات من القرن العشرين. ولكن المجلة واصلت التحدي وهذا بفضل تضحيات وإصرار ومثابرة العاملين فيها على تأمين صدورها وتطويرها محتوىً وإخراجاً، اضافة الى الدعم المتواصل من قرائها ومن طيف واسع من السياسيين، والاكاديميين ومنتجي الثقافة ونخبها عموما، من الذين واصلوا دون كلل مدّ المجلة بأبحاثهم ودراساتهم وملاحظاتهم بهدف المساهمة في ارساء الأسس الثقافية والفكرية التنويرية في المجتمع العراقي.

و اضافة لذلك نود الاشارة هنا الى اننا

واحتفاء بهذه المناسبة العزيزة، نجد من الضروري التعبير عن اعتزازنا بما أنجز خلال سبعين عاما، وننتهز الفرصة هنا للإشادة بدور هيئات التحرير المتعاقبة ورؤساء تحرير المجلة وكوادرها ممن واصلوا المسيرة وعملوا بكل جد وإصرار على أن تبقى راية المجلة مشرعة. فبعد كل انكسار في الوضع السياسي كانت المجلة تعود تشحذ الهمم وتمارس دورها التنويري مجددا. وبهذه المناسبة الجليلة، نستذكر ايضا اولئك المؤسسين الاوائل ممن وضعوا اللبنات الاولى والاسمنت المسلح لهذا الصرح الكبير والى اولئك الذين واصلوا هذه المسيرة بعد الرواد الاوئل ونقول لهؤلاء جميعا: بوركت جهودكم.. انها كانت ولا تزال وستبقى المعين الذي لا ينضب، الذي يمنحنا الطاقة على مواصلة ما بذله الجميع من عطاء كبير طيلة السبعة عقود لتبقى (الثقافة الجديدة) منبرا عاليا للفكر العلمي وللثقافة التقدمية.

ونود التنويه هنا أيضا، اننا شهدنا بعد 2003 استشهاد العزيز كامل شياع عضو هيئة تحرير المجلة ومستشار وزارة الثقافة العراقية، الذي داهمته في ظهيرة يوم 2008/8/23 رصاصات غادرة أطلقها قتلة محترفون، وكذلك رحيل الاعزاء: عزيز سباهي ود.غانم حمدون و د. صادق البلادي، والشاعران مهدي محمد علي وابراهيم الخياط محررا باب أدب وفن. ان رحيلهم، كما رحيل طيّبي الذكر الاخرين خلال مختلف الفترات، شكل ويشكل خسارة كبيرة للمجلة وللفكر التقدمي والديمقراطي، وبفقدهم نودع وبغصة كبيرة في قلوبنا نجوما كبيرة متلألئة في سماء الثقافة والأدب والنضال من اجل التنوير والحداثة والديمقراطية. وإذ رحل عنا هؤلاء الكبار، بعد عمر حافل بالعطاء في ميادين المعرفة وفي النضال طيلة السبعين عاما، فإنهم تركوا لنا تراثاً ثريا وإرثا طيبا من المواقف الأصيلة والذكريات الجميلة والسلوك الإنساني الرفيع والروح الشفيفة التي لا تساوم على القيم والمبادئ الكبرى، وهذا كله سيظل يتحدث عنهم، ويذكّر بهم، ويبقيهم أحياء دائمي الحضور بيننا.

ومن جانب آخر ورغم ذلك المنجز التنويري الثر الذي قدمته (الثقافة الجديدة) فاننا لن نكتفي بما تحقق فطموحنا واسع ولدينا الرغبة الأكيدة لتطوير المجلة شكلا ومضمونا. ولأن (الثقافة الجديدة) هي مشروع تنويري حداثي يؤسس لثقافة ديمقراطية ويروج لـ ''فكر علمي ... ثقافة تقدمية'' فإنها تراهن على مساهمات نشيطة من كل من يعنيه تطوير هذا المشروع. ولدينا نحن في المجلة القناعة بأن النقد وقبول الملاحظات هو السبيل للتغلب على صعوباتنا وثغرات عملنا، وأيضا مراكمة ما تحقق طيلة العقود السبعة التي انصرمت، رغم كل الصعوبات والمخاطر والتحديات. كما ان أبواب المجلة ستبقى مفتوحة على الدوام امام النخب الثقافية والكتاب والباحثين من مختلف التخصصات. وننطلق في ذلك ايضا من قناعة ثابتة ان تطوير (الثقافة الجديدة) هو تطوير للخطاب الثقافي المناهض لخطاب السُلط المهيمنة التي سعت وتسعى لتكريس ايديولوجيا العُقم وتعميم الصمت وتطوير آليات الحصار والإقصاء والتهميش وشيطنة الآخر و ''ثقافة'' المحاصصات والهويات الفرعية. لقد تعودت السُلط الحاكمة، في مختلف المراحل، ان تنسى الحقيقة المُرة وهي أن الصمت لا ينتج الصمت أبدا. ولذلك كانت (الثقافة الجديدة) وستبقى

صوتا مغردا خارج مسارات تلك السلط، تحرض على الترويج لثقافة جديدة عنوانها قيم الحرية والديمقراطية والكرامة والعدالة الاجتماعية والسلام والاشتراكية. وستواصل مسعاها هذا دون كلل، مثلما حرصت على ذلك خلال العقود المنصرمة. ولا شك أن حضور سؤال المستقبل ايضا في أية ثقافة هو دليل حيويتها وعافيتها، فبقدر حضوره في تكوينها تتحدد قابليتها للتطور، وقدرتها على التقدم، ورغبتها في الإبداع الذاتي. وعلى هذا الطريق ستواصل المجلة جهودها لرعاية الإمكانيات الإبداعية لمنتجي الثقافة والإبداع بشكل عام، وتحرير الثقافة من قيود الفكر الواحد والرأي الواحد ومن الجمود والتهميش، وإعادة الاعتبار لدور المثقف، وفتح دروب الإبداع الفكري والمعرفي له في مناخ من الحرية والاستقرار. وستبقى ابواب المجلة مفتوحة تحتضن كل الاصوات وكل الاقلام الداعية الى مُثل التنوير والحرية والديمقراطية والكرامة والعدالة الاجتماعية والسلام.

تحية للذكرى السبعين لصدور العدد الاول من مجلة (الثقافة الجديدة) في تشرين الثاني 1953 ! وتحية لمؤسسيها الاوائل ولهيئات تحريرها المتعاقبة ورؤسائها وكتابها ومحرريها وقرائها ممن كان لجهودهم وتضحياتهم الكبيرة وشجاعتهم الدور الاكبر في ان يتواصل صدورها طيلة سبعة عقود رغم كل المصاعب والمخاطر والحصارات، وأن تبقى معبرة بحق عن شعارها العتيد: فكر علمي... ثقافة تقدمية !

واحتفاء بالذكرى السبعين لتأسيسها وجهت هيئة تحرير الثقافة الجديدة رسالة دعوة الى طيف واسع من شخصيات الوسط الثقافي والسياسي والاجتماعي، داخل الوطن وفي الخارج، تشعرهم فيها بأنها تعتزم اعداد ملف خاص عن هذه الذكرى ضمن العدد (440) المخطط صدوره في شهر تشرين الثاني 2023، وتدعوهم للمشاركة في هذا الملف لاستذكار هذه المناسبة. وقد استجاب الى دعوتنا العديد ممن وجهنا لهم الدعوة في حين اعتذر اخرون لظروف بينوها في ردودهم على الدعوة. واذ نشكر كل من ساهم في الاستجابة لدعوتنا ونتفهم اسباب من اعتذر، نتمنى للجميع وافر الصحة والعافية والمزيد من الابداع.

ننشر هنا المساهمات الواردة إلينا وحسب مواعيد وصولها الى هيئة التحرير.

سبعون عاماً من الإبداع والعطاء...

ثقافتنا الجديدة تستمر بفكرها العلمي وثقافتها التقدمية

د. معتز عناد غزوان

تعد مجلة الثقافة الجديدة الوجه الحقيقي لمعنى اسم الثقافة الجديدة فهي جديدة في كل عدد يصدر منها، تقدم للقارئ العراقي وغير العراقي دراسات ومحطات ثقافية متنوعة ما بين الفن والجمال والأدب والدراسات التحليلية والسياسية والاقتصادية وقراءة لسير المفكرين العراقيين منهم وغير العراقيين في سرد يتميز بالحيادية والموضوعية واحترام الرأي والرأي الاخر وعدم فرض سلطة الكاتب الذاتية في كل ما يطرحه من آراء ونقاط معينة يريد ايصالها للقارئ. من هنا شكلت الثقافة الجديدة هويتها المتميزة في طرح الآراء كافة، ليبقى الحكم للقارئ في تقبل ما ورد فيها من نقد وتحليل. لقد طرحت تلك الموضوعات المتنوعة العديد من المنطلقات الفكرية المختلفة في شتى المجالات الحياتية والإنسانية، وتنوعت في كتابها الذين يشاركون فيها بمقالاتهم وبحوثهم المتنوعة من خارج وداخل العراق متواصلين مع ادارة التحرير التي جعلت لهم الابواب مشرعة من اجل ايصال صوت الحق والنقد البناء الذي من شانه تصحيح العديد من المسارات التي تحاول النيل من الثقافة والفكر العراقي بشكل خاص والإنساني العالمي بشكل عام. خلال السنوات الاخيرة لاسيما في مراحل اتسمت بالتعقيد في المشهد العراقي بشكل خاص وعدم الاستقرار السياسي والمجتمعي مرورا بالتحولات السياسية المضطربة والاحتجاجات الشعبية وصولا الى جائحة كورونا وما نتج عنها من تغييرات واسعة وهائلة في ميدان الطباعة والنشر والتوجيه والسعي نحو احتواء الازمة القاتلة فضلا عن صعوبات النشر والطبع والتوزيع حتى غدت المجلة توزع الكترونيا حالها كسائر حالات النشر الالكتروني الذي نشط في خضم الجائحة بشكل قياسي وفاعل. وعلى الرغم من ذلك وبعد سنوات اضمحلال الجائحة بدأت الثقافة الجديدة تعاود النشر ورقيا، فضلا عن استمرارها الكترونيا لتوزع من خلال وسائل التواصل الاجتماعي لجميع الكتاب والمثقفين داخل وخارج العراق، ويستمر التفاعل معهم بشكل متميز وجيد. واليوم تستمر الثقافة الجديدة بزهوها وارتباطها بمرجعياتها الفكرية والاجتماعية والأيدلوجية لتحقق وتتواصل مع هدفها النبيل السامي (فكر علمي.. ثقافة تقدمية).

من خلال اطلاعنا ومشاركتنا في كتابة العديد من الدراسات والمقالات في مجلة الثقافة الجديدة التي نؤكد أنها قد حققت مسارا تصاعديا متميزا في الحركة الثقافية داخل الوطن وخارجه ولاسيما في حجم

موضوعاتها المتعددة والمتنوعة وحرص اسرة التحرير على نشر وجهات النظر والأفكار المتنوعة والمختلفة. فالطباعة بدأت ترتقي من حيث دقة التنفيذ والنشر وخصوصية الغلاف الذي يرتبط بالإرث الجمالي الفني للعراق وتنوع الاعمال الفنية فيه، والتي تبين لنا وللجمهور القدرة الإبداعية للفنان العراقي وأساليبه الفنية والجمالية والتعبيرية. كما تحتاج المجلة الى وضع العديد من الصور التي ترتبط بمضامين بعض الدراسات المختلفة ولاسيما النظرية منها، وبالإمكان ان تكون الصور التي يتحدث كتابها عن الدراسات الجمالية ملونة كي يكون الموضوع اكثر جمالا وذا قيمة تعبيرية تصل للقارئ بسهولة من خلال قيمة الصورة الجمالية كجذب بصري يحمل طاقة هائلة ومعبرة. كما تفتقر المجلة المهمة في حجم دراساتها وأسماء كتابها الى الترويج والانتشار والتسويق، اذ يقتصر وجودها حصرا في بعض الاماكن ولا تخرج المجلة المطبوعة اكثر من حدود بغداد الى المحافظات على اقل تقدير، اذ يقتصر الناشر على ارسالها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لذلك لا بد من تفعيل ودراسة عملية التسويق والتوزيع نظرا لما تمثله مجلة الثقافة الجديدة من ثقل فكري متميز، متمنين لها الازدهار والتقدم ولهيئة التحرير الموفقية والعمر المديد والتواصل الدائم والنشاط والحيوية التي عودتنا عليها.

صفاء الحافظ

مجلة (الثقافة الجديدة) وفلسفتها الأممية

ا.د. عقيل مهدي يوسف

- عنيت بوقت مبكر، بتتبع الاعداد الجديدة لمجلة الثقافة الجديدة، فهي في وقتنا المعاصر باتت حريصة على علاقة الثقافة بمفهومها العام بوصفها (بنية فوقية) مرت بأطوار حضارية وتحولات مجتمعية متنوعة. وتخص انعكاساتها من (بنية تحتية) لعلاقات الانتاج، وتاكيدها على ان (الثقافة) لا تحاكي المظهر انما تعنى بالجوهر التاريخي الحقيقي بعيداً عن (الطوباوية) وتهويماتها الاسطورية، والعرقية ومحاولة جعل مقولة الثقافة العالمية غريبة ووافدة علينا وهم بذلك يتناسون البعد الانساني للثقافة التي تعكس بقيمها الابداعية والفكرية ابعادا فلسفية ودينية للشعوب قاطبة بما فيها معطيات (ثقافتنا العربية) وتراثنا العريق. ولكل ثقافة خصوصيتها (النوعية) على وفق مسار التجربة التاريخية لكل أمة من الأمم. كالذي نجده اليوم من صراعات محتدمة مابين شعوب محتلة وملغمة بمكائد الامبريالية الرأسمالية القامعة لحرية الشعوب التي تقاومهم من اجل نيل الاستقلال بنضال عتيد ضد الاستعمار والاستبداد والاحتكار. تبنت (مجلة الثقافة الجديدة) موضوعات حيوية تخص (الفنون) و(الاداب) و (الفلسفة) من منظور اجتماعي وايدلوجي يساري لمقاربة الطروحات الثقافية سواء في (الشرق) و(الغرب) لمفكرين وسياسيين تقدميين مبدعين وعلماء ولما جادوا به من كشوفات علمية وانسانية وهذا ما احتوته طروحاتهم تلك، وقصصهم ورواياتهم ومسرحياتهم وفنونهم الموسيقية واشعارهم وبحوثهم السياسية الثمينة وكذلك جلاء المواقف النقدية، على سبيل المثال لروايات دوستويفسكي، بلزاك ، همنجواي، شولوخوف ، واشعار مايكوفيسكي ، ولوركا ، ونيرودا. وما ابدعه المسرح الاشتراكي كما في مسرحيات (غوركي) وسواه وكذلك ماقدمه من نظريات اخراجية رجال المسرح السوفيت والالمان والانكليز (...) . وكذلك لمبدعين عرب ومفكرين يمثلون سائر المكونات القومية والدينية والايدلوجية في عالمنا العربي من (المشرق) الى (المغرب)، فضلا عن اهتمام مجلة الثقافة هذه بابواب تعنى بالظاهرة الثقافية الموزعة على ابواب وملفات فكرية متنوعة واجراء حوارات مع كبار الادباء والسياسيين والفنانين والرياضيين وعلماء الاجتماع والنفس واللغة، وكل ذلك من اجل تأكيد (القيم التنويرية) و(الوطنية) المشتركة، في التواصل مع (قراء المجلة). واحسب نفسي واحدا من بين أولئك الذين استهوتهم المجلة لتحفزنا على الاتصال بالقيم الرفيعة التي دونتها راسخة في الذاكرة هذه المجلة العتيدة.

- من الناحية (التقييمية) تبقى مجلة الثقافة من الذخائر والكنوز (الثقافية) الثمينة في رؤاها الرصينة شكلا ومضموناً لتفصح عن التزامها بقضايا (السلم العالمي) وتدحض تلك الرهانات الاستعمارية على حروبها التدميرية للقيم الإنسانية. ومنذ صدور (المجلة) الى اليوم

بقيت ساعية للبحث بجدية عن اهم (اتجاهات) الثقافة الاجنبية والعربية، مبينة ذلك التفاعل بينهما بما تكتنزه الثقافة العالمية من قدرات ابداعية، فضلاً عن تسليط الضوء على فعاليات المهرجانات الثقافية والفنية والمؤتمرات الفكرية وهي تستقصي بأيدولوجيتها اليسارية كل ضروب الفكر والاجناس الفنية والادبية وتحلل أساليب وثيمات تخص الادب النسوي والطفولة والادب المقاوم في الحروب الوطنية ببعدها (الاممي). وترصد مناهل معرفية ونقدية وإعلامية بطرائق منهجية، واكاديمية (معاصرة). كما نجد ذلك في التحليل الماركسي للادب والفن وللمجتمع وكذلك النقد الثقافي واشكاليات الحداثة وما بعدها. وتلقي الضوء كذلك على مفاهيم الوجودية والمصطلحات السيميائية والمقولات الجمالية الفلسفية، فضلا عن اجراء حوارات رصينة مع مثقفين باختصاصاتهم المختلفة لاستشراف ابعاد تلك المرجعيات الثقافية وفرز الثقافة (العلمية) للاشتراكية وتاكيد نفورها من الثقافة العدمية السطحية، معرية غرضها الربحي والتجاري الاستهلاكي الذي يظهر متهافتا في بنيته الفنية ومحتواه ودلالاته العقيمة.

- من مقترحاتي (التواصل) مع ما (استنته) الثقافة الجديدة من تأسيس ايدلوجي موضوعي والتمسك بالقيم الابداعية والفكرية الخاصة من اجل تقويم ظواهر الحياة الانسانية والوجود والقيم الاجتماعية المتطورة والمتحضرة.

وكذلك مقاربة المنظومة الدينية والفلسفية والفنية والتشريعات القانونية. كما عودتنا المجلة بطروحاتها عميقة المغزى وانساقها التنظيرية والايدلوجية بموقف رصين يفسر علاقة الطبيعة بالمجتمع عامة وبالفرد خاصة في عالمنا المعاصر وهي تهدف بمثابرة متصاعدة لتغيير الواقع نحو الافضل، لكي ترسخ مفهوم (الملكية العامة) وتتصدى لسرقة المال العام، وللاحتكار والاستغلال من قبل افراد وفئة محدودة وهي بذلك تواكب فلسفة التاريخ المتجلية باحداث مجتمعاتنا المتعاقبة لتقف على تأمين حقوق الانسان المدنية بأساليب تقدمية بناءة وهي تقارن مابين علو (اليسار) وتردي (اليمين) لتفضح بذلك التفاوت الطبقي والعرقي والديني بين المواطنين. وكذلك تفكك الطروحات الرأسمالية الاستغلالية بعد ان مر (تاريخ البشرية) بالبدائية والعبودية والاقطاعية؛ اذ يتوجب (اليوم) تحقق (ثقافة جديدة) تقدمية في اتجاهات الفكر ووجهات النظر والمفاهيم وتتمسك بكفاح وطني ثوري فاضحة لقوالب جامدة وساكنة ومتصدية لبقايا (الارواحية) و(الطوطمية) المحنطة لكي تستمر بتحفيز القراء الجدد وتحصنهم فكرياً وثقافياً على الابتعاد على التعصب المرذول بكل أصنافه واتاحة الفرصة للاطلاع على (ملفات) الفنون في العالم وتجاربه الاصيلة الملتزمة وفضح زيف الثقافة التافهة المخلة بالقيم الانسانية الرفيعة .

شهادة

أ.د.سيف عدنان القيسي
الجامعة العراقية-كلية الآداب

س/ماذا تعني لك الثقافة الجديدة؟

ج: ان لكل باحث متخصص في أي مجال كان على المستوى الادبي أو الاقتصادي أو السياسي والتاريخي على وجه التحديد لا يمكن له الاستغناء عن مادة علمية تحمل بين صفحاتها الكثير من البحوث والدراسات والمقالات المتعددة والمتنوعة والتي لا تكاد مخيلة وعين القارئ تنتهي من صفحة لينتقل الى الأخرى لما تحمله تلك المجلة من دراسات سطرت بأيدي كتاب يشار إليهم بالبنان، وكل من وقف على بواطن ما كتب فيها أن يسجلوا ما أطلعوا عليه وعرفوه لتكون مادة حية تنير السبيل لمن يتصدى لتأريخ العراق بجوانبه المتعددة وما نشرته الثقافة الجديدة من مذكرات أو دراسة أو بحث ما غمض من هذه الفترة المعقدة من تأريخ العراق.

ان صدور المجلة في عام 1953 هو نقطة يجب التوقف عندها بعيداً عمن وراء المجلة كحزب شيوعي عراقي (محظور وملاحق) من قبل الأجهزة الحكومية وخصصت التحقيقات الجنائية شعبة خاصة لمتابعة نشاطات الحزب الشيوعي وكبس ادواته الطباعية والمنشورات التي بدأت تحظى بمتابعة شعبية، فكان صدورها بشكل علني وبتوجيه من الحزب الشيوعي العراقي ومن بعض الشخصيات الشيوعية واليسارية يمثل تحديا كبيرا وجّهه الحزب الشيوعي للنظام الملكي ولأجهزته التي سخّرت كل إمكانياتها في سبيل ملاحقة أي رائحة يشم منها (شيوعية أو يسارية) وكانت المقالات التي سطرت فيها تعبر عن روح تقدمية واضحة والتي سرعان ما تم حجب صدورها من قبل السلطات الحكومية بعد صدور عدد (تشرين الثاني وكانون الأول) وصودر العدد الثاني بعد توزيعه في الأسواق بساعات وجمعت أعداده بأوامر حكومية وأثارت بعض مقالات المجلة مخاوف رئيس الوزراء محمد فاضل الجمالي الذي قدم شرحاً لأعضاء مجلس النواب عن سبب منعه للمجلة وهو يستعرض مقال للدكتور ابراهيم كبة، والذي تناول فيه بعضا من الفلسفة الماركسية وهو بالتأكيد يعارض منهج رئيس الوزراء ذي الميول الغربية.

ومن ثم صدر عدد آخر في نيسان 1954 ولكنها لم تستمر بالصدور بعد السياسة التي سار عليها نوري السعيد التي عرفت بـ (المراسيم الإرهابية) والتي أغلقت الاحزاب والصحف والتجمعات الاجتماعية وكل ما يشم منه رائحة تعارض وتنتقد الحكومة من أجل الشروع بعقده لحلف بغداد 1955.

إن الاعداد الثلاث الاولى تعطي لنا دلالة واضحة على ان المجلة كانت صادقة في شعارها في انها مجلة "الفكر العلمي" و"الفكر التقدمي".

علي ان أعزز في هذه الأسطر تجربتي كباحث أكاديمي مع مجلة الثقافة الجديدة ما أن شرعت بالكتابة لأطروحتي للدكتوراه

(الحزب الشيوعي العراقي وموقفه من التطورات الداخلية والخارجية 1968 – 1979) والتي دعتني للتفكير كيف يمكنني أن اعالج ضياع الكثير من الوثائق والأدبيات الشيوعية بسبب الملاحقات الامنية المستمرة منذ تأسيسه لأجد ضالتي بعد أن بدأت البحث والتنقيب عن كل ما يسعف ويعزز اطروحتي لأجد ان كل من يرشدني بضرورة الرجوع لمجلة الثقافة الجديدة والتي عاودت الصدور الثالث بعد توقفها إبان ثورة 14 تموز 1958 لأسباب تتعلق بتراجع حكومة الثورة مع الحزب الشيوعي ليصدر قرار بتوقفها في 16 آب 1961، ثم لتعاود الصدور مجددا الأول في نيسان 1969 بعد وصول البعث للسلطة في انقلابه الثاني والسماح للشيوعيين بإصدار بعض الأدبيات كي يعطي صورة للرأي العام انه مغاير لصورة الثامن من شباط 1963.

وبالفعل بدأت انقب عن عدد هنا وهناك لتكون لي المفاجأة عندما عرض عليَّ أحد باعة الكتب شراء مجلة الثقافة الجديدة بأعدادها المتكاملة من 1969 حتى اخر عدد في نيسان 1979 فكانت لي مفاجأة لم اكن اتوقعها وبعد نقلها بدأت افتش بين فهارس المجلة وكأنها مجلة اكاديمية اغنت فصول الرسالة بمعلومات تكاد تكون وثائق مهمة ومميزة، وجاء هذا التميز عندما تقرأ افتتاحية المجلة والتي كانت تصدر كل شهر والتي تعبر عن رأي الحزب الشيوعي العراقي بالوضع العام ومن ثم تنتقل الى محطات مهمة من الدراسات واهمها هي الصفحات الأخيرة والتي كانت هي الصيد الثمين بالنسبة لي، فكانت هي الوثائق المنشورة للحزب وبياناته ومواقفه على الصعيدين الداخلي والخارجي، فكانت بحق أرشيفا تمكن الحزب الشيوعي ان يحافظ عليه من الضياع الى حد ما.

فشكلت مجلة الثقافة الجديدة مصدرا لدراستي بحدود (20 %) من مصادري المتنوعة وما زلت اعاود فهارسها كلما كلفت بكاتبة بحث ما فهي لم تقتصر على الكتابات اليسارية بل تحمل بين القومية والعالمية بعيدا عن التحزب والتخوف مما يكتب فيها من اقلام الكتاب الذين تنوعت مشارب ثقافاتهم.

وما زلت متشبثاً بالعدد الرابع (نيسان 1975) وفيه خلاصة لمقابلتين اجرتها (الثقافة الجديدة) مع رائد الفكر الاشتراكي حسين الرحال والتي أسهمت في أن تسلط الضوء على مراحل مجهولة عن البدايات الأولى للفكر الاشتراكي في العراق رغم انها كانت مقابلة لم ترتق لمستوى ما تركوه وهذا ما أكدته مجلة الثقافة الجديدة في (ص34) بالقول: "لم يواصل حسين الرحال ولا الشلة التي تحيط به الطريق الشاق الموصل الى بناء تنظيم ماركسي - لينيني في العراق، إذ سرعان ما تفرق شمل المجموعة مع ظهور اولى الصعوبات التي أمامها... كان لا بد من جيل جديد من المناضلين الصلبين المتمكنين من تطبيق الماركسية على ظروف العراق الخاصة". وبالفعل بهذه الكلمات فتحت صفحات أخرى لمرحلة نضال أخرى سطرها الشيوعيون.

س/وما هو تقييمك لدورها في المشهد الثقافي والسياسي والاقتصادي؟

ج: في الحقيقة صعب ان اضع تقييما كي احدد دورها في المشهد العام فهي في الحقيقة حملت صوتاً صادقاً نبيلاً مدافعاً عن شعارها وعن طبقة العمال والفلاحين وكانت مرشد للحكومات لمن يطالب بإيجاد حلول لمشاكل معينة يعاني منها الوضع السياسي او الاقتصادي والاجتماعي فكان للمقالات

السياسية صوت واضح وردود حقيقية لرأي الحزب الشيوعي إزاء التطورات التي حملها صعود البعث الثاني للسلطة ورأيه في الكثير من المسائل التي تخص العمال والفلاحين.

س/ مقترحاتي للمجلة؟

ج/ ان احتفاء المجلة بذكراها السبعين هذا دليل كاف على انها "نبض المثقفين" وما زالت تواصل في خضم تيار متلاطم من المتغيرات على المشهد العام والثقافي على وجه التحديد، من جملة ما اقترح:

1 - يجب على المجلة العمل على حصول موافقة من وزارة التعليم العالي لكي تكون ضمن المجلات الرسمية التي يمكن للباحثين النشر فيها والتي يمكن ان تكون رافدا مهما للباحثين والناشرين.

2 - يفضل العمل على تخصيص جزء من صفحاتها بمحاولة اجراء مقابلات مع الكوادر المخضرمة في صفوف الحزب الشيوعي، لكي تسطر ذكرياتها والتي تشكل هي الأخرى رافدا مهما لتسليط الضوء على مراحل تأريخية لا تزال بعض من صفحاتها مفقودة.

3 - محاولة فتح نوافذ تبادل مع الكليات والجامعات لكي تكون مصدرا مهما لطلبة الدراسات العليا.

4 - واتمنى الاهتمام بالجودة الفنية للمجلة لكون الكثير من اعداها مؤخرا بسبب سوء الكبس تتبعثر اوراقها.

"الثقافة الجديدة" في 70 عاماً

د . طه جزّاع

ربما، بل من المؤكد تحقيقاً ويقيناً، أن مجلة " الثقافة الجديدة " هي المجلة العراقية الوحيدة التي واصلت طريقها منذ صدور عددها الأول في تشرين الثاني 1953 وإلى يومنا هذا، على الرغم من مختلف الظروف التي واجهتها، وتعاقب العهود والسلطات، وما يتبع ذلك من توفير حريات نسبية للرأي والتعبير والصحافة، أو تشديد ورقابة صارمة تصل إلى حد العنف والتعسف والمطاردة والاعتقال، مما يجعل اللجوء إلى الاحتجاب المؤقت، أو الصدور السري، أو الصدور من خارج الوطن، أمراً لا مناص منه لكل مطبوع يحاول أن يحافظ على هويته وخطابه وتوجهه وجمهوره، وأن لا ينحني أمام العواصف والزوابع مهما اشتدت، ويستمر في نهجه الذي يمثل جزءاً من نضاله اليومي في سبيل الوصول إلى أهدافه. وذلك أكثر ما ينطبق على مجلة تعلن بصراحة ووضوح أن شعارها العتيد هو:" فكر علمي... ثقافة تقدمية"، فما أشق طريق الذين يحملون فكراً علمياً في بيئة تؤمن الغالبية فيها بالخرافة والأساطير، وما أصعب مهمة الذين يروجون لثقافة تقدمية في مجتمع يهرول حثيثاً إلى الوراء، باحثاً في وريقات التاريخ المهترئة عما يسوغ له جهالته وتخلفه وتطرفه وانغلاقه. إنها من دون شك مهمة شاقة، وسفر طويل، وطريق موحش.

وطريق "الثقافة الجديدة" لم يكن معبداً بالورود في معظم حقبه التاريخية، لكن يُحسب لها أنها منذ عددها الأول استقطبت الأقلام التقدمية من أصحاب الفكر التنويري انسجاماً مع نهجها وتعريفها لنفسها بأنها: "مجلة تقدمية تؤمن بوجود أفكار رجعية تحاول منع المجتمع وعرقلة سيره، فتحارب هذه الأفكار معتمدة على دروس التاريخ القيمة وعلى التفكير العلمي الصحيح"، كما اهتمت منذ أعدادها الأولى بالأدب التقدمي الجديد، أدب الواقعية الاشتراكية، ونشرت نصوصاً شعرية وقصصية للسياب والبياتي وفرمان وعبد الملك نوري ونهاد التكرلي وغيرهم من الأقلام الأدبية الرائدة، حتى قبل أن تكتسح بشهرتها عالم الأدب لتتسيد المشهد الثقافي والأدبي على امتداد الخمسين عاماً اللاحقة وما بعدها، فضلاً عما قدمته من ترجمات عن الآداب العالمية لشعراء وكتاب كبار، أمثال أراغون وبول ايلوار وأميل زولا وبابلو نيرودا وتشيخوف، والعشرات غيرهم مما يصعب عده في هذه المقالة القصيرة التي تحتفي بمرور سبعة عقود على صدور المجلة، وتحاول أن تنصفها بحيادية وموضوعية، وتُحييها على استمرارية صدروها، وهذا بحد ذاته يُعد حدثاً مميزاً في حياتنا الثقافية والصحفية ينبغي الاحتفاء به، ذلك ان أية صحيفة سياسية، أو صحيفة عامة، أو مجلة

ثقافية صدرت منذ تأسيس الدولة العراقية، لم يكتب لها أن تستمر في الصدور، مثلما استمرت " الثقافة الجديدة" التي كلما كَبَت واصلت المسير، وعادت إلى قرائها وجمهورها، وهم عادة من النخب الثقافية الفكرية والسياسية والأكاديمية والأدبية المتنورة، ولا نقصد بالنخب الثقافية هنا الوصف التقليدي المجرد للكلمة، انما بمعناها الغرامشي القائم على التفريق ما بين المثقف التقليدي، والمثقف العضوي الذي يدرك أهمية الثقافة في النشاط العملي، ويتحسس آلام شعبه، أو بتعبير آخر أكثر دقة، الذي يمتلك الوسيلة والقدرة على "تحويل الأفكار إلى قوى مادية تعتنقها الجماهير" كما هي عبارة كارل ماركس.

ومن طريف ما يُذكر في هذا المجال على سبيل المقارنة فحسب رغم اختلاف هوية كل من المجلتين وتباين اهتماماتهما، أن مجلة "الآداب" البيروتية الشهيرة التي صدرت أيضاً في العام 1953 وقبل صدور "الثقافة الجديدة" بعشرة أشهر، توقفت هي الأخرى عن الصدور الورقي في العام 2012، أي بعد 59 عاماً على صدورها، قبل أن تعود بعد انقطاع ثلاث سنوات لكن بطبعة إلكترونية هذه المرة، لذلك يُحسب لمجلة الفكر العلمي والثقافة التقدمية أنها امتلكت نفساً طويلاً ومتواصلاً منذ هيئة تحريرها الأولى، حتى هيئة تحرير العدد 440 الذي هو بين أيادينا، وأنها بقيت محافظة على مستوى المواد التي تنشرها من مقالات وترجمات ونصوص إبداعية ومتابعات أدبية ونقدية، فضلاً عن إخراجها الفني المُحكَم الرصين. وشخصياً فإنني أشعر بسرور بالغ لمساهمتي في ملفين مهمين من ملفات مجلة "الثقافة الجديدة"، الأول عن المفكر حسام محي الدين الآلوسي نُشر في عدد ايلول 2021، والثاني عن الفيلسوف مدني صالح نُشر في عدد آذار 2022.

عندما ينظر المرء إلى سبعين عاماً مضت على صدور مجلة "الثقافة الجديدة"، ويقلب صفحات ما يتوفر بين يديه من اعدادها، فإنه من دون شك يقلب حقباً زمنية متعاقبة من الأحداث والأسماء والبحوث والدراسات والترجمات والنصوص والمقالات، حتى يمكن القول أنه يمتلك مكتبة علمية تقدمية اشتراكية تنويرية متكاملة. ولو كان بالإمكان عمل ببلوغرافيا لتلك المواد من عددها الأول حتى العدد الحالي، وكذلك إعادة طبع بعض الأعداد القديمة المهمة، لتوفرت للقراء النخبويين الحريصين على اقتنائها، فرصة ممتازة للعودة إلى كتابات فكرية وسياسية وفلسفية وأدبية وفنية كُتبت في حقب زمنية متباينة في كل شيء، مما يمكن أن يقدم لهم صورة بانورامية عن الوضع الفكري والسياسي والثقافي في العراق لما يزيد عن نصف قرن بعقدين، وعن المساهمات التي قدمتها المجلة في اغناء تلك الصورة من دون كلل ولا ملل ولا تراجع ولا احباط، بل بإصرار قل نظيره في المجلات الثقافية التي صدرت في العراق، أو حتى في العالم العربي مع استثناءات قليلة في مصر لصحف ومجلات علمية وصحفية وأدبية مثل مجلة "الهلال" التي أصدرها جرجي زيدان عام 1892، وهي تعد بذلك أول مجلة ثقافية عربية مستمرة بالصدور إلى اليوم بلا انقطاع. إلّا أن ما يعطي لمجلة "الثقافة الجديدة" ميزتها، أنها ليست مجلة أدبية بحت، إنما

هي مجلة شاملة لصنوف الابداع الأدبي، وللفكر والعلوم السياسية والتاريخ والفلسفة واللغة والفنون التشكيلية والمسرح، ناهيك عن أنها تعبر عن آراء وقناعات وأفكار تعتنق الفلسفة العلمية، وتعمل وفق الثقافة الديمقراطية الإشتراكية، وتناضل من أجل أن تكون الثقافة التقدمية أداة تنوير واستبصار، وقوة مؤثرة يحسب لها ألف حساب في ميدان الفعل الثقافي الجماهيري.
واذا كانت المجلات الأدبية والثقافية تتوقف عادة لأسباب مالية أو فنية أو بسبب التضييق والملاحقة من قبل السلطات الحاكمة وقرارات الغاء الامتيازات التعسفية، فإن مجلة تؤدي رسالة ثقافية علمية تقدمية لا بد أن تحفر في الصخر من أجل ديمومة الصدور، ورفض التخلي عن دورها التنويري على مر السنين، واختلاف العهود، وتعاقب السلطات الحكومية الملكية والجمهورية بمختلف تسمياتها وطبائعها، وتنوع ممارساتها، وشكل قوانينها المتعلقة بالإصدارات الصحفية والثقافية، وأنواع الرقابة التي كانت تفرضها على الصحافة والعمل الصحفي بشكل عام، ذلك أن دور المثقف العربي بحسب رأي هادي العلوي، "ضروري في ظل سيطرة السلطة التسلطية/ السلطوية على الفضاء السياسي والاجتماعي والثقافي في البلدان العربية".

وهذا هو بالضبط ما فعلته مجلة "الثقافة الجديدة" في ديمومة صدورها على امتداد سبعين عاماً، بما فيها السنوات العجاف.

الثقافة الجديدة... الدرس والتاريخ

احمد خلف

الثقافة الجديدة اسم اسعدني الزمن في الكتابة عنه لمرتين، كانت الاولى بتاريخ 27/ آب / 2015 وكتبت فيه جاداً: ((الثقافة الجديدة من مجلة الى ظاهرة ثقافية)) الان اتساءل هل ما زالت ظاهرة؟ ام ترى الظاهرة كبرت واتسع مداها كثيرا (لتصبح تاريخاً مشرفا لثقافتنا العراقية) ليزداد عدد القراء والمعنيين والباحثين عنها عند كل باعة الكتب والمجلات؟ هنا ينبغي التأكيد على الفارق الزمني الذي يشير الى ان المجلة اصبحت تاريخا عريقا يعتز به من له اسهامة فيه مهما بدت بسيطة او عابرة اذ لا بسيط ولا عابر في قاموس الثقافة والمعرفة، كل شيء راسخ وقوي وشجاع على قول ما يخدم الناس وخصوصا القراء الجاديين.

كنا مجموعة من الفتيان والشباب في الحي الذي نسكنه كلنا تقريبا او بالحري احياء متجاورة يتجمع شبابها في مقهى واحد، والمدينة هي مدينة الحرية وكان يغلب على مجموعتنا الطابع اليساري وبعضهم حقق انتسابا للحزب الشيوعي العراقي وكانت المجلة تعتبر من الكنوز التي يمكن للمرء ان يفوز بشرائها او الحصول عليها، على ان المجلة لم تنتشر من خلال باعة الكتب والمجلات الذين يمكن ان تجد لديهم المجلات التي تعنى باخبار الفنانين والفنانات العرب، اما مجلات جادة وذات سمعة وطنية كالثقافة الجديدة فاننا كنا نحصل عليها من خلال الاصدقاء الذين هم اقرب الجميع إليها. واغلب من كان يحرص على اقتنائها كان تهمه المقالات التي تعنى باخبار البلد من خلال تحليل الظواهر الثقافية والاجتماعية الملحة.

وذات مساء همس لي الصديق الشاعر حميد الخاقاني بضرورة الذهاب الى مجلة الثقافة الجديدة، وطلب مني ان كانت لدي قصة غير منشورة سوف تنشر في المجلة، والحق كنت قد انجزت قصة قصيرة اسميتها الصالة، اخذت القصة وتوجهنا الى احد الباصات للذهاب الى الباب الشرقي حيث مبنى المجلة هناك. علينا ان نتسلق سلماً للوصول الى داخل المبنى، كانت خطوات صاحبي (الصديق الشاعر حميد الخاقاني) تسبقني بخطوات قليلة، وحين دخلنا لم نكن نعرف احد من المحررين او الضيوف والزائرين، انتبهت الى وجود احد الوجوه التي اكاد اعرفها انه الاخ والصديق الاستاذ فاضل ثامر وكان قد نشر مقالة عن قصة الاستاذ جمعة اللامي (من قتل حكمت الشامي) التي نشرت في مجلة الكلمة في حينه، على اننا ما لبثنا ان تعرفنا على المزيد من ادباء وكتاب وشعراء وكذلك فنانين، وتحول الجميع الى اصدقاء لنا.

اخذ حميد مني القصة وسلمها الى مسؤول

في المجلة، كان علي ان انتظر عدة اسابيع، لتظهر قصة الصالة في المجلة وكان النشر بها يعتبر تحديد موقف، ان لم يكن امتيازا للنص وصاحبه. شعرنا ان مهمتنا تم تنفيذها وليس لدينا الا مواصلة الجولة في مقاهي شارع ابي نؤاس حيث هناك العديد من الاصدقاء في مقاه محددة، كانت تلك الاجواء المنفتحة هي مناخات الثقافة الجديدة ـ المجلة، كانت بغداد مدينة جاهزة للانفتاح، لكن هناك من لا يريد لها ان تتطور، وان يسودها الخير والجمال وحرية التعبير. كان التاريخ الذي عاشته الثقافة الجديدة تاريخ الناس، الذين يهمهم ان يتمكنوا من الكلام وان يكتبوا ما يشاؤون من قصص وقصائد، ومقالات. ولقد انتهجت المجلة نهجا خالص الجدية في ازاحة كل مادة ليست بالمستوى الضروري، طرحته جانبا وخارج اعدادها، لذا لا نجد اي مقتن لها او مثقف يمكنه الاستغناء عن عدد محدد من اعداها، ولقد سعى الكثير من الاصدقاء المعنيين بالشأن الثقافي الى التعامل معها باعتبارها وثيقة تحدد مسار مرحلة من مراحل نمو وتطور الثقافة الوطنية في العراق.

في تلك السنوات لم اكن اعرف الوجوه جيدا من محرري المجلة التي كان رئيس تحريرها الاستاذ مكرم الطالباني. وكذلك بقية العاملين فيها لكننا بدأنا نتعرف إلى الجميع الواحد اثر الاخر بدءا من هاشم الطعان وحسين العلاق والفريد سمعان وغانم الدباغ وغيرهم، اصبحوا اصدقاء لنا.

ولقد اغنت معظم متابعيها وقرائها بالمزيد من فيوض الثقافة والمعرفة والعلم والجمال وذلك من خلال الملفات الخاصة في الفلسفة والعلم والمسرح والاقتصاد والظواهر الاجتماعية واستكتبت العشرات من الادباء والمعنيين بالثقافة والفكر، ليسهم كل من جانبه واختصاصه، جادين في رفدها بافكارهم الانسانية ومن خلالهم منح الفكر التقدمي فرصته في الانتشار بين المثقفين على مختلف ميولهم وافكارهم وما يتمتعون به من قناعة تخص الفكر الانساني التقدمي الذي يهدف الى حياة انسانية كريمة للناس، وخصوصا ابناء الفقراء ومن هم في تجانس او حلف معهم ولقد كانت ومازالت الثقافة الجديدة وفية لشعارها الخالد ((فكر علمي ثقافة تقدمية)) وهذا يدل على مهنية هيئة تحريرها والتزامهم بالشعار الذي يقدم قناعة تامة لكل من المهتمين بها والذين يسعدهم انهم من كتابها ودعاتها.

في ذكرى تأسيس مجلة الثقافة الجديدة

طريق (الثقافة الجديدة) ينحت بعقول التنوير

د.نجم حيدر

من ما يفتخر به تخطي عقود السنين بإنجازات اعتمدت الثقافة كهدف ممنهج يعتمد جدلا فكريا يعلن مشروعية التنوع بل ضرورته، لصناعة تداول ثقافي يثري الخاص في العام.

هكذا كانت وما تزال (الثقافة الجديدة) تستهدف تقبلا معرفيا يعلن أن الاختلاف في جدل الفكر ينتج ولادات جديدة لا يمكن أن تتوقف عند حد ما، فالحركة والتحول صورة بناء واستمرار حياة.

إن هذه العقود السبعة اثمرت انجازات اعتمدت فكرا يقدم التنوير كهدف ينطلق من جوهر بنيته الثقافية التي ابتنت وعيا متحركا يواكب متحولات الزمن الابستمولوجي.

(الثقافة الجديدة) مؤسسة تقدم الفلسفة والادب والفن وتقرأ المعارف بكل صور تخصصاتها ارست فكرة تجابه افرازات العولمة التي اعتمدت المادة بسعرية التجارة البخسة، انها صورة معرفة تعلن ان المستقبل هو الغاية، وهي بذلك حققت منطلقاتها في بناء وعي جماهيري لفضائها الفكري لتؤسس جدلية علاقة بينها وبين قرائها.

إنّ سنوات الانجاز الطويلة لم تكن سهلة ومعبدة الطريق لولا من تحمل مسؤولية مهامها بوعي استثنائي لمتغيرات الضواغط والعمل على تحييدها بإحالة الوعي الى منظومة عمل حققت تداولية استفزت العقول المكبلة بأيقونات الانغلاق المعرفي لتؤسس انفتاحا في الثقافة جعل من القارئ لها مشاركاً في طاقة جدل فكري يتلمسه كتابها. وها نحن أمام اضاءات تكشف ان طريق (الثقافة الجديدة) ينحت بعقول التنوير.

مجلة الثقافة الجديدة 1953-2023 .. تحيات ومحبات

أ.د. إبراهيم خليل العلاف
أستاذ التاريخ الحديث المتمرس – جامعة الموصل

يقينا ان مما اسعدني حقا، ان ألبي دعوة الأخ الأستاذ الدكتور صالح ياسر رئيس تحرير مجلة (الثقافة الجديدة) العراقية المؤرخ في 24 من آب – أغسطس سنة 2023، في تحية وتقدير مجلتنا العتيدة مجلة كل العراقيين اقصد مجلة (الثقافة الجديدة) التي تربينا على كتاباتها طيلة العقود الماضية ومنذ ان فتحنا أعيننا على القراءة الفكرية الجادة.

وأقول المجلة كانت واحدة من مصادر ثقافتنا، لهذا فإنها تركت أثرا كبيرا ليس في تكويننا، وانما في تكوين اكثر من جيل. وسر قدرتها على التأثير، انها كانت تلامس مشاعرنا واحاسيسنا في ان نكون تواقين الى معرفة حقيقة التقدم، ومعنى الحرية والثورة، وشرف الكلمة.

لهذا لا بدّ من القول إن مجلة (الثقافة الجديدة)، ظلت قادرة على ان تحقق أهدافها في ان تكون مظلة للفكر التقدمي والثقافة التنويرية، ونجحت في إبقاء شعلة التنوير متقدة كل هذه السنين ومنذ صدور عددها الأول في تشرين الثاني – نوفمبر سنة 1953 وحتى لحظة كتابة هذه السطور أيلول – سبتمبر 2023. وأضيف انني كتبت عن مجلة (الثقافة الجديدة) منذ سنين طويلة. وكانت المجلة فصلا في كتابي (تاريخ العراق الثقافي المعاصر) وصدر عن دار ابن الاثير للطباعة والنشر بجامعة الموصل سنة 2009. والمقال فضلا عن ذلك نشر في موقع (الحوار المتمدن) وفي مجلة (الثقافة الجديدة) نفسها.

ومما أود تسجيله – كمؤرخ – ان مما نفخر به نحن في العراق، ان هذه المجلة باتت اليوم من اقدم المجلات العراقية والعربية المستمرة على الصدور منذ سبعة عقود، وهذا ان دل على شيء، فإنما يدل على حرص القائمين عليها اليوم، حرصهم على ديمومتها، واستمراريتها صوتا وطنيا عراقيا تقدميا يساريا كم نحن بحاجة اليه اليوم، ونحن نواجه كثيرا من التحديات ولعل ابرزها سيادة الفكر اليميني الرجعي المحافظ، وطغيان قيم التفاهة الفكرية، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي السريعة، وضآلة من يقرأ وقلتهم وضعف ثقافتهم وتأثرهم بما هو يعد من الترهات والسفاسف، والخرافات، ومحاولات نهش كل ما هو اصيل، ومتجذر في ثقافتنا الاصيلة.

وأقول انني وبكل سعادة وموضوعية اذكر جملة من الحقائق التي لا بد من ذكرها وهي ان مجلة (الثقافة الجديدة)، وانا اتسلم شهريا عددها الجديد ورقيا، والكترونيا (زاد) لا بد من تناوله لكي أديم حياتي وحياة الكثيرين من المثقفين العراقيين التواقين لتعميق

ثقافتهم ووعيهم وتسهيل مهمة فهمهم للحياة فالفكر أداة فعالة في تحقيق التغيير وللكلمة صداها وفعلها المؤثر ولا يستطيع أحد ان ينكر هذا. الثقافة الجديدة تلاحق التيارات الفكرية والفنية العالمية والعربية وتتابع ما يصدر من كتب وما يعقد من ندوات ومؤتمرات وتفسر وتحلل الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يشهدها العالم، فضلا عن انها تقدم تحليلات عن أبرز الأفكار والرؤى والاتجاهات في جانبي السياسة والاقتصاد بل هي تربط بينهما ربطا جدليا ديالكتيكيا تساعد القارئ والمتتبع على فهم ما يدور حوله.

ودور مجلة (الثقافة الجديدة) في المشهد الثقافي والسياسي والاقتصادي العراقي دور تنويري ودور فاعل فهي مرآة لكل ما شهده ويشهده هذا المشهد من متغيرات وتحولات وفيما يتعلق بما اقترحه لتطوير هذه المجلة فمما أقوله ان انتظام صدور المجلة أمر مهم ولا يمكن التهاون فيه لأي سبب من الأسباب، وثانيا ادعو الى الانفتاح على الكتاب من كل التيارات السياسية في العراق وهي معروفة منذ 100 سنة واقصد التيارات القومية والدينية والليبرالية والاشتراكية التقدمية وتسهيل إمكانية استكتابهم والاطلاع على رؤاهم وتفسيراتهم لما يحدث في العراق والوطن العربي والعالم والتركيز على الجوانب الفكرية والثقافية وزيادة المواد المترجمة والوقوف عند الرموز السياسية والفكرية التقدمية التي كانت لها بصمة في تطور العراق الفكري والثقافي.

وأخيرا، اجد ان الاعلام مهم، ويجب ان نركز عليه، ونشدد على ابراز ما نريده ونستهدفه في مجال تأدية رسالة المجلة في التنوير والتقدم وإشاعة مبادئ الحرية والثقافة التقدمية. وعندما أقول الاعلام أؤكد حاجتنا الى فضائية خاصة ولنطلق عليها فضائية الثقافة الجديدة او فضائية الفكر التقدمي وحبذا ان نخصص إذاعة لنخاطب الشابات والشباب وجها لوجه ونتوسع في إقامة مؤسسة للثقافة التقدمية، ترتبط بها نواد رياضية وثقافية واجتماعية تساعد في احتضان الشابات والشباب وتعميق فكرهم السياسي والاجتماعي، وتكريس مبادئ الوحدة الوطنية والعمل من اجل وحدة الفكر والتركيز على كل ما يساعد في نهوض البلد والوطن.

أتمنى للمجلة كل تقدم وللعاملين فيها التحية والسلام والمحبة.

في ذكراها السبعين

د.عادل كنيش مطلوب

انه لمن باب الوفاء ودواعي الابداع ان نستذكر رواد الثقافة العراقية، الذين ساهموا في اصدار مجلة متخصصة بالعلوم والثقافة. ان عام 1953 كان بداية الانطلاقة بفهم حاذق وبصيرة نافذة للمستقبل قوامه الواقعية، الجد، المحبة والصدق.

في تشرين الثاني من عامنا هذا تمر الذكرى السبعون لصدور العدد الاول من مجلة (الثقافة الجديدة) وتحت شعار (فكر علمي... ثقافة تقدمية) ... سبعون عاما مرت مليئة بالمضايقات والتهديد اللفظي والجسدي لروادها. إلا ان عزيمة الأبطال تجاوزت مكر الثعالب لتنجز صرحا علميا، لبِنَةٍ لَبِنة. تمثل هذا الصرح بثقافة تقدمية، اذ ان مجموعة من الصفات التي تمكن المُتصف بها من التمييز في فهم الواقع والقدرة على التعامل معه بحكمة؛ هو من هدى الشعار الذي رفعته المجلة (فكر علمي... ثقافة تقدمية).

إن القائمين اليوم يسعون وبكل مهنية للحفاظ والعمل المستمر على النهج المشرق الواعد الموروث لبناء مجتمع يتبنى هذا الهدف النبيل.

كان للثقافة الجديدة تأثير هائل على المجتمع العراقي والعربي، وعلى مدى سبعين عاما تراكمت لدينا حقائق حول عالمنا شكلت فهمنا وأفعالنا بتفاصيل الأطروحات السياسية والمناورات الاقتصادية. وعن الإحصاءات والتنبؤات لمواضيع مختلفة: أخبار التقدم في العلوم، مراجعات للفنون والأدب والترفيه.

كما نسجت خيوط اتصال غير مرئية تربط بين الأفراد المشتركين جغرافيا في مجتمعات متماسكة يتشارك أعضاؤها المعرفة والأهداف والقيم الإنسانية النبيلة وقصصا عن الإنجازات البارزة والمناسبات السعيدة والأحداث المحزنة...

كان الاهتمام بالثقافة الجديدة قد قاد بعيدا عن وجهة النظر القائلة؛ إن المجتمعات هي مجموعات من الاشخاص ذوي الاهتمامات والهويات المشتركة في مناطق معينة (بلدات، مدن او احياء) وهي الطريقة التي يميل بها علماء الاجتماع الحضري الى تعريف المجتمع، بدلا من ذلك كان الاهتمام بكيفية تمكينها من المساهمة في بناء اجتماعات من اشخاص لديهم اهتمامات، معتقدات، هويات، وانشطة مشتركة والذين يدركون ما هو مشترك بينهم، ولكنهم متفرقون جغرافيا، ولا يمكنهم الالتقاء بسهولة وجها لوجه؛ فتتوسط المجلة تفاعلاتهم حرفيا.

سبعة عقود من المساهمة في دعم الحياة الاجتماعية التي تقع بألوان من التفاعل بين الفرد والدولة، والذي تمت تسميته بشكل مختلف بـ "المجتمع المدني" أو "المجال العام" هذا المجال الذي يتكون

من معلومات يطرحها المساهمون بموضوعاتهم، واتصالاتهم، وفرتها المجلة بشكل مفتوح عبر المسائل ذات الاهتمام العام. لقد كان ذلك تمرينا ضروريا لعمل الديمقراطية؛ حيث يرى العديد من العلماء انه كلما ارتفعت جودة الخطاب وزادت كمية المشاركة في هذا المجال كلما كانت الروابط بين المواطنين أقوى وتحسنت الديمقراطية....

ان (الثقافة الجديدة) شاركت في العديد من مجالات الحياة الاجتماعية، أكثر بكثير من السياسة الرسمية للدولة بمناهجها المختلفة، حيث انها قدمت محتوى تعليميا في الفنون والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والطبيعية والطب، والأعمال، والهندسة، والتكنولوجيا.. معلومات لأشخاص في العديد من المهن والصناعات المختلفة لهذه المجالات التي تقع خارج السياسة الرسمية.

عملت (الثقافة الجديدة) على انشاء مجتمعات متنوعة وربطت أعدادا كثيرة من الناس معا عبر مسافات بعيدة. انها احدى الأدوات المهمة في السعي للانتقال من مجتمع تقليدي الى مجتمع حديث منفتح، يقبل الأطروحات العلمية والثقافية. مجلة (الثقافة الجديدة) في عصرنا الرقمي لتصور المكانة التي ستكون عليها المجلة في العالم الرقمي المزدحم بوسائل التواصل الاجتماعي المختلفة والتطبيقات المتخصصة الأخرى، لا بد من طرح الأسئلة الآتية:

منذ متى كانت آخر مرة اشتريت فيها مجلة مطبوعة؟ متى كانت آخر مرة قرأت فيها مقالا من عنوان مجلة عبر الإنترنيت.

يفترض ان تكون الإجابة على هذين السؤالين مختلفة تماما، وسيتم دعمها بمثال الحدث للإحصائيات الصادرة عن التدقيق العالمي نصف السنوي، المتوفر عالميا الذي يجريه مكتب التوزيع الأسترالي ...على سبيل المثال... والذي يظهر انخفاضا سنويًا بنسبة 13 بالمئة في عدد قراء المجلات المطبوعة الأسبوعية. يمكن لهذه الإحصائية أن ترسم صورة قاتمة جدًا لحالة صناعة المجلات، خاصة إذا أضيفت إليها العديد من العناوين التي توقفت.

لكن، إذا نظرت إلى تلك العناوين التي استمرت، فستجد بأنها تُعلمنا شيئا مهما للغاية عن كوننا نمتلك "الثقافة الجديدة"! لقد تعلم الناشرون ذوو الخبرة الرقمية أن مفتاح طول العمر في مساحة المجلات المطبوعة هو بناء "أسم مميز"، ونحن نملك سبعين عاما من التألق في حفر اسم (الثقافة الجديدة) في ذاكرة التاريخ الحديث حيث سَبقنا أقراننا في العالم العربي فكنا الأوائل قبل (الثقافة الجديدة المصرية) و(الثقافة الجديدة المغربية) و(الثقافة الجديدة اليمانية).

كما هو معروف فإن (الثقافة الجديدة) متوفرة، بالإضافة الى نسختها المطبوعة، بمنصتها الإلكترونية لتواكب متطلبات النشر في عصرنا الرقمي، ولهذا التواجد متطلبات لضمان الاستمرار بتحقيق نجاحات أكبر منها:

• أن تتمتع المجلة بواجهة سهلة الاستخدام مع محتوى جذاب يستفيد من الوسائط الرقمية والتصميمات المبتكرة.

• أن تتضمن صورا ومقاطع فيديو ومحتوى تفاعليًا عالي الجودة يجذب القراء. يعد

سرد القصص المرئية وسيلة فعالة لجذب القراء وإنشاء اتصال عاطفي معهم.

• أن تدمج المجلة الرقمية الناجحة وسائل التواصل الاجتماعي في إستراتيجيتها الشاملة لتوزيع المحتوى وتستفيد من وسائل التواصل الاجتماعي لتوسيع نطاق وصولها والتفاعل مع جمهورها.

• أن تتضمن بعض التصميمات المبتكرة التي تستخدمها المجلة الرقمية الناجحة الرسوم البيانية التفاعلية ومقاطع الفيديو بنطاق 360 درجة. تساعد هذه التصميمات على خلق تجربة جذابة وتجعل المجلة متميزة.

• تُعد الاستراتيجية التحريرية أمًرا بالغ الاهمية في إنشاء مجلة رقمية ناجحة. تأخذ الاستراتيجية التحريرية القوية في الاعتبار الجمهور المستهدف وتنشئ محتوى يلقى صدى لديهم.

• يعد التصميم الملائم للهواتف الجوالة أمًرا بالغ الاهمية لنجاح المجلة الرقمية. الآن نسبة كبيرة من القراء يصلون إلى المحتوى الرقمي عبر الاجهزة المحمولة.

وفقًا لدراسة أجرتها جامعة تورنتو في عام 2014، والتي وجدت أن ناشري المجلات الذين يعطون الأولوية لعروضهم الرقمية؛ هم أوفر حظا في تحقيق النجاحات والاستمرار. ووجدت الدراسة أيضًا أنه كلما كان جمهور المجلة أكثر تجانسًا، كلما كانت أكثر جاذبية لمحترفي الاتصالات الذين يتطلعون إلى استهداف نوع معين من المستهلكين.

في النهاية، لدينا جميعًا دور نلعبه في إبقاء أن تكون (الثقافة الجديدة) أكثر تأثيرا وفاعلية بمرور الزمن.

الثقافة الجديدة
مصدراً ثرياً للمعرفة والثقافة العلمية

محمد الربيعي
بروفيسور ومستشار

بالنسبة لي، تعني مجلة الثقافة الجديدة مصدرا ثريا للمعرفة والثقافة العلمية. أحب قراءة مقالات الاقتصاد والاجتماع والتاريخ القريب التي تنشرها المجلة، وأستفيد من رؤى وآراء الكتاب والنقاد الذين يشاركون فيها، وأعتبر المجلة منبرا للأفكار التقدمية والتحررية التي تسعى إلى التغيير الفاعل في المجتمع. أحترم التنوع والحوار الذي تتسم به المجلة، وأقدر جهودها في نشر الثقافة والاداب والفنون بين عامة ابناء الشعب. إنها مجلة فريدة من نوعها، لأنها ليست مجرد منبر للأدباء والمفكرين، بل انها جزءا لا يتجزأ من الحركة التقدمية الثقافية والسياسية والاجتماعية في العراق. من بين الإسهامات التي قدمتها المجلة وبحسب معرفتي المحدودة، نذكر: نشر مؤلفات كبار المثقفين والأدباء والنقاد في العراق، مثل كاظم حبيب وزهير الجزائري وعزيز سباهي وكامل شياع ومصباح كمال وكاظم المقدادي، وغيرهم. كما نشرت ترجمات لأعمال أدبية وسياسية عالمية. وكانت المجلة من أولى المنابر التي أطلقت حوارات مع عدد من الشخصيات الثقافية والفكرية والادبية المتميزة.

من المهم أن أذكر أن تأثير المجلة على نفسي كان عميقا جدا عندما قامت بنشر مقابلة معي، وكان هذا هو أول حوار من نوعه مع عالم أكاديمي مهتم بالتربية والتعليم. كانت مقابلة مفيدة وممتعة، وأشكر المجلة على إتاحة هذه الفرصة لي. كما أسعدني أيضا أن أرى موضوعا علميا حول الذكاء الصناعي من قبل الدكتور عادل مطلوب وحول الثورة الرقمية للدكتورة نزهة عمور، وأتمنى أن تواصل المجلة نشر هذه المواضيع العلمية لتوسيع نطاق اهتماماتها وتغطية المواضيع العلمية والتكنولوجية كجزء مهم من ثقافة القرن الواحد والعشرين. فالذكاء الصناعي هو مجال حديث ومتطور، يهدف إلى تحسين قدرات الإنسان وحل مشكلاته بطرق ذكية وفعالة ومثله مثل كثير من مجالات العلوم والتكنولوجيا.

أعتقد أن دور المجلة في المشهد الثقافي والسياسي والاقتصادي كان مهما للغاية على مدى العقود السبعة الماضية. فقد ساهمت في إثراء الحياة الثقافية في العراق، وأضافت لها بعدا نقديا وتحليليا. كما قامت برصد وتفسير الأحداث والظواهر التي شهدها العالم في هذه الفترة وقدمت رؤى وحلول لكثير من المشكلات التي تواجهنا. وكانت المجلة صوتا للحرية والعدالة والديمقراطية، ودافعت عن

قضايا الشعوب والأمم، وخصوصا قضايا الشعب العراقي المهمة رغم كل محاولات السلطات المختلفة وما استخدمته من اليات القمع والمنع والارهاب.

وأود أن أذكر بعض المقترحات التي يمكن أن تساهم في تطوير المجلة لكي تبقى وفية لشعارها وتستمر في نشاطها. يمكن تضمين هذه المقترحات ولكن بشكل غير حصري:

- زيادة التفاعل مع الجمهور الثقافي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وإطلاق استطلاعات للرأي ومسابقات ثقافية.
- توسيع نطاق التغطية لشمول الموضوعات والظواهر الجديدة التي تهم المجتمع، مثل العلوم والتكنولوجيا والبيئة والصحة.
- دعم المواهب الشابة في مجالات الإبداع والنقد والترجمة، وتشجيعهم على المشاركة في المجلة.
- تنظيم ندوات ومحاضرات وورش عمل ثقافية بالتعاون مع الجمعيات والمؤسسات الثقافية.
- تحسين جودة التصميم والطباعة والتوزيع للمجلة.

إن مجلة الثقافة الجديدة هي شاهد على تاريخ غني ومتنوع للثقافة العراقية. هي مجلة تستحق التقدير والإشادة، لأنها تحمل في صفحاتها قيما إنسانية وفكرية لا تزول بزوال الزمان. أعتقد أن قراءة هذه المجلة تفيد كل من يهتم بالثقافة والأدب والفكر، وتساعده على فهم جذور المشكلات التي نواجهها اليوم، وإيجاد حلول مبدعة لها. واخيرا، أود أن أشكر هيئة تحرير المجلة على جهودهم المتواصلة في إثراء المحتوى الثقافي والعلمي، وأتمنى لهم مزيدا من التقدم والنجاح.

سبعون عاماً من الزرع المثمر

الأستاذ الدكتور باقر الكرباسي
باحث وأكاديمي متقاعد / اتحاد الأدباء والكتاب في النجف

تؤلف المجلات الثقافية مؤشراً متحركاً في الخط البياني لثقافة كل شعب، فإذا كانت تعبر عن خصوصية هذه الحياة ونبضها وخياراتها وقدرتها على التواصل مع كل جديد من ثقافات الشعوب الأخرى في العالم، فلا شك أنها تحقق طموحات الكتاب والقراء في تطور حياتهم، هكذا كانت مجلة (الثقافة الجديدة) وما زالت، فهي أشبه بالكائن الحي الذي لا يكف عن النمو، فقد وضعت أهدافها السامية نصب عينيها وتحولت الفكرة إلى مشروع وإلى قيمة فكرية تنويرية تستحق التقدير والاحترام في زمن كان للعمل الصحافي قيمته وللفكر رموزه، وهذا ليس بعيداً على العراق فقد تصدر منذ خمسينات القرن الماضي الثقافة والإبداع في الوطن العربي.

سبعون عاماً مرت من عمر مجلتنا وهي ما زالت في ريعان شبابها ولا يمر عليها الزمن كما مر في أعمارنا فقد كان لصدورها سنة 1953 إشعاع مضيء للقارئ المتلهف لثقافة تقدمية تعطي الأمل والرفاء للإنسان، إذ جاء توقيت إصدارها مناسباً وإنطلاقاً لما يتمناه المثقف العراقي في ذلك الوقت، فكانت الخطوة الأولى وهي الأعقد، والمغامرة الأولى وهي الأخطر، فما كان عليها إلا سبر كنه الثقافة العراقية والتوقف عند مفاصلها والبحث في شجونها والتركيز على ثقافة وطنية وإنسانية شعارها فكر علمي وثقافة تقدمية، إنها جهد معرفي خلاق يتولاه أشخاص معرفيون، على صفحاتها تتلاقح كل الأجيال من مفكرين وكتاب وشعراء، تنوعت موادها تنوعاً يجذب القارئ لما فيها من نتاج فكري وإبداعي، تهنئة على مدار القلب لمن عبد طريق التنوير والفكر التقدمي خلال سبعين عاماً من عمر مجلتنا العتيدة.

الثقافة و (الثقافة الجديدة)

عبد علي الخفاف
دكتور-أستاذ

تشير مصادر الادب البرجوازي الى ان الثقافة هي طريقة التفكير والتعامل مع الوجود وفق منظور أسس العلم، الفيزياء والكيمياء وعلم الاحياء والجيولوجيا او علم الاراضة والسوسيولوجيا وغيرها من العلوم.

ويرى العلم المادي، أي التفسير الماركسي، ان الثقافة هي مظهر من مظاهر الطبقة الاقتصادية - الاجتماعية.

فبذلك تدخل الثقافة المادية في صراع مع الثقافة المثالية أي مع الثقافة البرجوازية فهي جزء من عملية الصراع الطبقي المحرك للتاريخ.

وهكذا نرى ان الثقافة و مبادئها في البلدان الاشتراكية تركز أساسا على المجتمع فهي بذلك (ثقافة اجتماعية) بينما الذي يلاحظ في بلدان الرأسمالية ذات المجتمعات الطبقية تكون الثقافة (فردانية) فحقوق الانسان والحرية في الثقافة الرأسمالية ذات ابعاد فردانية تصل الى مستوى حق الفرد في الملكية من دون حدود وحريته في التصرف بملكيته بما يقود، في الغالب، لاستغلال الآخرين بينما يأخذ المفهومان، حقوق الانسان والحرية في الاشتراكية، ابعادا اجتماعية فترى الاشتراكية ان حقوق المجتمع قبل حقوق الفرد باعتبار ان الاخيرة هي جزء من الأولى كذلك شأن الحرية فالحرية الاجتماعية هي أولى من الحرية الفردانية التي قد تصل في غالب الأحيان الى اللبرالية المضرة بحرية المجتمع وبحقوقه.

ويرى العلم المادي (العلم الماركسي) في تحليلاته الاجتماعية ان الثقافة هي مظهر طبقي بمعنى ان الثقافة البرجوازية بما تتضمنه من مفاهيم فردانية ومصطلحات هي معنية بمصالح الطبقة البرجوازية والبرجوازية الكبيرة (الرأسمالية) بينما تهتم الثقافة الاشتراكية بمفاهيمها ومصطلحاتها بمصالح الشغيلة أي طبقة العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة.

هكذا انتبه المثقفون الطليعيون الثوريون الى ضرورة نشر مبادئ الثقافة الاشتراكية في اطارها الوطني والطبقي فكانت مبادرة المناضل الثوري الدكتور صلاح خالص وزملائه بإصدار مجلة (الثقافة الجديدة) في عام 1953م حيث شهدت تلك الفترة من تاريخ العراق السياسي انماطا من الصراع الفكري - الثقافي كمظهر من مظاهر الصراع الطبقي بين البرجوازية الكبيرة او الرأسمالية التي نمت وتطورت بتشجيع من الأجنبي، الإنجليزي، والطبقة العاملة التي بدأت تتشكل في مصانع ومعامل عقود الثلاثينيات والاربعينيات والخمسينيات.

فطرحت وعمّقت الثقافة الجديدة وهي ثقافة الشغيلة مفاهيم الوطن والوطنية والاستقلال والتحرر من الاستعمار ومناهضة

الامبريالية فشاعت مفاهيم الأممية وصداقة الشعوب والتعاطف مع حركات التحرر الوطني لشعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية.

فمن ذلك الحين كان لمجلة (الثقافة الجديدة) دورها الريادي في تنمية الثقافة الثورية الطبقية وهي من دون شك دخلت حالة الصراع مع الثقافة البرجوازية السائدة في العراق ذات الطبيعة التقليدية فلعلهم من المتوقع ان تتم محاصرة هذه المجلة العلمية ذات البعد الإنساني الأممي والطبقي من قبل السلطات البرجوازية الحاكمة والسلطات البرجوازية المتنفذة التي تضم الإقطاعيين والسراكيل وأصحاب المصانع والمعامل والتجار الكبار.

وليس غريبا ان تتم محاصرتها من قبل السلطات ذات الطابع القومي التي حكمت العراق والتي لم تدرك المعنى العلمي الدقيق لمفاهيم القومية والوحدة العربية كما تطرحها هذه المجلة. واليوم يعيش العراق، كما هو شأن العالم العربي، حالة من الصراع بين القديم والجديد وبين الفكر البرجوازي الذي يدعو الى عودة نفوذ رؤساء العشائر، وهم في الغالب من الإقطاعيين والسراكيل، في الريف وعودة نفوذ القوى الرجعية بكل اشكالها في المدن فلا بد لهذه المجلة من ان ينمو دورها في نشر الثقافة الوطنية الطبقية عبر الدراسات الميدانية التي تضطلع بها لمناقشة الواقع العراقي ومحاولات الغاء الذاكرة العراقية في النضال ضد الاستعمار والهيمنة الأجنبية وضد الامبريالية وإعادة تنمية الشعور الوطني والقومي والاممي ذي السمات الطبقية. ونرى ان كافة قوى الشغيلة العراقية من العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة والقوى النسوية والطلابية مدعوة الى التضامن والى تشكيل جبهة عراقية يقودها تيار جماهيري هو التيار العراقي الذي يؤمن بالفكر الطبقي الوطني.

من ذلك ندعو الى قيام هذه المجلة بتكليف البعض من الباحثين لدراسة المرحلة التاريخية التي يمر بها العراق ونرى طرح نتائج هذه الدراسات في اجتماعات جماهيرية في المدن والقرى بإدارة واشراف القوى الطليعية.

ونظرا لكون هذا المشروع هو مشروع وطني جماهيري فلا بأس من اشراك البعض من القوى ذات الفكر الوطني والقومي التقدمي باعتبار ان هذه المرحلة من التراجع التي يمر بها العراق هي مسؤولية الجميع ولا تقتصر هذه المسؤولية على فئة معينة فيفترض ان ينتظم في هذه الحملة الواسعة جميع أطياف الشعب العراقي من العرب والكرد والتركمان والاثنيات الأخرى وبمختلف ميولهم السياسية والفكرية حتى تلك الميول الدينية المتنورة المخلصة الوطنية.

ومن الضروري ان تنشر جميع هذه النشاطات واللقاءات في هذه المجلة او تنشر في ملاحق خاصة ليتم توزيعها في ما بعد على مختلف المنظمات والجمعيات والمؤسسات. وتمول هذه النشاطات عبر التبرعات الخاصة التي يقدمها الراغبون، ومن البديهي ان تكون هذه التبرعات هي بمثابة استنهاض للهمم والمشاركة في انقاذ البلاد.

فهي لا بد ان توزع على تلاميذ الإعدادية وعلى طلبة الجامعات عبر اتحاد الطلبة بعد

تنشيطه وتفعيل دوره وعلى منظمة حقوق المرأة والمنظمات النسوية الأخرى وعلى نقابات العمال والنقابات المهنية والجمعيات الفلاحية.

ان العراق بل والعالم العربي عموما يمر بمرحلة خطيرة وهي مسح الذاكرة العراقية بل والذاكرة العربية وجعلها فارغة من مفاهيم الاستعمار والامبريالية والنضال ضدهما ومن مفاهيم الثورة والثورية والوطنية والقومية وتشويه التراث النضالي والسياسي للشعب العراقي وللشعب العربي والقوميات المتعايشة معه واعتبار ان الشعب العربي عموما هو المسؤول عن صناعة (الدكتاتور) وغمط الحقيقة وهي ان الجماهير لا تصنع الدكتاتور بل ترى فيه رجلا وطنيا مخلصا يعمل لتحقيق أهدافها وطموحاتها من ذلك تلتف حوله وتهتف له.

ان ما يحصل في العراق هو نمط من الاستعمار الفكري والثقافي الذي يحاول الغاء الماضي النضالي بل وتشويهه. ان الحفاظ على هذا التراث المتمثل بالنضال الوطني الذي سقته دماء الشهداء وتضحياتهم مسؤولية جميع الأطراف على صعيد الساحة العربية الواسعة من الثوريين الطليعيين ومن القوميين التقدميين ومن رجال الدين التنويريين وعلى مجلة (الثقافة الجديدة) وما تشبهها من مجلات مثل مجلة الطريق اللبنانية تقع مسؤولية هذه المهمة، بعيدا عن الاهتمامات الحزبية الضيقة، فالمعركة اليوم هي معركة وطنية قومية وذات مدى فكري وثقافي فللمجلات الثورية مهامها في هذا الميدان، فحقيقة المعركة اليوم وغدا هي معركة بين الرجعية والتقدمية.

ان تنشيط المنظمات الجماهيرية المتمثلة باتحادات الطلاب والشباب ومنظمات النساء ونقابات المعلمين والأساتذة الجامعيين والمهندسين والأطباء والصيادلة جميعها مدعوة لاستنفار الطاقات للعمل من اجل إعادة الوعي الوطني والقومي والطبقي لاستئناف مسيرة التقدم الى الامام، فالتقدم والديموقراطية لا تمنح بل يتم الحصول عليها عبر النضال المرير.

ولا بأس ان تعقد مجلة (الثقافة الجديدة) عددا من الندوات في مراكز المدن لمناقشة بعض دراساتها وللحوار مع الجماهير ضمن ما يتعلق باهتماماتها ومصالحها وطموحاتها.

كانت وما زالت مجلة (الثقافة الجديدة) ذات تاريخ حافل فكانت مشعلا مضيئا في ساحات الفكر تستند الى فكر علمي لا يهادن الفكر الرجعي اللاعلمي وذات ثقافة تقدمية لا تهادن الثقافة الرجعية وهي ثقافة جديده عاشت وتعيش في صراع مع الثقافة السائدة التقليدية.

نتمنى ان تتوفر الإمكانات لتوزيع اعداد المجلة على مكتبات المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية وعلى مكتبات الكليات فحقيقة ان الصراع القادم هو صراع على ساحة العقل بين الفكر التقليدي الرجعي وبين الفكر المجدد.

لتبقى مجلة (الثقافة الجديدة) منارا تنير العقول وتهديها الى حيث الصواب في فهم هذا الوجود وحل مشكلاته.

شهادة

الأستاذ سالم روضان الموسوي
قاضٍ متقاعد

بمناسبة ذكرى تأسيس مجلة الثقافة الجديدة ابارك لهيئة التحرير والكتاب المشاركين فيها وقرائها وأتمنى لها دوام النجاح والتألق، وبهذه المناسبة اعرض الإجابة على بعض الأسئلة التي طرحت وعلى وفق الاتي:

1. ماذا تعني (الثقافة الجديدة) بالنسبة لكم؟

تُعد مجلة (الثقافة الجديدة) من اعرق المجلات التي أسهمت في نشر الوعي تجاه المعرفة بإطارها العلمي والتقدمي الذي كان رمز عنوانها منذ التأسيس ولغاية الآن، واصبح شعارها المميز (فكر علمي.. ثقافة تقدمية)، وكانت تعنى بالمعرفة بمداها الواسع افقياً، حيث تعطرت صفحاتها بالعبق المعرفي في شتى مجالاته العلمية، الأدبية ـ الاجتماعية والثقافية برؤيا علمية وبأسلوب السهل الممتنع، لأن القائمين عليها اعتبروها مجلة الشعب ولا بد من وصول الأفكار الواردة فيها الى ذهن المواطن ذي التعليم المحدود، وزجه في زخم الحراك المعرفي تجاه المشاكل الاجتماعية والسياسية التي كان وما زال المواطن وعاءً لها وتنعكس عليه جميع اثارها، ومن خلال الأسماء الكبيرة في شتى العلوم المعرفية التي أسهمت في الكتابة فيها، فإنها شكلت منبراً معرفياً لخلق وعي تقدمي تجاه ما يحيط المواطن من ظروف في شتى مناحي الحياة، وهذا ما جعلها ذات مقبولية لدى القارئ المتخصص في نشاط معين من المعرفة او غير المتخصص، واعني به القارئ العادي، فان الاتجاه السائد لدى من تولى ادارتها وتحريرها، حتى وان كان يحمل ايديولوجية فكرية او سياسية او ثقافية معينة، إلا انه لم يفرض هذه الرؤى على الكاتب المساهم في المجلة، لذلك تجد أسماء من الكتاب من مشارب فكرية وسياسية متعددة وقد تكون مختلفة مع بعضها، إلا ان العامل المشترك الذي لمسه القارئ لها هو المعيار الموضوعي للنشر بان تكون المادة المكتوبة ذات بعد معرفي يؤمن بالتقدمية، ويعمل للنهوض بالمجتمع، وهذا ما جعل منها مجلة الجميع، ومن كتب عنها سواء في ارشفتها او نقدها فانه لم يبتعد عن هذا الاتجاه الموضوعي، اما عن دورها الثقافي فأنها كانت منذ ولادتها وسيلة الحوار الثقافي وعاصرت وتعايشت باعتبارها جزءاً من الصراع الفكري في شتى مجالات المعرفة، وكانت جزءاً فاعلا في الحوار الثقافي وعلى وجه الخصوص في مجال الادب بكل فروعه، وكانت لها وقفات عديدة تجاه المدارس الفكرية التي ظهرت خلال فترتها الأولى، مع الإشارة الى انها ولدت في ظل ظروف صعبة مثلت أولى حالات الانتكاس العربي بعد عام 1948 ما انعكست تلك الظروف على مضمون ما ينشر فيها، وهكذا استمر تفاعلها مع جميع

الازمات التي مر بها المجتمع العربي، من انقلابات وخسائر عسكرية وتقهقر اجتماعي ونكوص معرفي، لذلك تجد انها ارشفت لمرحلة مهمة من مراحل الخنوع العربي، كما انها كانت مؤرشفة في جانب اخر لشجاعة الكتاب والمفكرين العرب في نقدهم وتشخيصهم للخلل الاجتماعي والمعرفي، وأسباب الخسائر والتقهقر العربي، وتوجيه سهام النقد الى الحكام العرب الذين كانوا سبباً اساسياً ورئيسياً في ما وصل إليه الحال، ويذكر ان العراق قد مرّت عليه ظروف قاسية، من خلال سيطرة العسكر على الحكم، ومنهج هؤلاء في عسكرة الشعب، وترسيخ قيم السلطوية، ومن ثم الديكتاتورية الشمولية، مثلما كان للقلم النسائي حضور مؤثر في نقل التجارب التقدمية لبقية شعوب العالم ومنها ما نقلته المرحومة الدكتورة سعاد محمد خضر في مواضيعها المترجمة لمقالات لكتاب اجانب،

2.وما هو تقييمكم لدورها في المشهد الثقافي والسياسي – الاقتصادي طيلة العقود السبع الماضية؟

كان لمجلة (الثقافة الجديدة) مواقف مشرفة في التصدي، في ظل اعتى الديكتاتوريات التي شهدتها المنطقة العربية، واعني بها فترة الحرب العراقية الإيرانية، وما كان عليه النظام القائم آنذاك من تسلط وقمع فكري وثقافي، وانه اختط له مسار اعلامي بتجيير وتسخير كل الصحف والمجلات وجميع وسائل الاعلام لخدمته ومن ثم لخدمة الحاكم الديكتاتور، ومن الشواهد الحية والجريئة لمجلة (الثقافة الجديدة) في التصدي، المقال الافتتاحي لعددها الصادر في شباط عام 1984، والذي كان بعنوان ازمة التعليم العالي في العراق، وبقلم المرحوم الدكتور صلاح خالص، حيث وجه سهام النقد الصريح والمباشر الى قيادة النظام في حينه وشخص خلل الإدارة وحمل المسؤولية للنظام واستشرف النتائج الوخيمة التي نعاني منها اليوم ويقول فيه (ان الذي حدث للتعليم العالي هو انتكاسة جديدة سببتها إجراءات ارتجالية فوقية ودون الالتزام بالأسس الديمقراطية)، وهذا ما لم يفعله احد نتيجة العواقب الوخيمة التي تحل على من يقوم بهذا الفعل إلا ان المجلة وكاتب الافتتاحية قد سار على نهجها الثابت في مقارعة الفكر الظلامي، كما كان لها حضور في الدراسات الاقتصادية من خلال مساهمة عدد من المفكرين والكتاب الاقتصاديين في العراق وفي الوطن العربي او من خلال ترجمة الدراسات المهمة، واستمرت هذا الإنجاز حتى يومنا الحاضر، مع الالتفات الى ان منهجها التقدمي كان في التركيز على المعرفة باعتبارها وسيلة الإنتاج العلمي والثقافي للمجتمعات، والحث على المفهوم المعرفي الإنتاجي في شتى المجالات لأن بقاء وترسخ المعرفة الاستهلاكية في المجتمع يجعل منه خانعا وخاضعا للسلطة المستبدة، ويرى المفكر الفرنسي روجيه غارودي بوجود علاقة بين المجتمع الاستهلاكي والسلطة المستبدة وعلى وفق ما أشار إليه في كتابه الموسوم (منعطف الاشتراكية الكبير)، وبذلك فإن للمجلة المحتفى بذكرى تأسيسها دورا في تنمية الروح التقدمية في شتى مجالات المعرفة المنتجة.

3. وما هي مقترحاتك لتطويرها كي تواصل نشاطها وتبقى وفية لشعارها العتيد: فكر علمي.. ثقافة تقدمية؟

ان من اهم ما يميز المجلة، وعلى وفق ما تم عرضه سلفاً، هو توجهها التقدمي الإنساني، لذلك كانت تهتم بقضايا المجتمع، ومنها دور المرأة والاسرة والطفولة في الحركة الاجتماعية المنتجة للقيم التقدمية في اطارها المعرفي، وهذا الاهتمام يجب ان يستمر من القائمين على إدارة المجلة، وعلى وجه الخصوص في هذه المرحلة، لأننا لاحظنا الخط الرجعي الذي طغى على المجتمع في مجال حقوق المرأة والاسرة، وحالات التراجع عن المكاسب التي حصلت عليها، لذلك أرى ان يكون للأقلام النسائية المبدعة، الحضور الفاعل في إدارة المجلة وتحريرها واستقطاب العناوين النسوية المؤثرة في الوسط الاجتماعي والثقافي والمعرفي بوجهٍ عام، كما أرى ان تنفتح المجلة على العناصر الشابة التي لها حضور في المشهد الثقافي، مع انها الآن تهتم بهذا الملحظ، لكن أرى ان يكون الاهتمام أوسع، لان بوجود العناصر الشابة فكرياً ومعرفياً سيوفر للمجلة فرص الانتشار الاوسع في قطاعات الشباب وهم وسيلة التقدم والتطور، كما سيوفر فرصة ضم الأنصار لأفكار المجلة وتعظيم أعداد قرائها.

وفي الختام أتمنى لمجلة الثقافة الجديدة دوام التألق والنجاح وان ترتقي الى مصاف التقدم الفكري الذي نصبو إليه.

مع التقدير

الثقافة الجديدة.. نور لا ينطفئ

د. طلال سالم الحديثي

ترجع صلتي بـ مجلة (الثقافة الجديدة) الى مطلع أعوام الستينيات، وأذكر أن صلة الوصل الأولى بالمجلة ومتابعة قراءتها كان عثوري على عدد منها بين أكوام من المجلات المصرية التي كانت تعرض في سوق السراي، وكان عددا خاصا صدر في ذكرى شاعر العراق الكبير معروف الرصافي وهو العدد الثامن من سنتها السابعة، عدد آذار ونيسان صدر عام (1959) ، وقد كتب فيه بعد المقدمة: الدكتور صلاح خالص (رئيس التحرير)، الدكتورة وديعة طه النجم، الدكتور ابراهيم السامرائي، الدكتور يوسف عز الدين، الأستاذ محمد شرارة، الأستاذ مزيد عبد العزيز الظاهر، الشاعر محمد صالح بحر العلوم، الشاعر علي الحسيني، الشاعر عبد الوهاب البياتي، الشاعر سعدي يوسف، القاص مهدي عيسى الصقر، والسادة: يعرب محمود السعيدي، سلمان الجبوري، عدنان الحافظ، عدنان الحميري، أبو سحر.

وأذكر أن محتويات العدد حينها شدني الى قراءتها أكثر من سبب، وعلى رأس الأسباب جدة الموضوعات وطريقة طرحها بأسلوب سلس تحس الصدق في سطوره كما تحس العمق.

وكتاب موضوعات العدد من كبار مثقفي البلد، اضافة الى اختصاصاتهم الأدبية ومستوياتهم الدراسية، وكذلك بالنسبة للشعراء فبينهم الشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي والشاعر الكبير سعدي يوسف.

ومن محاسن الصدف أن بعض كتاب العدد تشرفت بكونهم أساتذتي في الدراسة الجامعية التي ابتدأت العام 1963 - 1964، وأذكر منهم: الدكتورة وديعة طه النجم، الدكتور ابراهيم السامرائي، الدكتور يوسف عز الدين.

من بعد أصبحتُ حريصا على اقتناء أعداد المجلة بالاشتراك عن طريق مكتبة العروبة في الرمادي، وقد تجمعت أعدادها في مكتبتي ولا تزال حتى وقتنا الحاضر.

وأذكر انني ساهمت في النشر في المجلة منذ العدد السادس عام 1979م وبعد أن تحول اسمها الى (الثقافة) بدل الثقافة الجديدة (لم تتحول مجلة الثقافة الجديدة الى مجلة الثقافة من حيث الاسم بل ان الاخيرة صدرت كمجلة اخرى في حينه لذا وجب التذكير تجنبا لأي التباس – المحرر) إذ نشرت في هذا العدد مقالا تحت عنوان (ضوء على رأي في الشعر) على الصفحة (127) والرأي الذي دار عليه الموضوع هو رأي الدكتور صالح الشعر.

ان حرصي على متابعة قراءة المجلة والاحتفاظ بأعدادها نابع من حرصي على الاستفادة مما كان يطرح على صفحاتها من

مواد ثقافية تطرح رؤى صحيحة وصادقة سواء في مجرى الحياة العامة للناس أو فيما يخص الشأن الثقافي والسياسي الذي يعد من أهم شرايين حياة المجتمعات.

ان المطبوع الذي يكسب ثقة القارئ هو المطبوع الذي يلامس تطلعاته الثقافية والاجتماعية والسياسية، وأحسب أن مجلة (الثقافة الجديدة) على رأس المجلات الثقافية العراقية التي نالت اهتمام القراء بمختلف مستوياتهم وعلى مدى سنوات عمر المجلة رغم احتجابها قسريا لهذا السبب أو ذاك ثم معاودتها الجديدة.

ولعل مسيرتها الدائبة بعد العام 2003 هي شوط تواصل مع مسيرتها السابقة.

وقد ساهمت بنشر بعض ما اكتبه على صفحاتها ومنه ما نشرته في العدد (426-427) في تشرين الثاني عام2021 عن رواية (أفعى أم القرابين).

وخلاصة أقول: ان المطبوع الثقافي الذي يحرص القارئ على متابعته هو المطبوع الذي يغني ثقافته ويرصن معلوماته ويزوده بمستجدات الأدب والعلوم والفنون، وما أشبه المجلة الرصينة - كمجلة الثقافة الجديدة - بالمائدة المتنوعة الأطباق التي تلبي ما يأمل ان يجده القارىء المتذوق لما يغذي عقله ويزيد في ثقافته، وهذا ما أستطيع قوله في هذه العجالة تحية للمجلة المناضلة وهي تخطو خطواتها الواثقة في الميدان الثقافي بخطى رصينة واثقة تجعلها في القلب والذهن كالزهور الفواحة التي تنث عطرها على الدوام.

الثقافة الجديدة في سبعينياتها

فيصل لعيبي صاحي

شرفتني هيئة تحرير الثقافة الجديدة في دعوتها الكريمة للكتابة في الذكرى السبعين لصدوره المجلة.

وانا إذ أشكر هذه الالتفاتة في نية هيئة تحرير المجلة، لمعرفة آراء جمهرة من كتاب ومثقفين وعلماء وبحاثة وأكاديميين عراقيين وعرب وربما اجانب حول ما تطرحه هذه المجلة التنويرية والتقدمية والثورية. فمن الواجب ان نقدم التحية الى هيئات تحريرها المناضلة التي تولت الإشراف على ديمومتها وبقائها حاملةً مشعل الفكر التحرري والتقدمي في بلد لايزال يعاني من مخلفات مجتمعات ما قبل الصناعية وهيمنة التقاليد الزراعية والقبلية والطائفية والعنصرية على مجريات أموره المختلفة.

لا بد هنا من ذكر جمهرة من مبدعي بلدنا والبلاد العربية وحتى مفكرين وكتاب اجانب كانت المجلة قد فتحت صفحاتها لهم ، وان ابرز مبدعي الحداثة والتقدم قد ساهموا في رفدها بما هو لازم وضروري وجاد. فهي قد حملت منذ البدء، على عاتقها رسالة ليست هينة وناضلت من أجل توصيل الأفكار التي كانت تنادي بها وبذلك فقد كانت مساهمتها في حركة النهضة التنويرية والتحديث بالغة الاثر والتأثير في مجتمعنا العراقي المتطلع للحياة العصرية والمجتمع المدني ودولة المواطنة.

لقد تعرضت المجلة للكثير من المضايقات، حتى في فترات الإنفراج النسبية، لكنها واصلت العمل في توجهها مع ضعف الإمكانيات المادية وظروف المطاردات والقمع والإرهاب، مما أضطرت هيئات تحريرها المتعاقبة للبحث عن اماكن آمنة كي تستمر في الصدور، فسافرت وانتقلت الى بلدان عديدة لكنها لم تنقطع عن كتابها وقرائها أبداً.

مجلة الثقافة الجديدة هي مجلة فكرية تنطق بإسم الحزب الشيوعي العراقي ومثقفيه ومن يناصر توجهه وسياسته العامة ، إلا انها كذلك تنشر أحيانا بعض الأفكار التي قد لا تتوافق مع توجهها العام عملاً بحرية التعبير التي تحاول ان تعطيها مساحة اكبر وحسب الظروف التي تحيط بها، لكنها مع الأسف ، قد ترفض آراء قد تغني التجربة الديمقراطية في تبادل الأفكار والرأي والرأي الآخر ، فتحرم نفسها من التنفس خارج مجال النظرة الرسمية للماركسية ، التي تنطلق منها عموماً سائر الأحزاب الشيوعية في العالم، وهذا في رأيي ضعف ليس في صالح التوجه الديمقراطي الذي تنشده القوى المدنية والساعية لدولة المواطنة والتعددية والحياة البرلمانية الحقة في عراقنا المعاصر . كما رافق مسيرة المجلة عموماً الإنحياز الى الإتحاد السوفياتي والدول التي تسير في ركابه

على حساب مواقف ماركسية وثورية أصيلة لا تتفق مع التوجه السوفياتي. وقد كانت هذه الخصلة صفة لمعظم المجلات الفكرية للأحزاب الشيوعية، ليس في بلدان العالم الثالث فحسب بل وحتى في الأحزاب الشيوعية في اوربا الغربية ، إذا ما استثنينا الحزب الشيوعي الإيطالي والإسباني والى حد ما الفرنسي، خاصة بعد تقرير خروتشيف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي، الذي كشف عن حجم الجرائم المرتكبة في زمن جوزيف ستالين والجهاز البوليسي القمعي الذي كان يكتم انفاس المواطنين السوفيات.

ان اتخاذ خط مستقل وضمن الأسس الفكرية للماركسية، يساعد المجلة على التطور والتجديد والإرتفاع بالوعي والمعرفة عموماً، وهذا ما يجب ان تسير عليه المجلة مستقبلاً كما أعتقد ، فقد كُتبت أبحاث عديدة حول الماركسية ما بعد ماركس وتم تشخيص العديد من التصورات التي لم تعد مناسبة مع التطورات الجارية والمتسارعة في عالمنا اليوم و ان يكون ضمن جدول هيئات تحرير المجلة ونصب اعينها دائماً لأن النظرية أي نظرية حتى لو كانت "كلية الجبروت والقوة" كما كنا نردد ، قابلة للنقد والمراجعة والتنقيح وإزالة ما فسد منها وما اصبح خارج الإستعمال وفقد صلاحيته حالياً .

ومن ملاحظاتي العامة عما ينشر في المجلة في ملفات الثقافة والأدب ، اجد ان هناك ضعفاً مزمناً في تناول اجناس إبداعية عديدة ، فأصبحت حصة الأدب، هي حصة الأسد فيها، فليس هناك متابعة مثلاً للمسرح او السينما ولا التشكيل او الموسيقى وليست هناك دراسات حول النظريات الجمالية وما طرأ عليها من تغيير وتبدل ، تغني وتوسع افق الرؤية والتصور في الحقول المختلفة والمهمة والتي تعتبر من اهم العوامل التي تغذي مشاعر وعواطف واحاسيس المجتمع وتربي الذوق والسلوك ولها تأثير كبير على الأخلاق العامة، كقوة ناعمة تمتلك آلياتها الذاتية في عمليات التغيير المطلوبة.

أظن ونحن نملك سياسة حزبية من وحي الظروف المحيطة ببلدنا، وبناء على إمكانياتنا الذاتية ان ندرس كل الإمكانيات التي تساعد على تخطي العقبات والعوائق التي ترافق عملنا وان نرسم سياسات ونكتب دراسات لها علاقة مباشرة بظروف عراقنا الحبيب وتقدم لشعبنا وقواه الخيِّرة أدوات صالحة للعمل وقابلة للتطبيق وملائمة مع الإمكانيات المتاحة.

وأظن ان مجلة الثقافة الجديدة التي حملت راية التقدم والحداثة والتحرر قادرة على القيام بهذه المهمة مثل ما نجحت في السابق على تخطي كل العوائق التي واجهتها وتغلبت عليها. فامام كادر هيئة التحرير المناضلة مهام جليلة وهي جديرة بها وقادرة على تنفيذها بمسؤولية وحرص وتفانٍ وبالتعاون الجاد الذي يليق بمثقفينا وكتابنا والكوكبة الخيِّرة التي تلتف حول المجلة من مبدعي بلادنا وشعبنا المجيد.

———————

لاروش بوزيه – فرنسا في 08 \ 09 \ 2023

من سيرتي مع الثقافة الجديدة

منبع لمسيرة النضج.. وترسيخ للمنهج الجدلي

عبد اللطيف السعدي

لمجلتنا المتجددة دوما، الثقافة الجديدة، حيزٌ هام وأساسي، في مسيرة حياتي، وعنصرٌ من عناصر أساسية في تشكيل وعيي وتواتر نضجي، في جوانب الفكر والسياسة والثقافة. وأول مرة اقتربت من مجلتنا المهيبة، كانت حين رافقت أخي الأكبر، وكان مثالي الأعلى، فقيدنا، سلمان داود السعدي، أواخر الستينات (أو ربما أوائل السبعينات)، وحينها شعرت بالهيبة، وأنا أدخل مكتباً صغيرا، في عمارة تعلو سينما النجوم وسط شارع السعدون. حينها عرفت أنه مكتب للثقافة الجديدة، وكانت التحضيرات جارية لعودة اصدارها علناً. والتقيت عن بعد لأول مرة بالمعنيين بها، وفي مقدمتهم الشاعر الفريد سمعان والخالد شمران الياسري. وتركني شقيقي في أحد أركان الشقة، المكتب، ولم أكن أعرف سبب وجودنا هناك. ولكنني وبحكم قناعتي بأن أخي لم يكن كاتبا أو صحفيا، خمنت أنه على موعد حزبي لترتيب أمر تنظيمي، في مرحلةٍ كان الحزب هميماً ناشطاً، في إعادة ترتيب منظماته وتشكيلاته. (الأمر الذي تأكد لي لاحقا، حين علمت أن أخي سلمان أصبح سكرتيراً لمحلية الكوت، وعضوا في لجنة المنطقة الوسطى). بعدها رأيت الشاعر فقيدنا الفريد وهو يتردد لمرات على بيتنا في منطقة حيّ دراغ في المنصور (المتنبي حالياً).

وهكذا بدأت أترقب صدور أعداد المجلة وأنكب، حريصاً، على قراءتها قبل أخوتي. كنت أقرأها من الغلاف إلى الغلاف، لا يفوتني شطر منقوش فيها. وأرى أن الوقت ومناسبة الاحتفاء، تدعوني للتصريح بفخرٍ، أن المجلة بموضوعاتها الفكرية والسياسيةً والثقافية ـ الأدبية، عززت بل ورسخت مكامن طبعي، وتعلقي بالمنهج الجدلي، وخاصة حين صرت على بينة منه بعد أولى قراءاتي لكتابيّ (موجز المادية الديالكتيكية والتاريخية لبودوستنيك وياخوت، وثم لكتاب أسس الفلسفة الماركسية، إعداد عزيز سباهي).

نعم (الثقافة الجديدة) كانت، وواصلت حتى اليوم، لأن تكون منبع تنوير ورفع لمستويات الوعي بالواقع وباستشرافات الآفاق، وسبل التغيير نحو الأفضل لحياة شعبنا، ونحو عالم أجمل.

وكنت محظوظاً حين وجدت نفسي معنياً بإعدادها والتحضير لصدورها في أوقاتها، وثم طبعها وتوزيعها. حصل ذلك عندما كلفت للعمل في مكتب إعلام الحزب في دمشق، وثم أقرب حين عدت من مهمتي في إذاعة (صوت الشعب العراقي) في شقلاوة، عام 1992، حينها تفرغت للعمل في مكتب الحزب، وعملت، وشُرفت بالعمل إلى جانب

طيب الذكر، الجميل فقيدنا الدكتور غانم حمدون (أبو ثابت)، والرفيق العزيز وفقيدنا الدكتور حامد العاني (أبو سعد). وواصلت العمل بعد مغادرة أبو سعد إلى هولندا، وبعده الدكتور غانم، الى لندن. في تحرير موادها والتحضير لتواصل إصدار المجلة. كان الدكتور غانم وكعادته في الحرص وبذل جهوده بصمت وبجهادية لم أجد لها مثيلاً، يتابعني عبر البريد الإلكتروني، والتلفونات. كان عملاً مكثفاً في الإعداد وثم التنضيد في مكتب المدى في دمشق وباشراف العزيز فخري كريم (أبو نبيل)، وثم ايصالها الى المطبعة وتحميلها الى المكتب، للبدء بعملية فرزها ورزمها، لتوزيعها إلى المنظمات والرفاق والأصدقاء خارج الوطن. وتعبيراً عن مسيرتي مع المجلة في النضج الصحفي والكتابي، وبدفع ودعم من الدكتور غانم حمدون بدأت في نشر مقالاتي فيها، حيث نشرت العديد من موضوعاتٍ سياسية - فكرية وثقافية، حتى بعد اضطراري للسفر والإقامة في العاصمة الإيطالية روما، نهاية عام 1994.

هي مسيرة مبهجة، ومدعاة فخرٍ، تعلمت خلالها الكثير، فكانت مجلتنا وما زالت، وهي تتخطى عمرها السبعين، فناراً مضيئاً، أنارت وتنير دهاليز الظلام بسبل وأدوات المنهج العلمي، الجدلي.

طوبى لمجلتنا بعد هذه المسيرة الثرّة، بالفكر والإبداع، وطوبى لكل من عمل فيها ورعاها طيلة سنواتها السبعين. وكل التحايا لكل من يواصل العمل على ثباتها ركيزة متعاظمة في دورها الفكري والثقافي الملموس، بل وتجديدها شكلاً وفي المضمون ... هي وستبقى مشعل نور يضيء الظلمات، في زمن ينحى فيه الظلاميون نهج التعتيم والتكفير ... !!!.

_____

روما أيلول – سبتمبر / 2023

سبعون باقة من زهرة الرمان للثقافة الجديدة

مقداد مسعود

لو قمنا بتجميع أعداد الثقافة الجديدة من العدد الأول إلى هذا العدد في 2023 ونضّدنا أعداد كل سنة على حدة بمجلد واحد، حينها يكون لدينا موسوعة معرفية تاريخية عراقية، لا مثيل لها. فالثقافة الجديدة مجلة مناضلة دؤوبة، لم يتوقف اصدراها منذ تأسيسها. الثقافة الجديدة راية تاريخنا النضالي والمعرفي في كل صنوف المعرفة. شخصيا تعلمتُ من الثقافة الجديدة تنمية وعيّ بعلم الاقتصاد السياسي وكيفية استيعاب الدرس الفلسفي للاشتراكية العلمية. ومع سرعة التطور التقني، تحتاج المجلة أن تبتكر فصولا جديدة كما أرى أن المجلة بحاجة إلى ملاحق متنوعة في الثقافة والاقتصاد والمسرح والرواية والجانب المشرق في الحضارة العربية الإسلامية، وثقافة الطفل والأدب النسوي.

محبتي لثقافتنا الجديدة دائمة

ولكل من تحمل ويتحمل مسؤوليتها

الثقافة الجديدة..
صيغة جمال مطلقة في العمل الفكري

د. جمال العتابي

في الطابق الثاني من عمارة تطلّ على شارع فسيح، يبدأ من نهاية شارع الرشيد، ويؤدي الى ساحة التحرير، إذ يرتفع نصب جواد سليم، شغلت مجلة (الثقافة الجديدة) جناحاً صغيراً في البناية، بعد أن عادت المجلة الى الصدور، بعد انقلاب تموز 1968، الذي جاء بالبعثيين إلى السلطة مرة ثانية، فصدر العدد الاول منها في نيسان من عام 1969، برئاسة تحرير الدكتور صلاح خالص، وكان صاحب الامتياز الدكتور صفاء الحافظ.

تحت سقف هذا الجناح تعرفت على الأسماء الكبيرة، في السياسة والأدب والثقافة، إذ اصبحت المجلة ملتقى لهؤلاء، وشهدت أروقتها الاجتماعات الأولى لإعادة تشكيل اتحاد الأدباء في العراق، وأثناء ذلك كان يتردد عليها عدد من قادة الحزب الشيوعي العراقي – ربما يظهرون للعلن لأول مرة من دون تحفظ - ، و آخر من الشعراء والكتاب، اذ ترافق صدور المجلة مع اعلان البيان الشعري، وصدور مجلة الشعر 69، كان الحدث بحد ذاته يمثل صعود جيل جديد من الشعراء له أفكار ومفهومات وتطلعات مختلفة، وكان البيان الشعري وشعر 69 مظهراً من مظاهرها، كان موقف الثقافة الجديدة متحفظاً الى حدٍ ما من حركة التجديد التي تبناها الشاعر فاضل العزاوي وزملاؤه، من منطلق متأثر بآراء بعض الشعراء المحافظين، التقليديين.

كنت أنا الفتى أقف بانبهار، أمام وجوه توقظ فيّ ذكريات شتّى، استعيد من خلالها تاريخ الحركة السياسية في العراق، في ذلك الركن من مكتب مدير التحرير الفريد سمعان، كان يجلس زكي خيري، يقابله عبد الرزاق الصافي، والى جانبه عامر عبد الله، وهناك يتحاور هاشم الطعان مع صلاح خالص، وفجأة يدخل حسين مردان كعاصفة صوتية تهتز لها أروقة المجلة.

كانت بدايتي مع المجلة منذ العدد الثاني، بعد أن وضع الفنان والشاعر محمد سعيد الصكّار الأساس لتصميم المجلة، وغلافها الأول، ومن ثم أوكلت المهمة لي من بعده، واستمرت العلاقة لغاية توقفها في عام 1979، وتناوب على إدارة التحرير الشاعر الفريد سمعان، ثم الكاتب والصحفي شمران الياسري (أبو گاطع)، اذ تقع عليهما مسؤولية المتابعة في إعداد المواد، والإشراف على الجانب الفني والطباعي، فتوثقت صداقتي بهما بحكم عملنا المشترك، وأجد من الإنصاف والوفاء ان نسجّل لهؤلاء الرجال الثلاثة مآثرهم بهذا العمل الذي ظلّ على الدوام يحمل بصماتهم الأولى.

تمكنت الثقافة الجديدة خلال أعوامها السبعين الانفتاح على الخبرة والكفاءة والإبداع، وقطعت أشواطاً بعيدة في منهجها الفكري بأسلوب فيه طابع العصر، وجاذبية الجديد، ولم تكتف المجلة بتوظيف امكانات المبدعين من كتاب وأدباء، بل تحولت الى ورشة

عمل دؤوبة لتدريب الطاقات الشابة، فكانت المدرسة التي أنجبت العديد من الأسماء، التي أصبحت في فترات لاحقة عناصر مهمة وأساسية في استمرار التجربة.

إن أحد أسباب نجاح تجربة الثقافة الجديدة واستمرارها، على الرغم من الصعوبات الفنية، والمحاولات المتكررة في إيقاف صدورها، انها استطاعت بمنهجها الفكري الرصين، وثبات سياستها الى جانب قضايا الإنسان والعدالة الاجتماعية، أن تستقطب أكثر الكتاب والأدباء إبداعاً، ومن حقنا أن نعتز بالإنجاز الذي حققه أولئك الذين امتلأت بهم ثراءً.

لعل مجلة الثقافة الجديدة، منذ صدورها الاول عام 1953 كانت تحظى بامتياز فريد لم يتوفر لمجلات عراقية من مثيلاتها، إذ تكفّل الفنانون التشكيليون الرواد في وضع تصاميم أغلفتها، وشعاراتها، وأشرفوا على الجانب الفني فيها، وكان لدور هؤلاء أبعد الأثر وأعمقه في نجاح التجربة وفرادتها، لقد فطنت إدارة التحرير منذ البداية إلى الثراء الكامن في الروح الابداعية العراقية، المتمثل بطاقات الرسامين الهائلة التي يحملها محمود صبري الذي وضع تصميم غلاف المجلة الأول الذي صدر عام 1953، وشارك الفنان الرائد اسماعيل الشيخلي بتصميم شعار المجلة المعتمد لغاية هذا اليوم، المتمثل بالعجلة والشعلة، وتكفل القاص الفنان والخطاط يحيى جواد بخط عناوين المجلة.

ومنذ عام 1969 لغاية 1979، اتسعت دائرة المشاركين من الفنانين في تصميم المجلة، ورسم تخطيطاتها، وخط عناوينها، فمن الرسامين، أذكر: الشاعر والفنان فائز الزبيدي، فيصل لعيبي، عفيفة لعيبي، محمود حمد، حميد عبد الحسين، ابراهيم رشيد، موسى الخميسي، ومن المصممين اذكر: يحيى الشيخ، جودت حسيب، صائب العاني، ومن ثم انيطت مهمة التصميم الى الفنان سامي العتابي بشكل اساسي، وتغير حجم المجلة بقياس أكبر، على غرار مجلة الوقت (مجلة قضايا السلم والاشتراكية) التي كانت تصدرها الاحزاب الشيوعية والعالمية، ومقرها براغ. وفي خط عناوين المجلة، تناوب كل من: جمال العتابي، وشقيقه صفاء، وصادق الصائغ، وفلاح حميد، ومصطفى أحمد.

في وسط حاشد من المبدعين كانت المجلة تصدر شهرياً بشكل ثابت، كان هؤلاء يجدون صيغة جمال مطلقة في العمل، باساليب مختلفة، رغم ما يتطلبه من عناء ومشقة، كنا مجموعة شباب مفعمة بالآمال والرغبات، والقلق من مصير مجهول، لا نتقيد بساعات العمل الروتيني، ولا تتسلل الى نفوسنا الكآبة والملل، لا نبارح المكان، الجريدة والمجلة، بيتنا مليء بالحيوية والحب، بما يشيعه من أجواء مودّة وألفة وصفاء بين العاملين، بدأت خطواتنا الأولى في عالم الصحافة الفسيح، واغتنت تجاربنا المتواضعة بما تعلمناه من أولئك (المعلمين) الكبار، فائق بطي، رشدي العامل، سعدي يوسف، شمران الياسري، عبد المجيد الونداوي، يوسف الصائغ، عبد الرزاق الصافي، سلوى زكو، مصطفى عبود، صادق البلادي، غانم حمدون، إذ كانوا فرسان التجربة التي أضحت علامة في العمل الفكري والثقافي، على الرغم من محاولات القوى السوداء اقتلاعها، فذهب صناعها الماهرون الى المنفى، أو الى السجن والزنزانات، والى الموت والاعدامات، الا ان المجلة مازالت تصدر وتحيا.

الثقافة الجديدة في عيدها السبعين

د.ثامر الصفار

تلقيت بسرور دعوة هيئة تحرير مجلة الثقافة الجديدة للمشاركة في ملف اليوبيلية السبعينية لذكرى صدور أول عدد من المجلة.

لست ممن يعرف الكتابة في مناسبات كهذه، ولهذا أستميحكم العذر في كتابة ما أشبه بذكريات عن علاقتي بالمجلة.

تعرفت لأول مرة على مجلة الثقافة الجديدة في بدايات السبعينيات إثر انخراطي للعمل في صفوف أتحاد الطلبة وكان ذلك عن طريق الشهيد باسم كمونة الذي حفزني على المثابرة في قراءتها بعد أن تلمس فيّ شغفا للقراءة وبعض المحاولات البسيطة للكتابة. كانت الأعداد مليئة بالمقالات والدراسات ولكن ما كان يشدني أكثر مقالات الراحل رحيم عجينة في مجال النفط فحفظتها حفظا ولم أكن أعرف أنها ستعينني في تقديم مداخلة بعد عقد من الزمن حول النفط في الشرق الأوسط في ندوة من ندوات مهرجان الشبيبة العالمي في موسكو عام 1985.

في منتصف السبعينيات تم استدعائي مع مجموعة من طلبة الجامعة للعمل كمتطوعين في قسم الأرشيف في "طريق الشعب"، وكان في الطابق الأول من البناية الكائنة في شارع السعدون، في ذلك الوقت كنا نرى الشخصيات التي نقرأ لها وهي تمر بنا صعودا الى الطابق الثاني حيث مكاتب هيئة التحرير. بعد عدة أشهر فاجئنا الراحل عبد الرزاق الصافي وكان رئيسا للتحرير وهو يدخل قسم الأرشيف مستفسرا عمن لديه لغة انجليزية جيدة من المتطوعين، رفعت يدي فطلب مني الصعود معه الى الطابق الثاني وتحديدا الى غرفة المحررين لأرى الراحل فالح عبد الجبار والعزيز عصام الخفاجي الذي صافحني وسألني إن كنت قد ترجمت شيئا قبل اليوم وكان جوابي سلبيا فأجلسني الى طاولة وقدم لي مجموعة من الأوراق ونسخة من مجلة الإيكونومست ودفتر صغير لأضع فيه كل الكلمات التي تمر عليّ لأول مرة مع ترجمتها. من هنا بدأت رحلتي بالشغف في الترجمة.

دارت السنون لأستقر عام 1986 في سوريا. بعد ثلاثة أو أربعة أشهر زارني الراحل عادل حبه، وكان حينها مسؤولا عن مكتب اعلام الخارج على ما أظن، طالبا مني الحضور صباح اليوم الثاني الى مكتب الحزب الكائن خلف الجامع الكويتي لحاجتهم لي للعمل في قسم التصميم الفني. ذهبت وعرفت انهم بحاجة لي لتعلم تصميم المجلات بسبب اضطرار العزيز الفنان يحيى الشيخ الذي كان مسؤولا عن تصميم مجلة رسالة العراق. وبعد عدة أشهر وبسبب سفر العزيز مهنا المصمم الأساسي لمجلة الثقافة الجديدة أصبحت مسؤولا أيضا عن الإخراج الفني للمجلة لتبدأ معها رحلة جديدة من علاقتي بالثقافة الجديدة.

بعد انتقال مكتب اعلام الخارج الى بناية جديدة في ركن الدين كان الراحل غانم حمدون سكرتيرا لتحرير المجلة والصديق العزيز الشاعر عبد الكريم كاصد مسؤولا عن تحرير قسم أدب وفن. وأنا المصمم الفني والشهيد أبو فرات مسؤولا عن متابعة المطبعة. وبدأت المجلة تظهر بحلتها الجديدة بعد ان قام العزيز صادق الصائغ بتصميم خط جديد لاسم المجلة.

من الطرائف التي أذكرها هي تنفيذي لبطاقة دعوة باسم المجلة للاحتفاء بذكرى تأسيسها فقمت باختيار تخطيط للفنان سعد علي وهو مجموعة من الشبان والفتيات يحملن على رؤوسهم صينية حنة مرسوم فوقها بعض المعالم الأثرية العراقية فقررت ان تكون أرضية البطاقة بلون حني يناسب فكرة اللوحة. استلمنا البطاقات أنا والشهيد ابو فرات وذهبنا الى الراحل عبد الرزاق الصافي وكان مسؤولا عن اعلام الخارج آنذاك وإذا به يصرخ في وجوهنا "تريدون أدز بطاقة دعوة صادرة عن الحزب ولونها حني؟، ليش شبي اللون الأحمر؟" ولم تجد محاولاتنا لإقناعه بفكرة اللون الحني فعدنا الى المطبعة وطبعنا بطاقة جديدة بأرضية حمراء وعدنا اليه ليقول لنا "هسه تمام". تعلمت أن بعض الأساسيات لا يمكن تجاوزها بأية ذريعة.

كل هذه السنين ولم أتجرأ أن انشر شيئا في المجلة حتى استدعاني الراحل غانم حمدون قائلاً "سمعت من بعض الأصدقاء انك مهتم بالفلسفة وعلم الاجتماع" قلت له " الفضل يرجع الى رضا الظاهر الذي وضعني على سكة الفلسفة وفالح عبد الجبار الذي دفعني الى علم الاجتماع". طلب مني كتابة بحث قصير عن تأثير الحرب العراقية الإيرانية على فئة الشباب العمرية مضيفا "راح أجربك". قدمت له البحث بعد شهر تقريبا ليعيده لي في اليوم الثاني مليئا باللون الأحمر قائلا "خير الكلام ما قل ودل، تذكر ذلك" ولا زلت أتذكر والتزم بهذه النصيحة قدر المستطاع.

لا أتذكر رقم العدد لكنني أتذكر تماما فرحتي وأنا أرى اسمي منشورا في مجلة الثقافة الجديدة لأول مرة الى جانب نخبة من الأسماء الكبيرة. لتتوالى بعد ذلك مساهماتي قدر المستطاع.

لأن أبالغ في قولي ان مجلة الثقافة الجديدة هي التي فتحت أمامي وأنا شاب طريق الكتابة والبحث والنشر ولولا اهتمام الرفاق الكبار برعاية الطاقات الشابة لما تمكنت من الاستمرار، فهي مدرسة وتجربة، بحلوها ومرها، تصقل الموهبة وتحفز على الإبداع.

طوبى لمن ساهم ولمن لا يزال في بناء واستمرار هذا الصرح الشامخ من اجل "فكر علمي... ثقافة تقدمية".

مجلة الفكر العلمي والثقافة التقدمية
في عيدها السبعين

د.جاسم هداد

اسقطت وثبة كانون الثاني 1948 وزارة صالح جبر ومعاهدة بورتسموث 1948، وانتقاما منها شنت سلطات النظام الملكي الرجعي حملة قمعية همجية شرسة ضد القوى الديمقراطية، وفي مقدمتها الحزب الشيوعي العراقي في عامي 1948 ـ 1949، مستغلة الأحكام العرفية التي اعلنتها بحجة حماية مؤخرة الجيش الذاهب الى فلسطين، وتوجت هذه الحملة بإعدام قادة الحزب الرفاق "فهد وحازم وصارم" في 14 ـ 15 شباط/ فبراير 1949، ولكن الحملة القمعية لم تستطع ان تخرج الحزب من ساحة النضال، كما توهم الحاكمون وأنه تم القضاء على الحزب الشيوعي، حيث قال السفير البريطاني وقتذاك ان "الحزب الشيوعي لن تقوم له قائمة لأكثر من عشر سنوات"، لكن سرعان ما عاد الى ميدان النضال وقاد انتفاضة تشرين الثاني 1952، ورغم ان انتفاضة تشرين 1952 لم تحقق أهدافها لكنها أعطت زخما قويا للجماهير، وكسرت وهم القضاء على الحزب الشيوعي العراقي، ففي النصف الثاني من عام 1953 سعى الحزب الى التعاون مع عدد من المثقفين الوطنيين التقدميين والذين يتفقون معه في بث الفكر العلمي والثقافة التقدمية، واثمر هذا السعي عن صدور العدد الأول من المجلة والذي طبع منه ألفا نسخة وهو اعلى رقم لمجلة فكرية، ونفذ العدد خلال ايام، وكان صدورها يشكل تحديا للنظام الملكي وقمع اجهزته الأمنية. بعد صدور العددين الأول والثاني (نوفمبر/ ديسمبر 1953) تم سحب امتياز إصدارها (صاحب الأمتياز مهدي جواد الرحيم) ، فتم اصدار العدد الثالث (نيسان/ ابريل 1954) بإسم صاحب امتياز جديد (عبدالرزاق الشيخلي) وتم الغاء الامتياز ايضا. ظل العدد الرابع حبيس الأدراج لحين انتصار ثورة 14 تموز 1958، فصدر العدد الرابع بعد ايام من انتصارها. ومن المؤسف أنه في العهد الجمهوري الذي استبشر به الشعب العراقي، تعرضت المجلة الى الإغلاق في ايلول عام 1960 بعد صدور اثني عشر عددا منها، وتوقفت المجلة عن الصدور لسنوات، طيلة العهد البعثي الأول وعهد العارفين، حيث عاودت الصدور في نيسان 1968، وواصلت الصدور لغاية مطلع عام 1979 اذ توقف إصدارها إثر الحملة الفاشية البعثية على الحزب، ولكن عاودت الصدور عام 1980 في لبنان، وعام 1981 في دمشق واستمرت لغاية الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، حيث صدرت في بغداد في حزيران 2003 وحمل العدد رقم 309، وما زالت تواصل الصدور. وقد تولى رئاسة تحريرها خيرة

المبدعين والمفكرين العراقيين (خالد طه نجم المحامي، عبدالمنعم الدركزي، صلاح خالص، مكرم الطالباني، غانم حمدون، رائد فهمي)، ومنذ عام 2008 ولغاية الآن يرأس تحريرها القامة العلمية الاقتصادية الدكتور صالح ياسر.

ان مرور سبعة عقود على صدور مجلة " الثقافة الجديدة"، مناسبة تستحق التوقف عندها والاحتفال بها، فمجلة "الثقافة الجديدة " أصبحت عبر تاريخها الطويل من المجلات التي تركت بصمتها في حركة الثقافة الوطنية التقدمية العراقية، ونشر الحركة التنويرية في البلاد، ولرصانتها ومستواها الفكري والثقافي، أصبحت فخرا لمن يتم نشر مقال له فيها، وكانت "الثقافة الجديدة" حقا اداة لنشر الفكر العلمي والثقافة التقدمية، وتصدت لحمل هذا اللواء منذ صدورها، وتزينت بشعار "الشعلة والعجلة"، وطوال العقود السبع ظلت وفية لدورها التنويري التطوري وللفكر العلمي والثقافة التقدمية، واستقطبت خيرة المبدعين والمثقفين طيلة العهود الماضية، وواصلت الصدور رغم تعرضها لشتى ظروف التعسف والاضطهاد في مختلف الأنظمة الرجعية والدكتاتورية والاستبدادية، و تعرض المشرفون عليها وكتابها ومحرروها للسجن والاعتقال والتشرد. ان اهم ما امتازت به المجلة دون غيرها من المجلات، الجهود التعاونية التطوعية سواء من كتابها ومحرريها أو من تولى رئاسة تحريرها والمشرفين عليها، فالجميع يعملون بنكران ذات عالية، من اجل تطويرها وإخراجها شكلا ومضمونا بما يتناسب ورصانتها وتأريخها.

ان أبواب المجلة الحالية والثابتة منذ اكثر من عقد ونصف مثل مقالات، نصوص قديمة، نصوص مترجمة، حوارات، إضافة الى ادب وفن، جيدة ومن المفيد الإستمرار بها، ومن المفيد ايضا الإهتمام بالملفات الخاصة مثل ملف الشاعر المناضل مظفر النواب، ذكرى انتفاضة تشرين، ثورة 14 تموز، الواقع الزراعي، الصناعي، وغيرها. وايضا الإهتمام بالندوات والطاولات المستديرة، واقترح ان يكون باب تحت لافتة "لقاءات" او اي مسمى، يتم فيه اللقاء مع المناضلين القدامى وتسجيل ذكرياتهم ومآثرهم النضالية وتجاربهم لكي يطلع عليها الجيل الحالي وتتم الاستفادة منها، اما باب ادب وفن فأقترح فسح المجال للشعر الشعبي والكتابات والدراسات في التراث.

علاقتي بمجلة الثقافة الجديدة بدأت منذ معاودة صدورها في نيسان 1968، وكنا وقتها ثلاثة طلاب (مصطفى سعيد، شعيب ادهام، جاسم هداد) ندرس في معهد الهندسة التطبيقية العالي/ جامعة بغداد ونسكن القسم الداخلي في غرفة واحدة، ونعتاش على الإعانة التي نستلمها من الجامعة وكانت وقتها سبعة دنانير ونصف، لذلك اتفقنا على شراء المجلة بشكل منتظم، وندفع ثمنها مشاركة، وبعد انتهاء دراستنا، فقد تبرع صديقاي مشكورين بأعداد المجلة لي.

في الختام أتقدم بالشكر الجزيل مع الامتنان للقائمين على المجلة لدعوتهم لي للمشاركة في هذا العرس الثقافي للمجلة التي ترنو للمستقبل، مع اطيب الأمنيات بالتقدم والتطور والنجاح، وتأدية رسالتها لما فيه تحقيق الدولة المدنية الديمقراطية على قاعدة العدالة الاجتماعية.

فكر علمي... ثقافة تقدمية!

فرات المحسن
كاتب وصحفي/ ستوكهولم

بداية، أقدم شكري الجزيل لدعوتكم الكريمة وأسمح لنفسي الظن بان مثل هذه الدعوة تمثل في ظاهرها محاولة لتتبع وتلمس دليل عمل ليس فقط للمسيرة الطويلة الزاخرة بالمفاهيم العلمية والثقافية التي تبنتها المجلة طيلة فترة ظهورها كرافد حضاري، شارك في تشكيل مفاهيم علمية ثقافية لأجيال من أبناء الشعب العراقي، وإنما كذلك مساهمة لإنضاج خيار بلورة قاعدة عمل مستقبلي ومنهجية مؤسسة في تقييم العمل، يشرك الجميع فيها، وبشكل تبادلي مسؤول، وبالذات مع من ساهم بشكل وآخر في رفد أبواب المجلة بنتاجهم الفكري وأغنوا أبوابها عبر مسيرتها الطويلة، بالعديد من المواضيع والبحوث في مجالات الثقافة والمعرفة.

وتبدو أيضا رغبة في تقييم حسن الأداء، ورصد مدى التقدم الذي حصل للمجلة عبر تاريخها العتيد منذ صدورها الذي يمتد منذ تشرين الثاني عام 1953 وهو عمر طويل مفعم بالانجازات، لمجلة غطت الكثير من الأحداث والمناسبات، وتناولت العديد من طرق التفكير والظواهر العلمية والعملية والتحولات الثقافية في الشأن العراقي، وحرصت على عرض شتى صنوف المعرفة وبسعي جاد ومثابر، لترسيخ المفاهيم الحضارية العلمية والتعددية الثقافية والتعايش السلمي واحترام الثقافات على اختلاف مراجعها.

وحرص كتابها بمختلف مشاربهم على إدراك المهام الثقافية العلمية التي تسعى المجلة لعرضها، لذا قدموا طرقا ومواضيع مختلفة ومميزة في دراسة الظواهر الاجتماعية والعلمية والاقتصادية. وخاضوا كذلك وعبر صفحاتها غمار الشعر والمسرح والقص وباقي الفنون، ولهذا خصص واجهة واسعة، احتضنت نتاج الكثيرين وروجت بمظاهر مميزة، عروضهم وآدابهم وفنونهم، أعطت الانطباع عن مجلة سعت لتكون الواجهة المتقدمة لفكر علمي وثقافة تقدمية.

ولكون الخصوصية التي اعتمدت لمثل هذه الدعوة النبيلة هي يوبيلية المجلة بعمرها الذي بلغ السبعين وعد في حساب الإصدارات الثقافية العربية الأطول والأرسخ، لذا يكون من الحرص أن يأخذ تقييمنا لها كمنجز، الخلفية المهنية التي درجت وحافظت عليها طيلة تلك الفترة، وفي أصعب الظروف، وبالذات فترة الحصار السياسي والاعتقالات والمطاردة. فالمجلة ومنذ بدايات صدورها تبنت طريق الحفاظ على مهنية العمل الصحفي ومكاشفة كتابها وقرائها بطبيعة مهامها، ابتداءً من لغة الكتابة، وليس انتهاءً بنضج الموضوع وعلميته والتزامه بمعايير محددة سلفا، أرادت هيئة تحرير المجلة فيها التزام الموضوع بطبيعته العامة والخاصة بالوضوح والشفافية والقيم المهنية والإنسانية والمسؤولية الفكرية، ومسايرة الهدف العام للمجلة، وهو رفع وعي الجمهور وإثارة النقاش حول مشاكل الحياة

بعمومها، وتقديم ما يساهم في تحديد البعض من طرق حل مشاكل المجتمع والتنمية والبيئة والاقتصاد، وتحليل وعرض الظواهر بعلمية، وفق منهج يساري وطني محدد، بعيدا عن الغلو والإسفاف، والحفاظ على أولويات المعرفة والفكر الإنساني ووضع الجملة المناسبة والصادقة حين يتم عرض مشاكل العالم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وضمن الإطار العام ذاته سعت المجلة لتقديم ضمني لأساليب معرفية حول طبيعة الديمقراطية وما هي المشاكل التي تواجهها في بلد مثل بلدنا العراق. وكانت جل المواضيع التي طرحت في المجلة عن طبيعة الديمقراطية، تبنت خيار تقديم الميزات الفائقة للتطور الديمقراطي إن حدث بشكل سلس ووفق الالتزام بالمعايير والترتيبات المألوفة للديمقراطيات الحديثة والحقيقية. وحرصت المجلة على أن يكون هذا الملمح ضمن بيئة اجتماعية ثقافية جاهزة للقبول بفكرة الديمقراطية والمواطنة والمساواة بين الجميع، وليس عبر القفز فوق عتبات المبادئ لصناعة ديمقراطية مشوشة لا تجلب للناس غير التعاسة وطمس الوعي، وتكون في النهاية بعيدة عن النزاهة وضمان الحريات العامة، وغير معنية بالمشاركة الحقيقية والفعالة للناس جميعا في تقرير وحل العديد من المشاكل المجتمعية والوطنية.

وبشكل عام فإن أي مجال ثقافي مهني يستمد تقييمه من خلال العلاقة التبادلية بينه والحيز الذي يمثله أو المعني بالتوجه إليه، وعندها تظهر القيمة الحقيقية لأثر الفعل المنجز، ويمكن إيضاح هذه العلاقة من خلال مدى تأثير فكرة التبادل المعرفي وقبول النقد والتصويب. ولذا أقول إن مسيرة المجلة ورغم ما اعرفه عن صعوبات العمل في المجال الفكري والمعارف والثقافة بعمومها وطبيعة الاختصاص، تستوجب الصبر والأناة والدقة وتكاتف بالمسؤوليات وتحتاج جهودا ليست بالهينة لخلق واستنباط أفكار جديدة، ليس فقط في البحث عن المواضيع المعرفية الدسمة والبحوث والدراسات المختصة، ومن ثم أساليب عرضها وتنضيدها، وإنما أيضا في عمليات التسويق والتوزيع، ولن يأتي هذا اعتباطا وإنما يكون بمدى قدرة المجلة على ممارسة التأثير في مسيرة الناس وأفكارهم ومنهم صانعو الأفكار والقيم الثقافية العلمية، ومن ثم يأتي الرضا عن المنجز بقدر توطيد العلاقة مع القارئ.

ويخطر على بالي مقترح، يتمثل بضرورة أن تكون هناك لدى المجلة أرشفة كاملة عن المناسبات الثقافية والفنية والوطنية ومثلها عن الشخصيات ذات الثقل الفكري العام والمهني والثقافي والفني، وتلك لعمري مهمة كبرى تخلو منها الكثير من المؤسسات العراقية. ومن المناسب في هذا الجانب، ومن خلال هذا تترقب المجلة الأحداث والوقائع والشخوص وتستعرضها وتقدمها كطبق تعريفي جاذب، وليس بالضرورة أن يكون هذا على شكل ملف يأخذ حيزا واسعا من عدد المجلة وسعتها، وإنما صفحات قليلة للاستعراض المكثف. وارى أيضا أن تخصص المجلة مجالا مناسبا للثقافة الشعبية في جميع تلاوينها والتي يقبلها ويتبناها الناس، من خلال البحث فيها وعرضها وتحليلها، باعتبارها فكرا ومنتجا شعبيا يوضح ويعرض حياة الناس، مثل الحكايات الدارجة والأساطير الشعبية والثقافة السردية والفنون.

وأخيرا تقبلوا مني فائق التحية والاحترام، راجيا التقدم والرفعة للمجلة ولمحرريها والعاملين فيها.

لنجعل من ذكرى اليوبيلية السبعينية لمجلة (الثقافة الجديدة)
مهرجاناً ثقافياً، أدبيا، ومعرفياً، وعلمياً

د. صباح قدوري

1. حظيت هذه المجلة بمكانتها المرموقة منذ إصدارها في العام 1953 وحتى اليوم. وأصبحت منبراً متميزاً في قضايا الادب والفن والاقتصاد والسياسة والمجتمع، والتنوع الفكري في المساهمات والانفتاح وتعدد الآراء، ونشر الثقافة الوطنية والديمقراطية. كما انها مجلة علمية وتقدمية وشعبية منفتحة على الاخرين. وتجسد كل ذلك في شعار المجلة العتيد، ألا وهو (فكر علمي... ثقافة تقدمية)، وانعكاس تأثيرها الإيجابي في الوسط السياسي والثقافي، وفي نشر الوعي والثقافة التقدمية.

2. ساهمت المجلة بشكل فعال في نشر أفكار الحداثة والتنوير والديمقراطية والمعرفة على الصُعد السياسية والثقافية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية، بهدف إحداث التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المجتمع العراقي، تتحقق فيه الحرية والديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية، والتنمية المستدامة. كما ان موادها ومواضعها وملفاتها وأدبها تتميز بالتنوع والرصانة والابداع، وبالمستوى الفكري والثقافي الرفيع، وبالمعرفة، والحداثة، والتقدم.

3. لقد تعرضت المجلة خلال سنوات عمرها المديد الى الاضطهاد السياسي من طرف الحكومات الرجعية والديكتاتورية والأنظمة الاستبدادية. واستخدمت شتى أنواع الطرق القمعية والوسائل البائسة ضدها من فرض الحصار عليها و/أو منعها عن الصدور لمرات عدة، والقمع والمطاردة والسجون بحق كوادرها القيادية والإدارية، وتعتبر هذه الممارسات بحد ذاتها تزكية وشهادة على الهوية اليسارية والعلمانية والتقدمية للمجلة. وكذلك تعاني المجلة من محدودية القدرة المالية والتقنية والكوادر الإدارية المشرفة على إصدارها، إلا أنها استطاعت الاستمرار في الإصدار والتزامها الثابت للدفاع عن مبادئها النبيلة، وذلك بفضل هيئات تحريرها المتعاقبة، والاعتماد على العمل التعاوني والتطوعي من الكاتبات والكتاب ذوي الكفاءات العلمية من اليساريين والديمقراطيين والمثقفين والتنويريين عبر مسيرتها التاريخية.

4. حصل تطور منتظم في مجالات المجلة عبر سبعين سنة من تاريخ إصدارها، وذلك بفضل هيئات التحرير المتعاقبة على ادارتها، وبدعم قطاعات واسعة من المجتمع ونخبة الثقافية والقراء. إلا اننا نلاحظ بان هناك نقلة نوعية للمجلة، خاصة بعد عام 2003، على صعد: الشكل والحجم والورق وإخراج المجلة، عدد

وتنوع مواضعها، وانتظام صدورها في مواعدها خاصة الالكترونية منها، تزايد عدد الكتاب والمشاركين والقراء، الاهتمام بالأبحاث والدراسات والملفات والندوات الخاصة في المعرفة والوعي الثقافي والفلسفي والاقتصادي والاجتماعي، وفي مجال السياسي، الفكر والتراث الماركسي واليساري، إدارة الحوارات والمناقشات على أسس الديمقراطية تجاه الاحداث والتجارب، وتقييم مسيرة اليسار العالمي وفي المنطقة، وأخيرا تم إنشاء الموقع الالكتروني الجديد للمجلة باسم (althakafaaljadeda.net) مما يسهل على قراء المجلة الاطلاع على البيانات والمعلومات عن إصداراتها ومتابعة تحديث الموقع بشكل منتظم. إلا أنها لا تزال ليست في مستوى الطموحات المطلوبة.

5. وفي هذا السياق، نحاول تقديم بعض مقترحات لربما قد تساعد على تجاوز بعض الصعوبات وتساهم في تطوير المجلة شكلاً ومضموناً، وكالاتي:

•ضرورة استمرار المجلة في إصدار نسختها الورقية بجانب النسخة الالكترونية، وخاصة للمشاركين فيها من الأشخاص والمكتبات والمراكز الأبحاث والمشاركة في المعارض الدولية والإقليمية؛

•تطوير موقع المجلة على الانترنيت، والاستفادة التطوعية من المختصين والمؤهلين في إدارة وإدامة الموقع، ومتابعة تصميمه وتحديث البيانات والمعلومات فيه بشكل دوري ومنتظم؛

•يجب ان تكون هذه المجلة الرائدة شاملة للجميع، وتخصيص حقل لدراسات عن مشاكل المجتمع، منها: قضايا المرآة والشباب، مسائل البيئة، الرياضة، الادب والمسرح والفنون التشكيلية، العلوم باختلاف فروعها..الخ؛

•تشجيع وتحفيز الشباب والنساء على الكتابة في المجلة في مواضيع المشاريع الريادية، لما لها من أثر على عملية التنمية المستدامة؛

•تحسين الجانب المالي للمجلة عن طريق نشر الإعلانات فيها، ولاسيما النسخة الالكترونية منها، واستحصال مبالغ الاشتراكات بشكل منتظم، وجمع التبرعات الطوعية من الأشخاص والجهات المعنوية الداعمة للمجلة في مناسبات مختلفة بدون قيد أو شرط؛

•فتح أبواب المجلة أمام كل الأقلام المبدعة والأفكار التنويرية والحداثة والمؤمنة بأهداف ونهج المجلة، كذلك حث أعضاء هيئة ومجلس التحرير على مزيد من المشاركة في الكتابة للمجلة؛

•يجب ان يكون للمجلة دور فعال في نشر مزيد من المقالات والدراسات التي تساهم في تطوير الفكر الاقتصادي، بهدف نشر الوعي الاقتصادي الوطني، وتساهم في بلورة رؤيا اقتصادية في مناقشة وتقيم المشاريع والبرامج الاقتصادية التي تطرحها الحكومة، واثارها المستقبلي على الاقتصادي العراقي؛

•تشهد المجلة اليوم تطوراً ملحوظاً في تصميمها وحجمها ورصانة وتنوع مواضيع نشرها، والحالة هذه تتطلب التوسيع في عدد كوادرها من المحررين والاداريين والفنيين والقائمين على الطباعة والمنسق لصفحتها على الانترنيت، وايصالها الي المشتركين في مواعد إصدارها وبشكل منتظم؛

•لنحتفل في ذكرى إصدار مجلة (الثقافة الجديدة) في تاريخ إصدارها وتحويلها الى مهرجان وتظاهرة ثقافية، أدبية، ومعرفية، وجعل من ذلك تقليدًا في كل مناسبات إصدارها، بحيث تتضمن فعاليات وأنشطة متنوعة، من إقامة الندوات والمعارض الفنية، وإلقاء الشعر، والبرامج الأدبية والثقافية المتنوعة، ودعمها ماليا والاستفادة من الاعمال الطوعية لهذا الغرض، وذلك تقديرا لمكانة هذه المجلة المرموقة والقيمة والرصينة، وشهرتها العالية في أواسط المثقفين والسياسيين من مختلف الكتاب والقراء وأطياف الشعب العراقي وفي الدول العربية.

ختاماً، أشكر هيئة تحرير مجلة (الثقافة الجديدة) على دعوتهم الكريمة لمشاركتي في الملف الذي يصدر على شرف اليوبيلية السبعينية لانطلاق المجلة الأغر. وأتقدم بهذه المناسبة الجليلة والجميلة، بأجمل واحر التهاني القلبية، مع باقة ورود حمراء لرئيس وأعضاء مجلس وهيئة تحرير المجلة وكتابها وقرائها الأكارم، راجيا للجميع التوفيق والصحة والنجاح المتواصل ومزيد من العطاء المثمر خدمة للفكر والعقل الإنساني التقدمي والحضاري.

صلاح خالص

مؤسسة فاعلة لنشر الفكر العلمي والثقافة التقدمية

د. كاظم المقدادي

مقدماً، أقدم أحر التهاني بمناسبة العيد السبعين لمجلتنا الغراء، وأشكر هيئة تحريرها الموقرة لتوجيه الدعوة لي للمشاركة في هذا الملف. وجواباً على سؤالها أقول باختصار ان "الثقافة الجديدة" تعني لي الكثير. فهي بالنسبة لي ليست مجلة فقط، وإنما هي مدرسة عريقة، لا بل هي مؤسسة لها مكانتها وتأثيرها السياسي والفكري والثقافي والأدبي والفني طيلة سبعة عقود من تأريخ العراق الحديث. وأعتبر نفسي محظوظاً وسعيداً لمواكبتها لأكثر من ستة عقود، وقد تحولت الى عامل مهم في مسيرتي، تاركة لديّ بصمتها التي أفتخر وأعتز بها..

ككاتب ومحرر علمي، لم أدرس الصحافة والإعلام، وإنما تتلمذت "على يد" أدبياتنا، خاصة إفتتاحيات "الثقافة الجديدة" و"إتحاد الشعب" و" طريق الشعب"، دون أن أنسى تأثير العمود اليومي للرفيق الشهيد عبد الجبار وهبي (أبو سعيد)، وعمود "بصراحة أبو كاطع" للرفيق الراحل شمران الياسري، عليّ، حيث كنت أُطالعها بشغف ومتعة، وغالباً أكثر من مرة، متمعناً فيها، متعلماً من أسلوب تناولها للمشكلات ومعالجتها.

تعرفت إلى مجلة "الثقافة الجديدة" لأول مرة قبيل قيام ثورة 14 تموز المجيدة بأربعة أو خمسة أشهر، حينما سلمني (الرفيق الراحل ناجي خلف كريدي) العدد الأول منها، مع ثلاثة كتب، طالباً ان تكون ضمن برنامج تثقيفي الذاتي بالأدبيات الماركسية.. تلقفت المجلة بفرح غامر، ذلك لأنني كنت أسمع عنها من الوسط الذي عشت ونشطت فيه، لكنني لم أر ولم أقرأ ولا عدد مِنها.

وقد جذبتني مواد العدد لأُطالعها حالا، وحالما عدت للبيت، وتعشيت، سهرت حتى الفجر لأكملها. ولعل أكثر ما جذبني هو الافتتاحية، التي أعدت مطالعتها عدة مرات، متمعناً ومنبهراً بأسلوب تناولها للموضوع، وثابرت على ذلك، فيما بعد، في أعدادها الأخرى، ولأبواب: "موقفنا"، "كلمة العدد"، "آراء ومناقشات"، وغيرها. وشدتني بعمق سلاستها وسهولة استيعابها، مقرونة بوضوح الرؤية والوجهة والهدف.

وبحماس الشباب، وتأثراً بمتابعاتي، نشأ لديّ حافز قوي لتعلم كتابة المقال، ولـ "أصبح" كاتباً "مثل" كتاب المجلة.. وفعلا انغمرت بعملية تعليم ذاتي لكيفية كتابة المقال، وكيفية تناول الموضوع ومعالجته، من خلال دراستي لأسلوب صياغة افتتاحيات وكلمة العدد لـ"الثقافة الجديدة"، مقلداً مقدمتها ومتنها وخاتمتها..

بعد قيام الثورة بثلاثة أشهر تم نقلي لهيئة حزبية أخرى. وبعد نحو عام حضر أحد اجتماعاتنا رفيق مشرف من قيادة الحزب.. قبل مغادرته قال لي على انفراد: "الرفاق راضين عن نشاطك، ويوصونك بتجميد نشاطك في "المقاومة الشعبية، وان تكون

حذراً". وكان ذلك ارتباطاً ببوادر انحراف الثورة عن مسارها، والبدء بمطاردة أنصار الجمهورية، وأسكن في العطيفية، حيث يسكن القيادي البعثي سعدون غيدان.. ثم سألني عن طموحاتي كشاب. فأجبت: سأنفذ التوصية، وسأكون أكثر حذراً. أما طموحي، فإن أنهي دراستي، وأسعى لأكون كاتباً، وقد شرعت بذلك، محاولا تعلم كتابة المقال، من خلال تقليد أسلوب أدبياتنا.. فلفت إنتباهي: "ان تكون كاتبا ناجحا ليس سهلا، ولا يكفي تعلم كتابة المقال، وإنما يتعين أيضاً امتلاك المعرفة ووجوب التخصص". وأوضح ماذا يعني ذلك.. فكرت ملياً بنصيحته المهمة، وقررت الأخذ بها. فانهمكت بالمزيد من المطالعة بغية اكتساب المعرفة، خاصة الماركسية، دون ان أفرط بأواصر ارتباطي بـ "الثقافة الجديدة" وموادها، مصراً على اعتبارها "هادي" و"موجه" و"مصدر إلهام" لي لا غنى عنه، لا سيما وان ثورة 14 تموز فسحت المجال لتحقيق طموحي، حيث فعلت حركة النشر وإستيراد الكتب والصحف والمجلات العربية، التي ملأت المكتبات والأكشاك ومحال بيع الصحف، بالأدبيات والمؤلفات الماركسية، واليسارية، والقومية، والدينية، الى جانب الأدبية والفنية، العراقية والعربية والأجنبية، محدثة طفرة نوعية كبيرة، حفزت على القراءة، ونشر الثقافة والمعرفة، وتسهيل أنشطة التوعية والتثقيف، الى جانب البحث والدراسة..

بفضلها، أفلحت في الحصول من مكتبات بغداد، ولدى رفاق وأصدقاء، على بضعة أعداد قديمة من "الثقافة الجديدة". وصرت لا أفوت اقتناء كل عدد جديد منها يصدر علناً. ونتيجة لمواكبتي الجدية والحثيثة لما نشرته، أصبحت مكتبتي الخاصة تضم عدداً لا بأس به من أعدادها، مع أدبياتنا الأخرى، أرجع لموادها عند الحاجة. وهو ما أمارسه حتى يومنا هذا..

عقب ردة الثورة سهرت على إخفاء الأدبيات بعيداً عن أعين الأجهزة القمعية، "مبتكراً" إضافة قاعدة تحتية/ خارجية لصندوق خشبي طويل، يسمونه "محمل" لضمها، وبسمرتها، بعد ان جعلتها جزءا من الصندوق، مالئاً داخله بملابس ولعب أطفال وأشياء أخرى، وطلبت من والدتي وضع الأفرشة فوقه. وهي الوحيدة التي تعرف بهذا السر. وحافظت المرحومة عليه عقب مغادرتي للعراق في عام 1961 مجبراً - الحكم عليّ من قبل المجلس العرفي العسكري الثاني، وهربي من معتقل "خلف السدة". وعندما عدت للعراق في عام 1970 كانت "الأمانة" في مكانها. وانتقل "المحمل"/ المكتبة من العطيفية مع العائلة في عام 1973 الى حي القاهرة، ومن ثم الى بزايز الصليخ. وقد استفدت منها كثيراً في كتابة مقالاتي..

عقب تفاقم الهجمة الشرسة للبعثيين على حزبنا، غادرت العراق في مطلع عام 1979، مجبراً، للمرة الثانية. وما ان غادرت زوجتي وأطفالي الدار الى خارج بغداد، سرعان ما سمع من سمع بصدور قرار اعتقالي، ومصادرة "مجلس قيادة الثورة" لأموالي المنقولة وغير المنقولة، وهروبي للخارج.. فهجم "النشامى" على الدار، وتقاسموا "الغنائم"، بما فيها "المحمل" الثقيل. ولعل الأكثر حزناً وألما أنه بعد 3 أو 4 سنوات، تم أتلافه حرقاً، تخلصاً من آفة الأرضة التي أصابته، وعندئذ انكشفت محتوياته الدفينة،

التي تحولت الى رماد..
بالعودة لـ "الثقافة الجديدة"، أقول بلا مبالغة أنها لعبت دوراً كبيراً في حياتي كناشط ومناضل وسياسي وباحث، متعلماً الكثير من مواد أبوابها المتعددة والمتنوعة ("موقفنا"، "كلمة العدد"، "مقالات"، "قضايا راهنة"، "اراء ومناقشات"، "أبحاث"، "نصوص مترجمة"، "نصوص قديمة"، "حوارات"، "طاولة مستديرة"، "ملف"، "عرض كتاب"، "أدب وفن"، وغيرها)، الغنية بموضوعات حيوية وآنية، شكلت مصدراً هاماً للمعرفة السياسية والفكرية، ولنشر الثقافة الوطنية والديمقراطية. وكان لها، وما زال، دور بارز في المشهد السياسي، والاقتصادي – الاجتماعي، والثقافي، والأدبي، والفني، من تأريخ العراق المعاصر، تاركة بصمتها القوية على الآلاف من قرائها المتلقين والمهتمين والباحثين، معرفة إياهم بالمعنى الحقيقي لإشكاليتي الثقافة التقدمية والفكر العلمي، وكيفية إقرانهما بهموم المواطنين واحتياجاتهم وتطلعاتهم.
لقد أصبحت المجلة بحق رافداً فكرياً تقدمياً فاعلا في تطوير الثقافة الوطنية الديمقراطية العراقية، وهي التي انخرطت منذ أول عدد لها على نحو نشيط في بلورة مشروع وطني ديمقراطي، ثقافي وسياسي، نوعي، وتأسيس خطاب تنويري، عقلاني، يختلف عن السائد، مستشرفاً المستقبل الحر والحياة الكريمة، عبر الترويج لبديل وطني ديمقراطي، وبناء دولة عصرية، وفق مبدأ المواطنة والعدالة الاجتماعية، محفزة النخب الثقافية للانخراط في هذا المشروع والدفاع عنه، محتضنة لهذا الغرض مثقفي العراق ومبدعيه، بمختلف مدارسهم الفكرية وانتماءاتهم السياسية.
وقد أثمر نهجها الريادي هذا في ترسخ موقعها كمنبر متميز بين منابر الثقافة الوطنية الديمقراطية في العراق. ولعب ما تضمنته أعدادها من دراسات وبحوث ومقالات في السياسة والثقافة، في التنمية والاقتصاد والاجتماع، في التربية والتعليم والصحة والبيئة، الغنية بالمعالجات الموضوعية والعلمية الرصينة، دوراً تنويرياً كبيراً بارزاً. وتشهد أعدادها على طروحاتها الجريئة، سواء في الخوض في الفكر الماركسي المتجدد، والثقافة التقدمية، ونقد التجارب الاشتراكية، والدعوة لتبني القيم العلمية والتقدمية والإنسانية، أو ذات العلاقة بالواقع العراقي، والصراحات السياسية المحتدمة، والطموح الى تغيير حياة الشعب نحو الأفضل.
وهي كمطبوع بارز للتنوير والتثقيف السياسي والإقتصادي - الإجتماعي والفكري والعلمي، بقيت وفية لشعارها العتيد: "فكر علمي .. ثقافة تقدمية"، وواصلت، بكل فخر وإعتزاز، رفعه عالياً في كل الظروف التي مرت بها، ولم تنحرف عن نهجها، لا بل جعلت منه منهج عمل ودليلا مرشدا لكافة مواقفها وسياساتها الوطنية والأممية.
تحية إجلال وإكبار وتقدير وامتنان لكل من ساهم في مواصلة "الثقافة الجديدة" لمسيرتها المديدة، ويواصل دعمه وسعيه لتطويرها أكثر!
مع خالص التمنيات بالتوفيق والمزيد من النجاح!

(الثقافة الجديدة)
وتصويب وعينا بجدليات الواقع الاجتماعي

ثامر عباس

ليس من اليسير أو الهين الإحاطة بكل ما تمخض عن مجلة (الثقافة الجديدة) الرائدة من أنشطة فكرية وفعاليات ثقافية، شكلت - على مدى العقود السبعة الماضية - علامة فارقة في مجالات تطور الوعي الاجتماعي واغناء المعرفة الإنسانية، مادة لا يمكن لدارس أو باحث جاد الاستغناء عنها والزهد فيها؛ حيث استطاعت عبر تنوع مواضيعها وتعدد اهتماماتها أن تحفر لها في بنى الواقع الصلدة أخاديد لا تني تتعمق وتتوسع ، مثلما تؤسس داخل أنماط الوعي الاجتماعي رؤى وتصورات لا تفتأ تتجذر وتتطور وان ببطء ولكن بثبات، الأمر الذي يستلزم - لتقييم دورها الفكري وموضعة وظيفتها الاجتماعية - مقاربات عدة ومداخل متنوعة لا يسعنا المجال هنا الاستطراد في سردها واستقصاء أبعادها بشكل واف .

ولبلوغ مأرب الموازنة بين استحقاق (تقييم) إنجازات وإسهامات المجلة المذكورة في ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية على صعيد تأثرها وتأثيرها بالواقع الاجتماعي من جهة، ومراعاة حجم المساحة المتاح للكتابة عن طبيعة تلك الانجازات والإسهامات – لاسيما وقد تم تحديد العدد الإجمالي للكلمات ما بين 750 - 1000 كحد أقصى – من جهة أخرى . فقد ارتأينا مجاراة الرغبة التي أبداها المسؤولون عن إدارة المجلة بخصوص التقيد بالإيجاز والالتزام بالاقتضاب قدر الإمكان، عبر الاقتصار في الإجابة على الأسئلة المحورية الواردة في أصل الدعوة وعلى النحو الآتي:

ففيما يتعلق بالسؤال (الأول) المتضمن بيان رأينا عما تعنيه (المجلة) بالنسبة لنا شخصيا؛ أقول ان تاريخ كفاح هذه المجلة ونضالها على مختلف الجبهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كفيل بأن يجعلها في غنى عمن يجود عليها ببعض عبارات الثناء وكلمات التقريظ التي لن تفيها - بكل الأحوال - حقها واستحقاقها. فالمواضيع الفكرية الحساسة التي طرحتها والسجلات السياسية الجريئة التي خاضتها وسط تلك الضغوط الهائلة من التحديات والتهديدات، كانت بمثابة الاختبار الفعلي أو المحك الواقعي الذي بوّأها المكانة الاعتبارية اللائقة (كمطبوع فكري – ثقافي)، دونا عن سائر المطبوعات الأخرى التي حاولت منافستها والتنطع لاحتلال مكانتها، ليس فقط على مستوى (الخاصة) من النخب السياسية والثقافية التي تتعاطى مع مثل هذا الضرب من الأنشطة الذهنية فحسب، بل وكذلك على صعيد جمهور (العامة) من سائر الفئات والشرائح الأخرى التي قلما تحرك ساكنها وتثير اهتمامها مثل هذه المواضيع. ولهذا فليس كثيرا على مجلة كـ (الثقافة الجديدة)

امتلاك وحيازة مثل هذه المواصفات النوعية والمميزات الفريدة، أن تتربع على عرش الإنتاج الفكري في العراق على مدار تلك العقود السبعة الماضية وحتى الآن.

وفيما يتصل بالسؤال (الثاني) الخاص بتقييم (دور) المجلة في ترقية وإنماء الحياة الفكرية والثقافية للجماعات العراقية بشتى تلاوينها الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية، فقد استطاعت هذه المجلة الرائدة أن تشق لها طريقا خاصا وسط ضجيج الخطابات الشعبوية والدعوات العنصرية التي كانت تبثها أجهزة الإيديولوجيات القومية والاسلاموية لدغدغة مشاعر جمهور طالما كان مخصيّ الإرادة ومستلب الشخصية ومدجن الوعي؛ حيث كان لدور تلك الأجهزة المؤدلجة كبير الأثر في شلّ وتعطيل قدرات الأولى، ومسخ وتشويه مقومات الثانية، وتسطيح وتشويه فاعليات الثالث. وهو الأمر الذي تمخض عنه وترتب عليه جملة من المعطيات السلبية التي كان الإنسان العراقي – ولا يزال – يرزح تحت وطأتها، سواء على صعيد الفعل السياسي المتذبذب، والدور الاجتماعي المتقلب، والمنظور الثقافي المتصلب، والولاء الإيديولوجي المستقطب.

ولعل من أبرز إسهامات (مجلة الثقافة) الرائدة في مجال رصد وتحليل الظواهر الاجتماعية الفاعلة ، اعتمادها المنهجية (الجدلية) في سبر الواقع الاجتماعي وتحليل مكوناته واستشراف آفاق سيروراته ومآل دينامياته ، بحيث استطاعت مواضيعها أن تمد الفاعل الاجتماعي بعدة معرفية ومنهجية من العمق والثراء ، مكنته من موضعة كل ظاهرة اجتماعية في إطار سياقاتها الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والحضارية ، بعدما كانت تختزل في أبعاد أحادية وأنطقة معزولة تجردها من أصولها وتبعدها عن علاقاتها وتفرغها من مضمونها. وهكذا، فبفضل دور المجلة التي انتهجت نهج (التحليل) المعمق للعلاقات و(التأويل) المكثف للتصورات، والكشف من ثم عما يجري داخل بنى الظواهر من سيرورات وتفاعلات وتقاطعات وصدامات لا تفتأ (تبدل)، ليس فقط من ملامح الظاهرة المعنية فحسب، وإنما (تغير) من طبيعتها كذلك، وهو الأمر الذي أفضى لأن تشهد مكونات وعينا الجمعي نقلة نوعية في مضمار التعاطي مع جدليات الواقع الاجتماعي، على النحو الذي أتاح للفاعل الاجتماعي فرصا أفضل لفهم الواقع المشوش وتفسير تحولاته الفوضوية.

وأخيرا، فان إجابتنا عن فحوى السؤال (الثالث) المتعلق بماهية المقترحات التي نعتقد أنها تسهم في تطوير عمل المجلة والارتقاء بمضامين نتاجاتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فقد يستلزم القول ان من المواقف التي تحسب لصالح المجلة أنها لم تخف هويتها السياسية (الشيوعية) والإيديولوجية (الماركسية) ، رغم كل المخاطر والصعاب والتحديات التي تعرضت لها – ولا تزال - بسبب إصرار تمسكها بتلك الهوية والذود عن مبادئها الإنسانية وقيمها الحضارية. ولعل شراسة الهجمات وقساوة الممارسات التي واجهتها على مدى سنوات وجودها الذي تراوح بين الحضور العلني والتخفي السري، أفضت الى اصطباغ أغلب مواضيعها بالطابع السياسي والإيديولوجي – من باب التأكيد

على هويتها والدفاع عن خصوصيتها – بحيث وسمتها هذه الخلفية المؤلمة، بفرط الحساسية إزاء كل ما يستشف منه الاختلاف والمغايرة عن طبيعة تلك الأسس والمبادئ. ولهذا قلما احتوى متن (المجلة) مواضيع ذات مشارب فكرية أو إيديولوجية لا تقع مقاصدها ضمن خانة التوصيف (الماركسي) الكلاسيكي، وهو الأمر الذي قلص لديها هامش (التنوع) في المضامين المعرفية و(الاختلاف) في المقاربات المنهجية، التي كان من المؤكد أنها ستسهم في جعلها أكثر قربا من نبض (الشارع الثقافي) للمجتمع العراقي، الذي ما زالت الغالبية العظمى من مكوناته تتعاطى مع العديد من الإيديولوجيات التقليدية (القومية والدينية)، مثلما تجتاف الكثير من القيم الأخلاقية الرثة والتقاليد الاجتماعية البالية. ولهذا نقترح أن تبادر المجلة الى التخفيف من مظاهر توجسها وحساسيتها إزاء ما يخالفها الرؤى ويجانبها التصور في طرح القضايا وإثارة الإشكاليات، ومن ثم الشروع بالانفتاح على ما تجود به الحياة الاجتماعية من فلسفات ونظريات وتصورات وتمثلات، ليس من باب الأخذ عنها والاندغام فيها والتماهي معها، وإنما من باب الاطلاع على خصوصيات الآخر الفكرية والمنهجية خلال تعاطيه مع المشاكل المستجدة، والنظر في الكيفيات التي يقدمها كحلول والاعتبار في الإجراءات التي يقترحها كمعالجات. وهكذا تكون المجلة قد أوفت بالتزامها باعتبار كونها مصدرا أساسيا من مصادر الفكر العلمي والثقافة الإنسانية.

الثقافة الجديدة في ذكراها السبعين

عبد الستار نورعلي
شاعر عراقي مقيم في السويد

تمرُّ في نوفمبر هذا العام 2023 الذكرى السبعون لصدور مجلة (الثقافة الجديدة)، مجلة الفكر العلمي التقدمي.

للمجلة مسيرةٌ حافلة بالنضال الفكري، الى جانب السياسي للحزب الشيوعي العراقي العتيد. مسيرة حافلةٌ بكلِّ ما يضخُّ في فكر وروح الإنسان العراقي - والعربي عامةً - وذوقه الفنيِّ، يضخُّ بكلِّ ما يدعم مسيرتها التنموية والتنويرية الفكرية في نشر الوعي والثقافة التقدمية، من خلال الدراسات السياسية والإقتصادية والاجتماعية والثقافية والأدبية؛ منْ أجل صالح الإنسان العراقي والإنسانية عموماً؛ نضالاً في سبيل العدالة الاجتماعية، ومحاربة الفكر الرأسمالي الإمبريالي الاستغلالي، ومخططاته الشيطانية للسيطرة على العالم، ونهب ثروات الشعوب المقهورة، التي تعاني من سطوتها ومؤامراتها في السيطرة ومحاربة الفكر التقدمي اليساري، ورؤاه في موضوعة الصراع الطبقي، وكلِّ ما يمتُّ الى هذا الفكر بصلة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وفنيّاً وأدبياً. لذا كان لوجود مجلة مثل (الثقافة الجديدة) أهمية بالغة فكرياً وثقافياً؛ للوقوف بالكلمة أمام الهجمة الرأسمالية (المتوحشة) – كما نعتها الأديب السويدي اليساري الراحل بنغت أندنبرغ.

لقد كان، وسيظلُّ، للثقافة الجديدة دورُها المحوريّ والمهم في التأثير منْ خلال نشر الفكر والثقافة العلمية التقدمية؛ خدمةً لمصالح الجماهير الشعبية، وحقّها في الحرية والعيش الكريم، والتخلّص من التبعية والتخلّف، لبناء أمة سليمة سياسياً واقتصاديا ًواجتماعياً، في ظلِّ عدالة إنسانية، ومساواة في الحقوق والواجبات. كما عملتْ وتعمل المجلة كذلك على نشر الأدب والفنّ الملتزمين في خدمة المجتمع؛ انطلاقاً منْ موقفها الأيديولوجي الإنساني، لكنْ منْ غير تجاوزٍ للشروط والقواعد الفنيّة المنهجية، لتكونَ النصوصُ، والمنتج الفنيّ عموماً، ذات مستوىً من الأداء الرفيع، الذي يجب توفره ليكونَ النصّ ذا معايير جمالية مقبولة، وذا تأثير في المتلقي، دون أنْ يكونَ الالتزامُ على حساب تلك المعايير. وهذا ما دأبتِ الثقافة الجديدة وحرصتْ على توفرها فيما تنشره منْ تلك النصوص، وخاصة أنها زخرت بأسماء كبار المفكرين والأدباء والفنانين العراقيين على مدى تاريخها الطويل، ولم تقتصر الأسماء المساهمة في الكتابة فيها على الشيوعيين فحسب، إنما أيضاً شمل غيرهم من الكتاب الوطنيين والتقدميين واليساريين.

كان أول عهدي بالمجلة بعد ثورة 14 تموز 1958 حيث تناولتها يدي منْ مكتبة ابن عمي الشيوعي أبي دلير جعفر صادق ملا نظر. فتواصلت قراءاتي فيها، أنا وشباب البيت

اليافعين في تلك الحقبة التي انفتحت أمام الفكر التقدمي، وانتشار المجلات والكتب اليسارية والماركسية خصوصاً، السياسية والاجتماعية والأدبية، فغصْنا فيها بلهفة ونهم لننهل منها بشوق وانشداد كلَّ ما يفيد وينفعُ، ويقوّم أساليبنا في الكتابة، مما كان لها الأثر البالغ في تكوين وتطوير وعينا، وتشكيل إبداعنا وموقفنا منَ الكتابة، وتغذية أساليبنا لغةً ومضموناً وفكراً، وميلاً واضحاً لنظرية (الأدب للمجتمع)، التي كانت طاغيةً حينها على الأساليب والمضامين لدى الأدباء اليساريين. وقد كان لي – واستمر - شرفُ الكتابة فيها، منذ بدء صدورها مرة أخرى في العراق عام 1968 ، حيث نشرتْ لي قصائدي وترجماتي، وكتاباتي الأخرى. إنّ فضل الثقافة الجديدة عليَّ شخصياً كبيرٌ في التأثير والتكوين، منذ بداياتي الأولى في عالم الكلمة الحرّة الملتصقة بهموم الناس ومشاكلهم ومعاناتهم، ليس في العراق فحسب، وإنّما في كل أنحاء المعمورة، حيثما تعاني الشعوب المقهورة، إضافةً الى مؤثرات صحف ومطبوعات ونشريات الحزب الأخرى.

إنَّ استمرار المجلة في الصدور طوال هذه المدة الزمنية الطويلة، رغم مرورها بالكثير من المضايقات، منْ حجبٍ ومنع وتحريم من التداول والمطاردة والمحاربة السياسية – إنّما يدلُّ على أنّها ظلّتْ شامخةً واقفةً بصلابة وإصرار، تقاوم الظروف الصعبة والخطرة، لتبقى مناراً وفناراً للأجيال، تهديهم صوب الطريق القويم، والنضال الفكري المقاوم لكلِّ العواصف والأنواء، ليبقى الفكر العلمي التقدمي حادياً للناس المستضعفين، نحو آفاق التحرر والتنوير سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ونضالياً منْ أجل مستقبلهم العادل الذي يستحقونه كبشرٍ، لا كأرقام في أسواق البورصة الرأسماليّة البشعة. وكلُّ هذا النضال يقف وراءه حزبٌ صُلبٌ تاريخيٌّ متماسكٌ، لم تنلهُ وتكسر شكيمته ما مرَّ به من أنواءٍ وأعاصير، وأشواكٍ وقضبانٍ وقتلٍ وتشريد ومطاردة ومحاربة، ظلَّ واقفاً صلباً ومازال. كما ما انفكّتْ قوى الظلام والتخلّف والاستغلال والعدوان تخشى من هذا الصوت؛ لأنها تدركُ أنَّ للكلمة وقعاً أشدَّ مضاءً منْ سيوفهم وألسنتهم وجيوشهم المدجّجة.

رايةٌ حمراءُ تلْتفُّ على الوادي،
فبغدادُ استفاقَتْ حُلُماً أبيضَ
لمّا شبلُها الأسمرُ قد أعلنَ تاريخاً
طويلَ النفْسِ والأنفاسِ عبرَ الشوكِ والصخرِ،
سياطٌ ألهَبتْ ظَهْرَ المناضلْ،
ما أدارَ الظَهْرَ للشمسِ،
ولا سلّمَ هذي الرايةَ الخفّاقةَ اللونِ
إلى أُرجوحةِ المَغْنم
في ديوانِ أوراقِ المَواسمْ.
وقفَتْ جارتُنا تسألُ عنْ طفلٍ توارى
خلفَ جوعِ الأرضِ في عينيهِ حُلْمٌ
أنْ تدورَ الأرضُ منْ غربٍ إلى شرقٍ
خلاصاً منْ ظلامِ الغابةِ السوداءِ
ملأى بذئابٍ وطَواغيتَ وقضبانٍ
وبومٍ لا يغيبْ!
فأجابَتْ أمُهُ: روحي فداهُ!
رفعَ الرايةَ حمراءَ ليمضي
في طريقِ الشمسِ كي يقطفَ منها
قبساً يُهديهِ للناسِ جياعاً وعطاشى...

«الثقافة الجديدة»
تحتل مكانة خاصة في ضمير مثقفي العراق

الدكتور أحمد الربيعي/ استراليا

اعتقد أن لـ ''الثقافة الجديدة'' مكانة خاصة في المساحة المعرفية لعراقنا وفي ضمير الغالبية العظمى من مثقفي العراق منذ الخمسينات من القرن الماضي وحتى الآن . وواقعا فإن شعارها الخالد ''فكر علمي... ثقافة تقدمية'' ولوكو المجلة نفسه ظلا مطبوعين في ذهني من ايام قديمة ترجع الى المراهقة بل ان مكتبها، قبل اكثر من خمسين عاما، في ساحة التحرير في الباب الشرقي وزاويته ظل مطبوعا في ذاكرتي، اذ كنا، نحن الشباب، ننظر له باعتباره احدى منارات الثقافة التقدمية الممنوعة لسنوات عديدة.

لعبت ''الثقافة الجديدة'' دورا بارزا في تشكيل وعي جيل واسع من الشباب طيلة عقود عديدة وصولا الى مرحلة تغييب الفكر التقدمي مع صعود الديكتاتورية والعسكريتاريا ودخول العراق طور الديكتاتورية الصارخة وحروبها العبثية.

ظلت ''الثقافة الجديدة'' على مدى عقود عديدة المنبر الفكري الاكثر رصانة في المشهد الثقافي والفكري في العراق ولم تستطع الديكتاتورية بالرغم من كل امكانياتها ان تفرض بديلا فعالا ومؤثرا لها..

كما ظلت'' الثقافة الجديدة'' امينة لشعارها في الفكر العلمي والثقافة التقدمية وحريصة على نشر كل ما هو رصين في الثقافة ويمثل الوجه الناصع من الفكر الانساني.

لم تفارق ''الثقافة الجديدة'' الالتزام بذلك التوازن الدقيق بين سعة مساحة المثقفين المعنيين برسائلها وبين المنهج الاكاديمي والعلمي في مفردات مساهماتها.

بعض المقترحات لتطوير مسار ''الثقافة الجديدة''

- مواكبة تطورات العلوم والتكنولوجيا في تأثيرها على مناحي الحياة المختلفة (البيئة ، الذكاء الاصطناعي، الجينوم، التغيرات المناخية، الطاقة النظيفة، الخ).
- مواكبة تطورات المشهد الثقافي والفكري في بلدان العالم المختلفة.
- توسيع شبكة المساهمين وخلق ''بنك '' للأسماء الفكرية والثقافية والعلمية وتأصيل الصلة بها وضمان ديمومة التواصل والدعوة للمساهمة.
-تنشيط وتكريس ''الملفات'' والطاولات المستديرة لتغطية مستجدات الأوضاع فكريا وسياسيا وعلميا.
- تنشيط مساهمة العقول العلمية الثقافية والفكرية المنتشرة في الشتات، خاصة في الترجمة في الحقول المختلفة ونقل تجارب شعوب وحركات بلدان الشتات.

كانت وستبقى (الثقافة الجديدة)
رائدة في رفع راية التنوير والفكر الحر

د.محمد الكَحط

الأعزاء في هيئة تحرير الثقافة الجديدة
تحية طيبة وبعد
كانت وستظل مجلة (الثقافة الجديدة) رائدة في رفع راية التنوير والفكر الحر، فمنذ انطلاقها كانت واضحة في منهجها العلمي الرصين في زمان ومكان ما زال حتى الآن يحبو لتلمس النور، وكأن ما حصل ويحصل في العالم من تطور وتحديث لا يعنيه. ورغم ما تعرضت له مجلة (الثقافة الجديدة) من ظروف طيلة السبعين عاما من عمرها المجيد، لكنها حافظت على الصورة المشرقة لما هو مطلوب منها، وكل ذلك جاء بما امتلكته من مشرفين ومحررين عملوا فيها منذ انطلاقها حتى اليوم من جهادية نضالية عالية وإرادة قوية وفكر ناضج وواع وقدرات ثقافية في كافة المجالات من أدب وفن وفكر وثقافة متنوعة.
لربما من الصعب الحديث عن مجلة (الثقافة الجديدة) ودورها الحالي في زمن يعاني فيه الجيل الحديث من قلة أو حتى انعدام الرغبة في القراءة والاطلاع على ما هو جديد في عالم التنوير والحداثة والأفكار الجديدة والإبداع في مجالات الثقافة المختلفة، لذا نجد كل ما هو مطروح تتلقاه النخبة المثقفة فقط، ومن الصعب الوصول لمساحات أوسع. ولا نستغرب ان نسمع ان هناك الكثير من رفاقنا لا يستطيعون قراءة المجلة ومتابعة ما يطرح فيها من مواد وقضايا معاصرة ومستقبلية حتى، لذا لا بد من فتح حوار جدي مع الشبيبة ومناقشة سبل الارتقاء بهم الى ان يتواصلوا مع الأفكار والإبداع في مجالات الثقافة المنوعة وكيفية تشجيعهم على المطالعة وحب القراءة والمعرفة لكل ما يدور في عالم اليوم، أقدر صعوبة ذلك ولكن علينا بمثل هكذا حوار.... دمتم ومعكم يداً بيد من أجل غدٍ وضاء.

مجلّة الثقافة الجديدة في عيدها السبعين ...

سعيد عدنان

يغلِبُ على المجلّات في العراق أنّها تنشأُ، ويمتدُّ بها الزمنُ بضعَ سنين، ثمّ لا تلبث حتّى يُدركَها الفتور، ويطويها الزوال، عدا بعضَ المجلّات التي أنشأتها الحكومةُ كمجلّة "الأقلام" التي صدر عددُها الأوّل في أيلول سنة 1964. أمّا مجلّةُ "الثقافة الجديدة" فإنّها نشأت قبل سبعين سنة، في سنة 1953، قبل قيام الجُمهوريّة بخمس سنين، وما تزال، على الرغم ممّا لقيتْ من مضايقة وحجب ! ولا ريبَ في أنّ بقاءها هذه المدّةَ الطويلة ليدلُّ على أمرين؛ الأوّل: رصانةُ المنشأ وقوّة أسسه، والثاني: دوامُ الحاجة لها!

وهي مجلّة ينطوي اسمُها على نهجها! إذ هي ثقافةٌ جديدة تروم زحزحةَ ثقافةٍ قديمة؛ مضى عهدها أو كاد!

وُسِمتْ المجلّةُ في عددها الأوّل، الصادر في تشرين الثاني من سنة 1953، بأنّها مجلّةٌ شهريّة ثقافيّة عامّة، صاحبُ الامتياز: مهدي الرحيم ، والمدير المسؤول: خالد طه، ويديرُ تحريرَها لجنةٌ من الكتّاب. وورد في وصفها ، على صفحة من صفحاتها، أنّها "مجلّةُ التفكير العلميّ والثقافة الحرّة". وليس قليلًا أن تسِم مجلّةٌ نفسَها بذلك في العهد الملكيّ! وإذا كان من طِماح المجلّة أن تكونَ شهريّة، تصدر في مطلع كلّ شهر فإنّ ما كان عليه الحال في ذلك العهد لم يسمح لها أن تكون عند طماحها؛ بل إنّ فكرَها العامّ ، وفكرَ كتّابها على النقيض من فكر العهد الملكيّ؛ فلا غروَ أن يتلكّأ صدورُها حينًا بعد حين.

وقد جاء في ديباجة العددِ الأوّل: "إنّنا نعتقد أنّ واجب المفكرين في هذا العصر هو بذل الجهود الصادقة للمساهمة في تكوين هذه الأفكار والمُثُل الجديدة التي تنسجم مع تكوين المجتمع وتطمئن حاجاته، ومحاربة كلّ عناصر الجمود التي لا تعترف بأنّ المجتمع يتطوّر ويتبدّل... إنّ الثقافة الجديدة ولدت من هذه الحاجة الماسّة لتساهم مساهمة فعّالة في سدّها؛ فهي تقدّميّة تؤمن بوجود أفكار رجعيّة تحاول منع تقدّم وعرقلة سيره؛ فتحارب هذه الأفكار معتمدة على دروس التاريخ القيّمة، وعلى التفكير العلميّ الصحيح"، ولاريب في أن هذا المورد من ديباجتها الأولى هو دستورها الذي مضت عليه منذ نشأت، وما تزال عند معالمه الكبرى.

ولقد كان من المبادئ التي أخذت نفسَها بها، وجعلتها مدارَها؛ أنّ الأفكارَ، مع أصلها الاقتصاديّ الاجتماعيّ، "قوّةٌ ذاتُ أثر فعّال في تقدّم المجتمع أو تأخّره"، وأنّها سلاحٌ ماضٍ في إحداث التغيير إذا أُحسنَ الانتفاع منها! ومن مبادئها أيضًا؛ أنّ الأفكار إنّما مصدرُها البحث العلميّ القائم على الوقائع، وكلُّ فكرة لا ترجع، بنحو ما، إلى الوقائع فإنّها شيء زائف يُخلّ برؤية الإنسان وصوابِ سيره! والمجلّةُ، من قبلُ ومن بعد، شعبيّة تخاطب الشعب ، وتسعى أن ترتقي به وتزيد من وعيه ، ومعرفته . وهي حرّة في فكرها ، وفي ما تسعى إليه . وإذا كانت إنسانيّةً في مرماها البعيد فإنّها ترعى الثقافة القوميّة ، وتحفظ على الشعب أنماط ثقافته ؛ تلك جلّ مبادئها التي نشأت عليها وظلّت تحوطها

على اختلاف الأحوال.

كان من كتّاب العدد الاوّل ؛ صلاح خالص ، وإبراهيم كُبّة ، وخالد السلام ، وعبد الملك نوريّ ، وشاكر خصباك ، وبدر شاكر السيّاب ، وعبد الوهاب البيّاتيّ ، ونهاد التكرليّ ، ومهدي الرحيم ، وغيرهم . وهم ، يومئذٍ ، وجوه الثقافة في العراق ؛ وقد كتبوا في الأدب ؛ نقدًا وشعرًا وقصّةً ، وكتبوا في الاقتصاد والسياسة ، وترجموا أشياء من الأدب الغربيّ . لقد كان العددُ ثريًا حافلًا بالجديد من الأفكار ، متّسمًا بالرصانة والتماسك؛ وإنّ القارئ ليجدُ فيه ، بعد سبعين سنة ، ما ينفعُ ويُمتعُ !

ثمّ صدر العددُ الثاني من المجلّة في شهر كانون الأوّل سنة 1953 ؛ وكانت ديباجته بعنوان : "التفكير العلميّ " وفيها أنّ "هناك أسلوبين لإدراك مظاهر الحياة وفهم عللها وأسبابها"؛ الأوّل : الرجوعُ إلى ما قيل ، من قبلُ ، من أفكار ، ومحاولةُ المواءمة بينها وبين ما استجدّ لإيجاد الإجابة المفسّرة. والثاني : دراسةُ الظاهرة الجديدة بأبعادها كلّها ، ومعرفة ما يحيط بها ، وما كان سببًا في نشأتها . ولا ريب في أن المنحى الثاني هو التفكير العلميّ المُفضيّ إلى الحقائق، وهو الذي تأخذ به المجلّةُ نفسَها. إنّ إشاعة الفكرِ العلميّ القائم على دراسة الوقائع ، في جوانب الحياة كلّها ، لَهو ما ترصد له المجلّةُ نفسَها بالقائمين عليها ، وبكتّابها جميعًا .

كان من أبرز كتّاب العدد الثاني ؛ محمّد رضا الشبيبيّ ، ومحمّد مهدي البصير ، وفيصل السامر ، وإبراهيم اليتيّم ، ونهاد التكرلي ، والسيّاب ، والبياتيّ ، وعبد الملك نوريّ ، وغائب طعمة فرمان ، ويوسف العانيّ ، ومحمود صبريّ ، وغيرهم . وقد جاءت كتابتهم في الأدب والتاريخ والفكر، وغير ذلك من ضروب المعرفة.

ولقد لقيت المجلّةُ ، بعدديها ، إقبالَ القرّاء ؛ لوضوحِ موقفها ، وجدّة أفكارها ، ولكونها مع الإنسانِ في تحقيق آماله في الحريّة والكرامة ودفع الظلم . لكنّ السلطةَ القائمة يومئذٍ تنبّهت للمجلّة وخطرها؛

فلم يصدر عددُها الثالث في موعده ، مطلع كانون الثاني ، بل صدر في نيسان من سنة 1954 ، برقم واحد ، وبإدارة جديدة ؛ وفي ذلك دلالةٌ على ما لقيت المجلّة من إعاقة وتضييق ! وإدارتها الجديدة هي: صاحب المجلّة : عبد الرزّاق الشيخليّ ، ومديرها المسؤول : عبد المنعم الدركزلّي المحامي ، وكلاهما في صميم النهج الذي اختطّته المجلّة ؛ وقد جاءت ديباجةُ العدد بعنوان : إلى أخي المواطن ، بقلم عبد الرزّاق الشيخليّ نفسه ؛ أدارها على حاجة البلد لصحيفةٍ تنقل إلى الناس أدبًا يلائم روح العصر ! ورأى أنّ العقبة الكأداء التي تعيق الأدباء عن الكتابة والنشر هي القيود الثقال التي فرضتها القوانينُ الجائرة على الفكر! ثمّ يجهر بمواجهة الطغيان، ويدعو الكتّاب إلى مزيد من الجرأة في مواجهته، ويختم كلامه قائلًا: "وأنا حين أتقدّم إلى إخواني المواطنين بهذه المجلّة ؛ أقول في ثقة : إنّي لأوثر أن أخسر الحياة على أن أجور على النهج الذي انتهجته لنفسي".

كان العددُ الثالث كالعددين السابقين حافلًا بالأدب والفكر والسياسة محوطًا برصانة الموقف وثباته ؛ فنال ثقةَ القرّاء وإقبالهم ، وأغضب السلطة القائمة ! وإذ هيّأت المجلّة موادّ العدد الرابع ، ودفعتها إلى المطبعة جاء القرار بحجبها ؛ فلم يصدر العددُ الرابع إلّا بعد أربع سنوات حين قامت الجُمهوريّة!

إنّ مجلّة الثقافة الجديدة لمعْلمٌ مضيءٌ في تاريخ الثقافة في البلد؛ تحيّةً لها وهي تخطو إلى السبعين رصينةَ المنهج ، واضحةَ الفكر ...!

سبعون عاما من السِفر المجيد

الثقافة الجديدة.. ثقافة الموقف !

يوسف أبو الفوز

حين صدر العدد الاول من مجلة (الثقافة الجديدة) في تشرين الثاني/ نوفمبر 1953، لم يأت صدورها، تلبية لرغبة نخبة من المثقفين المتنورين، بل جاء لاسباب عديدة أفرزتها نضالات الشعب العراقي، وقواه الوطنية، والتي عبرت عنها بشكل واضح وثبة كانون المجيدة عام 1948، ثم انتفاضة تشرين 1952، حيث كانتا سببا، للتقريب بين الاحزاب الوطنية وبروز ما سماه حنا بطاطو (الحشد الجماهيري) كنموذج جديد للنضال، فبرزت حاجة المجتمع العراقي، وشريحة المثقفين خصوصا، الى صوت ثقافي يتميز عن السائد بنبرة مختلفة، يدعو لأفكار جديدة، حديثة، اكثر عمقا وارتباطا بتطلعات ابناء شعبنا للتغيير والخروج من عباءة الثقافات التقليدية، التي زرعتها ورعتها سلطات المستعمر والحكومات الذيلية المرتبطة بها، التي تواصل قمع الاحزاب الوطنية، في حين يعيش المجتمع العراقي واقع التباين الطبقي الكبير نتيجة لاستئثار عوائل مقربة من حاشية العائلة الملكية بالامتيازات وسيطرة وتحكم قوى الاقطاع ومسؤولين فاسدين في السلطة على آلاف الدونمات من الأراضي، الى جانب الامتيازات التي تتمتع بها شركات النفط الاجنبية واستغلالها ونهبها لثروات العراق، في حين يعاني عموم الشعب من انتشار الفقر والجهل، فكان صدور مجلة (الثقافة الجديدة)بشعارها العتيد (فكر علمي ثقافة تقدمية) واللوغو (الشعلة والعجلة) الذي صممه لها الفنان إسماعيل الشيخلي، صرخة مدوية بوجه جدار التخلف والرجعية الذي يمنع مثقفي العراق ومتنوريه، عربا وكردا، من التواصل مع الثقافات التقدمية الاخرى والتلاقح معها وامتلاك صوتهم الخاص للدعوة والعمل لبناء عراق مختلف.

ومعروف، كما اشار الى ذلك العديد من الباحثين والكتاب (كاظم حبيب، صفاء الحافظ، وغيرهما) ان المجلة صدرت بتوجيه واشراف من الحزب الشيوعي العراقي، وهكذا لم يكن مفاجئا انه في مقدمة العدد الاول من المجلة، جاء فيها انها (تقدمية تؤمن بوجود أفكار رجعية تحاول منع المجتمع وعرقلة سيره، فتحارب هذه الأفكار- معتمدة على دروس التاريخ القيمة وعلى التفكير العلمي الصحيح). وتضيف المقدمة ايضا (إن الأفكار وان كانت تنشأ في ظروف اقتصادية واجتماعية ونفسية وتاريخية معينة، فأنها قوة ذات أثر فعال في تقدم المجتمع أو تأخره، لذا نرى من واجبها استخدام هذا السلاح الماضي للتقدم، لا للتأخر، والسير للإمام، لا للرجوع إلى الوراء).

وبحكم ارتباط الحياة الثقافية في العراق، بالتطورات السياسية، فإن مجلة (الثقافة الجديدة) عانت من التنكيل والعسف،

والمضايقات والمصادرة والمنع، مرات عديدة، وفي عهود مختلفة، تبعا لاهواء الحكام، الذين كانوا دائما يخافون الكلمة الحرة، والافكار الجديدة والثورية، التي يدركون جيدا انها تهدم وتثلم لهم جدارهم المقيت. لقد توالى على العمل في رئاسة تحرير (الثقافة الجديدة) وعضوية مجلس تحريرها، العديد من المثقفين والاكاديميين الذين كانوا مناضلين وفدائيين بحق، ومخلصين لتحمل وبمسؤولية مهمة عسيرة وشاقة، فتعرض البعض منهم للمضايقات والسجن والنفي بسبب من هذه المهمة، واستشهد العديد منهم ببطولة ونكران ذات نادرة، مثال الدكتور صفاء الحافظ ، صباح الدرة، شمران الياسري، كامل شياع واخرين، لكنهم رغم كل المعاناة بذلوا جهودهم ليتركوا بصماتهم في حياتنا الثقافية، واسدوا خدمات متميزة لاجيال من المثقفين تدربوا وتعلموا وتفتحت اذهانهم بفضل ما نشر على صفحات المجلة، من كتابات ودراسات اكاديمية لابرز كتاب التنوير والتجديد من الاكاديميين المتخصصين وجمهرة من الادباء والشعراء والروائيين والمسرحيين، مرورا ببدر شاكر السياب، محمد مهدي الجواهري، كاظم السماوي، عبد الله گوران، غائب طعمة فرمان، فيصل السامر، مهدي المخزومي، نزيهة الدليمي، عبد الملك نوري، وفؤاد التكرلي، وكثير غيرهم، اضافة الى الاعمال المترجمة لأبرز المفكرين والكتاب العالميين.

واكاد اجزم بان النشر في المجلة ظل على الدوام معيارا مهما لتزكية وطنية وتقدمية اي كاتب، والاعتراف بقدراته وامكانياته، لاسباب عدة، يأتي في المقدمة منها، الصرامة في اختيار الموضوعات المنشورة والشروط المعلنة وغير المعلنة لاحقية النشر والتي تتعلق بالمستوى الفكري والفني والادبي الرصين والجاد لأي نص. وأزعم بأن اي باحث جاد، في هذه الايام، لا يمكنه تجاوز مجلة (الثقافة الجديدة) والاستغناء عنها، كمصدر هام وارشيف لابرز الكتابات في مختلف القطاعات الادبية والاكاديمية، ومن هنا أدعو للعمل لاصدار فهرس بتبويب خاص بالموضوعات المنشورة في اعداد مجلة (الثقافة الجديدة) ليكون عونا للباحثين والدارسين وطالبي العلم والمعرفة.

واذا كان لابد من ذكر اسم، من اسماء العاملين في مجلة (الثقافة الجديدة)، فشخصيا، لا يمكن لي تجاوز اسم استاذي وصديقي، الراحل الدكتور غانم حمدون، ففي اصعب الظروف التي واجهتها المجلة، وهي تصدر خارج العراق، في العقدين الاخيرين من القرن الماضي، بذل جهودا متميزة لانتظام صدورها بشكل دوري، وتواصل بمثابرة كبيرة وبمشقة للبحث عن اسماء جديدة خصوصا بين الشباب ليفتح ابواب المجلة لهم للنشر، فتواصل مع مثقفين وشعراء وكتاب في ارجاء المنفى العراقي، وبذل جهودا حثيثة للتواصل مع مثقفين في مخيمات اللجوء في العربية السعودية (مخيمات رفحا والأرطاوية)، لينشر كتاباتهم التي تحمل موقفهم الرافض للديكتاتورية وحروب النظام العفلقي الصدامي العدوانية، ضد الجيران وابناء الشعب العراقي في الاهوار وفي كردستان. وتواصل مع الكتاب في صفوف الانصار الشيوعيين، في جبال كردستان، لينشر قصصهم ونصوصهم الشعرية، بل وليكتب بنفسه مقدمات تشجيعية

تشيد وتعرف بها، وكان لي الشرف ان اكون واحدا من الذين تابع نشاطاتهم الادبية، واهتم بها ونشرها ولم يبخل يوما بملاحظاته المستندة الى خبرة ومسؤولية عالية.

وفي ظل ظاهرة تهافت وتساقط بعض المثقفين، وتنكر بعضهم بشكل فج لتأريخه، وتحولهم الى طبالين وذيول بل و(كتبة تقارير) للانظمة الحاكمة القمعية، خصوصا في ايام حكم الطاغية المجرم صدام حسين، ظلت مجلة (الثقافة الجديدة) أمينة لكونها موقعا صلبا لثقافة الموقف والثقافة الثورية، ليس لرفض الديكتاتورية والحروب والشوفينية وفضحهما، بل وفضح الكتاب المرتزقة ممن ارتأوا التحول الى طبالين ومساحين جوخ في حفلات الديكتاتور الدموية، من خلال نشر الدراسات والموضوعات التي تدين ثقافة العنف والأذلال والتبعية، ومن خلال ان تكون مجلة (الثقافة الجديدة) مجلة لكل المثقفين العراقيين، عربا وكردا ومن مختلف الطيف العراقي، تدعو لثقافة تقدمية انسانية، هدفها التحديث والتغيير وبناء مجتمع ديمقراطي تسوده العدالة الاجتماعية.

تحية لمجلة (الثقافة الجديدة) العريقة في ذكرى صدور عددها الاول !

المجد للشهداء ممن عملوا على تواصل صدورها وممن نشروا نصوصهم على صفحاتها!

تحية لمثقفي العراق اينما كانوا ـ داخل وخارج الوطن ـ وهم يحتفون بمجلتهم الرائدة وهي تشعل في مسيرتها شمعة جديدة، بعد السبعين !

———————

هلسنكي

أيلول2003

الثقافة الجديدة.. الأمينة على شعارها

رشاد الشلاه
اعلامي

كانت وماتزال مجلة الثقافة الجديدة منهلا معرفيا مهما لي، بما احتوت موادها من زاد ثقافي متنوع ومنفتح وفكر متنور. وقد تكون كثرة كتابها المتميزين وهم من كفاءات مختلفة وأجيال عديدة وراء ما أضفى على ما تنشره في مختلف أبوابها رصانة مشهودة. وهذا ما أشار إليه الدكتور صالح ياسر رئيس التحرير في مقاله– (''الثقافة الجديدة''.. سبعون عاما من السِفر المجيد من أجل فكر علمي وثقافة تقدمية)* ذكر فيه بعض أسماء الأقلام العراقية المرموقة التي تواصلت مع المجلة، بالإضافة إلى نشر المئات من المواد في الاقتصاد والفلسفة والاجتماع لفلاسفة ولعلماء اجتماع ومؤرخين عرب وأجانب، حاملة الإسهام القيم الذي قدمته في تطوير الثقافة الوطنية الديمقراطية العراقية خاصة وفي نشر الثقافة التقدمية العربية والعالمية.

إن ما يبعث على الاعتزاز هو إصرار هيئات التحرير المتعاقبة على مواصلة إصدارها في مختلف العهود التي مرّت في العراق الذي تسلطت عليه أنظمة معادية للفكر العلمي والثقافة التقدمية ولاحقت كل من عمل في المجلة وساعد على ترويجها، وهذه ميزة منفردة من بين المجلات الصادرة في العراق خلال العقود السبعة الماضية.

وليس سرا يباح به القول إن هيئات التحرير التي تواترت على المجلة لم يكن عملها فيها طوعيا وتحمل تبعاته الأمنية أيضا فقط، بل طالما أنفقوا شخصيا لبعض ما يتطلب الإصدار والترويج لها.

وكما هو معروف فإن محتويات أعداد المجلة بعد الافتتاحية هي مقالات ونصوص مترجمة ونصوص قديمة وأدب وفن وأحيانا ملف العدد وحوارات، وعادة ما يُوَشّى الغلاف الأول والغلاف الأخير بلوحتين جميلتين، لكني أجد في محتوى نصوص قديمة أهمية استثنائية حيث يوفر للقارئ الاطلاع على نصوص منتقاة بعناية وقد فاته الاطلاع أو الحصول عليها.

وحرصا منها على إشاعة الحوار المنتج قامت المجلة مؤخرا بنشر بعض محاضرات منبر حوار التنوير، وهو تأكيد آخر على مشروعها وهدفها في إثراء الحوار الحر والثقافة التقدمية.

لقد أحسنت فعلا هيئة التحرير بوضع جميع أعداد المجلة المتوفرة إلكترونيا في الموقع الالكتروني الخاص بها مما يساعد القراء والباحثين للوصول بيسر إلى ما يبحثون عنه، والطموح المشروع هو نقل جميع ما متوفر من الأعداد القديمة ورقيا إلى النشر الالكتروني، رغم علمي أن هذه العملية تحتاج إلى جهد غير قليل وتمويل ربما يتوفر إذا أطلقت '' الثقافة الجديدة'' حملة تبرع خاصة لهذه المهمة.

ونحن في رحاب الذكرى الرابعة لانتفاضة

تشرين الأول 2019 أود التنويه إلى اهتمام المجلة الملفت بهذا الحدث الفريد والهام، حيث نشرت في أعدادها: 409 كانون الثاني2020، والعدد المزدوج 410 - 411 لشهر اذار 2020، والعدد 412 لشهر أيار 2020، والعدد المزدوج 413-414 تموز 2020، والعدد المزدوج 416 – 417 تشرين الثاني2020، والعدد 419 - 420 آذار2021، والعدد المزدوج 420-421 تشرين الثاني 2021، والعدد 434 تشرين الثاني 2022، عددا من الافتتاحيات والندوات والملفات، ضمت معالجات قيمة لموضوعة الانتفاضة.

وهنا أقتبس هنا ما شخصته بدقة للخلاصات الكبرى للانتفاضة في افتتاحية العدد 434 تشرين الثاني 2022 بمناسبة الذكرى الثالثة للانتفاضة، تحت عنوان: انتفاضة تشرين 2019 في ذكراها الثالثة تشاؤم الإرادة أم تفاؤل العقل؟ والتي جاء فيها:

(بعد سنوات ثلاث عجاف تتيح متابعة المسارات الكبرى التي اتخذتها انتفاضة تشرين بلورة أهم خلاصاتها الكبرى كدروس مفيدة للعمل اللاحق:

الخلاصة الأولى: لقد اثبتت انتفاضة تشرين وما قبلها من انتفاضات جدوى القاعدة السوسيولوجية القائلة: ''إن كل نظام مهما كانت صلابته مهدد بالتلاشي''، لأنه وبكل بساطة ''يتوفر على كم محدود من الطاقة التي يقوم بصرفها للحفاظ على توازنه''.

وهكذا كلما ازداد تصلب النسق وأدار ظهره للحراك المجتمعي من دون حل المشاكل الفعلية، كلما تضاعفت سرعة انحداره نحو التلاشي. فالأنساق (النظم) المغلقة محكوم عليها بالتلاشي..

الخلاصة الثانية: إعادة الاعتبار لمفهوم الثورة والانتفاضة باعتبارها ليس عملا فوقيا، انقلابيا، بل من صناعة الجماهير الطامحة للحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية.

كانت المواجهة مع عناصر النموذج المستند على التحالف البيروقراطي/ الكومبرادوري/ الطفيلي/ الرأسمالي التابع، في ظل التداخل العضوي الوثيق بين قوى الثروة وقوى السلطة، بين العصابات النهابة -'' المافيات''- وبين'' جهاز الدولة ''على المستويات العليا والوسيطة.

الخلاصة الثالثة: جدلية العلاقة بين الديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية وفشل محاولات الفصل بينهما أو تغليب إحداهما على الأخرى.

الخلاصة الرابعة: إن الوعي بضرورة التغيير ليس وليد الصدفة، وإنما هو نتاج عملية تطور تراكمي متواصل، يتولد من خلال المعاناة والشعور بالغبن وضرورة إزالته.

الخلاصة الخامسة: القدرة على دمج الاجتماعي بالديموقراطي في مطالب الشعوب وخصوصا الشباب منهم. فقد بيّن مسار الأحداث حساسية المتظاهرين من البطالة وعداءهم للنظام الاقتصادي المهيمن، مربوطة بإحساسهم بأهمية العدالة الاجتماعية والكرامة والحريات الفردية والجماعية.

وبيّن مسار الأحداث كذلك أن هناك علاقة وثيقة بين الخبز والحرية، فعلى الرغم من تقديم ّ حكومة عادل عبد المهدي حزما من الإجراءات الاقتصادية والاجتماعية، فإن انتفاضة الجماهير لم تتوقف. فقد رأى

الشباب والمهنيون والطلبة وغيرهم من المنتفضين أن لقمة العيش مربوطة بحرية الصحافة، ورفع القيود عن الإنترنت، وحرية التعبير ... الخ.

الخلاصة السادسة: تتمثل في اللحظة المهمة التي ينبغي تسجيلها هنا وهي الانتقال من التعبيرات الصامتة لدى الشباب أو اللامبالاة بالشأن العام والانصراف عن السياسة، كما كان يزعم الكثيرون، ليتحول إلى قاطرات محركة لعمليات الحراك الاجتماعي والانتفاضة الشعبية ليواجهوا بصدور عارية عسف السلطة وعنفها السافر.

الخلاصة السابعة: إن الإذلال السياسي والإذلال الاجتماعي كانا سببين رئيسيين للانتفاضة، هذا طبعا إضافة إلى أسباب عديدة أخرى).

ثم تختتم الافتتاحية بالقول:

(في ظل هذه الأوضاع لا بد من مواصلة بذل الجهود من أجل توحيد عمل سائر القوى والحركات السياسية التي وضعت تغيير نهج حكم المحاصصة وإقامة الدولة المدنية الديمقراطية ضمن أولويات برامجها. وهذه تشمل طيفا واسعا من الأحزاب، التاريخية والجديدة التي نشأت من رحم انتفاضة تشرين، والحركات السياسية والحراكات الاحتجاجية والشخصيات السياسية والاجتماعية المؤثرة، إضافة إلى الاتحادات والجمعيات والنقابات العمالية والمهنية.

المجد كل المجد الانتفاضة تشرين المجيدة!)

تحية مقرونة بالتقدير لمجلتنا الأثيرة ولكل العاملين فيها، مع الامتنان للدعوة الكريمة للمساهمة في إحياء ذكراها السبعين.

---

* صحيفة طريق الشعب العدد 1، الأول من آب 2023

الثقافة الجديدة:
سبعون سنة من الكفاح من أجل الفكر الحر

د. فاخر جاسم

يتساءل المرء: هل استطاعت مجلة "الثقافة الجديدة" وخلال مسيرتها، أن تؤدي دورها في التنوير والدفاع عن حقوق الإنسان ببعديها الاجتماعي والسياسي ومناهضة الاستبداد والتطرف؟ سأحاول الاجابة على هذا التساؤل على ضوء متابعتي لنشاطها، منذ اكثر من نصف قرن.

لعبت مجلة "الثقافة الجديدة" دورا متميزا في الثقافة الديمقراطية الوطنية، ليس فقط بنشرها الفكر العلمي والثقافة التنويرية، بل في دعم المثقفين العراقيين، عبر الدفاع عن حقوقهم المهنية والاجتماعية وفضح الاضطهاد الذي يتعرضون له بسبب فكرهم التقدمي ومواقفهم السياسية.

ويعّد احترام المجلة، للاستقلالية النسبية للكتاب والمثقفين، أحد أهم عوامل استمرار صدورها، رغم كل الصعوبات التي واجهت مسيرتها خلال السبعين سنة من عمرها، حيث شهدت أعدادها تنوعاً في الموضوعات وفي الهويات الفكرية والسياسية للكتاب. كما كان لتحولها الى ساحة لحرية الإبداع والاختلاف في الآراء وملتقى للفكر البناء، الأثر الطيب في توطيد العلاقة بين المجلة والمثقفين والباحثين من مختلف التوجهات.

كان لـ " الثقافة الجديدة" دور متميز في الدفاع عن الحريات وعن حق المبدعين والمواطنين، بشكل عام، في التعبير عن آرائهم ونشرها بحرية، اضافة للدفاع عن حق المبدعين العراقيين في التنظيم المهني والنقابي. كما احتضنت الإبداع الثقافي والفكري للكتاب والمثقفين ونشرت نتاجاتهم، خاصة حين ضاقت بهم سبل النشر اثر سيطرة البترودولار على الصحف والمجلات الثقافية العربية في بداية ثمانينيات القرن الماضي، حيث دخل كثير من المثقفين خيمة السلطات، وتخلوا عن دورهم التنويري في نقد الواقع والانتصار للعدالة وحقوق الإنسان، بعد ان فضلوا غنائم السلطات وموائدها والتحقوا بالمناصب والتسابق على الجوائز والانحياز للظلم والطغيان السلطوي. إن هذه الفسحة التي وفرتها مجلة الثقافة الجديدة للمثقفين التنويرين ساعدتهم على التحرر من هيمنة السلطة ومقاومة الإغراءات المادية والتعتيم الإعلامي على النشاط الثقافي التقدمي، وبالتالي في محافظتهم على المعايير الأخلاقية ومهمتهم التنويرية.

وكان أسلوب التعامل مع نتاجات الكتاب والباحثين، بعيداً عن الأستذة والأسلوب التعليمي، احد اهم أسباب توثيق العلاقة بهم. وهنا يستحق اسلوب الفقيد الراحل الدكتور غانم حمدون، الذي رأس هيئة التحرير في ظروف صعبة مرت بها المجلة، كل تقدير، خاصة رعايته للكتاب المبتدئين، والتي أدت

إلى تخريج عدد لا بأس به من الكتاب.
وكانت للمجلة مساهمة متميزة في نشر فكر التجديد في الأحزاب الشيوعية والعمالية، والذي بدأ بالظهور في بداية الثمانينات من القرن الماضي، حيث تابعت المجلة المراجعات الفكرية التي قامت بها الاحزاب الشيوعية والعمالية، ومنها نقد تجربة الحركة الشيوعية والعمالية في العراق، وذلك عبر نشر كثير من الدراسات السياسية والفكرية، التي تتناول تجربة البناء الإشتراكي في المنظومة الاشتراكية وتجربة الاحزاب الاشتراكية الحاكمة، وكذلك الدراسات الفكرية التي تتناول مراجعة الفكر الماركسي على ضوء الظروف الجديدة التي تعيشها الحركة العمالية والديمقراطية في العالم بعد انتهاء الحرب الباردة وظهور العولمة بصيغتها الأمريكية.
أين تقف " الثقافة الجديدة" من الوضع العراقي الراهن، حيث يغيب التنوير والعقلانية عن المشهد الثقافي العراقي، وينتشر الجهل ويسود الفكر الظلامي، ويشتد التخندق خلف الولاءات الطائفية والقومية والمذهبية، وينحسر الوعي الوطني، وما يرافق ذلك من انتشار مظاهر الفساد وبعد الدولة عن هموم المواطن وحاجاته اليومية؟
أعتقد ان مجلة الثقافة الجديدة، لها بصمة واضحة في نشر المعرفة العملية والثقافة الوطنية الديمقراطية، في وقت تغيب فيه المجلات الثقافية التنويرية والمؤسسات الثقافية الوطنية، بقسميها الاهلي والرسمي. وتتمثل هذه البصمة بمنجزها الثقافي والفكري، المتضمن كثير من الكتابات والدراسات والأبحاث التي تناقش الواقع الراهن بروح نقدية بناءة وتقترح المعالجات لتجاوزه، واستقطابها لمجموعة نيرة من الكتاب والأكاديميين والباحثين والمفكرين والشعراء والأدباء، اضافة إلى الندوات التخصصية التي تتناول الواقع الراهن والأسباب التي ادت إليه وكيفية تجاوزه.
وبناء على ما تقدم، أرى إن الدور الأهم للمجلة في الظروف الراهنة يكمن في الاهتمام بالشأن الفكري، حيث نشهد تفاقم التعصب بكافة صوره في المجتمع العراقي، مما يتطلب الاهتمام بالفكر والتبادل الحر للأفكار مع المختلفين وليس مع الذات، لأن الحوار مع الذات لا ينتج تنويرا؛ بل جموداً وترديداً لمقولاتنا وأفكارنا مع أنفسنا. وبهذا التوجه تستطيع المجلة المساهمة في تخفيف الاستقطاب الفكري الحاد والاحتراب السياسي بين مكونات البنية السياسة والاجتماعية. إن النجاح في هذا المهمة يتطلب من مجلة " الثقافة الجديدة" ان تركز على المحاور الآتية:
1.نشر المعرفة العلمية، التي تبنى على الحقائق الموضوعية، وتستند على دراسات نظرية وتجارب عملية ملموسة. فهناك للأسف عشرات من مراكز الأبحاث يرأسها اكاديميون، تدعي " العلمية" لكنها تقوم بنشر التضليل من خلال تشويه الأسباب الحقيقة للمشاكل السياسية والاجتماعية، التي يعاني منها المجتمع، والتي زادت حدتها خلال العقدين الاخرين، كالتغطية على نظام المحاصصة الطائفية ـ القومية، من خلال الخلط المتعمد بينه وبين الائتلافات السياسية التي تحكم في الانظمة الديمقراطية، وتشبيه نظام المحاصصة الطائفية ـ القومية، بالأنظمة المعتمدة في

الدول المتعددة الإثنيات والطوائف في العالم.

2. نشر مبدأ التسامح الذي يقوم على خلق التعايش السلمي بين التيارات السياسية والإثنيات المتعددة، وحل المشاكل القائمة عن طريق الحوار واحترام التنوع الفكري والسياسي داخل المجتمع، بدلاً من النزعة الثأرية الذي انتهجتها النخب السياسية الحاكمة، بعد زوال النظام الدكتاتوري، وما رافقها من نزعة التشدد والتخندق الطائفي والمذهبي والقومي في المجتمع.

3. الحفاظ على الثقافة الوطنية من محاولات الهيمنة الثقافية الغربية التي تستغل سعي الدول الوطنية للتحديث السياسي والاقتصادي والتكنولوجي، لنشر كثرة من مفاهيم وعادات وتقاليد الثقافة الغربية وتصويرها وكأنها أساس التطور والتحديث الاجتماعي، كالنزعة الفردية الذاتية التي تخرب التكافل الاجتماعي، وكالمثلية كضد للاسرة، وكالحرية المنفلتة مقابل الحرية الملتزمة، وكانعدام المعايير الأخلاقية مقابل الالتزام الأخلاقي، وكالغلو بالنزعة الاستهلاكية، وكتشجيع نزعة العنف لحل الخلافات السياسية مقابل الحوار، وكإعلاء الهوية ما فوق القومية مقابل الهوية الوطنية.

4. مكافحة الجهل الثقافي بعد ارتفاع نسبة الأمية الثقافية بين المتعلمين الذين يتأثرون بوسائل الإعلام المرئية والمسموعة وشبكات التواصل الاجتماعي، التي أصبحت المصدر الرئيسي للمعلومات والمعرفة لدى هؤلاء.

5.النظرة النقدية للواقع، وهنا يلعب المثقفون دورا طليعيا، بنقد الواقع الثقافي واقتراح سبل التحديث، ليكون متماشياً مع روح العصر، ويعبر عن الاحتياجات الثقافية المتطورة للمواطنين، ويعزز من قدرة الثقافة الوطنية على مواجهة، أساليب الهيمنة الغربية، لما يملكونه من ادوات معرفية وحس نقدي. إن هذا النشاط الذي يقوم به المثقفون الوطنيون، يؤدي إلى زيادة الفعالية السياسية والاجتماعية للمواطنين، التي هي جوهر القوة الضاغطة على النخب السياسية الحاكمة.

6.توثيق العلاقة مع المثقفين الوطنيين العراقيين، الذين لعبوا وما زالوا دوراً وطنياً وسياسياً واجتماعياً مهماً في المجتمع العراقي، والذين تندرج مهمتهم في بث الوعي الوطني ونقد الواقع بروح علمية، كما عبر عن ذلك أنطونيو غرامشي، وهذه الوظيفة لا تختلف كثيراً عن هدف المجلة الذي جسده شعارها: فكر علمي ـ ثقافة تقدمية.

ماذا تعني (الثقافة الجديدة)

زهير كاظم عبود

حين بدأ الوعي لجأت إلى متابعة الكتب والمجلات التي تعني بالفكر والتوجه الوطني، وكان لا بد من إيجاد وسيلة للوصول الى مثل هذه الإصدارات لأن الوضع المالي كان لا يساعد على دفع ثمن تلك الكتب والمجلات، وجدت ان زوج شقيقتي الراحل (عبد المحسن ناجي الحداد) وهو معلم، وكان من المثقفين الحاملين للفكر الوطني واليساري، وفي بيته مكتبة متواضعة تضم من بين كتبها أعدادا من مجلة الثقافة الجديدة، تلك الاعداد شكلت مساهمة في زيادة الوعي والمعرفة في سنوات ما بعد ثورة 14 تموز، وبقيت تلك الموضوعات التي تضمها المجلة وهي تحمل أسماء خيرة الأقلام الوطنية تحقق مهمة انتشار الوعي والثقافة التقدمية ضمن فترة مهمة من تاريخ العراق السياسي الحديث.

وبقي اسم المجلة وعدد من أسماء من كتبوا راسخة في الذهن، غير ان الظروف السياسية المضطربة حجبت اصدار تلك المجلة الرائدة، وبقيت تلك الاعداد القديمة المرصوفة في مكتبة الأستاذ عبد المحسن الحداد نرجع لها بين فترة وأخرى. وبنتيجة الانقلاب الدموي في شباط 1963 تم اتلاف جميع الاعداد نتيجة الاضطهاد السياسي والفكري والثقافي. وشكلت تلك الاعداد حراكا فكريا له اثر كبير على القارئ.

اعداد مجلة الثقافة الجديدة كانت تعتبر اثباتا او قرينة تؤدي بحائزها الى السجن امام المحاكم والمجالس العرفية، غير ان المجلة حفرت في الذهن موقعها واثرها محققة بذلك برنامجها الوطني.

بعد تموز 1968 تم فصلي من الوظيفة، ولما عادت الثقافة الجديدة للصدور مرة أخرى كنت حريصا على الحصول على اعدادها ومطالعة الموضوعات القيمة والمهمة التي يكتبها كتاب وشعراء ومفكرون، ومواظبا على اقتناء كل عدد.

بعد استشهاد الرفيق (محمد الخضري – أبو سلام) كنت ضمن وفد الديوانية للحزب الشيوعي العراقي لحضور مجلس الفاتحة المقام في بغداد، وكان معنا الشاعر كامل العامري، الذي القى قصيدته الشهيرة والجريئة (بجينا وما بجينا عليك ياجلمة بحلك تاريخ .....) بحضور عدد من قيادات البعث، وبعد ان أكمل القصيدة سلمني إياها إلا ان الراحل شمران الياسري طلبها مني فسلمتها له، وزادني سرورا حين وجدت ان القصيدة نشرت في العدد الذي صدر بعد ذلك.

تركت الثقافة الجديدة اثرا كبيرا ومتميزا بين الإصدارات، ومبادرة وطنية عززت الفكر والنضال في فترة مهمة من تاريخ العراق الحديث. وكانت المجلة غنية بموضوعاتها وكبيرة بأسماء المساهمين في الكتابة فيها، ومتنوعة في اطر الثقافة والفكر والسياسة

والاقتصاد، ولم تتمكن مجلة اخرى من ان تصل لمستواها بالرغم من الدعم المادي والمعنوي الذي تمنحه الحكومة لتلك الإصدارات.

بعد فترة من الانقطاع القسري عادت الثقافة الجديدة عام 1968 مرة أخرى تنافس المجلات العراقية والعربية في تنوع موضوعاتها وعمقها، تضمنت اكثر الاعداد ملفا مهما نجد ان من الضروري ان يستمر في كل عدد من اعداد المجلة لمعالجة قضية عراقية، والمجلة بحاجة ماسة الى تبسيط الفكر العلمي ودعمه بموضوعات تهم الجيل الجديد من الشباب الواعي، ومنح فرصة لشعراء الشعر الشعبي والشباب، بعد رحيل عدد من المشرفين على تحرير المجلة وانقطاع آخرين نجد ان تشكيل هيئة تحرير جديدة يزيد من قيمة وفاعلية المجلة. كما نرى ان دعم المجلة ماديا امر ضروري وفاعل، خصوصا من العراقيين خارج العراق، وإيجاد طرق لإيصال الاعداد لهم، ومفاتحة كتاب عراقيين من شتى التوجهات السياسية لكتابة موضوعات تهم الشعب والوطن، وتحرير المجلة من سياسة الخط والتوجه السياسي الواحد، وكتابة موضوعات تاريخية في الشأن العراقي. ولما كانت الثقافة الجديدة مرافقة لصحافة الحزب الشيوعي العراقي ونافذة من نوافذه الثقافية نجد ان فتح صفحات تؤرخ نضال الشيوعيين الراحلين ممن ترك اثرا وسجل له مواقف ومآثر، وان تكون هناك فسحة أخرى لموائد مستديرة تتم فيها معالجة قضايا عراقية من قبل مختصين للفائدة العامة لإجراء الحوار والنقاش وصولا الى نتائج مفيدة، وان يبقى شعار الثقافة الجديدة الفكر العلمي والثقافة التقدمية هدفا أساسيا ترتكز عليه المجلة فعليا.

شهادة

رسمي الخفاجي
فنان تشكيلي

انطلاقا من الاسم، الثقافة الجديدة تجعل القارئ يتوقف ليدرك من انها تحمل في طياتها كل ما هو جديد وفي كل المراحل، اي انها مجلة تعكس وتواكب عصرها.

إذا نظرنا للفترة التي انطلقت فيها، وهي فترة الخمسينات، الفترة التي اتسع فيها الصراع السياسي والتي سبقت انطلاق ثورة الرابع عشر من تموز 1958 بسنين قليلة، لأدركنا أهمية الحدث، الولادة الجديدة، ولادة منبر للثقافة التقدمية والفكر العلمي لتصبح المجلة سلاحا نظريا تقدميا بيد الجماهير الواعية، ولاسيما وسط المثقفين في تلك الفترة.

لقد كانت المنبر العلني الوحيد والذي اخذ على عاتقه الترويج للأفكار التقدمية، وكانت حافزا للكثير من المثقفين العراقيين للتقرب من الافكار الماركسية، بل للانتماء للحزب الشيوعي العراقي.

كان ما يصدر على صفحاتها من مقالات لرواد الفكر اليساري، قد ولدت نقاشات على المستوى النظري، وعمقت الصراع السياسي وتحولت كمرشد في مجال السياسة الاقتصادية التقدمية.

لقد ولدت المجلة في فترة كانت عصيبة في حياة الحزب، فلم تمض سوى سنوات قليلة على استشهاد مؤسس الحزب الرفيق فهد ورفاقه الميامين، لتكون ردا وتحديا للنظام الملكي، والذي اعاق استمرارها بعد صدور العدد الثاني منها، وبرغم اللجوء الى صيغة للإفلات من النظام، بإصدار العدد الثالث برقم العدد واحد بالتعاون مع المحامي عبد الرزاق الشيخلي الذي وافق على تغيير اسم مجلته المجازة (ادب الحياة) ليسميها الثقافة الجديدة، الا ان السلطات الملكية ادركت الامر واغلقت اصدارها مرة اخرى، لكنها عادت للصدور من جديد بعد ثورة الرابع عشر من تموز عام 1958.

لقد مرت المجلة بفترات مختلفة تبعا لظروف البلد السياسية وتم اغلاقها ولأكثر من مرة، لكنها وفي كل مرة تسترجع قواها بفضل اصرار المثقفين الديمقراطيين والشيوعيين لتعاود الصدور، وفي حالات عدة كان هناك تحد لاستمرار اصدارها وفي ظروف صعبة للغاية وخاصة في اوقات ملاحقة الشيوعيين والديمقراطيين ليستمر اصدارها خارج العراق.

لقد تحولت المجلة وبسبب الافكار التي تنشر على صفحاتها، الى مصدر قلق لكل الانظمة المتتالية في العراق واغلب الأنظمة العربية والتي منعت تداولها، وكانت تشكل هاجس خوف من وجودها حتى فترة اصدارها في الخارج.

اننا وفي الوقت الذي نتذكر فيه ولادة الثقافة الجديدة لا بد ان نتذكر أولئك الشجعان من الديمقراطيين والشيوعيين الذين اخذوا على عاتقهم تحمل مسؤولية اصدارها وفي أصعب الاوقات، وان ننحي اجلالا لهم

وللذين جاءوا بعدهم ليجازفوا بحياتهم من اجل استمرار ينبوع الثقافة التقدمية والفكر العلمي، كما نحيي القائمين على استمرارها في الوقت الحالي.

لقد عملت المجلة بانتظام وما زالت لتكريس جهودها ليكون للأدب والفن التقدميين حيز كبير على صفحاتها، حتى انها تحولت مصدرا للتعريف بالكتاب والشعراء والفنانين الشباب، إضافة للأسماء البارزة في العراق وعلى المستوى العربي والعالمي وفي مختلف الاوقات، وبشكل خاص عندما استحدثت بابا أطلق عليه (ادب وفن).

ما اود اقتراحه لهيأة تحرير المجلة هو: ان تتعمق بنشر المقالات التي تعتمد في جوهرها موضوعة الصراع الفكري، لأهميته القصوى في هذه المرحلة من تاريخ الشعوب في المنطقة، وبشكل خاص الوضع المزري في العراق، وما نحن عليه من تراجع العقل الجمعي وضمور العلم وسيادة الافكار المتخلفة واشاعة الخرافات المتلبسة باسم الدين والمذهب والطائفة.

ان مهمة المجلة كفكر علمي، هو مواجهة هذه الافكار والتصدي لها، لأنها اصبحت جدارا منيعا امام تطور وتقدم شعوب المنطقة، وبالنتيجة شيوع التخلف على المستوى الثقافي والاجتماعي بل السياسي والاقتصادي، والذي في النتيجة سيؤدي الى انهيار الدولة بشكل كامل وتفتت وحدة اراضيها، ليحل البديل وهو التخندق في إطار القومية والمذهب والطائفة.

———————

إيطاليا أكتوبر 2023

«الثقافة الجديدة»
أيقونة عراقية للفكر العلمي والثقافة التقدمية

طالب عبد الامير

في سن مبكرة من مرحلة الشباب التقيتها تتأبط ذراع فنان او اديب او بين الأكف أو مستلقية على طاولة النقاشات السياسية والفكرية، وفي الانشطة الثقافية والادبية المختلفة. ألفتها وهي التي تكبرني بعدة شهور.

في تلك الفترة كنت مولعا بالقراءة وكانت ثمة دوريات ومجلات عراقية وعربية شهرية، ادبية، ثقافية وفنية وغيرها، مثل مجلة الآداب، الأقلام، الموقف الأدبي، آفاق عربية، التراث الشعبي، الهلال المصرية، الطريق اللبنانية وغيرها كنت مواظباً على قراءتها ثم النشر في بعض منها، حتى تعرفت إلى ''الثقافة الجديدة'' في نهاية سبعينيات القرن الماضي لتتوطد بيننا صلة خاصة وشغف دائم لطلتها وليكون لي شرف الاسهام فيها.

كان ذلك عند نهاية عقد الثمانينيات، حينها بدأت النشر في ''الثقافة الجديدة'' في قسمها ''أدب وفن'' بعرض ملخص وقراءة لروايتين من الأدب العالمي، القريب منا جغرافيا وثقافياً، ولغويا حتى، اعني به أدب البلقان، رواية ''الدرويش والموت'' لمؤلفها البوسنوي محمد، ميشا، سليموفيتش، ثم رواية ''جسر على نهر درينا''، لمؤلفها الكرواتي إيفوآندريتش، الذي حصل على جائزة نوبل في الآداب العام 1961، بعد ذلك انتقلت الى القسم الاول من المجلة الخاص بالمقالات بنشر طيف واسع منها وملخصات بحوث كتبتها، في فترات مختلفة.

في نهاية الثمانينيات كنت اناقش البروفيسور د. رادي بوجوفيتش، رئيس قسم الاستشراق في جامعة بلغراد حول اطروحة الدكتوراه التي كنت انوي العمل على انجازها، وتتعلق بمدى تأثير المجلات والدوريات العربية على المجتمع. تحمس البروفيسور بوجوفيتش للفكرة وسألني سؤالين بطريقة اختبارية ان كنت تقصد ''الثقافة الجديدة''، العراقية طبعاً؟... كان هذا المستشرق قد درس في كلية الآداب ببغداد وعاش اجواء ثورة الرابع عشر من تموز.

''الثقافة الجديدة'' أيقونة فكرية مميزة

في كل مجتمع ثمة رمز أو علامة ثقافية مميزة، أو ''ايقونة'' إن صحّت استعارة المفردة التي تستخدم عادة لوصف الشخصيات التي تركت أثراً ثقافياً على حياة مجتمعاتها ومنح هذا الوصف للأدوات، او الوسائل الثقافية الرائدة فيها، التي تبلور دورها عبر الأزمنة والاجيال لتصبح هوية البلد الراسخة وبصمته على مستوى الفنون والآداب والفكر وغيره. ولا ابالغ القول بأن مجلة ''الثقافة الجديدة'' العراقية هي ايقونة في مجال التواصل الفكري التنويري وأرشفة الذاكرة الجمعية في السياسة

والاقتصاد والفلسفة والفن والأدب. ...الخ. وهذا لا يعني التقليل من شأن المجلات والدوريات الرصينة الأخرى.

ولدت هذه المجلة العتيدة قبل ما يقارب السبعة عقود وقد تميزت منذ وهلتها الاولى بشعارها العتيد ''فكر علمي ... ثقافة تقدمية'' الذي اتخذ موقعه المميز على غلاف المجلة معززاً بشعلة التنوير وعجلة التقدم. أن أهمية هذا الشعار تكمن في تلخيصه لأفكار وطموحات مطلقيها الذين قرأوا واقع البلد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، بما حمله من تناقضات وتباين طبقي، وفي تجسيده لاسم هذه المجلة ''الثقافة الجديدة'' التي ستضع على عاتقها مهمة التصدي للطروحات والافكار المتخلفة السائدة في المجتمع من خلال نشر المواد الفكرية، ذات الطبيعة العلمية وابراز الثقافة التقدمية بفنونها وآدابها التي تنير الدرب للساعين نحو مديات الوعي الانساني وفضاءات المعرفة. ولهذه المجلة الريادة في نقل شتلات المعرفة من واحات الفكر التقدمي العالمي وغرسها في رحاب الفنون والآداب والعلوم في بلدنا لتتلاقح حضاريا وتنمو. وهذا ما جسدته منذ صدور عددها الأول، منذ ما يقرب من سبعة عقود من خلال شعارها العتيد ''فكر علمي.. ثقافة تقدمية''. هذا الشعار الذي اقترن بعجلة التاريخ وشعلة التنوير وهما تشقان طريقهما وسط ظلام الفترات الحرجة من تاريخ المجتمع التي واصلت فيها سفينة الوعي التقدمي طريقها تقارع أمواج التخلف وشيوع الخرافات والتشبث بالتقاليد البالية. ومن إطلاق تسميتها ''الثقافة الجديدة'' يشع وهج تأكيدها على وجود ثقافة سائدة في المجتمع تجعله متقوقعاً في دائرة مغلقة، وهي ثقافة بالية ولا بد من التصدي لها واستبدالها بثقافة جديدة.

بهذا العزم وقوة الارادة، خطت ''الثقافة الجديدة'' وعززت حضورها الراسخ، وعاهدت، ورغم المنغصات والمضايقات والإغلاق والاعتقالات، لكوادرها، على التواصل بعد أن اثبتت رصانتها بصدور اعدادها الثلاثة الأولى، وبعد خوض معركة الدفاع عن حق حرية التعبير والنشر، والتواصل بتوسيع آفاقها وتعددية الأقلام المساهمة فيها. فما يهمها هو جوهر الموضوع الذي يُنشر على صفحاتها وليس اسم الكاتب او خلفيته. فهي وان كان تأسيسها جاء بتكليف من الحزب الشيوعي العراقي لعدد من مثقفي الحزب، بادارتها، نجدها سرعان ما فسحت المجال لمساهمات حملة الافكار التقدمية من غير المنتمين له، من يساريين وقوميين حتى..

وهذا ما جسدته كونها منصة اعلامية ثقافية عراقية شاملة ضمت، فيها الى جانب، عراقتها وانتمائها الى بيئتها المحلية، وهمها الوطني، تواصلها مع الفكر الانساني في كل مكان في العالم. فالى جانب طرحها مواضيع تخص التراث العربي ومعالجتها فنيا وادبيا، قدمت هذه المجلة قراءات لآداب وفنون العالم الحر، المتمدن ومن ينابيع الفكر التقدمي العالمي. وكان صراعها من اجل مواصلة الصدور معركة حقيقية خاضتها ضد قرارات الحكومة الملكية بغلقها وسحب اجازة الصدور منها، بعد انطلاق عددها الثاني وبعد صدور الثالث، بعد تغيير اسم صاحب الامتياز، ونجحت في معاودة الصدور، بفضل حملة شاركت

فيها قوى وشخصيات من كافة الخلفيات منطلقها حرية التعبير.

وحينما نعود الى بداية خمسينيات القرن الماضي، لنتصفح عددها الاول الصادر في نوفمبر، تشرين الثاني 1953 نجده غنياً بالمقالات التي رسمت لوحة ملونة لجغرافية الابداع بأقلام أكاديميين، مثل "ابراهيم كبة الذي كتب عن نظرية القانون الصرفة، و صلاح خالص الذي كتب عن "الواقعية في الادب والفن"، ومحمود صبري الذي عالج الازمة الراهنة في الفن المعاصر، وشعراء مثل بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ، وكتّاب قصة مثل فؤاد التكرلي وشاكر خصباك وغيرهم من رموز الثقافة والاعلام التقدمي. وكان عدد نسخها رهاناً على امكانية توزيعها.

"وبعد شهر من صدور الأول، جاء العدد الثاني، أكثر غنىً من حيث تعدد مواده وتنوعها وحجم المشاركات فيه. اذ تصدرته افتتاحية بعنوان "التفكير العلمي" جاء حافلاً بمساهمات من الدكتور فيصل السامر بمقالة تحت عنوان "بعض الاتجاهات الاجتماعية في حركة الزنج" ومقال للشيخ محمد رضا الشبيبي بعنوان "مصادر الشك في كتاب العين"، كما ساهم محمد مهدي البصير بمقال حول "اهمية اسبوع المرأة" ونهاد التكرلي "مفاهيم في الفن القصصي" وساهم بدر شاكر السياب، بقصيدة "بغايا الشتاء" عبد الملك نوري بـ "قصة الجدار الأصم"، وغائب طعمة فرمان في "قيمة الوعي في الأدب"، وعبد الوهاب البياتي عن الشاعر الفرنسي اراغون,. فيما كتب محمود صبري مقالا عن "الفن والجمهور" وكتب يوسف العاني عن "واقع المسرح". وغيرهم وغيرها الكثير، من الذي أخبرنا به الراحل ابراهيم الخياط، في بحثه القيم "مجلة الثقافة الجديدة ودورها الثقافي ابان العهد الملكي في العراق".

سبعون عاما من الفكر العلمي والثقافة التقدمية

رشيد غويلب

في تشرين الثاني 1953 صدر العدد الأول من مجلة (الثقافة الجديدة)، يتصدره شعار المجلة العتيد "فكر علمي.. ثقافة تقدمية". وفي تشرين الثاني المقبل ستحتفل المجلة بالذكرى السبعين لميلادها المجيد.

لقد ارتبط ظهور المجلة بشكل وثيق بتصاعد وتطور النضال الوطني الديمقراطي في عراق خمسينيات القرن العشرين عموما، وتصدر الحزب الشيوعي العراقي، الذي يرتبط اصدار المجلة ونجاحها باستمراره طيلة هذه العقود، باستثناء فترات توقف قصيرة جراء قمع الأنظمة المتعاقبة، بشكل خاص. وجاء اصدار المجلة تلبية لحاجة وجود منبر لإنتاج ونشر الفكر العلمي والثقافة التقدمية، وفق منهج نقدي يعمل على تفكيك خطاب القوى المهيمنة اجتماعيا وسياسيا، وطرح البدائل والاجابات على الأسئلة التي تبرز في سياق الصراع الاجتماعي السياسي بالاستناد الى الماركسية، باعتبارها منهجا علميا نقديا، يتطور على أساس الواقع الملموس وليس خارجه.

ومنذ عددها الأول لم تحصر المجلة نفسها بحدود البحث الأكاديمي او ثقافة النخبة، على الرغم من أن الرعيل الأول الذي كان وراء إصدارها، مثّل طيفاً من أفضل ما انتجه الواقع العراقي حينها من ناشطين سياسيين وباحثين ومثقفين وادباء وفنانين، وهذا ما عكسته قائمة الأسماء الموقعة على طلب اصدار المجلة. لقد كانت المجلة وما زالت موجهة لجميع الساعين الى التغيير الجذري على اختلاف انحداراتهم الطبقية والفئوية، وبالتالي لم يغب الهم السياسي المباشر يوما عن صفحاتها.

ولم ينجح القمع المتواصل الذي تعرض له القائمون على المجلة والعاملون فيها في النيل من ارادتها في الاستمرار والإصرار على رفض المحافظة والعنصرية واملاءات القوى الطبقية المهيمنة وتعبيراتها السياسية التي قادت الأنظمة التي توالت على حكم العراق حتى اليوم.

واذا كان اصدار المجلة واستمرارها قد جسد أهميته التي لا خلاف عليها طيلة العقود السبعة الماضية، فإن مواصلة المجلة لدورها الريادي والتنويري والنضالي، وتطويره وفق مستجدات الواقع المتغير، يكتسب أهمية قصوى قد تتجاوز سابقتها، ارتباطا بطبيعة الصراع الاجتماعي والسياسي الدائر اليوم في بلادنا، وسعة وعمق الخراب السائد، الذي راكمته سياسات الدكتاتورية المنهارة والحروب والحصارات الخارجية والداخلية والاحتلال، وما تلاها من نموذج دولة فاشلة، قائم على المحاصصة السياسية وفق قاعدة التشظي الاثني الطائفي المتشابك مع اخطبوط الفساد وتنوع اشكال

السلاح المنفلت، الى جانب الحضور الشكلي للقانون والغياب العملي لسيادة الدولة. وبالتالي فان الصراع الفكري مع القوى المهيمنة اجتماعيا وسياسيا يمثل اليوم الرافعة الأساسية لإعادة بناء الوعي الإنساني وفق شروطه العلمية والتقدمية، بعد ان سعى المهيمنون الى تكريس التخلف والتشظي الطائفي والعرقي والثقافي كرافعة لاستمرار نظامهم المسخ.

لقد مثلت المجلة فضاء واسعا لعكس وتفاعل الرؤى في ظل الظروف السياسية والقراءات الفكرية التي رافقت صدورها، والتي عملت في أحيان كثيرة على ترسيم حدود سعي المجلة لتوسيع الممارسة الديمقراطية بقدر تعلق الامر بما ينشر، وحرية الاختيار. وفي السنوات الأخيرة سعت المجلة لمراجعة وتطوير أدائها، وهي مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى، بتعميق وتوسيع روح الديمقراطية، التي تحدها أحيانا املاءات الأداء السياسي، لكي تستطيع استقطاب المزيد من الأقلام والكفاءات القادرة على دفع مشروع المجلة التنويري الى امام.

لقد عانت المجلة في العقود الأخيرة من التركيز على المواضيع ذات الطبيعة السياسية والثقافية العامة، ارتباطا بحاجات انية فرضتها تعقيدات الواقع العراقي، وعدم الوضوح الذي ساد قوى اليسار العالمي بعد الزلزال الذي أصاب تجارب الاشتراكية الواقعية. وبالتالي هناك ضرورة لعودة المجلة الى ألقها السبعيني، من حيث تركيز الاهتمام على الموضوعات الفلسفية والاقتصادية. يضاف الى ذلك التطورات التي شهدتها الماركسية في العقود التي تلت اختفاء الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية في شرق اوربا. بالإضافة الى أهمية تقديم قراءات نقدية جذرية للتجربة الاشتراكية الأولى وتاريخ الحركة العمالية العالمية، بما يخدم الاستفادة مما هو إيجابي فيها، ورفع ادران الحقبة الستالينية عنها، وإعادة قراءة اعمال معلمي الاشتراكية الأوائل والجيل الذي تبعهم، والذي تعرض نتاجه الفكري لانتقائية الاختيار والتكييف وفق حاجات سلطة اشتراكية الدولة على حساب المضامين العلمية والروح النقدية لهذه النتاجات. وهنا بودي الإشارة الى المفاهيم المتعلقة بطبيعة الطبقة العاملة، وتوسيع مفهوم الرأسمالية، والعودة للتحليل على أساس طبقي، بعد سنوات من افتتان أوساط يسارية بالخطاب الليبرالي، وكذلك جديد الحركة النسوية العالمية وعلاقته بإعادة الإنتاج الاجتماعي، وفق رؤية موضوعية لتطور الواقع في العراق، وبشكل يساعد منظمات اليسار النسوية في استنهاض قوارها والسير قدما لتعبئة ملايين النساء العراق التواقات الى الحرية والعيش الإنساني الكريم.

حاولت في ما تقدم ان اشير للأهمية التاريخية والآنية للمجلة وفق رؤيتي المتواضعة، لكن بالعودة الى السؤال المطروح، بشأن ما تعنيه المجلة بالنسبة لي. كانت (الثقافة الجديدة) الى جانب (طريق الشعب) اهم المصادر التي طورت امكاناتي السياسية والفكرية قبل 50 عاما او يزيد، وكنت مثل الكثيرين من شبيبة ذلك الزمان واحدا من الموزعين الشعبيين للمجلة، التي كانت رغم علنية صدورها، تعامل من منظمات حزب السلطة، باعتبارها من الممنوعات.

وخلال سنوات المنفى الأولى، ومع شح توفر المطبوعات العربية، ظلت المجلة معيني الأول في متابعة الجديد. ومنذ قرابة خمسة عشر عاما، تشرفت بالانضمام الى كتّاب المجلة، وخصوصا في باب "نصوص مترجمة"، وقد اضافت لي هذه السنوات الكثير، مستفيدا من خبرات العديد من الرفاق والأصدقاء الذين سبقوني في هذا النشاط الهام. وأسعدني الجهد المبذول أخيرا لتطوير عمل المجلة في هذا الباب من خلال تعدد المساهمات واللغات المنقول عنها، بشكل يجعل المجلة قادرة، وفق الإمكانيات المتوفرة، على إيصال الجديد لقرائها.

وختاما مجدا لشهداء الثقافة التقدمية العراقية، ومجدا للشهداء من محرري المجلة وكتابها والعاملين فيها، واشير هنا، على سبيل المثال لا الحصر، الى الشهدين الكبيرين صفاء الحافظ، وكامل شياع، لصعوبة الإشارة الى الأسماء الأخرى التي انارت الطريق. وألف شكر وتحية لكل من ساهم في بناء واستمرار هذا الصرح الفكري الثقافي الهام من هيئات ومجالس تحرير تعاقبت على إدارة المجلة، والتحية موصولة للرفيقات والرفاق والصديقات والأصدقاء الذين يعملون اليوم بجد وتفانٍ، رغم صعوبة الظرف، وشح الإمكانيات المادية على استمرار المجلة وتطورها.

في معاني الثقافة والتنوير والتساؤل المعرفي

د.حميد الخاقاني

منذ صدور عددها الأول في تشرين الثاني عام 1953 أفصحت (الثقافة الجديدة) بوضوح، كما أرى، عن مقاصدها الفكرية في إشاعة ثقافةٍ ومعرفة جديدة، مُغايرة لِما ينفثُه الفكر التقليدي السائد في النفوس والعقول. الشعار الذي تَوَّجَ غلافها الأمامي وما يزال: (فكر علمي... ثقافة تقدمية)، أو شعلة النور التي أخذت مكانها هناك، تحملُها، أو تدفعها عجلة تُشير إلى حركة الزمن الدائبة صوبَ الغد، صوب المستقبل. والاعتبار بالزمن وحركته فكرة تنويرية أساسية ترمز، في تقديري، إلى العقل النقدي الحَيّ، المُصاحبِ لحركة الحياة، وما تأتي به من مُتَحَوِّلاتٍ جديدة، وذلك في موجهة العقل العاطل المُتَوَقف عن الحياة. لستُ أدري إنْ كنا نُدرِك، في حينها، الدلالة الرمزية التي منحها الفنان (إسماعيل الشيخلي، كما قيل لي) لهذا الشعار- اللوغو، وما تشترطهُ هذه الدلالة من سياسة وتقاليد نشرٍ في المجلة.

في أعدادها الثلاث الأولى، وحتى تحريم صدورها مطلع عام 1954، كان جَلِيّاً أنَّ المجلة، ومن خلال الدراسات والترجمات، وما نشرته في حقول الأدب والفنون والفكر والإقتصاد والسياسة والاجتماع، تمضي، في سياق ظروف تاريخية واجتماعية وثقافية مختلفة، في مواصلة ما شرعَ مثقفون عراقيون تنويريون يطرحونه، إبّانَ عشرينات القرن الماضي، من تساؤلات نقدية في الهوية بعد الخروج من هوية التبعية العثمانية، وبأية ثقافة أو حضارة نَتَثَقَّف؟ هل نهتدي بالتعاليم الشرقية القديمة وعقلها التقليدي الذي يأخذ الناس إلى النمطية في التفكير والاجترار والتكرار؟ أم نؤسِّسُ لثقافة غايتها التجديد والتثقيف ونشر العلم وتقديس الحرية الفكرية؟

هذه التساؤلات التنويرية ما تزال تحتفظ براهنيَّتِها اليوم، في تقديري، ونحن في مطلع ثلاثينيات القرن الحادي والعشرين، حيثُ يزدحم ما حولنا بالرَثِّ من الأفكار التي يأتي لنا بها "أولو الأمر!" عندنا ووعاظهم من سراديب الماضي وتوابيته، حتى أكاد أخالُ أننا نعيش في زمانٍ يُمكِننا الحديث فيه عن ماكنةِ غسيلٍ دماغٍ خرافية تشتغل، ليلَ نهار، وبقصدية واضحة، لإشاعة الغباء وسيادة الجهل والتجهيل، وزرعِ سموم الكراهية في النفوس إزاء الآخر المختلف معي دينيا أو طائفياً أو فكرياً، وتمكين الخرافة من توجيه غالبية الناس والتَحَكم بهم، حتى أصبحت هذه جميعها هي ما يُشَكِّل اعتقادات غالبية الناس، مُمعِنَةً في تغييب وعيهم، وتغريبهم عن الحياة وتطورات الزمن الذي يعيشون فيه.

ومعروفٌ أنَّ الأوطان التي تسود فيها "ثقافةُ!" تعطيل العقول وتنويمِها تغرق في الظُلم والظلام. وفي مثل هذه الأحوال تَشتَدُّ الحاجة لخطابٍ آخر مختلف. خطاب يقدح العقل ويوقظُ الوعي والمُخَيَّلَةَ والوجدان. خطاب ثقافي وفكري يُعيدُ إحياءَ ثقافة الأسئلة التنويرية وإشاعتها بين الناس. وهو ما ينبغي لمجلة (الثقافة الجديدة)

ومنابر الفكر النقدي الحر ومعاهد العلم والمعرفة أن تمنحه مساحة أوسعَ فيها.

من المعروف أنَّ السؤالُ، في معانيه اللغوية والفقهية والفلسفية العميقة، استدعاءٌ لمعرفةٍ، أو لما يؤدي إلى معرفة. فهو بهذه المعاني منطلقٌ أساسٌ لتحري الحقائق والظواهر واكتشافها وتقويمها، وإعادة صياغة الحياة والنفوس والعقول على ضوء ذاك الاكتشاف وهذا التقويم. وإذا كان تحرّي الحقائق يشترط إخضاع الأشياء للتساؤل، فهو يشترط الشكَّ العقلاني المُعافى والتجريبَ كذلك. فبدون شكٍّ وتساؤل وتجريبٍ لا يُمكن أن يتحقق اكتشاف شيء جديد، ولا إعادة اكتشافٍ لشيء قديم ما يزال يحتفظُ بجدَّة الحياة. فالتساؤل، بهذا القَصد، ثقافةٌ ومُوَلِّدٌ لثقافة جديدة تستولدُ، هي الأخرى بالضرورة، أسئلةً جديدة.

إذَنْ، يظل سؤال التنوير السؤالَ الأكثرَ جوهريةً، كما أرى، في حياة أية مجموعة بشرية. فهو سؤال (الوعي) الفردي والجمعي على السواء، وأشكال تعبيره عن نفسه. فهو سؤال العقل الحُرّ الناقد وفضولِه إلى معارف وحقائق جديدة، أو العقل التابع المُتَلَقّي لما يُقالُ له، والقابل بما يتلقاه دونما تأمُّلٍ فيه. وهو بالتالي سؤال ما يتولَّد عن هذين العَقلَيْن (العقل التابع ليس بعقلٍ، في تقديري) من طرائق النظر في الأشياء والظواهر، البسيط منها والمُرَكَّب، وتأمِلها والتعاملِ معها. وهو، في صورته هذه، سؤال الوجود البشري في مختلف مظاهره وتجلياته ومعانيه: سؤال النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي. سؤال الدولة بنيةً ومفاهيمَ، وقوانينَ ووظائف: دولة الحريات والحقوق الذي يتساوى فيها الجميع، أم دولة العسف والتراتبية الدينية والاجتماعية والحزبية؟

وهو سؤال الهوية بأبعادها المختلفة. أهي الهوية المغلقةُ على نفسها، الغاطسة في وهمها بأنها غيرُ مشوبة بآثار الغَير. هوية الانكفاء على الماضي، والتي يظن أصحابها نقاوتها وتفوقها على غيرها، أم أنها الهوية المنفتحةُ، المتحركةُ، المتغيرةُ في عملية أخذٍ وعطاء لا تكاد تتوقف؟

وسؤال الثقافة والتنوير هذا هو، في الوقت نفسه، سؤال العلاقة بين الحاكم والمحكوم. مَن يتبعُ منهما الآخرَ، ومن يتحكَّمُ منهما بالآخر ويحدّد مصائره؟ وهو سؤال السلم أم الحرب، بناءِ الحياة أم خرابها. سؤال الديمقراطية بوصفها آلياتٍ وفلسفةَ حياة وحَكْم، ورؤيةً نقدية متواصلة للنفس، بوجوهها الفرديّة والجماعية، وللآخر بالمعاني ذاتها، أم الوقوف عند آليات هذه الديمقراطية وخطابها الخادع فقط، أي البقاء عند قشرتها، حيث لا تعود ديمقراطيةً أبداً، بل تصبح ورقةَ توتٍ مثقوبةً تغطي نفاق عقلية فردانية نزَاعةٍ للتسلط، وتسترُ عورة نُظُم استبدادٍ تُنتجُها (ثقافاتٌ!) شمولية، ترتدي لباساً دينياً عند هذا، ودُنيوياً عند ذاك. شواهد التاريخ على نمطَي الاستبداد الشمولي هذَينِ كثيرةٌ، وهي ماثلة أمامنا ماضياً وحاضراً.

وهو كذلك سؤال النظام التعليمي عقولاً ومناهجَ وأدواتٍ، أهدافاً ومؤسسات، حركةً متغيّرةً أو سكوناً لا حركةَ فيه. وهو أيضاً سؤال الحرية: حرية الناس أفرادا وجماعات، أدياناً وطوائف وأحزاباً، حرية الأفكار والعقائد، حرية تقليبِ الحقائق على وجوهها المختلفة والبحث فيها عقلياً وعلمياً، أم تقييد هذه الحرية، واعتقال العقل في زنازين حقيقة واحدة، لا ترى الحق إلا فيها ومعها.

وسؤال التنوير هو سؤالُ التاريخ والموروث أيضاً، وأشكالِ التواصل معهما. أهو سؤال الاستسلام للمفاهيم والأحكام الثابتة التي تتخذ صور الأيقونات المحاطة بهالات التقديس،

ولا تتغير قراءتُها بتغير الأزمان والأحوال؟ أم سؤال الجدل المفتوح معها، وعرضها على العصر وأسئلته وحاجاتِه وتطور المعارف فيه. وهو سؤال المرأة مكانةً في المجتمع، ودوراً فيه وفي الحياة عموماً. سؤالُها بوصفها أصلاً مساويا للأصل الآخر (الذكَر) ومكافئا له، لها ما له، وعليها ما عليه. هل خُلِقَتْ وإياه من نفسٍ واحدة، لم ينشأ الجنسُ البشري، ولا يتواصلُ وجوده، إلا بهما معا؟ أم أنها فرعٌ منه، مثلما يوهِمُنا (العقل التقليدي) ومنظومته الفكرية؟

وسؤال فكر التنوير هو سؤال العلاقة مع الآخر، أفكاراً وحضارةً، وعيشاً مشترَكاً، سواء شاركني هذا الآخر في المواطنة أم لم يشاركني فيها. جانسني أو لم يُجانسني. قرُبَتْ مَواطنُه من مَواطِني أم بُعُدَتْ عنها. أقليّةً كان هذا الآخر أو أكثريةً. خالفني في الفكر والعقيدة والنظرِ للأشياء أو ناقضني فيها جميعِها، أو قاربني في بعضها، واجتهد غيرَ ما اجتهدتُ في بعضها، أو في الكثير منها.

وهذا السؤال هو سؤال الإيمان الديني الحُر، المُحَرِّرِ للعقل والروح، والإيمانات الأخرى كذلك، وأشكال تَلَقِّيها وتَمَثُّلها وتمثيلِها أيضاً. أهي إيمانات (الإكراه) والتشدّد والعبودية لغير الله، وإنْ تغطَّتْ باسمه، أم إيمانات (لا إكراه في الدين) والمجادلة بالتي هي أحسن، أي إيمانات الحرية وقد صدرت عن العقل، وفاض بها الوجدان، وتطابقَ فيها المرء مع ذاته؟ هل يكون الايمانُ بالعقائد ومنظومات الأفكار، على اختلافها، مدخلاً للحرية، أم سبيلاً آخر للاستيلاء على الناس وعقولهم، واستعبادهم وسَوقِهم إلى زرائب تبعيةٍ عمياء؟

وسؤال الثقافة هذا هو سؤال نقد الذات، فرديةً وجماعيةً، وتأمل أحوالها وعقائدها، قبل نقد الآخر وإطلاق الأحكام عليه. وهو سؤال القيم الأخلاقية الكبرى في السياسة والاقتصاد والاجتماع. سؤال الإنسانية، بمعناها الكوني، ليس فيما يخص البشرَ وحدهم، وإنما فيما يشمل البيئةَ كذلك: أرضاً ومياهاً وهواء، حيواناً ونباتاً.

وهذا السؤال هو سؤال الحُمق والفطنة كذلك، حمق الأفراد والجماعات وفطنتهما. سؤال ما هو قائمٌ وبدائله. وهو سؤال أشياءَ أخرى كثيرةٍ، غيرِ هذه وتلكَ.

صيغُ الإجابة على هذا السؤال الجوهري هي ما يُحدِّد، في زماننا هذا خاصة، إنْ كنا نوجد في الحياة حقاً، أم لا. هل نعيشها أحياءً، خالقينَ لحياتنا، مالكينَ لمصائرنا بأيدينا، كما نختار ونريد، أم نحيا فيها أمواتاً تُقَلِّبُنا الأهواء حيث شاءت، وشاءَ أهلُها؟

على صيغ الإجابة هذه تتوقف حقيقةُ أن نكون أناساً أحراراً حقاً، مستقلينَ عقلياً، أو نظلّ أتباعاً تهتَزُّ أردافُنا كلما سمعنا "سادَتنا" الأيديولوجيين والسياسيين والعقائديين والطائفيين والقبليين والقوميين يقرعون طبولَهم، وينفخون في مزاميرهم. وعندها لن نكونَ بشراً حقيقيين، بل مجازَ بشرٍ. لن يعودَ الواحد منا أصلاً بذاته، بل يُصبح ظلّاً وصدىً لمن يتولى الأمرَ عنه أو عليه. نكون قطيعاً أو بعضَ قطيع!

صيغُ الإجابة على سؤال (الثقافة) هي من تقول لنا، ولمن يشاركنا العيشَ على هذا الكوكب، إن كنا ننتسبُ للعلم والمعرفة وللحياةِ حقاً، وندرك أنفسنا وأحوالَ عالمنا بدراية ووعي، أم أننا ما نزال غارقين في جهلنا المُتوارَث وسباتنا القديم، متوهمينَ أن هذا يقظةً، وذاك معرفةً تفوق المعارفَ جميعَها!

مجلة الثقافة الجديدة.. ريادة وتواصل

علي شبيب ورد

نحن نرى سلفا، أن الحديث عن مجلة الثقافة الجديدة يعني بالضرورة الحديث عن الفكر العلمي النيّر المواجه لظلام الجهل والخرافة، وعن الثقافة العراقية التقدمية المتجددة المدافعة عن الحرية والتطور، ضد ثقافة تقديس الماضي وترسيخ الطغيان وعرقلة التجديد. وهذه الرؤية تستند الى ما ذهبت اليه المجلة في عددها الأول الصادر عام 1953(عند صدور المجلة جاء في ترويستها أنها مجلة "الفكر العلمي" و"الثقافة التقدمية"). وقد تعددت القضايا التي تناولتها المجلة في عددها الأول (وجاءت وفق الترتيب الآتي: القضايا الثقافية، القضايا الاجتماعية، القضايا السياسية، القضايا الاقتصادية، قضايا التربية والتعليم، والقضايا العلمية). غير أنها وانطلاقا من مرجعياتها الفلسفية والأيديولوجية، تنوعت وتطورت على كل المستويات، على الرغم من ضراوة تضاريس طريق تواصلها مع القراء.

وهذا ما نلمسه في العدد (439) الصادر في أيلول 2023 حيث ضم المحتويات التالية: كلمة العدد/ مقالات/ نصوص قديمة/ نصوص مترجمة/ حوارات/ أدب وفن. محتوى (كلمة العدد) حمل عنوان (التغيير الشامل والحركة الاحتجاجية) وهذا يمثل رأي المجلة حول الراهن العراقي الحرج والمرتبك. والذي هو بحاجة الى بديل منتج لمنهج جديد مناهض لمنهج المحاصصة، ألا وهو التغيير الشامل على كل المستويات، وذلك بالإفادة من تجربة انتفاضة تشرين الفريدة. أما محتوى (مقالات) فقد ضم المقالات التالية: (المالية العامة العراقية بين الأيديولوجيا الليبرالية والجدل الاقتصادي المدرسي) للدكتور مظهر محمد صالح. و(إدارة وتكنولوجيا التعامل مع النفايات البلدية الصلبة في العراق) للدكتور رعد موسى الجبوري. و(القدرات المستقبلية الخرقة للذكاء الصناعي) للدكتور عادل كنيش مطلوب. و(إشكالية الهوية الثقافية للدولة) لأستاذة الادب الفرنسي والباحثة نجاة تميم. و(التاريخ والسرد ومأزق الحقيقة) لأستاذ اللغة العربية والباحث محمد دهموش. والقارئ لهذا المحتوى يتوصل الى نتيجة مفادها أنه دخل مدرسة علمية ومعرفية وخرج منها سعيدا ومتطلعا لعالم جديد قائم على رؤى تلك الدراسات المنهجية التي وفرتها له المجلة.

أما محتوى (نصوص قديمة) فقد أعيد نشر نص (عن التاريخ والتأويل وحقيقة الرابع عشر من تموز) للمناضل الراحل الاستاذ كامل شياع. وهكذا محتوى ملفت للنظر، لما له من دور مفيد في تثقيف الاجيال الجديدة عبر استعادة بعض النصوص المهمة الجديرة بالقراءة. بينما نطالع في محتوى (نصوص مترجمة) نص (علاقات قوى السلطة في روسيا اليوم) بقلم ديتا غيرنس وترجمة رشيد غويلب. وهذا النص يحيلنا الى التعرف الى ماهية النظام الاجتماعي السائد في الراهن

الروسي، والإطلاع على هياكل السلطة السياسية في روسيا الآن. وفي محتوى (حوارات) نقرأ (الثقافة الجديدة تحاور الأستاذ أحمد الديين) أجرى الحوار سوران قحطان، والتي مكّنتنا من التعرف على حراك ونشاط اليسار الكويتي، من خلال أحد قياديي الحركة التقدمية الكويتية.

وما أن نصل الى محتوى (أدب وفن) يستقبلنا محرّره الاديب الجاد والإعلامي المخضرم الأستاذ حسب الله يحيى في عتبة (في البدء) ويرحب بنا ويكسب ودّنا بعنوان جاذب للمتلقي، هو (حرية التعبير في خطر) وتحته يسلط الضوء على محاولات السلطات الحاكمة، لقمع الأصوات الثقافية والاعلامية والاجتماعية التواقة لبناء دولة مؤسسات، تفتح الآفاق لنهوض عراق جديد تتوفر فيه حرية التعبير واحترام الرأي الآخر، وفق مبدأ المواطنة الحامي لجميع الهويات على تباين مرجعياتها وتعدد توجهاتها الرؤيوية. ثم نطّلع في عتبة (دراسات) على عنوان (الشعرُ: تجييلٌ أم تحوّلٌ) للدكتورة نادية هناوي، ونحن نجد أن التجييل في الشعرية مفتعل، بينما التحولات في الشعرية، هي نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عبر الزمن، وذلك وفق المنطق الجدلي للفلسفة الماركسية التي اعتمدت على ثلاثة قوانين جدلية مهمة هي: نفي النفي، ووحدة صراع المتناقضات، وتحول الكم الى كيف.

عند عتبة (في المشهد) يتألق السارد الماهر الاستاذ محمد خضير، من خلال نصه الجديد [أسد الجوع (سكيتش أنتيكيّ)] والذي يمزج فيه بين نصوص ما قبل التدوين المكونة من نصوص الواقع ونصوص الموروث ونصوص المخيلة السردية. وبعد عملية مخاض عسيرةٍ، ادارتها مهارة سارد محترف وقدير، وبراعة أنامل فنان مبتكر، ليعرض لنا نصا كولاجيا ساحرا، يتوفر على منظومة اتصالية مثيرة لاهتمام القارئ، وذات كفاءة عالية، في تصميم أقنعة النص الجمالية، التي تحرض القاريء على التأويل المتعدد، لانتاج نصوص ما بعد القراءة. بعد ذلك نقر عنوان (القاص محمد خضير والواقعية السحرية) للناقد داود سلمان الشويلي، والذي يتضمن دراسة لتحليل الشخصية في مجموعته الشهيرة (المملكة السوداء) تلك المجموعة التي أحدثت تحولا جديدا في مسار السرد العراقي منذ صدورها عام 1973.

وتحت عنوان (قراءات في قصص العدد الماضي – سرديات القص.. بين الواقع وسيمياء المفارقة) يدعونا الناقد القدير والمجتهد، الأستاذ علي حسن الفواز، لمرافقته وهو يتجول في عوالم قصص العدد الماضي، ويكشف لنا بأدواته النقدية، عن أهم ملامح السرد في هذه البانوراما القصصية. واعتمادا على ما يتمتع به من خبرة نقدية وخزين ثقافي، عرض لنا نصا نقديا مكونا مما يلي: مقدمة نظرية واستكشافية/ السرد وشخصية الورق/ القصة وسردية البحث عن الغائب/ سردية الاعتراف.. شغف الحلم/ الوجه الثاني والقص الضدّي/ الزمن الواقعي.. الزمن السردي.

ونجد ثلاث عتبات للفنون المجاورة للأجناس الأدبية وكما يأتي:

عتبة (تشكيل) وفيها يعرض لنا الناقد التشكيلي الأستاذ خالد خضير الصالحي عنوان (خضير الحميري.. رسام الكاريكاتير الذي: يدسُّ أنفه في كلِّ شأن..!) الذي يتناول فيه تجربة وفق مقتربات نقدية عدةٍ.

وعتبة (مسرح) التي يشغلها عنوان (مسرحيات قصيرة جدا) من تأليف الكاتب المسرحي الرائد المعروف، طلال حسن. وتنطوي على أربعة نصوص مسرحية قصيرة، والتي تبين لنا خبرة الكاتب ومهارته وخزينه المعرفي التي أنتج هذه المسرحيات المنتجة دلاليا.

وأخيرا عتبة (سينما) التي حملت عنوان (السينما والرواية (هيرمانوس وإيشيغورو) ألق المخرج الياباني كوروساوا في فلم << العيش >>) للكاتب الاستاذ علي المسعود، الذي أجرى فيه مقاربة مثيرة للمتلقي، بين رؤية المخرج الياباني العبقري أكيرا كوروساوا لفلم <إيكيرو> عام 1952 المستنبط من رواية ليو تولستوي <موت إيفان إيليتش> وبين رؤية المخرج الجنوب افريقي أوليفر هيرمانوس لنفس الفلم.

وفي عتبة (قصة قصيرة) نشر الكاتب المعروف جودت جالي قصة بعنوان (المعلم) وقد بانت إمكانية الكاتب في صياغة نص سردي ذي كفاءة بث قادرة على كسب ودنا لمواصلة القراءة. وفي عتبة (نصوص) قرأنا نصّا للشاعر المعروف سعد جاسم، بعنوان (جرة غاز تكفي للغياب) وقد أجاد في ريازة متن شعري متوهج في ايماءاته علاميا ودلاليا. كما نشر الشاعر الصديق والمجتهد حياةً وإبداعا عبد الرزاق الربيعي نصا بعنوان (حارس الناس) وقد أهداه الى الصديق الشاعر فضل خلف جبر. والنص محاولة من الشاعر لاستعادة حياتهما في الخدمة العسكرية وتعاقبهما خلال الحراسة الليلية.

وفي عتبة (في المكتبة) نشر الأستاذ عبد الغفار العطوي مادة نقدية عن المجموعة القصصية (بئر برهوت) للقاص جابر محمد جابر، وكان مجيدا في إجرائه الفاحص لها. وفي عتبة (مقابلة) ترجم لنا الأستاذ جواد وادي، المقابلة التي أجراها جون فريمان مع الروائي الأمريكي فيليب روث. والتي حملت عنوان (فيليب روث: ما بعد الحداثة). وهي ممتعة ومثيرة للاهتمام كونها أسفرت عن تبيان رؤاه وتصوراته حول العالم والنص.

وأخيرا عتبة (بلغات الشعوب) وفيها نجد قصة (الخراف السود) للكاتب الألماني هاينرش بول، بترجمة الدكتور ماهر حوني، وهي قصة ممتعة ومدهشة كونها تتناول حياة العم أوتو الذي يربح جائزة اليانصيب ويفقد حياته وهو في طريقه الى البيت، انها مفارقة غرائبية ومدهشة حقا.

وبعد هذا التجوال الفاحص لمجلة (الثقافة الجديدة) وتحديدا عددها الأول الذي ولد في خان كبة في شارع الرشيد/ تشرين الثاني/ 1953، وعددها الاخير 439 الذي ولد في ساحة الاندلس/ أيلول/ 2023، نثمن جهود كل هيأة تحرير مرت عليها. لأن تلك الجهود، صنعت مجلة مضيئة في ذاكرة الثقافة العراقية، وقدمت أسماءً مهمة ولامعة في شتى ميادين الثقافة والأدب والفن. وهي على الرغم من المضايقات والعراقيل التي واجهتها على مدى سبعين عاما، لم تنحرف عن مسارها العلمي والتقدمي، بل ظلت صامدة ومستمرة في تطوير تطلعاتها وأساليب تواصلها مع الوسط الثقافي، إذْ تتزيّا على الدوام، بأجمل الرؤى وأروع الأغلفة وأسمى العناوين وأغنى المتون. وكان لخصوصيتها التقدمية النابعة من نقاء فكر وفلسفة - الحزب - دور ريادي مهم في انضاج وترسيخ الثقافة الوطنية والانسانية، لبناء عراق ديموقراطي يسع الجميع.

سبعون سنة من النضال لرفع كلمة الثقافة عاليا

الدكتور سناء عبد القادر مصطفى

ليس من السهولة بمكان تغطية نضال مسيرة طويلة لمدة سبعين سنة في اعلاء منبر الكلمة الحرة والصادقة على الرغم من تعرض كتابها ومحرريها وقرائها الى الاعتقال والمنع والعنف اللفظي والجسدي .

أرادت السلطات الرجعية أن تمنع صدور مثل هذه المجلة مرات عديدة ولكنها باءت بالفشل.

تنوع مواد الأعداد المختلفة من مجلة الثقافة الجديدة رفع من شأنها وسط القراء الذين ينتظرون صدورها بشغف ولهفة. وما من أحد عكس هذا الشعور بكل صدق إلا وهو متأكد من ذلك. وهذا الشعور موجود ليس فقط عند القراء ، ولكن عند كل من ساهم في إصدارها ورفدها بالمقالات الجديرة بالقراءة. مطبوع مهم مثل مجلة الثقافة الجديدة يعكس في طياته حاجة المجتمع الى مقالات يحتاجها القارئ ليس المواضيع السياسية والاقتصادية والأدبية من شعر ومسرح .. فقط وإنما المواد الثقافية المختلفة.

إنّ شعار المجلة العتيد: فكر علمي .. ثقافة تقدمية! يعكس حرص هيئة التحرير على اتباع هذا الخط والمنحى في نشر الثقافة التقدمية الحقيقية وسط الجماهير بمختلف مستوياتها وتطلعاتها ولا تتهاون أو تناور في ذلك.

وكما هو معروف، فإن هذه المجلة التي صدر عددها الأول في نوفمبر/ تشرين الثاني 1953 ببغداد لا تزال تصدر حتى يومنا هذا.

وكما ورد في مقالة الدكتور ابراهيم العلاف الموسومة مجلة الثقافة الجديدة: فصل من تاريخ العراق الثقافي المعاصر. الحوار المتمدن - العدد: 2657 2009/25/5 . لعل الشاعر الأديب والصحفي الصديق الأستاذ سامي مهدي، هو أول من انتبه إلى مجلة "الثقافة الجديدة"، وعدها من المجلات الريادية في العراق، لما لها من دور، ليس في تحديث الأدب والفن، وإنما في تطوير وتقدم حركة الثقافة العراقية المعاصرة. فلقد كتب عنها فصلا ضافيا في كتابه القيم الموسوم "المجلات العراقية الريادية ودورها في تحديث الأدب والفن 1945 - 1958"، والذي نشرته دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة 1995.

وعند صدور المجلة جاء في ترويستها أنها مجلة "الفكر العلمي" و"الثقافة التقدمية". صاحب امتيازها مهدي جواد الرحيم ومديرها المسؤول خالد طه نجم المحامي، وموقع هيئة التحرير كان في خان كبة الكائن في شارع الرشيد ببغداد، وهو موقع قريب إلى أماكن الطباعة. وثمة (لجنة من الكتاب) هي التي تقوم بتحريرها.

قدم الدكتور صلاح خالص، معلومات وفيرة عن مجلة "الثقافة الجديدة" للأستاذ يوسف الصائغ، وهو يعمل على إنجاز رسالته للماجستير حول الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى 1958. ومما جاء فيها أن مجلة "الثقافة الجديدة"، صدرت بتوجيه مباشر من الحزب الشيوعي العراقي، وأنه هو والدكتور صفاء الحافظ قد أشرفا على إصدارها.

ويقال إن عبدالوهاب البياتي كان يشرف عند صدورها على الجانب الذي يهتم بالأدب. وقد ورد في افتتاحية العدد الأول إن المجلة ''تقدمية تؤمن بوجود أفكار رجعية تحاول منع المجتمع وعرقلة سيره، فتحارب هذه الأفكار - معتمدة على دروس التاريخ القيمة وعلى التفكير العلمي الصحيح.''

ومن أساتذة جامعة بغداد الذين نشروا في المجلة ومن ذوي الاتجاه اليساري ومنهم الدكتور فيصل السامر، والدكتور صلاح خالص في كلية الآداب ، والدكتور إبراهيم كبة والدكتور محمد سلمان حسن في كلية الإدارة والإقتصاد.

يقول الأستاذ محسن جاسم الموسوي في دراسة له بعنوان ''المجلات الثقافية العراقية: دورها ومكانتها'' منشورة في مجلة ''العربي'' وعلى موقعها الإلكتروني إن مجلة ''الثقافة الجديدة'' توجهت نحو الجامعة وأساتذة الجامعة واستحوذت إلى حد ما على الأقلام المؤهلة للكتابة والتي تدفعها الرغبة والحاجة إلى النشر والتأليف والتأثير. كان من كتابها أساتذة بارزون في الوسط الجامعي العراقي كالدكتور مهدي المخزومي، والدكتورة نزيهة الدليمي، والدكتور صلاح خالص، والدكتور إبراهيم السامرائي، وكان الابتكار والثورية والاختلاف والتحزب هي صفات الطرف اليساري من الطبقة المثقفة العراقية.

كما أن المجلة ومحرريها يعتقدون ''أن الأفكار وإن كانت تنشأ في ظروف اقتصادية واجتماعية ونفسية وتاريخية معينة، فإنها قوة ذات أثر فعال في تقدم المجتمع أو تأخره، لذا نرى من واجبها استخدام هذا السلاح الماضي للتقدم، لا للتأخر، والسير للإمام، لا للرجوع إلى الوراء''.

ليس من السهولة رصد كل الكتابات التي نشرت في مجلة ''الثقافة الجديدة''، فذلك يحتاج إلى جهد ووقت كبيرين، وأول مايجب أن يعمل في هذا الاتجاه إصدار ببلوغرافيا مفصلة وشاملة للمجلة ونأمل في أن يتصدى لهذه المهمة بعض أصدقائنا من المكتتبين.

لكن لا بد من ذكر بعض من كتب في المجلة، وأوائل من يجب الإشادة بكتاباتهم على صعيد الشعر: بدر شاكر السياب، وعبدالوهاب ألبياتي، وكاظم السماوي، وكوران، وديلان. وعلى صعيد القصة: الدكتور شاكر خصباك، وعبدالملك نوري، وفؤاد التكرلي. ولم يكن الاهتمام بالرسم والسينما والمسرح بعيداً عن المجلة، فلقد أولى محرروها هذه الميادين الكثير من العناية وكان من الكتاب الذين تناوبوا على تقديم ماهو جديد فيها: يوسف العاني ونوري الراوي ومحمود صبري ووليد صفوة وعطا صبري.

واهتمت المجلة بالترجمة عن اللغات المختلفة وكان ممن تخصص في هذا المجال شاكر خصباك ونهاد التكرلي وجاسم محمد الرجب وإسماعيل الشيخلي ومهدي الرحيم وعبدالملك نوري وآخرون. وفتحت المجلة نوافذها على الحركة الثقافية العربية والأجنبية، فكانت هناك تقارير ورسائل من شتى أنحاء العالم، ولئن اهتمت المجلة كثيراً بما عرف بالواقعية الاشتراكية وتطبيقاتها الماركسية على الأدب والفن، فإن ذلك لم يمنعها من الولوج في دروب مدارس فكرية وفنية وفلسفية عالمية أخرى.

بعد هذه القراءة التاريخية في نشوء وتطور مجلة الثقافة الجديدة الغراء لا يسعني إلا أن أرفع القبعة وأحيي جميع الذين ساهموا في اصدارها منذ العدد الاول منها في العام 1953. وأنحني للذين تركوا لنا جميعا ارثا ثقافيا نعتز ونفتخر به وننهل منه وسيبقى على مر الأجيال يساعدنا في فهم ثقافتنا بشكل صحيح.

عبر (الثقافة الجديدة) وجدت الحزب

د.ماجد الياسري

كانت نهاية الستينات وبداية السبعينات فترة مميزة ومثيرة للجدل بسبب المتغيرات السياسية والاقتصادية، التي امتدت الى الفضاء الثقافي؛ حيث شهد العراق والعاصمة بغداد والبصرة وكردستان اهتماما متصاعدا بالفكر التقدمي والماركسي وخاصة بين أوساط الشباب وطلاب الجامعات والكليات، عزز منها حالة الانفراج النسبي الثقافي وتصاعد الاهتمام بالتيارات الفكرية في العالم والدور الذي لعبته صحافة الحزب العلنية وبفضل النشاط الدؤوب والمثابر للكتاب والصحفيين الشيوعيين، والذي خلق مناخا فكريا متصديا لحالات اليأس والتردد واللامبالاة ولدور الأجهزة القمعية التي واصلت استهدافها للنشطاء الحزبين وفي المنظمات العراقية الديمقراطية . وقد طرحت الأوضاع السائدة آنذاك تساؤلات سياسية وفكرية مشروعة حول التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومدى مصداقية الانقلابيين الذين تسلموا السلطة في 1968 والذي طرح امام الحزب آنذاك مهمات جديدة على صعيد محتوى النشاط الفكري لاستيعاب معمق لخصوصيات المرحلة وللتوصل الى استنتاجات لتحديث قرارات المؤتمر الوطني الثاني وفي جو تميز بالتباين في الاجتهادات و الرؤى حول اشكال النضال ودور الحزب في العملية الثورية الجارية في العراق وفي مجالات الاستراتيجية والتاكتيك.

ووفرت الصفحة الفكرية في جريدة الفكر الجديد ومقالات مجلة الثقافة الجديدة بما حوته من معالجات ماركسية لقضايا العراق الوطنية والاجتماعية ومناقشة موضوعات نظرية غذاء فكريا ومحفزا للاهتمامات السياسية والثقافية والأدبية على الأقل لي شخصيا. ولعب صاحب بسطة الكتب في الباب الشرقي ''بناي'' دورا مساعدا في تعزيز هذه الاهتمامات فأولا نستطيع من خلاله الحصول على كتب كانت تعتبر من الممنوعات وصعب الحصول عليها بأسعار مناسبة وأيضا يبيع بالدين بانتظار تسديدها نهاية الشهر. وكنت مع الرفيق عبد الكاظم عيسى ''أبو بشير'' الذي كان نشطا في العمل الصحفي نتردد على بسطته بانتظام ونذهب بعدها الى مقهى ليالي الانس في ابي نواس او مقهى المعقدين في الباب الشرقي وننتهي عادة الى احد البارات نحتسي بيرة مثلجة ونتعشى بأنواع متعددة من اطباق ''المزة'' واذا كان الجيب عامرا فسمكة مسقوفة أيضا، ويخيم عليها النقاش المحتدم حول موضوعات فكرية وثقافية بين مؤيد ومعارض للأطروحات والمفاهيم. في هذه الأجواء قمت بزيارة مكتب الثقافة الجديدة والفكر الجديد الذي كان في احد أزقة الباب الشرقي عدة مرات وتعرفت الى الرفاق العاملين فيها ولقيت تشجيعا ان اساهم في الكتابة. وفعلا كتبت عن قضايا فكرية حول

الحزب والماركسية وثورة أكتوبر وحل المسألة القومية في الاتحاد السوفيتي وأخرى تطبيقية مثل هجرة الكادر العلمي. وكنت اقرأ ما ينشر من كتاباتي بشعور بين الفرح والزهو يرافقه روح تطلب للمزيد من الكتابة. وتولد لدي انطباع بان بعض منتسبي المجموعة يعتقدون بأنني ملتزم حزبيا بسبب دفاعي الحار عن الاشتراكية العلمية في مواجهة الاطروحات الوجودية وأيضا استنتاجات خاطئة حول ما يتضمنه كتاب اللامنتمي للناقد البريطاني كولن ولسن والذي كانت له شعبية آنذاك وعن مواقف الحزب وأن لم اكن في الحقيقة منتميا بمعنى الممارسة "البراكسيس". حتى جاء يوم وبعد انفضاض امسيتنا امسكني احدهم، وقال لي نحن لا نعرف ارتباطك في اي خط حزبي؟ فأخبرته انني لست على صلة بالتنظيم وعلاقتي حاليا مع الرفاق مجرد صداقات واهتمامات ثقافية وفكرية مشتركة.

فسألني: لماذا لا تنتمي؟ ما سبب انتظارك؟ فأخبرته لم أفكر بذلك ولم يفاتحني احد وانا شخصيا مقتنع بأهمية ودور الحزب واعتبر نفسي ماركسيا وشيوعيا، لكن لا أعرف الية الانتظام وفعلا أوضح لي الخطوات المعروفة. وبعد شهر من تقديم رسالة طلب الانتماء التقيت بالرفيق الفقيد الطيب الذكر لطفي حاتم "أبو هندرين" الذي قدم لي التهنئة بمناسبة الموافقة على طلب ترشيحي لعضوية الحزب لانطباق شروط النظام الداخلي وكفترة اختبار وتهيئة لمنح شرف العضوية وأن القرار هو ممارسة العمل الحزبي عبر الالتحاق بخلية حزبية في مدينة الثورة. وكان اللقاء الأول مع الرفيق مسؤول الخلية قرب فلكة الطابوق حسب تفاصيل الترحيل والاستلام، وبدأ مسار انخراطي في العمل الحزبي الداخلي وتلك هي قصة أخرى.

وهكذا كان لمجلة الثقافة الجديدة الفضل في صقلي فكريا وتوسيع مداركي ومعارفي النظرية والأهم عبرها وجدت طريقي الى ممارسة العمل السياسي ضمن صفوف الحزب الشيوعي العراقي قبل ما يقارب نصف قرن.

مقالات

ندوة (الثقافة الجديدة)

سبعون عاما من الكفاح المتواصل
من أجل «فكر علمي... ثقافة تقدمية»!

بتاريخ السبت 21 تشرين الأول 2023، وتحت عنوان (سبعون عاما من السِفر المجيد)، أقامت هيئة تحرير مجلة (الثقافة الجديدة) ندوة عامة، وذلك احتفالاً بصدور العدد الأول من المجلة. وقد عقدت الندوة على قاعة الجواهري في مقر الاتحاد العام للأدباء والكتاب في بغداد.

وساهم في أعمال الندوة، عدد من الأساتذة الأكاديميين والمختصين؛ حيث قدموا ملخصات لدراسات ومقالات الى المجلة. وهم كلّ من السادة:

الدكتور إبراهيم إسماعيل
الدكتور إبراهيم العلاف
الدكتور جواد الزيدي
الأستاذ رائد فهمي
الدكتور علي إبراهيم
الأستاذ فاضل ثامر
الدكتور محمود الخياط
الدكتور وائل الخالدي

بينما لم يستطع الأستاذ هادي عزيز حضور الندوة بسبب وعكة صحية المّت به بصورة مفاجأة. وقد افتتح أعمال الندوة الدكتور سوران قحطان عضو هيئة تحرير المجلة بكلمة قصيرة، جاء فيها:

سيداتي... آنساتي... سادتي
صباحكم ورد ومحبة،

في تشرين الثاني 1953 صدر العدد الأول من مجلة (الثقافة الجديدة)، يتصدر صفحاته

الأولى أيقونتها الرمزية: الشعلة والعجلة. ليلحق به في أعداد قادمة شعارها التنويري العتيد: فكر علمي... ثقافة تقدمية!

إنها سبعة عقود.. حياة كاملة.. نحتت خلالها (الثقافة الجديدة) مكانتها، منبراً متميزاً من منابر التنوير والثقافة الوطنية والديمقراطية والتقدمية.

حضورنا الكريم ..

باسمي ونيابة عن أسرة تحرير المجلة، ورئيس تحريرها الدكتور صالح ياسر، ارحب بكم، هنا في بيت كتاب العراق وأدبائه، ونحن نحتفي معا بالذكرى السبعين لتأسيس مجلة (الثقافة الجديدة) ..

سيداتي سادتي..

قبل الشروع بأعمال ندوتنا هذه..

دعونا لا نسهو ولو للحظة، عن جرائم العدو الإسرائيلي بحق أبناء شعبنا في فلسطين، ولا عن آلاف الضحايا الذين سقطوا بين شهيد وجريح. ولا ننسى شهداء وأبطال انتفاضة تشرين الباسلة التي تمرّ في هذا الشهر ذكراها الرابعة.

تخليدا لشهداء أبناء شعبنا الفلسطيني، وشهداء انتفاضة تشرين، واستذكارا لشهداء الحركة الوطنية العراقية، وشهداء المجلة، أدعوكم للوقوف دقيقة صمت.

اعزاءنا الحضور..

لقد كانت (الثقافة الجديدة) تتويجا لجهود حثيثة، حوّلت الأمر من مجرد حلم الى فعل ثقافي وفكري وسياسي نشيط. وذلك بفضل جدّية المعنيين بصدورها آنذاك ومسعاهم الثابت الى أن تتحول المجلة الى مطبوع جديد يقدم بحق فكراً علمياً وثقافة تقدمية. ومثابرتهم ان لا تكون (الثقافة الجديدة) مجرد رقم عادي من ارقام الصحافة بل مطبوعاً يبشرً بجديد نوعي في الفكر والثقافة ويؤسس لنقد الواقع بمختلف بُناه، ويساعد في إعادة بناء الوعي الاجتماعي.

لقد كانت (الثقافة الجديدة) وستبقى صوتاً مغرداً خارج مسارات السلطة، محرضة على الترويج لثقافة معاصرة عنوانها قيم الحرية والديمقراطية والكرامة والعدالة الاجتماعية والسلام والتقدم والاشتراكية. وستواصل مسعاها هذا دون كلل، مثلما حرصت على ذلك خلال العقود المنصرمة.

سيداتي سادتي..

ونحن نستعيد اليوم هذه الذكرى المجيدة لا لنتعامل معها باعتبارها جزءاً من ماض جميل طواه الزمن، بل لنستخلص منها الدروس والعبر لمواجهة تحديات الراهن والمستقبل. إن دروس التاريخ جديرة بالتأمل على الدوام فلا يجوز التفريط بها. ذلك أن طموحنا، نحن أسرة تحرير المجلة، كبير، ورغبتنا صادقة في دوام تطوير المجلة شكلاً ومضموناً.

إننا نؤمن ايضا، بقناعة ثابتة، ان تطوير (الثقافة الجديدة) هو تطوير للخطاب الثقافي المناهض لخطاب السُلط المهيمنة التي سعت وتسعى لتكريس أيديولوجيا العُقم وتعميم الصمت وتطوير آليات الإقصاء والتهميش وشيطنة الآخر و"ثقافة" المحاصصات والهويات الفرعية.

واحتفاء بهذه المناسبة، دعت أسرة تحرير المجلة لإقامة هذه الندوة العامة، التي سيقدم خلالها عدد من الأساتذة خلاصات لدراسات ومقالات الى المجلة. ونود إعلامكم ان هذه المقالات ستنشر في العدد القادم، 440، الخاص بالذكرى السبعين لتأسيس المجلة.

في أدناه ننشر جميع البحوث والمقالات التي وردت إلى المجلة بحسب تأريخ تسلمها.

صفاء الحافظ وإصلاح الأجهزة القضائية

هادي عزيز علي

مقدمة

للراحل الكبير صفاء الحافظ عطاء ثرّ في منجزه الفكري المشهود وقد توزعت اهتماماته في البحوث والدراسات على مواضيع مختلفة، إذ كتب في الشأن السياسي مواضيع عدة منها على سبيل المثال: (اللامركزية الإدارية والقومية – الأسس النظرية لهذه المشكلة) و(مفهوم الحكم الذاتي وتطبيقاته في العراق)[1]، وفضلا عن كتاباته السياسية فقد كتب في الاقتصاد ايضا واهم منجز له في هذا الجانب كتابه (القطاع العام وآفاق التطور الاشتراكي في العراق)[2]. وبرغم التنوع المعرفي الكبير إلا أن القانون وفروعه المختلفة كان الموضوع الأثير الى نفسه؛ ففي هذا الجانب اصدر كتابه الموسوم النظرية العامة للقانون الاشتراكي وبعض تطبيقاتها التشريعية[3]. إذ يعد هذا الكتاب مرجعا مهما لفهم القانون من الوجهة الماركسية. اما على صعيد المقترحات التشريعية فله مساهمات عدة منها مقترحه (المساواة في الارث) إذ طلب حينئذ من الدكتورة نزيهة الدليمي – التي كانت احد اعضاء اللجنة المكلفة بوضع قانون للأحوال الشخصية – ان تعتمد المساواة في الإرث وعلى وفق الاحكام المنصوص عليها في القانون المدني تحت عنوان: (كسب حق التصرف بسبب الوفاة)[4]. يضاف الى الجانب البحثي والكتابة فقد كان على قدر ملموس في النشاطات المختلفة المتعلقة بتخصصه وقناعاته، إذ كان ناشطا في عقد اللقاءات وتنظيم الندوات في الشأن القانوني باعتباره أستاذا جامعيا متمرسا، فضلا عن عضويته في مشروع قانون إصلاح النظام القانوني. وقد كان الراحل محط احترام وتبجيل من قبل وزير العدل الأسبق الدكتور منذر الشاوي الذي رشّحه إلى عضوية المشروع المذكور.

كيف نظر الراحل إلى المشروعية – حيث إن المشروعية لديه لا تعني الطاعة العمياء للنص القانوني بل ان الطاعة تحل متى ما افضت تلك النصوص التشريعية الى حماية حقوق المواطنين مع حضور القواعد القانونية المقيدة لسلطة الادارة والحامية لمصالح الاوليغارشية المستغلة والتي يسميها الراحل بـ (القوانين الرجعية)، اذ يرى لزوم التصدي لها والتصدي هنا لا يكتفي بخرق القوانين تلك بل السعي المثابر الى الغائها من خلال كفاح المواطنين وعملهم الدؤوب للوصول لتلك

الاهداف. وكمثال على القوانين الرجعية يرى ان القوانين التي شرعها المحتل البريطاني سنة 1932 وهي قانون الاراضي المفوضة بالطابو وقانون الاراضي الممنوحة باللزمة وقانون التسوية التي حولت نمط الانتاج الزراعي من النمط الابوي (شيخ العشيرة) الى نمط جديد في الانتاج والعلاقات الزراعية المفضية الى ترسيخ هيمنة شيخ العشيرة التي قال عنها ابراهيم كبة الراحل انها القوانين التي حولت الواقع الزراعي الى نظام شبه اقطاعي[5].

ومن التشريعات الرجعية التي كانت سائدة حينذاك (نظام دعوى العشائر) الذي شرعه المحتل البريطاني النازع نحو ترسيخ العادات والاعراف العشارية ومنحها صفة القاعدة القانونية لكي يبقى العراق في مرحلة ما قبل الدولة والتي أسهمت في جعل العراقيين غير متساوين امام القانون من خلال انشاء نظامين قضائيين: الاول للعشائر، والثاني للمدن والقصبات، سمي بقانون العقوبات البغدادي. هذه النماذج من القوانين لا تكون محلا للمشروعية بالنسبة له ولا يجوز الاكتفاء بخرقها، بل يجب الغاؤها وهذا ما فعلته ثورة 14 تموز 1958 اذ وجدت نفسها في مواجهة هذا الارث التشريعي الفاسد الذي يعود بجذوره الى الحقبة العثمانية، فهذا الارث فاقد لشروط واسباب المشروعية، ولا يستحق الاحترام ولا يلزم الدفاع عن نصوصه التي تتعامل مع المواطنين بالسلبية، وهو لا يستحق من الثورة سوى الالغاء، فما كان منها الا واصدرت قانون الاصلاح الزراعي رقم 30 لسنة 1958 الذي كاد ومن خلال الواقع التطبيقي له ان يحول الاقطاعي الى مخلوق منقرض، فضلا عن ذلك فان الثورة اقدمت وبشكل حازم على الغاء نظام دعاوى العشائر وضمنت للعراقيين فرصة المساواة امام القانون من خلال خضوعهم لقانون واحد في الريف والمدينة وهو قانون العقوبات البغدادي. بهذه الرؤية نظر الراحل للمشروعية.

رؤيته للواقع والطموح للوضع القضائي

قرأ الرجل الواقع الفعلي للقضاء والأجهزة التابعة له منذ تأسيس الدولة العراقية ولغاية كتابة موضوعه هذا الذي نشر سنة 1972 في مجلة القضاء الصادرة عن نقابة المحامين[6] وهو يعي تماما ان هذه المؤسسة شكلت على ارث الحقبة العثمانية وحقبة الاحتلال البريطاني، اذ تمكن من ان يضع اصبعه على اماكن الخلل والوهن الذي انابها، مقترحا باقة من الحلول والتوصيات المطلوبة لكي تستقيم العملية القضائية، وتكون ملاذا للمهدورة حقوقهم، ومن خلال مراجعة طروحاته التي مضت عليها مدة زمنية تزيد على النصف قرن وجدنا ان الغالب منها ما زال محتفظا ببريقه وطراوته، صالحا لمعالجة الخلل والوهن المشار اليهما في اعلاه، والممتد الى زمننا هذا، اذ وجدنا من الملائم ان نأتي على بعضها لكي تضاف الى اي برنامج هادف الى التطوير او إصلاح العمل القضائي وعلى الوجه الآتي:

(1) **التراخي في حسم المنازعات** – الحياة سريعة ولكي يمكن اللحاق بها يتوجب ان نكون بذات سرعتها وبعكسه فنحن نتخلف عنها، والتخلف عن سرعة الحياة يتجلى في العملية القضائية فهي متراخية وبطيئة. ويعود البطء إلى تهالك أجهزتها، فضلا عن العقلية المنتمية لسالف الأزمان بخاصة مع شعور المواطن العادي الباحث عن عون له، فيلجأ

الى مباشرة الدعوى بنفسه، تاركا عمله وسبيل رزقه وتراخي مواعيد المرافعات التي تصل إلى سنوات في بعض الأحيان حيث تشكل عبئا مكلفا عليه. وقد اعتبر الراحل ان قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 وقانون اصول المحاكمات الجزائية رقم 23 لسنة 1971 مساهمين في ذلك الوضع القضائي. كل هذا ولّد لدى الفرد شعورا بضعف الثقة بالقضاء، خاصة اذا اقترن ذلك بخرق الإدارة لبعض المبادئ القانونية الأساسية بالتجاوز على صلاحيات القضاء، ما يدفع البعض للجوء الى وسائل بديلة للحصول على حقوقه.

ولمعالجة هذا الوضع يقترح الراحل مجموعة من المقترحات في سرعة حسم الدعاوى مع قناعته بان نصوص قانون المرافعات هي احد اسباب البطء الحاصل، لذا اقترح الزام صاحب الطلب بملاحقة طلبه لكي لا يطالها البطلان وان يتم إرجاء اليمين الى ما بعد النظر في القضية تمييزا وتنسيق مدد الطعن في الاعتراض والاستئناف والتمييز، إذ اقترح توحيدها وايجاد النصوص القانونية المطلوبة التي تلزم المحاكم وفي الجلسة الاولى بعرض الصلح او اللجوء الى التحكيم قبل الدخول في موضوع الدعوى، واقترح كذلك الغاء الطعن المتعلق بتصحيح القرار التمييزي لكونه من مخلفات العهد العثماني. كما انه يرى ان طريقة عمل القاضي الحالية تشكل عبئا مرهقا عليه، لأنه يباشر الدعوى بنفسه من ألفها الى يائها، من دون مساعدة احد. لذا اقترح وجود جهاز قضائي وسيط يقوم بدراسة الدعاوى وتبويبها وإنجاز المطالعة لتقديمها الى القاضي (اسوة بتجربة الجزائر والتجربة الالمانية). وقد اقترح كذلك اختصار السجلات المعتمدة في المحاكم لان كثرتها وعدم تنظيمها تشكل إرباكا لعمل المحكمة وعمل القاضي على حد السواء، فضلا عن تقوية جهاز موظفي المحاكم ورفع مستواهم المهني والثقافي والقانوني.

(2) **الادعاء العام**: النظام القانوني للادعاء العام في العراق يعود بجذوره الى نظام الاتهام الفردي الإنجليزي - وان أضاف له المشرع العراق أحكاما جديدة – وتلك قطعا مرجعيته القانونية التأسيسية وهو بهذا التوصيف يختلف عن مهام النيابة العامة المعروفة في مصر وفرنسا التي تعود بجذورها الى نظام التحري والتعقيب اللاتيني. الادعاء العام لدينا لا يقوم بالمهام التحقيقية لان الاخيرة مناطة بقضاة التحقيق؛ إذ أن مهام عمله تنحصر في مراقبة المشروعية الجزائية، خلافا للنائب العام المصري الذي يقوم بالتحقيق منذ وقوع الجريمة متلازما لسير الشكوى حتى صور الحكم فيها وتنفيذه[7]. ويرى الراحل ان الادعاء العام جزء هام من النظام القضائي كونه يدافع عن المشروعية وسيادة القانون وفي ضوء المنظومة التشريعية المنظمة لهذا النشاط فانه يرى لزوم اعادة النظر في نظام الادعاء العام بان يكون مستقلا عن الادارة وعن القضاء على حد سواء، وان يعاد النظر بتعيين المدعي العام ونوابه بغية تحقيق استقلاله، فضلا عن توسيع صلاحياته بغية تسهيل مهمته في مراقبة المشروعية بما في ذلك التدخل في حفظ حقوق الخزينة والدفاع عنها في جميع الدعاوى الجزائية والمدنية والانضباطية. كما انه لا يهمل الافكار الواردة من بعض فقهاء القانون وشراحه الهادفة الى اناطة سلطة التحقيق بالادعاء العام وحصرها به، إضافة لمهامه الاخرى، فضلا عما تقدم فإن الراحل اقترح ايضا ان تناط مهام التأديب به حصرا.

(3) **انتخاب القضاة**: الزمن الذي كتب فيه مقترحاته كان للفكر الاشتراكي حضور لافت حتى بالنسبة للأحزاب ذات النزوع القومي، فضلا عن انه كان معبأ بالمفاهيم الاشتراكية بمرجعيتها الماركسية وقد طرح رؤاه ضمن هذه الاجواء المنحازة اليها، لذا يرى لزوم انتخاب القضاة المباشر من قبل المواطنين بالنسبة للدرجات الدنيا للقضاة، فضلا عن انتخاب المعاونين المساعدين للقضاة من بين ابناء الشعب ولمدة معينة يعودون بعدها الى عملهم الاصلي. اما بالنسبة للدرجات الوسطى والعليا للقضاة فتتم بطريق الانتخاب غير المباشر (السلطة التشريعية). اذ يؤكد ان مشاركة الشعب في القضاء وبالصيغة المبسوطة في اعلاه نابعة من الفكر الماركسي. فوجود الشعب في العملية القضائية يبرر دور المنظمات الجماهيرية اذ تقوم الاخيرة بالحيلولة دون وصول جميع المنازعات الى القضاة من خلال المبادرة الى حل بعضها ان كانت قادرة على ذلك الحل، وبذلك تخفف العبء عن المحاكم وتحول دون تراكم الدعاوى عندها. ومعروف ان التجربة السوفيتية كانت غنية بحل المنازعات بالروح الجماعية داخل المؤسسات والمعامل ومن قبل الشغيلة انفسهم، وفي حالة عدم الاقتناع بقرار الشغيلة يحال الامر الى اللجنة النقابية في المشروع وفي حالة عدم قدرة الاخيرة على ايجاد الحل فلا مناص والحالة هذه من احالتها الى المحاكم.

(4) **محاكم الاستئناف**: الاستئناف هو الفصل الثالث من الباب الثاني المعنون طرق الطعن في الاحكام من قانون المرافعات المدنية المرقم 83 لسنة 1969 المعدل وبموجبه يجوز للخصوم الطعن بطريق الاستئناف في احكام محاكم البداءة بدرجة اولى في الدعاوى التي تتجاوز قيمتها ألف دينار والاحكام الصادرة منها في قضايا الافلاس وتصفية الشركات (المادة 185 مرافعات مدنية). اذ يرى الراحل ان مرحلة التقاضي هذه (مرحلة الاستئناف) لا موجب لها؛ اذ بالإمكان ان يكون التقاضي بمرحلتين مرحلة محكمة البداءة ومرحلة التمييز بدلا من المراحل الثلاث هذه وللمقترح هذا اسبابه منها I- ان مرحلة الاستئناف تطيل امد الدعوى ولا توصل الحقوق الى اصحابها في المدد الاقل. II- اشغال عدد كبير من القضاة والكوادر الوسطية بأعباء ثقيلة حيث يمكن الاستغناء عنها. III– مادامت محكمة التمييز هي صاحبة الفصل في الدعاوى وهي تمثل اعلى مراحل التقاضي اذ في كثير من الاحيان تنقض الحكم الاستئنافي وتذهب الى ما ذهبت اليه محكمة البداءة ولما كان الامر كذلك فلا موجب لوجود مرحلة التقاضي هذه، وبالإمكان اضافة صلاحيات محكمة الاستئناف الى محكمة التمييز. IV- الاستفادة من قضاة محاكم الاستئناف وكوادر المحكمة المختصة في اعمال قضائية اخرى بخاصة وان السلطة القضائية تشكو دائما من شح القضاة. ومعلوم ان الغالبية المعنية بالشأن القضائي سواء كانوا في الوسط القضائي بخاصة ام الوسط القانوني بعامة مع هذا المقترح وما زال قائما الى يومنا هذا.

(5) **ديمقراطية القضاء**: تعبير اطلقه الراحل ويقصد به مجانية التقاضي (ان صح التعبير) لكونه يرى ان مجانية التقاضي هي جزء من النظام الديمقراطي المفضي الى العدالة. ولقناعته ان المعوزين والفقراء والفئات المهمشة غير قادرة على تحمل مصاريف ورسوم الدعاوى فضلا عن اتعاب المحاماة

اضافة الى غياب المعونة عن طالبي العدالة لذا فهو يقترح تشريع نظام يؤمن لهؤلاء ولوج المحاكم وادراك العدالة حيث أن غياب المقترح او عدم تحقيقه يجعل العدالة مثلومة وعاجزة عن الوصول الى طالبيها من الفئات المذكورة. يلاحظ ان الراحل كتب هذا المقترح سنة 1972 وطرحه على الجهات المعنية آنذاك وكرره في كواليس المناقشات التي جرت لتشريع قانون اصلاح النظام القانوني. ومقارنة مع هذا الطرح وبعد مضي مدة تزيد على الربع قرن نجد ان الرئيس الفرنسي جاك شيراك وعند حلول عام 2000 طلب الاجتماع بكبار القضاة الفرنسيين والمعنيين بشؤون العدالة وفي الاجتماع قال لهم: (الان يحل علينا قرن جديد فاني اتمنى ان يتمكن الفرنسي من الوصول الى العدالة بأقل التكاليف وبأقصر المدد) وطلب من المجتمعين ايجاد السبل اللازمة لتحقيق تلك الامنية[8].

(6) **القضاء الاداري والقضاء الدستوري** - في بداية سبعينات القرن الماضي وقبله كان القضاء موحدا فمحاكم البداءة تنظر الدعاوى المدنية والدعاوى الادارية والدعاوى التجارية وسواها من الدعاوى الاخرى، اي عدم وجود قضاء اداري اسوة بفرنسا ومصر، ولو ان هناك ملامح بسيطة للقضاء الاداري متمثلا في مجلس انضباط موظفي الدولة، الا ان الملامح تلك لا تسد الطلب الواسع للقضاء الاداري وهذا الهاجس كان محلا لاهتمامات الراحل الذي اقترح لزوم تأسيس مجلس دولة وعدم قبول الوضع الحالي بنظر القضاء الاداري من قبل محاكم البداءة بشكل استثنائي وهو الذي يمقت المحاكم الاستثنائية العديدة في تلك الحقبة، اذ لا بد من النزوع نحو استقرار المحاكم باختصاصاتها كافة، وان الوضع القضائي السائد حينئذ يشكل علامة سلبية للنظام القضائي تحول دون تحقيق العدالة. وبذلك يرى ضرورة التخصص القضائي نظرا لكثرة التشريعات وتشعبها في مجالات الحياة المختلفة فهو يؤكد على اقتراحه لزوم وجود قضاء اداري مستقل.

وقد اضاف ايضا وبالحماس نفسه، لزوم وجود قضاء عال يفتي بدستورية القوانين او الانظمة مع توفير الشروط والامكانات اللازمة لمثل هكذا قضاء، من خلال دراسة علمية رصينة والاستئناس بتجارب المحاكم الدستورية في الدول المؤسسة لها، بما في ذلك تجارب الدول العربية او الدول الاخرى في محيطنا الاقليمي لان الرأي لديه: (ان غياب القضاء الدستوري يفضي الى دكتاتورية المشرع وبالنتيجة يكون المواطن هو الضحية). انّ رؤية واستشراف المستقبل لدى الراحل – في هذا الموضوع - كانت نابعة عن وعي مهني وحرفي صادق اذ بعد اكثر من عشرين سنة على كتابة هذا الموضوع وقع ما كان يخشاه الراحل المتمثل في تعرض القضاء للواقعة التالية: (عرضت على محكمة بداءة الكرخ التي كان يرأسها القاضي دارا نور الدين دعوى يستند فيها المدعي الى قرار لمجلس قيادة الثورة ، وبعد ان اجرت المحكمة تدقيقاتها في موضوع الدعوى وجدت ان قرار مجلس قيادة الثورة الذي يستند اليه المدعي يخالف احكام الدستور المؤقت 1970 اذا، و(اجتهادا) قضت المحكمة بعدم دستورية قرار مجلس قيادة الثورة موضوع الدعوى. امام هذا الموقف القضائي حكم على قاضي المحكمة بالحبس وأودع سجن ابي غريب. ولم يستجب المشرع العراقي لراي الراحل الا بصدور دستور 2005 المؤسس للمحكمة الاتحادية العليا.

(7) **التحكيم**: ان توسع قطاع الدولة وتعدد المؤسسات الاقتصادية والفنية افضى الى خلافات عدة بين الاطراف المتعاقدة سواء كان بين قطاعات الدولة او مع القطاع الخاص وهذه الخلافات تتعلق بسرعة انجاز البنية التحتية وتنفيذها ضمن المدة المحددة لها، وهذا الوضع يستلزم نظاما قانونيا وبقواعد قانونية ذات صفة تكتيكية تفضي الى سرعة حسم النزاعات بالسرعة المطلوبة ومن دون الولوج في دهاليز المحاكم ومواعيدها المتراخية التي قد تؤخر المواعيد المحددة بالعقود. من هنا اعتمدت الغالب من الدول نظام (التحكيم) باعتباره رديفا للقضاء في تحقيق العدالة، لكنه يساعد على حسم النزاعات بالسرعة التي تتطلبها تلك المشاريع، لذا فان العقود المتعلقة بهذا النشاط يوجب ان تتضمن بندا يلزم أطراف العقد باللجوء الى التحكيم في المنازعات والالتزام بما فصل به قرار التحكيم الذي يكون واجب التنفيذ. وإذا لم تتضمن العقود تلك بندا للتحكيم فبالإمكان طلبه اذا عرض النزاع على القضاء العادي. اطلع الراحل على احكام التحكيم الواردة في قانون المرافعات المدنية (المادة 251 وما بعدها) ووجد ان التحكيم جوازي، كما العقود المتضمنة شرط التحكيم اذا رفع النزاع الى القضاء العادي دون المرور بالتحكيم عد شرط التحكيم لاغيا. اما اذا طلب التحكيم من القاضي المرفوعة امامه الدعوى فانه يعد الدعوى متأخرة لحين تقديم المحكمين تقريرهم. كما بيّن القانون طريقة تعيين المحكمين واشترط ان يكون عددهم وترا، ويفصل المحكمون في النزاع استنادا لعقد التحكيم او شرطه الوارد في العقود الاخرى ويصدر قرارهم بالأكثرية. يجوز للمحكمة ان تصدق على قرار التحكيم او تبطله كلا او بعضا ولها ان تعيده للمحكمين في الحالتين المذكورتين؛ اذ وجد الراحل ان التحكيم في قانون المرافعات المدنية واجراءات التقاضي في المحكمة لا تلبي الغاية من اللجوء الى التحكيم وهي سرعة حسم النزاع لذا فهو غير ميال الى النصوص القانونية المختصة بالتحكيم والتي تضمنها قانون المرافعات المدنية واقترح بديلا يعتمد سرعة الحسم من خلال الزامية قرار المحكمين. هذا المطلب ما زال قائما لم يتغير وبذلك تعد دعوة الراحل قائمة الى يومنا هذا.

(8) **التنفيذ**: ان الاحكام القضائية التي تصدرها المحاكم المدنية وكذلك الاحكام التي تصدرها محاكم الاحوال الشخصية لا تكون لها قيمة ما لم يتم تنفيذها لدى دوائر التنفيذ المختصة بغية ايصال الحقوق المثبتة في تلك الاحكام الى مستحقيها. معلوم ان الشكوى من دوائر التنفيذ مستمرة منذ ذلك الوقت الذي كتب فيه الراحل عن اصلاح الاجهزة القضائية الى يومنا هذا، ولكثرة الشكاوى من دوائر التنفيذ حتى قيل بان دوائر التنفيذ كانت وما زالت (مقبرة الاحكام). لذا فهو يطلب العودة الى المقترحات التي توصلت اليها وزارة العدل المتعلقة بدوائر التنفيذ والمركونة في الرفوف العالية. كما طلب التوسع في مفهوم السندات القابلة للتنفيذ من اجل سرعة وصول الحقوق الى اصحابها اولا وتخفيف العبء الثقيل عن المحاكم ثانيا؛ اذ يقترح لزوم قبول تنفيذ المبالغ الصغيرة المترتبة في ذمته ودعوته للحضور للتنفيذ فان اقر بالدفع فبها ونعمة اذ تمكن الدائن من الوصول الى دينه من دون الولوج الى المحاكم ومواعيدها المتراخية، فضلا عما تقدم فانه يقترح على المحاكم ان تتولى تنفيذ قراراتها وتراقب صحة تنفيذها

مدنيا وجزائيا، وان تأخذ دوائر التنفيذ على عاتقها متابعة الاحكام المناط تنفيذها بها من المراجعة الاولى لطالب التنفيذ ودون اشغاله بالمراجعات المتكررة والمملة، فضلا عن غلق السبل التي يلجأ اليها البعض عن طريق التحايل او التواطؤ للتهرب من الالتزامات والديون واجبة الاداء. ولا تنسى مقترحاته تلك الوصول الى احدث النظم المالية والحسابية من اجل تحسين كفاءة واداء الاجراءات التنفيذية وتفعيل وسائل المراقبة والمحاسبة في هذا النشاط، فضلا عما هو موجود فعلا من الرقابة القضائية.

(9) المحامون: القاضي والادعاء العام والمحامي يشكلون وحدة تفضي الى كشف جوانب القضية المعروضة امام القضاء بغية الوصول الى العدالة. لأطراف الدعوى الاستعانة بمحام وتوجب بعض النصوص القانونية انتداب المحامي لغير القادر على دفع الاتعاب. يبدو ان الراحل غير متحمس للصفة الشخصية التي تربط المحامي بموكله، اي ان لا يتقمص شخصية موكله لقناعته بان دور المحامي يجب ان يعبأ بروح خدمة المجتمع لا روح خدمة موكله الذي يدفع مالا اكثر، وهذا التوجه نابع من رؤيته الاشتراكية للسلطة القضائية، فالمحامي كان في الدول الاشتراكية لا يعد خصما لممثل الادعاء العام فكلاهما امام القاضي للمساهمة في كشف الحقيقة، وان المحامي هناك اذا اقتنع بان موكله مذنب فعليه ان لا يخفي ذلك على المحكمة، والراحل هنا يدفعنا الى القول بان المحامي الذي يخفي حقيقة موكله كونه مذنبا فان ذلك الاخفاء يندرج تحت احكام التستر على جريمة التي لا يجوز للمحامي فعلها، وكذلك يلوم المحامي الذي يسعى جاهدا الى إظهار الجريمة وكأنها اقل خطرا، فالمحامي من حيث المبدأ هو مساعد للقضاء في الحرص على المشروعية، هذا من جهة، واما من جهة اخرى فالانتساب الى سلك المحاماة يفرض عليه ان يكون مؤهلا علميا وعمليا وثقافيا للقيام بتلك المهمة وهو لا ينكر ان مهنة المحاماة تواجه صعوبات كثيرة وبغية مواجهة الصعوبات وتذليلها يصار الى:

1 - التأكيد على الجوانب العلمية والعملية واعطائها الاولوية على الجوانب النظرية والافتراضية.

2 - ادخال مواد دراسية جديدة تتماشى من التطورات والتبدلات التشريعية.

3 - تشجيع روح البحث والتحقيق والدراسة والمناقشة المنطقية وتنمية افكار الجرأة وحسن الدفاع.

4 - اعادة ترتيب المواد التدريسية حسب الاهمية والتعامل اليومي في المحاكم.

الهوامش

1) مجلة الثقافة الجديدة، العدد 15، تموز 1970.
2) الكتاب صادر عن دار الفارابي، سلسلة الكتب الحديثة، 1971 وقد ساعدت جامعة بغداد على طبعه
3) صدر عن وزارة الاعلام، 1976.
4) لقاء متلفز مع الراحلة مبجل بابان
5) حنا بطاطو، الشيخ والفلاح، رسالة دكتوراه مقدمة الى جامعة كمبرج، سطور، بغداد،2018، ص 17
6) مجلة القضاء نقابة المحامين، العدد المزدوج الاول والثاني، السنة السابعة والعشرون، 1972.
7) عبد الامير العكيلي وضاري خليل محمود، النظام القانوني للادعاء العام في العراق والدول العربية، بيت الحكمة، مطبعة اليرموك، بغداد، 1999، ص 91.
8) هادي عزيز علي، القضاء المستعجل، منشورات مكتبة صباح، بغداد، 2008، ص 3.

قراءة سريعة في السنين السبعين

أ.د. إبراهيم إسماعيل

رغم قدراتها الدعائية الهائلة، والتي وصلت مؤخراً لهيمنة الولايات المتحدة وحدها على 65 في المائة من مؤسسات الإعلام في الارض، لم تتمكن قوى الإستغلال والعبودية من الإنتصار على قوى الحرية والتقدم، ذات الإمكانيات الدعائية المتواضعة، لأسباب، لعل من ابرزها، وضوح اهداف الأخيرة وتماسك مفرداتها وصدق تعابيرها، وتبنيها هموم الناس، واهتمامها بتوعيتهم وتعبئتهم لانتزاع حقوقهم.

وجراء القسوة التي اتسم بها الصراع طيلة قرنين من الكفاح، لم يكتف اليسار بتفنيد الحرب الاعلامية والثقافية التي تشن ضده فقط، بل وايضا في الدفاع عن القيم التقدمية لمجتمعاته وتعبئة مفكريها ومبدعيها ومثقفيها العضويين، وتمتين وحدتهم والتعريف بنتاجاتهم وتعزيز صلتهم بالشعب، وتبني برامج التطور الاقتصادي وتمكين البشر من اشتراطات آدميتهم المتمثلة بالحرية والعدالة الاجتماعية، إضافة الى العمل لاجهاض برامج اليمين، التي تحاول انسنة العنف وتكريس التجهيل وتبرير القمع والتخلف.

ولادة ووأد

وكان من البديهي أن تكون لليسار في العراق، وطليعته الشيوعية بالذات، سياسة ثقافية ودعائية متميزة، تركزت في برامج التنوير والتحديث الاجتماعي، وفي صياغة التجديد الثقافي، فكريا وعملياً. ولهذا اقام الرواد ومنذ النشأة، تجمعات فكرية واسعة، لعب الشيوعيون فيها دوراً مباشراً او تحفيزياً، مقّدرين عالياً التنوع الفكري والقومي والثقافي لأعضائها في اطار وحدتهم. وكان من أبرز تلك التجمعات، التجمع الذي أسس مجلة "الثقافة الجديدة"، التي نحتفي بعيدها السبعين هذا العام، والذي ضم تنوعا كبيرا تمثل بصاحب امتيازها مهدي الرحيم، ومديرها المسؤول خالد طه النجم، وبأعضائها خالدة السعيدي، صلاح خالص، صفاء الحافظ، إبراهيم كبة، فيصل السامر، عبد الملك نوري، محمود صبري، عبد الرزاق عبد الواحد، يوسف العاني وغيرهم [1]. ولم تستطع "ديمقراطية" العهد الملكي تحمل صدور اكثر من عددين من هذه المجلة، فعمدت لسحب الامتياز، قبل أن يجد أصحابها حلاً مؤقتا في اصدار العدد الثالث عبر استخدام رخصة مجلة للنائب عبد

الرزاق الشيخلي باسم (أدب الحياة). لكن فاضل الجمالي، كان له رأي آخر، فقرر الغاء هذه الرخصة ايضاً، ووأد العدد الرابع.

تواصل وتحدٍ

وبعد انتصار تموز 1958 بثلاثة اسابيع، عادت المجلة للصدور، مقاومة مخالب القمع واضطهاد حرية التعبير والفكر، والتي تمكنت ـ للأسف ـ من اسكاتها في 6 آب 1961. وبعد ثمانية اعوام، عاودت المجلة الصدور للمرة الثالثة ولعشر سنوات قبل أن يُسكتها العفالقة في اوائل عام 1979، فتنتقل للصدور في المنفى، حتى سقوطهم المدوي في 2003، حين عادت لأحضان الوطن من جديد [2].

كتبت المجلة في افتتاحية العدد الأول، في اصدارها الثالث، نيسان العام 1969، تحت عنوان (الثقافة الجديدة تعود الى المعركة) تقول: حين ظهرت (الثقافة الجديدة) لأول مرة في عام 1953، أعلنت بأنها مجلة الفكر العلمي والثقافة التقدمية، محددة بذلك موقفها الصريح الواضح في المعرفة الثقافية، والذي يقوم على ركنين أساسيين: العلم والتقدم، فهي من ناحية ضد التزييف الفكري والمواقف اللاعلمية، ضد تشويه الحقائق الموضوعية التي نؤمن بوجودها ايماناً كاملاً، ضد تشويه الواقع التاريخي والمعاصر لخدمة اغراض الطبقات المستغلة والمنتفعة، وهي من ناحية أخرى الى جانب الشعب وطبقاته الكادحة في معركته الضارية من أجل حريته وتقدمه وسعادته ورفاهه [3]. ولا بد ونحن نقرأ هذه الكلمات، ان نتذكر بأنها نُشرت في زمن كانت فيه الأشلاء البشرية من بقايا اجسام المعذّبين في (قصر النهاية) تنز دماً في نهر (الخر)، وكانت مخالب العفالقة تنهش كل مختلف معها، لتحقق شعارهم البائس (جئنا لنبقى)، وذلك كي نقّدر حجم الصمود الباسل والتحدي الذي لا يلين، التي اتسمت به المجلة على مدى تاريخها المشرق.

تحليل أولي لمسيرة المجلة

وبغية ان تُقرن هذه القراءة السريعة للأعوام السبعين من عمر المجلة ببعض الدلائل العملية، تمت دراسة عينة عشوائية من 40 عدد من أعداد المجلة [4]، صدرت في فترات مختلفة (الخمسينات، السبعينات، التسعينات، وما بعد 2003)، والتي احتوت على 859 مادة رئيسية، جرى تصنيفها حسب الجدول رقم 1 الى أبواب مختلفة، كما

جدول رقم 1. أعداد المجلة التي شملتها العينة، وتصنيف موادها حسب الأبواب المختلفة

باب أدب وفن

المجموع	سينما	مسرح	تشكيل	قصة	شعر	**مقالات ونقود**
450	5	21	28	88	121	**185**

باب دراسات ومقالات

سياحة	نفط	صناعة	زراعة	اقتصاد	سياسة	**فكر**
0	6	0	14	42	126	**103**
المرأة والطفل	القضية القومية	قانون ومجتمع	عمارة	تعليم	صحة	**مياه**
5	7	10	13	18	5	**6**

تتمة باب دراسات ومقالات

المجموع	علوم حديثة	التاريخ والتراث	البيئة	الطلبة والشباب	حقوق إنسان	**مجتمع مدني**
409	5	36	6	0	2	**10**

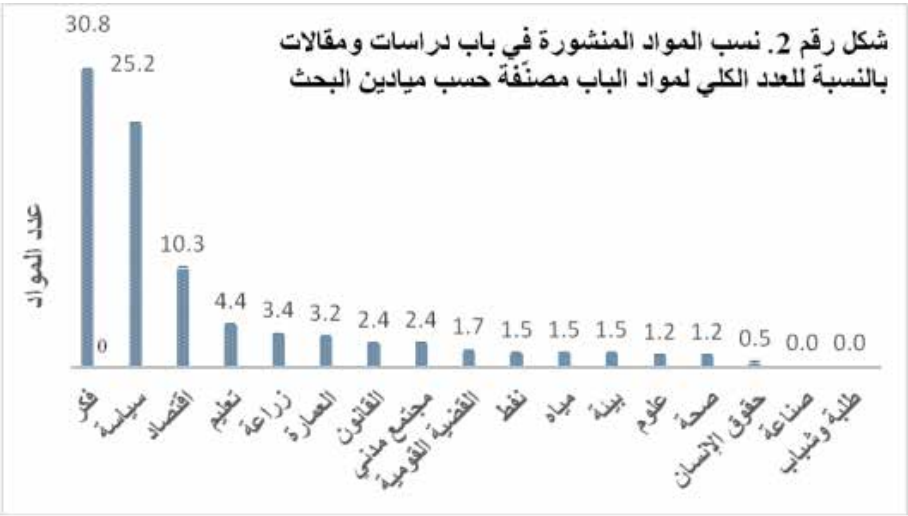

خضعت لتحليل إحصائي باستخدام برنامج (MINTIB 18).

ومن أجل وضع تقييم أولي لمدى تمتع دراسات المجلة، بالرصانة العلمية، تم اختيار عشوائي لمئة دراسة من بين مواد باب (مقالات ودراسات) والتي وجدت في العينة، وجرى تحديد مدى استيفائها لشروط البحث العلمي، على خمسة أسس:

- هل الدراسة أصيلة أم مترجمة أو سبق نشرها؟
- هل كانت أهداف البحث واضحة؟
- هل كانت المناقشة واضحة للقارئ وخدمت أهداف البحث؟
- هل استفاد الكاتب من المصادر التي أوردها؟
- الدرجة العلمية للكاتب.

ومن نافل القول الإشارة الى ان التقييم لم يشمل المضمون العلمي التخصصي للدراسة، لأن ذلك، كما هو معروف، يحتاج لمتخصصين في كل دراسة شملها التقييم، على حدة.

باب دراسات ومقالات

يرينا الشكل رقم 1، عدد المواد المنشورة في باب (دراسات ومقالات) والذي بلغ 409 مواد، أي بنسبة 47.5 في المائة من مجموع المواد المنشورة في اعداد هذه العينة. ومثلت المقالات السياسية نسبة 29 في المائة (126 مادة)، والفكرية نسبة 25 في المائة (103 مادة) والاقتصادية نسبة 10 في المائة (42 مادة) من مجموع المواد المنشورة في هذا الباب. وكانت هناك فروق معنوية بينها، حيث تفوقت المقالات السياسية على مثيلتها الفكرية والتي تفوقت بدورها هي الأخرى على المقالات الاقتصادية (شكل رقم 2).

لم تكن هناك فروق معنوية بين الدراسات الخاصة بالتعليم و الزراعة و العمارة و القانون و المجتمع المدني، والتي تراوحت نسبها بين 2.5 - 4.5 في المائة، وبين الدراسات الخاصة بالقضية القومية، النفط، المياه، البيئة والتي تراوحت نسبها بين 1.5 و 2.5 في المائة، والدراسات الخاصة بالصحة وحقوق الإنسان والعلوم الحديثة والتي بلغت

شكل رقم 1. عدد المواد المنشورة في كل باب من ابواب المجلة
المجموع 859 مادة في 40 عدد

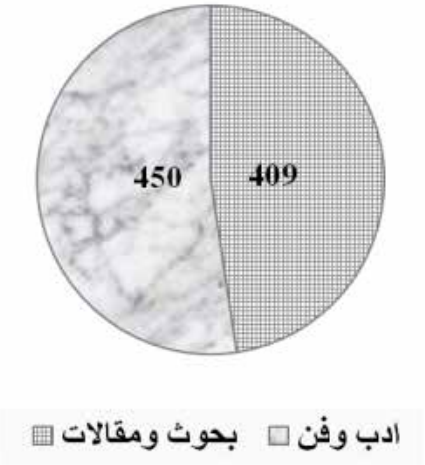

نسبها 0.5 – 1.2 في المائة (شكل رقم 2). وغابت عن أعداد العينة للأسف الدراسات الخاصة بالصناعة والسياحة وبهموم الطلبة والشباب.

وتكشف مراجعة المواد المنشورة في هذا الباب عن القضايا المهمة التي اعتمدتها المجلة، وفي مقدمتها الدفاع العنيد عن الحرية، باعتبارها قيمة إنسانية مطلقة، لا يمكن أن تتحقق بدونها أية تنمية أو تقدم، وعن إدراكها العميق للعلاقة الجدلية بين شعارها العتيد (فكر علمي، ثقافة تقدمية) وبين الحرية، التي يشكل نموها وازدهارها شرطاً لتحقق الشعار، فيما يفتح تطوير شكله وأدواته، المدى للوصول الى مستوى أرقى لحرية البشر.

كما مثلت مقالات ودراسات العينة، خاصة في حقلي الفكر والسياسة، فضاءً مفّعماً بالمعرفة والاختلاف الخّلاق، ومشغلاً لإعمال العقل في الواقع وما يطرحه من متغيرات وأفكار ورؤى ومفاهيم، بعيداً عن الجمود العقائدي، وحرصاً على التجديد، وإن بمستويات متفاوتة.

كما جسّدت العديد من الدراسات والأبحاث العلمية الرصينة التي نُشرت في كل ميادين المعرفة، وخاصة العملية منها، برامج متكاملة لتطوير هذه الميادين على الصعيد الوطني، كالاقتصاد والزراعة والنفط والمياه و التعليم والصحة وغيرها. كما شكّلت الدراسات، أمثلة مشرقة عن صراع المجلة ضد كل أشكال التخلف، ومن اجل تنمية وعي الناس، حد فهم الخطاب الثوري التغييري والمنّظم لكفاحهم من أجل نيل حقوقهم المستلبة وتحقيق تطور متنام في العدالة الاجتماعية.

الرصانة العلمية

وبغية التعرف إلى مدى توفر مستلزمات

البحث العلمي في الدراسات التي نشرتها المجلة، تم جرد اسماء كتّاب الدراسات في اعداد العينة العشوائية، وأظهرت النتائج، قيام 225 كاتبا بنشر مادة واحدة فقط، و 23 كاتبا بمادتين و10 كتّاب بثلاث مواد و5 كتّاب بأربع مواد، و3 كتّاب بخمس أو تسع مواد، وكاتبين بست أو سبع أو عشر مواد. أي أن نسبة المساهمين بمادة واحدة فاقت 55 في المائة من الكتّاب، فيما لم تتجاوز نسبة المشاركين بمواد عديدة 1 – 5 في المائة. ويمكن من خلال ذلك الاستنتاج بسعة دائرة المهتمين بالنشر في المجلة، وتنوع اختصاصاتهم وحقول البحث المنهمكين فيها. كما يدل ذلك ايضاً على انفتاح المجلة على أطياف واسعة من الباحثين، العراقيين بشكل خاص، وعدم اقتصار تعاونها على نخبة محددة من الكتّاب (شكل رقم 3).

وأظهرت القراءة بأن معظم البحوث التي تمت قراءتها، كانت اصيلة بنسب فاقت 85 في المائة، ماعدا بحثين في العلوم الحديثة حصلا على 70 في المائة (جدول رقم 2). وتجاوزت نسب الدراسات التي كانت واضحة الأهداف وتوفرت على مناقشة وافية حاجز 80 في المائة، ماعدا بعض الدراسات في التراث والعلوم الحديثة، التي لم تحقق أكثر من 70 في المائة. وتمت ملاحظة بعض الضعف في استخدام المصادر (أحيانا خلت بعض الدراسات من الإشارة اليها)، مما قلل من تقييمها بسبب ذلك، ليصل الى 60 في المائة، كما في بعض الدراسات الفكرية والسياسية والخاصة بهموم التربية والتعليم والقضية القومية (جدول رقم 2).

ويمكن الإشارة بشكل عام الى ان جميع الدراسات التي تم تقييمها، توفرت فيها

شكل رقم 3. الكتّاب المساهمين، حسب عدد المقالات التي نشروها في اعداد العينة

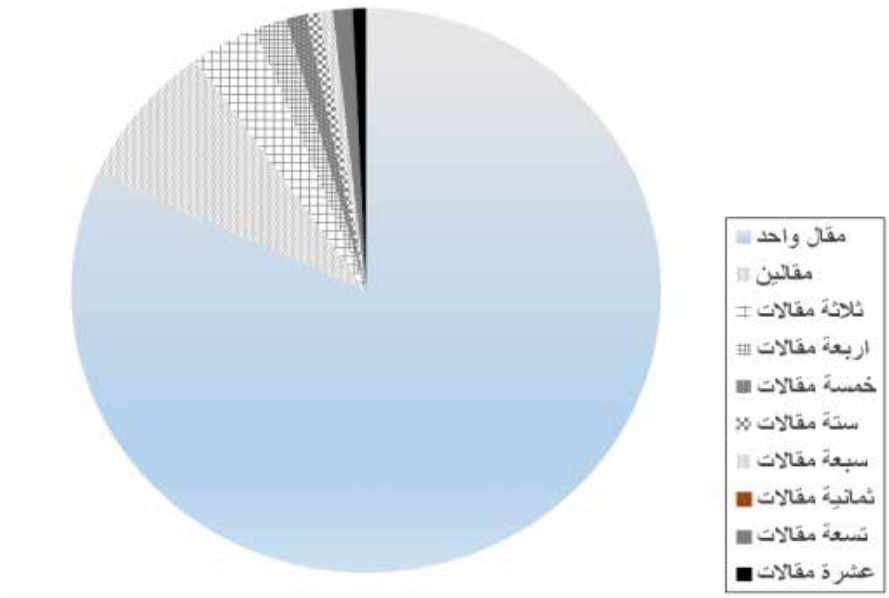

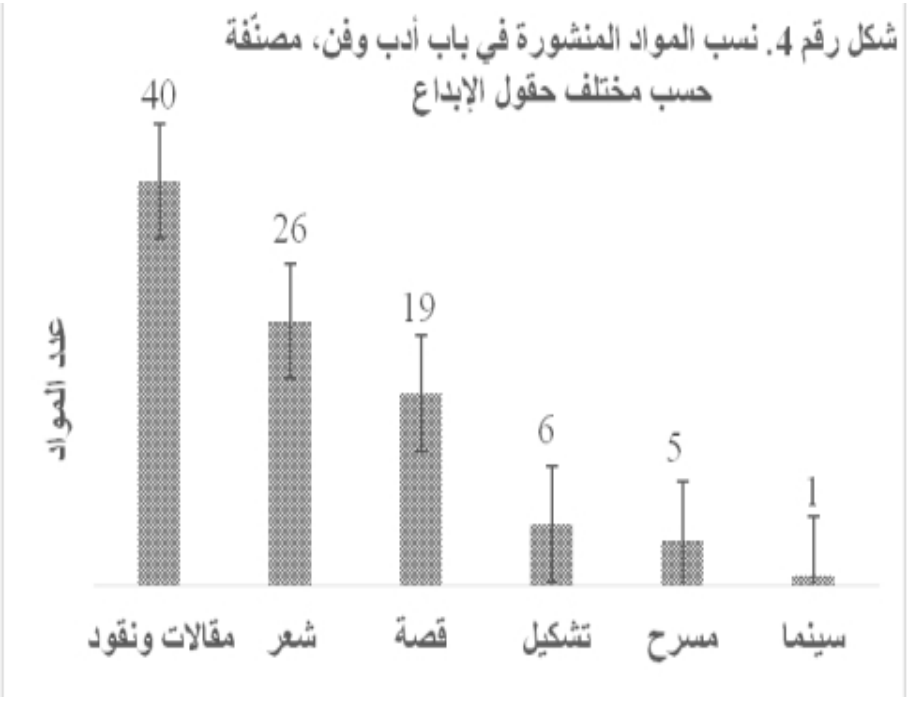

مستلزمات البحث العلمي، فنالت 80 في المائة، ماعدا تلك المتعلقة بالتراث والعلوم الحديثة والقضية القومية والتي نالت دون ذلك (بين 70 و 74 في المائة). كما يمكن الاستنتاج بأن أفضل هذه الدراسات كانت دراسات العمارة والاقتصاد والصحة والمياه، تلتها في المرتبة الثانية دراسات زراعية وبيئية وأخرى تتعلق بالنفط والتعليم والقانون. وعلى ضوء الدرجة العلمية، وُجد أن 70 من الكتّاب كانوا من حملة الدكتوراه (أي بنسبة 70 في المائة) و 12 كاتباً من حملة الماجستير (أي بنسبة 12 في المائة) والباقين من حملة الشهادة الجامعية أو غيرها، اي بنسبة 18 في المائة (جدول رقم 2). كما بلغت نسبة الكتّاب، ممن كتبوا في تخصصاتهم العلمية المباشرة، 65 في المائة.

باب أدب وفن

في أعداد العينة، نشرت المجلة 450 مادة في باب (أدب وفن)، أي ما نسبته 52.5 في المائة من مجموع المواد المنشورة، وبفرق معنوي قدرة 5 في المائة عن عدد المواد المنشورة في باقي الأبواب مجتمعة (الشكل رقم 1).

ومثلت المقالات (بما فيها النقدية) وعددها 185 مقالاً نسبة 40 في المائة من مواد الباب، تلتها القصائد والتي بلغ عددها 121 قصيدة أي بنسبة 26 في المائة. وكان للقصص مكانة متميزة، حيث تم نشر 88 قصة أي بنسبة 19 في المائة. وأظهرت الأرقام فروقاً معنوية بين هذه الميادين الثلاثة، حيث تفوق عدد المقالات والنقود على عدد القصائد، التي تفوقت أعدادها هي الأخرى على عدد

جدول رقم 2. تقييم أولي لمئة دراسة منشورة في المجلة (النسبة المئوية للدراسات التي توفرت على الشرط المحدد أعلاه).

الدرجة العلمية للكاتب			استخدام المصادر	مستوى المناقشة	وضوح الاهداف	اصالة البحث	عدد الدراسات	نوع الدراسة
متفرقة	ماجستير	دكتوراه						
6	2	17	66	74	88	90	25	فكرية
4	1	10	60	88	86	85	15	سياسية
0	2	10	84	92	94	96	12	اقتصادية
1	0	3	80	80	98	90	4	زراعة
1	1	1	96	70	90	86	3	نفط
0	1	4	80	94	96	90	5	مياه
1	0	2	98	92	86	94	3	صحة
0	2	5	68	88	90	89	7	تعليم
0	1	2	96	86	94	98	3	العمارة
1	0	6	90	82	90	85	7	قانون
3	0	5	66	75	70	85	8	تراث
0	1	1	80	60	70	70	2	علوم
1	0	2	94	80	90	85	3	بيئة
0	1	2	70	70	80	87	3	قومية

القصص. أما باقي ميادين الإبداع، فكانت هناك 28 مادة عن الفنون التشكيلية (بنسبة 6 في المائة) و21 مادة عن المسرح (بنسبة 5 في المائة)، دون أن يكون هناك فرق معنوي بين عدد المواد المنشورة في هذين الحقلين. وافتقرت المجلة، لاهتمام جيد بالسينما، فلم تنشر سوى 5 مواد عنها في هذه العينة (أي بنسبة 1 في المائة) (الشكل رقم 4).

إن الاستنتاج الأول الذي يمكن التوصل اليه من متابعة مواد هذا الباب، هو تمّكن المجلة من تحقيق هدفها في ان تكون صوت الثقافة التقدمية، وذلك لنجاحها في الاهتمام بالثقافة الوطنية والدفاع عنها ونشر النتاجات الإبداعية وتبني هموم المبدعين، وهو ما يعكسه هذا الثراء في باب (أدب وفن) سواءً في تنوع المواد واختلاف مشارب وأجيال ولغات كتّابها، واستقطابها لمئات الأقلام، من كبار مبدعي العراق، وتحولها لمدرسة مهمة، تتلمذ فيها الكثيرون وتخرج من معطفها المئات، ممن هم اليوم نجوماً زاهية في سماء الثقافة العراقية.

ويمكننا أن نستنتج أيضا نجاح المجلة في أن تكون جزءاً فاعلاً من قوة تغيير اجتماعي، على الصعيدين الثقافي والاخلاقي، حيث ترينا العينة قدرة المجلة على التعريف بالمدارس الفكرية الحداثوية بمختلف ميادين الإبداع، وتطوير الذائقة الفنية للجمهور.

كما ترينا، كيف افضى تمسكها بنشر الثقافة الثورية والمثل الانسانية، ليس الى تبوؤها مكانة متميزة وطنياً وعربياً فحسب، بل وفي المساهمة الفاعلة في مواجهة العصبية القومية والطائفية وإعلاء شأن الهوية الوطنية الجامعة، وتأهيل قرائها ثقافياً، ليكونوا فاعلين في برامج التنمية والتحول الديمقراطي، قدر فاعليتهم في رفض الاستبداد السياسي والاجتماعي والديني،

وتمثل قيم الحداثة في السلوك والعمل، واحترام التنوع.

مقترحات

لقد مثّلت دراسات المجلة مشروعاً واعداً لوضع برامج خاصة بالتطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للعراق. كما نجحت في التعبير عن هويتها الفكرية التقدمية والوطنية. ورغم ان هذا المشروع قد حقق إنجازات مهمة وقطع خطوات جيدة على هذا الطريق، إلا ان هناك حاجة ماسة لتعزيز ذلك، ربما عبر المقترحات الآتية:

1.مواصلة التفاعل المتميز مع جميع الحقول الإبداعية، وعدم الاقتصار على الشعر والقصة، وتخصيص ملفات لإبداع الشباب، والاهتمام بثقافة القوميات الاخرى المكونة للشعب، كالكرد والتركمان وغيرهما.

2.اقامة المزيد من طاولات الحوار والملتقيات الفكرية، حول المشاكل التي تعترض تقدم البلاد، واستقطاب الباحثين، من مختلف الاتجاهات، والتعامل الديمقراطي والمقترن بالتفاعل الجاد معهم.

3.تدقيق أفضل للدراسات المنشورة، وضمان الاشتراطات البحثية في اغلب ما يتم نشره (وضوح الأهداف، رصانة المناقشة، الدقة في استخدام المصادر)، والقيام بنشر المواد التي تفتقد هذه الإشتراطات في باب اخر غير باب دراسات.

4.الاهتمام ببعض الملفات التي غابت او كادت تغيب عن المجلة، كالدراسات المتعلقة بالصناعة والسياحة وبهموم الشباب والطلبة.

الهوامش

1. صفاء الحافظ، "قصة اصدار المجلة"، الثقافة الجديدة، العدد 361، 2013، ص 16-10.
2. عبد المنعم الأعسم، من "العصبة" الى "طريق الشعب"، بغداد، دار الرواد، 2011، ص 54،28، 68.
3. صلاح خالص، "الثقافة الجديدة تعود الى المعركة"، نيسان 1969، ص 3
4. الأعداد التي شملتها العينة العشوائية هي (1 و1 مكرر نيسان 1969، 2، 7، 9، 47، 62، 96، 285، 278، 439،336، 340، 437، 283، 310، 434، 284، 318، 325، 436، 329، 407، 343، 404، 346، 350، 435، 349، 352، 353، 355، 356، 361، 368، 371، 429، 430، 431، 438).

مجلة الثقافة الجديدة 1953 - 2023
سبعون عاما من الفكر التنويري التقدمي الحر

أ.د. إبراهيم خليل العلاف
أستاذ التاريخ الحديث المتمرس – جامعة الموصل

يقينا، ان مما أسعدني حقا، ان ألبي دعوة الأخ الأستاذ الدكتور صالح ياسر رئيس تحرير مجلة (الثقافة الجديدة) العراقية، المؤرخة في 24 من آب –أغسطس سنة 2023، في تحية وتقدير مجلتنا العتيدة مجلة كل العراقيين اقصد مجلة (الثقافة الجديدة) التي تربينا على كتاباتها طيلة العقود الماضية ومنذ ان فتحنا اعيننا على القراءة الفكرية الجادة.

وأقول المجلة كانت واحدا من مصادر ثقافتنا، لهذا فإنها تركت أثرا كبيرا ليس في تكويننا، وانما في تكوين أكثر من جيل. وسر قدرتها على التأثير، انها كانت تلامس مشاعرنا، وأحاسيسنا في ان نكون تواقين الى معرفة حقيقة التقدم، ومعنى الحرية والثورة، وشرف الكلم.

لهذا لا بد من القول ان مجلة (الثقافة الجديدة)، ظلت قادرة على ان تحقق أهدافها في ان تكون مظلة للفكر التقدمي، والثقافة التنويرية، ونجحت في إبقاء شعلة التنوير متقدة كل هذه السنين ومنذ صدور عددها الأول في تشرين الثاني/ نوفمبر سنة 1953 وحتى لحظة كتابة هذه السطور أيلول/ سبتمبر 2023.

وأضيف انني كتبت عن مجلة (الثقافة الجديدة) منذ سنين طويلة. وكانت المجلة فصلا في كتابي (تاريخ العراق الثقافي المعاصر) وصدر عن دار ابن الاثير للطباعة والنشر بجامعة الموصل سنة 2009. والمقال فضلا عن ذلك نشر في موقع (الحوار المتمدن) وفي مجلة (الثقافة الجديدة) نفسها.

ومما أود تسجيله – كمؤرخ – ان مما نفخر به نحن في العراق، ان هذه المجلة باتت اليوم من اقدم المجلات العراقية والعربية المستمرة على الصدور منذ سبعة عقود، وهذا ان دل على شيء، فإنما يدل على حرص القائمين عليها اليوم، حرصهم على ديمومتها، واستمراريتها صوتا وطنيا عراقيا تقدميا يساريا، كم نحن بحاجة اليه اليوم، ونحن نواجه كثيرا من التحديات ولعل ابرزها سيادة الفكر اليميني الرجعي المحافظ، وطغيان قيم التفاهة الفكرية، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي السريعة، وضآلة من يقرأ وقلتهم وضعف ثقافتهم وتأثرهم بما هو يعد من الترهات والسفاسف، والخرافات ،

ومحاولات نهش كل ما هو أصيل، ومتجذر في ثقافتنا الأصيلة .

وهنا لا بد ان أكون حريصا على القول بأن مجلة الثقافة الجديدة ومنذ ان صدر عددها الأول في تشرين الثاني - نوفمبر سنة 1953 ببغداد كانت وما زالت مجلة "الفكر العلمي" و" الثقافة التقدمية". وبسبب هذا التوجه، أقدمت السلطات الملكية الحاكمة في العراق على إلغاء امتيازها ولما يصدر منها سوى عددين الأول، كما قلنا آنفا، في تشرين الثاني سنة 1953 والثاني في كانون الأول-ديسمبر سنة 1953. لكنها سرعان ما عادت إلى الصدور بامتياز جديد وكان ذلك في نيسان-ابريل سنة 1954، ولم تمر إلا أيام قليلة حتى الغي امتيازها ثانية (صدر العدد الثالث في نيسان 1954).

لقد كان صدور مجلة الثقافة الجديدة ، مؤشرا على التنامي الواسع للوعي الوطني والسياسي العراقي عقب سلسلة من التطورات التي مر بها العراق والوطن العربي اثر ضياع فلسطين، وقيام إسرائيل، وتعاظم حركة التحرر العربي، ووثبة كانون الثاني -يناير 1948 في العراق، وتصاعد نشاط المقاومة للسلطة الملكية الرجعية واندلاع ثورة يوليو-تموز في مصر 1953، وبروز قيادة الرئيس جمال عبد الناصر القومية التقدمية الاشتراكية، وما رافق ذلك كله من إقدام الحكومات العراقية على إصدار قرارات قمعية ضد الأحزاب الوطنية والقومية .

قدم المرحوم الأستاذ الدكتور صلاح خالص، معلومات وفيرة عن مجلة الثقافة الجديدة للأستاذ يوسف الصائغ وهو يعمل على إنجاز رسالته للماجستير حول الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى 1958. ومما جاء فيها أن مجلة الثقافة الجديدة، صدرت بتوجيه مباشر من الحزب الشيوعي العراقي، وانه هو والدكتور صفاء الحافظ قد أشرفا على إصدارها. ويقال إن عبد الوهاب البياتي كان يشرف عند صدورها على الجانب الذي يهتم بالأدب. وقد ورد في افتتاحية العدد الأول إن المجلة "تقدمية تؤمن بوجود أفكار رجعية تحاول منع المجتمع وعرقلة سيره، فتحارب هذه الأفكار - معتمدة على دروس التاريخ القيمة وعلى التفكير العلمي الصحيح".

كما إن المجلة، ومحرريها كانوا يعتقدون "إن الأفكار وان كانت تنشأ في ظروف اقتصادية واجتماعية ونفسية وتاريخية معينة، فأنها قوة ذات أثر فعال في تقدم المجتمع أو تأخره، لذا نرى من واجبها استخدام هذا السلاح الماضي للتقدم، لا للتأخر ، والسير للإمام ، لا للرجوع إلى الوراء". "ان الثقافة الجديدة مجلة علمية، لأنها تعتقد أن الوسيلة الصحيحة للوصول إلى الأفكار التي يتوق إليها المجتمع، هي البحث العلمي، ونقصد به الدراسة الموضوعية لظواهر الحياة المختلفة ومحاولة معرفة بواعثها الحقيقية، والطريق الذي اتجهت إليه، كالنظريات العنصرية والأفكار الفاسدة المغرضة، وتشجع الدراسات العلمية التي يتوخى فيها الحقيقة دون أغراض، لذا فسيكون اهتمامها بما تحويه المقالات من أفكار قيمة، لا بأسماء كاتبيها ...". "أن الثقافة الجديدة مجلة شعبية لأنها تعتبر نفسها وسيلة من وسائل الشعب، وسلاحا في يده، فهي تعنى بمشاكله وتبحثها بعمق وبأسلوب علمي لكي تتوصل إلى الحلول الايجابية الصحيحة لها". "إن الثقافة الجديدة مجلة حرة تؤمن بأن حرية التعبير حق من حقوق الفرد وأنها الوسيلة الفعالة للوصول الى الحقيقة..". "إن

الثقافة الجديدة مجلة (قومية)، لأنها تعتبر أن من حق، بل من واجب كل قومية من القوميات أن تعنى كل العناية بتراثها القومي، وتبذل جهدها في تطويره وتنميته وجعله في خدمة الأكثرية الساحقة من أبناء الشعب. أنها تشجع العراقيين -عربا وكردا -على الاعتزاز بتراثهم القومي، وربط حضارتهم الجديدة، ونهضتهم الحاضرة، لاسيما في الميادين الأدبية والفنية، بالتقاليد القومية العريقة والأسس التي أصبحت تكون جزءا لا يتجزأ من مميزاته القومية". "إن الثقافة الجديدة مجلة (إنسانية)، لأنها تعتقد أن البشر يستطيعون العيش إخوانا على الأرض، إذا احترم كل منهم حقوق الآخرين في الحياة، وتؤمن بأن الحضارة الإنسانية نتاج ساهمت فيه جميع شعوب العالم وقومياته، وان من حق جميع هذه الشعوب والقوميات أن تتمتع بها وتجني فائدتها، فهي تعنى بالثقافات الأجنبية وبترجمة خير ما فاضت به قرائح الكتاب العالميين".

قيم أريك ديفز، الباحث والمؤرخ المهتم بالتاريخ العربي الحديث ومنها تاريخ العراق الثقافي، مجلة (الثقافة الجديدة) في مقال له بعنوان: "المقاهي ودورها الكبير في نشر الثقافة والحس الوطني" ترجمه وقدم له الأستاذ حسين كركوش ونشر في جريدة طريق الشعب العدد (233) في 31 تموز - يوليو 2008 قائلاً: "إن المثقفين الشيوعيين، ارتبطوا بمجلة الثقافة الجديدة، وان هذه المجلة أغلقتها حكومة الدكتور فاضل الجمالي (17 أيلول-سبتمبر 8-1953 آذار-مارس 1954) بعد صدور عددين منها، تحظى بأهمية خاصة، ورغم أنها أصبحت ، فيما بعد ، تابعة للحزب الشيوعي، إلا أن قائمة الأسماء المؤسسين لها تجعلنا نعدها موسوعة حقيقية للانتلجنسيا العراقية (الطبقة المثقفة العراقية)؛ فصفحاتها تزخر بأسماء كتاب القصة القصيرة أمثال عبد الملك نوري، وفؤاد التكرلي، وبأسماء الشعراء أمثال بدر شاكر السياب وعبد الوهاب ألبياتي وكاظم السماوي وبأسماء الروائيين أمثال غائب طعمه فرمان وبأسماء النقاد مثل محمد شرارة وبأسماء الكتاب المسرحيين ومنهم يوسف العاني، فضلا عن أساتذة الجامعة من ذوي الاتجاه اليساري ومنهم الدكتور فيصل السامر، والدكتور صلاح خالص، والدكتور إبراهيم كبه... وبمجرد أن المجلة سميت بـ(الثقافة الجديد) فان هذا يعد بمثابة تعبير عن رغبة جامحة لإحداث قطيعة مع الماضي، مثلما عكست تلك التسمية إيمان مؤسسي المجلة بالدور المركزي الذي تنهض به الثقافة في إحداث التغيير السياسي والتغيير الاجتماعي.

مجلة (الثقافة الجديدة) انطلقت، كما هو واضح، "من مفهوم شامل صحيح للثقافة، فعنيت بالدراسات الفكرية إلى جانب عنايتها بشتى الأنواع الأدبية والفنية، فكان كل عدد من أعدادها يتضمن دراسة فكرية تخدم أهدافها التي من اجلها صدرت".. كان من كتابها أساتذة بارزون في الوسط الجامعي العراقي كالدكتور مهدي المخزومي، والدكتورة نزيهة الدليمي، والدكتور صلاح خالص، والدكتور إبراهيم السامرائي. لنتوقف قليلا عند كتابات عدد من المؤرخين العراقيين المعاصرين الذين ظهرت لهم كتابات في مجلة الثقافة الجديدة، ومنهم الدكتور فيصل السامر والدكتور حسين قاسم العزيز.. لقد كانا يقرآن التاريخ العربي الإسلامي وفق

مفهوم يساري تقدمي.. فهذا الدكتور السامر يكتب عن بعض الاتجاهات الاجتماعية في حركة الزنج مثلاً وذلك الدكتور حسين قاسم العزيز ينظر إلى البابكية على أنها انتفاضة ثورية للشعب الاذربيجاني ضد الخلافة العباسية.. كما أن القضية القومية نفسها حظيت بالاهتمام في صفحات مجلة الثقافة الجديدة، وكان للتراث الفكري واللغوي العربي الإسلامي نصيب، ومن ذلك ما كتبه الشيخ محمد رضا الشبيبي حول "مصادر الشك في كتاب العين" والمادة بالاصل نص محاضرة ألقاها الشيخ الشبيبي في حفلة افتتاح المؤتمر اللغوي العربي في القاهرة في يوم الاثنين 14 شباط -فبراير 1953. وعلى صعد المسرح والسينما والقصة والرواية والنقد والفن التشكيلي والشعر والترجمة، كان للمجلة اهتمام متميز. ويقيناً أن ما كتبته المجلة وما تكتبه حتى هذه اللحظة يسهم إسهاما فاعلاً في اغناء القراء وفتح آفاق ثقافية واسعة أمامهم، لذلك استحقت المجلة أن توصف بالريادة.

ليس من السهولة رصد كل الكتابات التي نشرت في مجلة الثقافة الجديدة، فذلك يحتاج إلى جهد ووقت كبيرين، وأول ما يجب أن يعمل في هذا الاتجاه إصدار ببليوغرافيا مفصلة وشاملة للمجلة ونأمل في أن يتصدى لهذه المهمة بعض أصدقائنا من المكتبين. لكن لا بد من ذكر بعض من كتب في المجلة، وأوائل من يجب الإشادة بكتاباتهم على صعيد الشعر، بدر شاكر السياب، وعبد الوهاب ألبياتي، وكاظم السماوي، وكوران، وديلان. وعلى صعيد القصة الدكتور شاكر خصباك، و عبد الملك نوري، وفؤاد التكرلي. ولم يكن الاهتمام بالرسم والسينما والمسرح بعيداً عن المجلة، فلقد أولى محرروها هذه الميادين الكثير من العناية وكان من الكتاب الذين تناوبوا على تقديم ما هو جديد فيها يوسف العاني ونوري الراوي ومحمود صبري ووليد صفوة وعطا صبري. واهتمت المجلة بالترجمة عن اللغات المختلفة وكان ممن تخصص في هذا المجال شاكر خصباك ونهاد التكرلي وجاسم محمد الرجب وإسماعيل الشيخلي ومهدي الرحيم وعبد الملك نوري وآخرون .. وفتحت المجلة نوافذها على الحركة الثقافية العربية والأجنبية، فكانت هناك تقارير ورسائل من شتى أنحاء العالم، ولئن اهتمت المجلة كثيراً بما عرف بالواقعية الاشتراكية وتطبيقاتها الماركسية على الأدب والفن، فان ذلك لم يمنعها من الولوج في دروب مدارس فكرية وفنية وفلسفية عالمية أخرى. وكان هدف المجلة من الاهتمام بكل تلك الرؤى، إشعار الأديب والمفكر والفنان العراقي بمسؤوليته تجاه مجتمعه.

ضم العدد الأول من مجلة الثقافة الجديدة الذي صدر في تشرين الثاني 1953، مقالات وروايات وتقارير ونصوص إبداعية كثيرة منها مقال بعنوان "المدرسة الواقعية في الفن والأدب" للدكتور صلاح خالص، ونظرية القانون الصرفة لهانز كلزن للدكتور إبراهيم كبة، والأزمة الراهنة في الفن المعاصر لمحمود صبري، وإميل زولا.. فارس الحق لاندريه موروا. والبيروقراطية والدولة لباحث لم يذكر اسمه. كما احتوت قصائد شعرية منها أطفالنا لبدر شاكر السياب والسجين المجهول لعبد الوهاب ألبياتي ومصير العشاق لكوران، واغنية رجل عند خشبة الاعدام لاراغون تعريب عبد الملك نوري. وكان هناك نصوص مسرحية منها

العادلون لالبير كامو تعريب نهاد التكرلي. وثمة متابعات للمعرض الدولي الثاني للفن المعاصر في الهند لعطا صبري. وفي حقل الكتب عرض كتاب فكتور هيجو شاعر واقعي لاراغون. وقام إسماعيل الشيخلي بتعريب مقال لهربرت سبنسر بعنوان: ''كيف يتعلم الطفل الرسم''. أما القصة فكان لها نصيب حيث نشرت في العدد قصة آمنة لشاكر خصباك، وقصة بعد المسرح لانطوان تشيخوف. واحتوى العدد الثاني الذي صدر في كانون الأول 1953 مقالا افتتاحياً بعنوان: ''التفكير العلمي'' وضروراته الماسة والموضوعية بالنسبة للافراد والجماعات في معالجة شؤون الحياة الخاصة والعام . ومقالات أخرى منها مقال بعنوان: ''الظروف الاجتماعية وعلاقتها بالطب النفسي للدكتور فيكتور لافيت تعريب الدكتور هدى (وهو اسم مستعار لم نتعرف عليه)، ومقال للشيخ محمد رضا الشبيبي بعنوان: ''مصادر الشك في كتاب العين''، ومقال لنهاد التكرلي بعنوان ''مفاهيم في الفن القصصي''، ومقال للدكتور فيصل السامر بعنوان: ''بعض الاتجاهات الاجتماعية في حركة الزنج''، ومقال بعنوان: ''أسبوع المرأة ومدى فائدته'' للدكتور محمد مهدي البصير، ومقال لغائب طعمه فرمان بعنوان: ''قيمة الوعي في الأدب''. وعرض الدكتور إبراهيم كبه كتاب ب. دوت الموسوم: ''تداعي النظام الكولونيالي''. كما عرض الدكتور صلاح خالص كتاب الدكتور صالح احمد العلي الموسوم: ''التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة''، وكان هناك عرض لكتاب الدكتور زكي صالح الموسوم ''مقدمة في دراسة العراق المعاصر'' قدمه الدكتور ابراهيم كبه (أ.ك). وعرض اناهيد لعبد الله نيازي قدمه (شين)، ووقف عبد الوهاب البياتي عند بابلو نيرودا وقدمه على انه شخصية الشهر. وهناك قصيدة ''البغايا في الشتاء'' لبدر شاكر السياب، وقصة الجدار الأحمر لعبد الملك نوري ومسرحية حفلة زواج لأنطوان تشيخوف تعريب شاكر خصباك، ومقال عن واقع المسرح العراقي ليوسف العاني، ومقال لحسين يوسف البكري بعنوان: ''التلفزيون: العلم يتقدم''. ونشرت المجلة في هذا العدد محاضرة للشاعر الفرنسي بول ايلوار عن الشعر الظرفي ترجمها ابراهيم اليتيم، وهذه المحاضرة تعالج موضوعا مهما يتناول مشكلة علاقة الشعر بالواقع الملموس ومشكلة الانتقال من الخاص الى العام في العملية الإبداعية. وفي هذا الاختيار يبرز موقف المجلة الواضح من مسألة الدعوة الى الأدب الثوري والى الأدب الواقعي الصادق. وفي معظم ما كانت تنشره المجلة من مقالات يبرز هدف المجلة واضحا في تأكيد المقولة التي تذهب إلى أن الظواهر هي نتاج الظروف والعلاقات الاجتماعية، وتتفاعل معها.

وفي العدد الثالث الذي صدر في نيسان 1954، نقرأ افتتاحية بعنوان: ''إلى أخي المواطن'' كتبها عبد الرزاق الشيخلي، وكان الشاعر معروف عبد الغني الرصافي شخصية العدد اذ نشرت المجلة أحاديث للشاعر مع الأستاذ كامل الجادرجي، وكتب الدكتور صفاء الحافظ مقال بعنوان: ''في المشكلة القومية وحلولها''. أما الدكتور صلاح خالص فكتب مقالاً ''حول المدرسة الواقعية الحديثة: عناصر العمل الفني والأدبي''. وتابعت المجلة ''محنة المثقفين الأميركيين'' التي

كتب عنها هوارد فاست، أما وليد صفوة فكتب عن ''الواقعية الحديثة في السينما الايطالية''. وثمة مقال عن (كارثة الفيضان) الذي حدث في العراق سنة 1954 وآثاره السلبية على الإنسان والمحيط والدعوة إلى العمل من اجل مقاومة الكوارث جذريا واستخدام ثروات البلد المائية لخير الشعب وسعادته. وفي العدد قصة لفؤاد التكرلي بعنوان: ''قصة عراقية.. الآخرون''، وقصيدة لعبد الوهاب البياتي بعنوان: ''المذبحة'' ومسرحية الدير للكاتبة الانكليزية ماركريت لوس تعريب مهدي الرحيم وقصيدة للشاعر الكردي ديلان بعنوان: ''الربيع'' ترجمة هاوار مصطفى وقد نشر نصها الكردي في مجلة زين وفي العدد الصادر في اذار 1953، وأخرى للشاعر الأمريكي ادمون ماركهام بعنوان ''الإنسان والمسحاة'' تعريب محمد جاسم الرجب، وكتب نوري الراوي مقالاً عن الاتجاهات الجديدة في المسرح العراقي الحديث. وحول التراث الفكري العربي المعاصر كانت هناك وقفة مهمة مع جمال الدين الأفغاني لمناسبة الذكرى الستينية لوفاته واراء وتعليقات: الإدراك المادي لحقوق المرأة السياسية للمحامي عبد الوهاب القيسي. وثمة أبواب ثابتة في المجلة منها باب في ربوع الفكر يستعرض المشهد الثقافي العراقي وباب كتاب الشهر ومن الكتب التي عرضت لها المجلة في عددها الثالث: القوى المؤثرة في الدساتير وتفسير الدستور العراقي لمؤلفه الدكتور طلعت الشيباني وعرضه الدكتور إبراهيم كبة وكتاب دور الحقوقيين في تطوير القانون لرامز شعبان وحسيب غر عرضه الدكتور كبة كذلك وكتاب (من الزاوية العربية) لنبيه امين فارس وكتاب (ضد دوهرنغ) لانجلز ترجمة داود الصائغ وكتاب (ثورة الزنج) لفيصل السامر وكتاب السجن الكبير لصالح سلمان عرضه الدكتور شاكر خصباك وكتاب نقائض جرير والفرزدق للدكتور محمود غناوي الزهيري وكتاب نفائس المخطوطات تحقيق محمد حسن ال ياسين وكتاب انطوان تشيخوف ترجمة شاكر خصباك وهو من منشورات مجلة الثقافة الجديدة، بغداد، 1954، وكتاب عوامل نشوء وتطور تشريع العمل الحديث لهاشم جواد، وكتاب الوجيز في التأمينات الشخصية والعينية للدكتور صلاح الدين الناهي، وكتاب الشرق الأوسط في مؤلفات الأميركيين جمع الدكتور مجيد خدوري، وكتاب من يوم إلى يوم لعبد المجيد الونداوي. وكتاب مؤتمر المعلمين العالمي جمع محمد علي البناء، وكتاب مقررات مؤتمر الطلبة العالمي الثالث جمع عدنان صالح.

وأخيرا، لا بد لي أن أؤكد، وأنا معروف بتوجهي العروبي القومي، بان مجلة الثقافة الجديدة في كل مراحل تاريخها، كانت مصدراً مهما من مصادر تكويني الثقافي والفكري، فلقد احتفظت، بأعداد كبيرة منها في مكتبتي. كما ما زلت أحرص على اقتناء الأعداد الجديدة منها. ويقينا إن هذا لم يكن مقتصرا عليّ أنا وإنما على جيل واسع من المثقفين العراقيين.

في نيسان سنة 1969، حصل الدكتور صلاح خالص على امتياز لإصدار مجلة الثقافة الجديدة. وقد صدر عدد حمل الرقم (1)، وجاء في ترويستها كذلك أنها مجلة الفكر العلمي والثقافة التقدمية صاحبها ورئيس تحريرها الدكتور صلاح خالص، وسكرتيرة التحرير الدكتورة سعاد محمد خضر، ومدير

الإدارة الفريد سمعان والاشتراك دينار واحد والمراسلات ساحة التحرير ـ بغداد تلفون 83973. وفي مكتبتي أعداد متفرقة منها، وكان من ابرز كتابها في هذه المرحلة من تاريخها الدكتور محمد سلمان حسن، والدكتور صلاح خالص، والدكتورة سعاد محمد خضر، والدكتور حسين قاسم العزيز، والدكتور معروف خزنه دار، وعبد الإله الفياض وإبراهيم الوائلي وحبيب الحسني، والدكتور إحسان فؤاد وغانم الدباغ وهادي العلوي ومحمد الجزائري وفاضل محمد عيسى وراضي رحمه السيفي ونور الدين فارس وعبد الله سلوم السامرائي وزكي خيري والدكتور ماجد عبد الرضا ومحيى الدين زنكنه ونصير النهر والدكتور إبراهيم كبه وحسام داؤود خضر ومحيى أبو حمزة والفريد سمعان والدكتور مكرم الطالباني ونوري عبد الرزاق حسين وعلي محمد ألنوري وعبد الرزاق الصافي وعبد المسيح ثروت ومجيد الراضي وعبد الصمد خانقاه وبهنام بطرس ومصطفى عبد الله وبشرى برتو والدكتور كاظم حبيب ومهدي النجار والدكتور عبد الإله الصائغ وعبد الجبار الدوري وعبد اللطيف الشواف وحسيب قره داغي والدكتور هاشم الطعان وكرم الخطاب والدكتور زهدي الداوودي ومحمد علي الخفاجي وحسين الجليلي والدكتور كمال مظهر احمد وسليم عبد الأمير حمدان وحكمت محمد فرحان وسامي محمد وعدنان حسين وهادي الربيعي وإبراهيم احمد وياسين النصير وإدريس كوكس وعلي يعته والدكتور صفاء الحافظ وبهاء الدين نوري ومحمد الازرقي والدكتور عبد اللطيف الراوي وحسين محمد سعيد. ومما يلحظ في هذه الأسماء أن هناك كتابا من بعض البلدان العربية. كما اهتمت المجلة، شانها في كل مراحل تاريخها، بالترجمة وبالنصوص الإبداعية من شعر وقصة وقصة قصيرة، كما تابعت النشاط الثقافي العراقي والعربي والعالمي وكان مما ركزت عليه المجلة قضايا التعليم والتعليم العالي والزراعة والتصنيع والنفط والجهاز الإداري والعمل النقابي والفعاليات الشبابية وقضايا النضال التحرري في العالم والأزمات المالية الرأسمالية وعلم الجمال والثقافة الكردية وتوجهاتها. ولم تكن عروض الكتب بعيدة عن اهتمامات محرري المجلة. وكان الدكتور صلاح خالص يكتب الافتتاحية ومنها افتتاحية بعنوان: "الأول من أيار عيد الطبقة العاملة"، وافتتاحية بعنوان: "في الذكرى الثانية للخامس من حزيران" وافتتاحية بعنوان: "بين ثورتين 30 حزيران 1920 و14 تموز 1958". وفي 1970 ظهر على المجلة ما يشير إلى أن صاحبها هو الدكتور صفاء الحافظ ورئيس تحريرها هو الدكتور صلاح خالص وبقيت الدكتورة سعاد محمد خضر سكرتيرة للتحرير والفريد سمعان مديرا للإدارة. وبعد سنة ظهر اسم الدكتور مكرم الطالباني على انه رئيس التحرير، وكانت المجلة تطبع في مطبعة الشعب ببغداد، وبدأنا نلحظ أن الافتتاحيات تنشر غفلا من التوقيع وفي نهاية الافتتاحية يرد ذكر الثقافة الجديدة. وفي سنة 1972 ورد في المجلة أن شمران الياسري هو مدير الإدارة. وقد اهتمت المجلة في هذه المرحلة بنشر الوثائق، ومما نشرته وثيقة تاريخية مهمة عن الوحدة والاتحاد العربي بقلم يوسف سلمان يوسف (فهد) سبق أن نشرت في جريدة القاعدة في أيلول سنة

1943، كما نشرت نص قانون الحكم الذاتي لكردستان العراق الذي صدر سنة 1974، ونشرت بعضا من مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي حول ثورة النجف 1918 وقد قام اسعد الشبيبي بإعدادها للنشر ومراجعتها. وفي أواسط السبعينات من القرن الماضي ظلت الثقافة الجديدة تصدر بورق رخيص وبمواد غنية، وكان صاحب الامتياز الدكتور صفاء الحافظ. أما رئيس التحرير فكان الدكتور مكرم جمال الطالباني. وتولى إدارة التحرير شمران يوسف محسن الياسري. ومما قرأناه في أعدادها آنذاك، مقالات ودراسات جادة ورصينة منها على سبيل المثال: ملاحظات عن مسيرة الإناث 1958 - 1978، الجذور الطبقية للعنصرية وطبيعتها، حماية البيئة من التلوث في البلدان الاشتراكية، هوامش على قانون الأحوال الشخصية، تولستوي والنقد الأدبي، نحو ترسيخ وتطوير التحولات الاقتصادية والاجتماعية النقدية في الريف والزراعة العراقية ، والمغزى الاجتماعي والسياسي للتأميم في البلدان المحررة حديثا، حول نمط الإنتاج الأسيوي، الأزمات الاقتصادية الرأسمالية، في الفن الروائي والواقعية الجديدة، دبلوماسية السلم وقضية تعريف العدوان في القانون الدولي، المدخل إلى المنهج: نحو مواقع تاريخية في الفكر العربي الوسيط ، حول حركة الزنج والأصالة الثورية، تربية الأطفال قبل المدرسة في بعض البلدان الاشتراكية، السياسة الدولية والمعايير الأخلاقية، من اجل اشتراكية نفطية في خدمة التنمية العربية الشاملة، نزع السلاح مهمة ملحة، بواكير الحركة الوطنية والتقدمية في العراق في لقاء مع الأستاذ حسين جميل أجراه الدكتور صفاء الحافظ، الواقعية الاشتراكية خطوة جديدة في التطور الفني للإنسان، الكلمة والبناء .. وأبو الطيب (المتنبي)، تنظيم المقاومة ضد مؤامرات الاستعمار الجديد، دراسات في الجبهة الوطنية، المثقفون والرأسمالية، اتجاهات جديدة في الزراعة الاشتراكية، التحالف بين الدولة والاحتكارات، الرواية التسجيلية، الطبقة العاملة والمثقفون بمنظور الماركسية - اللينينية، الفلسفة الوضعية هل هي فلسفة العلم حقاً، الأساس المادي لتطور منهج البحث التاريخي ومستلزمات المرحلة الراهنة، موقع الأهزوجة في حركة سوق الشيوخ، ديوان الأغاني الغجرية بين الكد والبحث المخلص، مقدمة في علم النفس الماركسي، التعليم العالي في ظل الاشتراكية، المجلات الأدبية الثقافية سلاح فعّال بأيدي الشعوب، النفط من أجل التنمية، منهج ابن خلدون الفلسفي في البحث العلمي، هزائم الفاشية في أوربا واليمين المتطرف، المكننة الزراعية في العراق. ومن الذين حرروا المجلة في تلك المرحلة نعمان عبد الله، وحياة شرارة ورشدي العامل، وحسين الجليلي وجودت الشمري، وانتصار جواد والدكتور محمد علي الماشطة، وعبد الهادي الراوي، وعزيز محمد، وخلف الدواح، والدكتور جعفر عبد الغني، والدكتور نمير العاني، والدكتور عبد المطلب صالح، والدكتور زهدي الداوودي، وقاسم عبد الأمير عجام، وياسمين النصير، وعبد الزهرة العيفاوي، وعلي الشيخ ابراهيم التلعفري، وشمران الياسري والدكتور كاظم المقدادي، وكريم مناحي الصريفي، وجاسم محمد الحلوائي، وعز الدين المناصرة، وسليم عبد الأمير حمدان، ويحيى علوان، والدكتور خالد السلام، والدكتور كاظم حبيب،

ومحمد الجزائري، والدكتور عصام الزعيم والدكتور حسين قاسم العزيز وأحمد صادق سعد والدكتور حسام يحيى الدين الآلوسي وهادي العلوي، وباقر إبراهيم وعزيز سباهي والدكتور عبد الحسين شعبان، ومدني صالح، وإبراهيم عبد الحسين، ومصطفى عبد الله والدكتور شريف أحمد طه.

تواصل مجلة الثقافة الجديدة في الوقت الحاضر صدورها، ويترأس تحريرها الأخ والصديق الأستاذ الدكتور صالح ياسر. ولها (مجلس تحرير) يضم الأساتذة إبراهيم إسماعيل – جواد الزيدي – رضا الظاهر – علي إبراهيم – كاوة محمود – مظهر محمد صالح – هادي عزيز علي. اما هيئة التحرير فتتألف من الأساتذة زهير الجزائري –هاشم نعمة – سوران قحطان – حسب الله يحيى محرر صفحات الادب والفن في المجلة. وللمجلة الآن موقع على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) وهو http://www.althakafaajadeda.com وتنشر من قبل دار الرواد للطباعة والنشر والإعلان، وعنوان المجلة ببغداد هو ساحة الأندلس ولها رقم إيداع في دار الكتب والوثائق هو 781 والاشتراك السنوي لستة أعداد 50 دولارا أو ما يعادلها و100 دولار للمؤسسات، ويكتب فيها باحثون وكتّاب مهتمون بالفكر العلمي والثقافة التقدمية منهم الدكتور عامر حسن فيّاض، والدكتورة آمال شلاش، والدكتور كاظم جواد لفتة، والدكتور كاظم المقدادي، وعبد اللطيف زرنة جي، وعدنان الجنابي، وعلي رجب، والدكتور جليل العطية، وفيصل لعيبي، وعبد الخالق محمود، وبلقيس حميد حسن، وسامي العامري، وفلاح الجواهري، وعشتار محسن سعدون، وشاكر عبود، ووفاء عبد الرزاق، ورشيد طيوف، وفاضل السوداني، وعزيز سباهي، وعلي العقابي، وهادي محمود، وجميل الشبيبي، ووليد جاسم الزبيدي، وصالح ياسر، وفائق بطي، ولطفي حاتم. وتصدر المجلة بين الفينة والأخرى ملفات متخصصة منها الديمقراطية والتجديد في الحزب الشيوعي العراقي، وملف النفط وخيارات المستقبل وملف مجلس الحكم.

إذا كانت المجلة في مراحل تأسيسها وتطورها الأولى تصدر بورق رخيص وبإخراج بسيط، فإنها اليوم تصدر بورق صقيل وبإخراج جميل، لكن المهم هو أن تظل المادة المكتوبة فيها تعبر عن هدف المجلة وهو تقديم كل ماهو مفيد وممتع لقرائها ومتابعي ما تنشره من مقالات ودراسات وتقارير وملفات ونصوص إبداعية وبحوث فكرية وثقافية وفنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية وسياسية.

وأقول إنني، وبكل سعادة وموضوعية، اذكر جملة من الحقائق التي لا بد من ذكرها وهي ان مجلة (الثقافة الجديدة)، وانا اتسلم شهريا عددها الجديد ورقيا، والكترونيا (زاد) لا بد من تناوله لكي أديم حياتي وحياة الكثيرين من المثقفين العراقيين التواقين لتعميق ثقافتهم ووعيهم وتسهيل مهمة فهمهم للحياة فالفكر أداة فعالة في تحقيق التغيير وللكلمة صداها وفعلها المؤثر ولا يستطيع أحد ان ينكر هذا. الثقافة الجديدة تلاحق التيارات الفكرية والفنية العالمية والعربية، وتتابع ما يصدر من كتب وما يعقد من ندوات ومؤتمرات وتفسر وتحلل الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يشهدها العالم، فضلا عن انها تقدم تحليلات عن أبرز الأفكار والرؤى

والاتجاهات في جانبي السياسة والاقتصاد بل هي تربط بينهما ربطا جدليا ديالكتيكيا تساعد القارئ والمتتبع على فهم ما يدور حوله.

ودور مجلة (الثقافة الجديدة) في المشهد الثقافي والسياسي والاقتصادي العراقي، دور تنويري ودور فاعل فهي مرآة لكل ما شهده ويشهده هذا المشهد من متغيرات وتحولات وفي ما يتعلق بما اقترحه لتطوير هذه المجلة، فمما أقوله ان انتظام صدور المجلة أمر مهم، ولا يمكن التهاون فيه لأي سبب من الأسباب، وثانيا ادعو الى الانفتاح على الكتاب من كل التيارات السياسية في العراق وهي معروفة منذ 100 سنة واقصد التيارات القومية والدينية والليبرالية والاشتراكية التقدمية وتسهيل إمكانية استكتابهم والاطلاع على رؤاهم وتفسيراتهم لما يحدث في العراق والوطن العربي والعالم والتركيز على الجوانب الفكرية والثقافية وزيادة المواد المترجمة والوقوف عند الرموز السياسية والفكرية التقدمية التي كانت لها بصمة في تطور العراق الفكري والثقافي .

وأخيرا، اجد ان الاعلام مهم، ويجب ان نركز عليه، ونشدد على ابراز ما نريده ونستهدفه في مجال تأدية رسالة المجلة في التنوير والتقدم وإشاعة مبادئ الحرية والثقافة التقدمية. وعندما أقول الاعلام أؤكد حاجتنا الى فضائية خاصة ولنطلق عليها فضائية الثقافة الجديدة او فضائية الفكر التقدمي وحبذا ان نخصص إذاعة لنخاطب الشابات والشباب وجها لوجه ونتوسع في إقامة مؤسسة للثقافة التقدمية ترتبط بها نواد رياضية وثقافية واجتماعية تساعد في احتضان الشابات والشباب وتعميق فكرهم السياسي والاجتماعي، وتكريس مبادئ الوحدة الوطنية والعمل من اجل وحدة الفكر والتركيز على كل ما يساعد في نهوض البلد والوطن.

اتمنى للمجلة كل تقدم وللعاملين فيها التحية والسلام والمحبة.

الثقافة الجديدة.. في المرحلة الحرجة

رائد فهمي

واصلت مجلة الثقافة الجديدة الصدور، تارة علنية، وأخرى لمدد تغطي معظم مسيرتها، في الظروف السرية أو في المنفى. ومع اشتداد حملة النظام الدكتاتوري نهاية سبعينات القرن المنصرم ضد الحزب الشيوعي والقوى الديمقراطية، اضطرت المجلة، مع جمع واسع من الكتاب والأدباء والفنانين والصحفيين، ومن المثقفين الديمقراطيين عموما، الى ان المغادرة الى المنفى حيث استقرت إدارتها في عقد الثمانينات وأوائل التسعينات في دمشق، وكان يتولى رئاسة تحريرها الرفيق الراحل الدكتور غانم حمدون، وقد اضطرته الأوضاع لأن ينتقل إلى بريطانيا في النصف الأول من عقد التسعينات، فيما ظل الرفيق الراحل الشاعر مهدي محمد علي المشرف على باب أدب وفن في المجلة، مقيما في سوريا.

وخلال هذه الفترة، وفي ظل صعوبات المنفي وتشتت المثقفين الديمقراطيين وكتّاب المجلة الذين انتشروا في مختلف بقاع العالم، تركز جهد تأمين استمرار الصدور الدوري المنتظم للمجلة على عاتق الدكتور غانم حمدون، وكان ينهض بالمهمة وبروحية المقاتل وعزيمته، فكانت تتم بجهود استثنائية منه بالدرجة الأساس، ومن الرفيق الراحل مهدي محمد علي، عملية المكاتبة والاستكتاب وجمع المقالات والمساهمات وتدقيقها وتحريرها والمراسلة ومتابعة عملية طباعتها في دمشق.

واعيد تشكيل مجلس تحرير المجلة في أواخر النصف الثاني من عقد التسعينات برئاسة د. غانم حمدون وعضوية د. صادق البلادي (حمدان يوسف)، د. مهدي جابر (سامي خالد)، الشهيد كامل شياع، د. صالح ياسر، عزيز سباهي، رائد فهمي وهادي محمود ومهدي محمد علي. وتتوزع أماكن إقامة أعضاء مجلس التحرير على ثمانية بلدان؛ العراق (كردستان)، سوريا، بريطانيا، ألمانيا، السويد، بلجيكا، فرنسا، وكندا.

وقبل انتشار استخدام البريد الالكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي، ظل العمل متركزا إلى حد كبير في رئيس التحرير وبعض أعضاء مجلس التحرير لصعوبة تناقل المواد وانتظام الاتصالات وعقد اللقاءات، ولكن السعي كان جديا لتأمين

المشاركة الفعالة لمجلس التحرير في أعمال المجلة، تخطيطا وتنفيذا. وبسبب هذه المعوقات وكثافة العمل المطلوب من رئيس التحرير ومصاعب عقد اللقاءات والتداول اليسير مع أعضاء مجلس التحرير، كان من الصعب على هيئة تحرير المجلة اعداد الملفات بصورة منتظمة لأعداد المجلة لما تتطلبه من تواصل واستكتاب ومتابعة لكتاب منتشرين في عدة بلدان، لذا كانت تركيبة مواد أعداد المجلة تحددها إلى حد كبير ما يصل المجلة من مقالات ومواد، وتأخذ أفضل المواد طريقها إلى النشر بعد تحريرها. من سلبيات هذه الحالة تضييق دائرة الخيارات في تحديد المواضيع التي تتناولها المقالات وتوافقها مع الأولويات والقضايا من وجهة نظر سياسة المجلة أو مع التناول المعمق للقضايا الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية والعلمية الأكثر الحاحا. وكان هذا واقع المجلة وظروف عملها عند استلامي مسؤولية رئاسة التحرير عام 2000.

وفي الاجتماعات واللقاءات الأولى لمجلس التحرير، تم رسم خطوط العمل واتجاهاته على صعيد آليات العمل الداخلية للمجلة، وذلك بتأمين استمرار الإصدار الدوري للمجلة، أي كل شهرين، تعزيز مجلس التحرير بضم أعضاء جدد من الشخصيات الثقافية البارزة والمؤثرة في الوسط الثقافي العراقي والعربي، وتعزيز وزيادة المشاركة الفاعلة لأعضائه، وذلك بالمساهمة في كتابة المواد وتحريرها وفي توسيع علاقة المجلة بالأوساط الثقافية والأدبية عراقيا وعربيا واجتذابهم للكتابة والتعاون مع المجلة والعمل على تنظيم ندوات حوارية وسيمينارات تخصصية تستقطب مشاركين من خلفيات ومدارس فكرية وفلسفية متنوعة. كما تم الاتفاق على وضع تصميم جديد لشكل المجلة من حيث الحجم وتصميم الغلاف الخارجي والخط المستخدم، وقد تحقق ذلك فعلا واعتمد تصميم جديد ما يزال معتمدا حتى وقتنا الراهن. وقد تم ضم أعضاء جدد الى مجلس التحرير خلال السنوات اللاحقة، فأصبح الشاعر الراحل سعدي يوسف عضوا عام 2001 ومن ثم زهير الجزائري وبعد التغيير عام 2003 توسع المجلس ليضم الرفيق الراحل الفريد سمعان والباحث د. حيدر سعيد.

وفي ما يتعلق بسياسة النشر ووجهتها ومواضيعها واولوياتها ارتباطا بأوضاع العراق والظروف المحيطة بها والمؤثرة فيها، وعلى نحو خاص بالقضايا الأساسية السياسية والفكرية والاجتماعية -الاقتصادية التي تواجه حينذاك نضال القوى الوطنية والديمقراطية، والقوى المعارضة للنظام الدكتاتوري بصورة أعم ومشروعها السياسي.

وفي السنوات الأولى للألفية الثانية، أخذ يتصاعد الحديث في الأوساط الدولية عن تغيير النظام الدكتاتوري في العراق عبر تدخل عسكري خارجي، وانعكس بصورة ملموسة في الدعم الذي حصلت عليه المعارضة العراقية المؤتلفة في المؤتمر الوطني الموحد من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، وتوقيع الرئيس الأميركي بيل كلنتون على قانون تحرير العراق عام 2002 الذي ينص على دعم الولايات المتحدة للحركات الديمقراطية داخل العراق ويمنح تفويضا للحكومة باستخدام القوة

العسكرية ضد الحكومة العراقية.
وخلال السنوات 2000 - 2004، ركزت المجلة على تخصيص ملفات متخصصة في محاور ومواضيع تقدم معالجات نظرية فكرية وسياسية تتسم بأعلى قدر ممكن من العمق والشمولية. وتم اختيار محاور الملفات في ضوء القضايا الفكرية والثقافية والسياسية التي أثارتها الأوضاع السائدة حينها، ومنها الجدل بشأن العوامل الخارجية والداخلية في عملية إسقاط الدكتاتورية وإقامة نظام بديل ديمقراطي، والتعرف بشكل دقيق إلى آثار الحروب والعقوبات الدولية على المجتمع العراقي والاقتصاد الوطني، والتحولات والتغيرات البنيوية في المجتمع العراقي على الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأسباب وآثار انهيار الاتحاد السوفييتي وتداعياته الفكرية والسياسية على الأحزاب والحركات والقوى المناهضة للرأسمالية. وكذلك تنامي سياسات الهوية والأحزاب والحركات الدينية والطائفية والصراع بين مشروعها ومشروع الدولة المدنية الديمقراطية.
خلال السنوات 2000 - 2004 ، صدر أكثر من أربعة وعشرين (24) عددا ضمّت ما لا يقل عن أحد عشر (11) ملفا. ونورد عناوين ومحاور بعض الملفات التي تدلل على سياسة المجلة واختياراتها من جانب، وكونها ما تزال تحتفظ بأهميتها في ظروفنا الراهنة: فقد حمل العدد 292 الصادر أوائل عام 2000 "الاشتراكية بعد عشر سنوات من انهيار الجدار". وهو موضوع مثار جدل ونقاش دائم، لا بالنسبة للماركسيين والشيوعيين وحسب، بل لجميع التقدميين، أفراداً وحركات وأحزابا، والمتطلعين إلى الخلاص من جميع أشكال الاستغلال واللامساواة والتمييز الملازمة للرأسمالية. وهو محور نظري عام لا يخص العراق فقط.
وفي العام نفسه، ضم العدد 295 أعمالا للندوة التخصصية النوعية التي نظمتها المجلة على مدى يومين في هولندا موضوعها "الإسلام السياسي والدولة". وقد حاضر فيها الكاتب المصري التنويري البارز الراحل د. نصر حامد أبو زيد، كما ناقشت الندوة الأوراق والبحوث التي قدمها الشهيد كامل شياع، وعادل عبد المهدي رئيس تحرير مجلة (المنتقى) ذات الوجهة الإسلامية، والرفيق هادي محمود، عضو مجلس تحرير المجلة وباحثون آخرون.
وعكست هذه الندوة انفتاح المجلة على المثقفين في البلدان العربية وكذلك على مثقفين من تيارات فكرية أخرى، كما أن موضوع الندوة ما يزال يحتفظ بحيويته، بل زادت أهميته بعد التغيير عام 2003.
وقد أولت المجلة خلال السنوات 2000 - 2002 ، وهي فترة تزايدت فيها احتمالات حدوث تغيير في العراق، بقضايا الديمقراطية ومعوقات اقامتها وبنائها وبمسائل التحول الديمقراطي، وخصصت للموضوع محورا في العدد 294 الصادر في حزيران 2000، وتضمن الملف استطلاعا لآراء بعض ممثلي المعارضة آنذاك من الحزب الشيوعي وقوى ديمقراطية ومن الأحزاب الإسلامية والكردستانية، لتصوراتهم عن خصائص البديل الديمقراطي للنظام الدكتاتوري، مع مقالات عن مستلزمات وشروط وإشكاليات

الانتقال الديمقراطي وآفاقه في العراق.
وفي خريف عام 2001، نشرت المجلة في العدد 303 ملفا ضم أعمال ندوتها الفكرية الثانية التي أقامها المجلس تحت عنوان "آفاق ومعوقات الديمقراطية في العراق"، شارك فيها خمس عشرة شخصية سياسية وثقافية واكاديمية، منهم الرفيق الراحل عبد الرزاق الصافي والرفيق الدكتور مهدي جابر (سامي خالد)، والشخصية السياسية الإسلامية حينذاك ضياء الشكرجي، والعميد الركن آنذاك نجيب الصالحي والكاتب والسياسي الراحل علي كريم سعيد، وكتّاب وباحثون وأدباء؛ منهم زهير الجزائري وياسين النصير وصادق البلادي وعصام الخفاجي وهشام داود.
وإلى جانب الاهتمام بالقضايا المتعلقة بالدولة والنظام السياسي في العراق وآفاق تغييره والملامح المنشودة والمحتملة للبديل، انصب جهد المجلة على نشر البحوث والمقالات والملفات عن واقع المجتمع العراقي وما شهده من تحولات عميقة بسبب الدكتاتورية والحروب والتقلبات السياسية الحادة والمسيرة الشاقة للحركة الوطنية والديمقراطية والتوقف بعمق عند بعض محطاتها وأحداثها التاريخية، وعند دور الحزب الشيوعي فيها.
وفي هذا السياق، خصصت ملفا مهما للباحث في علم الاجتماع الأميركي الجنسية، الفلسطيني الأصل، حنا بطاطو، مؤلف كتاب "الطبقات الاجتماعية القديمة والحركات الثورية في العراق" تحت عنوان "حنا بطاطو ومنهجه". واحتوى الملف على مواد ومساهمات فكرية وثقافية غنية لفالح عبد الجبار وزهير الجزائري وماهر الشريف، وثلاث أوراق بحثية مهمة لحنا بطاطو عن العراق "عودة إلى الطبقات الاجتماعية القديمة"، "شيعة العراق" و"التحليل الطبقي والمجتمع العراقي"، وهي مواد تستحق إعادة النشر من قبل المجلة.
كما خصصت عدة دراسات وملفات لمحطات وأحداث أساسية في سيرة الدولة العراقية الحديثة، مؤثرة في صناعة أحداث فارقة في تاريخ العراق الحديث، سياسيا وفكريا وثقافيا فاحتوى العدد 299 على دراسة عن موقف الحزب الشيوعي العراقي من حركة رشيد عالي الكيلاني، واحتفي العدد 302 بمئوية الرفيق فهد، وضم العدد 293 ملفا عن الرفيق الراحل عامر عبد الله والعدد 304 ملفا عن الفقيد الدكتور صفاء الحافظ بمناسبة مرور 22 سنة على اختطافه.
ونشرت المجلة في العدد 306 لمناسبة الذكرى الأربعين لثورة تموز حواراً مهما وشائقاً مع الرفيقة الراحلة الدكتورة نزيهة الدليمي، تحدثت فيه عن أحداث ثورة تموز في أيامها الأولى وعن تجربتها في العمل مع الزعيم عبد الكريم قاسم كوزيرة، وعن انطباعاتها عن شخصيته ومواقفه وتعامل الحزب الشيوعي معه، والموقف من تسلم الحزب للسلطة، وخلال السنوات موضع البحث، نشر باب أدب وفن عدة ملفات غنية لأعلام الشعر والادب والثقافة في العراق، في مقدمتهم شاعر العراق والعرب الكبير محمد مهدي الجواهري في العدد المزدوج 301-300 الصادر في آب 2001، وملفا آخر في العدد 306 للشاعر البصري الذي رحل في ظروف يلفها الغموض، محمود البريكان، كما نشرت المجلة في

العدد رقم 312 أعمال الندوة التي اقامتها المجلة احتفاء بمئوية رواد الثقافة التقدمية والفكر الماركسي في العراق حسين الرحال ومحمود أحمد السيد، كما ضم العدد 313 مقابلة خاصة مع احد رواد الحركة الشيوعية في العراق سالم عبيد النعمان.

ومع تفاقم الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العراق واشتداد وطأتها بفعل التأثير التراكمي للحصار الاقتصادي المفروض على العراق والدمار الذي خلفته الحروب وسياسات النظام الدكتاتوري الاستبدادية، ازدادت التساؤلات المشروعة عن آفاق الاقتصاد العراقي وعن مدى استطاعته الخروج من هذه الأزمات الخانقة والسبيل إلى ذلك والشروط الواجب توفرها لاستنهاض الاقتصاد الوطني. وقد حفلت أعداد المجلة بالدراسات والملفات والمقالات المتخصصة حول مختلف جوانب الاقتصاد العراقي، وبشكل خاص عن القطاع النفطي وعن طابعه الريعي. ونشر العدد 309 ملفا خاصا عن النفط تحت عنوان "ماذا يرسم لنفط العراق؟"، كما خصّ المجلة الاقتصادي الراحل، الدكتور عباس النصراوي بعدة مقالات عن الاقتصاد العراقي، من أهمها "العقوبات الاقتصادية الدولية وعواقبها على العراق" في العدد 296، و"دفاعا عن قطاع الدولة" الذي نشر في العدد 313 الصادر في أيلول 2004، والذي كتبه ردا على نوايا بول بريمر، ممثل سلطة الاحتلال بخصخصة المشاريع الحكومية وممتلكات الدولة الإنتاجية. كما نشرت المجلة في العدد 303 مقالا للدكتور عصام الخفاجي يتناول موضوعة الدولة الريعية وإمكانية الانتقال منها نحو الدولة الديمقراطية، والتي لم تكن تحظى بالاهتمام الكافي والمعرفة المعمقة من قبل الباحثين والسياسيين العراقيين في تلك الفترة.

بعد التغيير، توفرت إمكانيات أفضل لبحث واقع المجتمع العراقي وذلك لاتساع دائرة صلاتها بالباحثين والاكاديميين والمهنيين. وحرصت المجلة على تسليط الضوء علميا على ابرز التحولات والتغيرات في بنية المجتمع العراقي ومظاهر التشظي فيه. ووفق هذه الرؤية والمنهج نظمت المجلة أواسط عام 2004 طاولة مستديرة عن ظاهرة التهميش الاجتماعي، أبعادها ودلالاتها، نشرت أعمالها في العدد 314 الصادر أواخر عام 2004.

أود أخيرا أن اشير إلى بعض جوانب العمل الداخلي للمجلة ودور الشهيد كامل شياع المتعدد الجوانب في عمل المجلة.

سعيت شخصيا من موقعي في رئاسة التحرير إلى توسيع مجلس التحرير والارتقاء بدوره ومشاركته في مختلف مجالات عمل المجلة، وبشكل خاص في رسم السياسة التحريرية للمجلة وتحديد المواضيع والقضايا التي على المجلة التركيز عليها وتقديم معالجات عميقة ورصينة علميا لها وذات مضامين ديمقراطية وتقدمية. وقد توفرت إمكانيات أفضل للارتقاء بمستوى التشاور وعقد اللقاءات وتداول المواد التي تصل إلى المجلة نتيجة التطور في التكنولوجيا. فقد بات ممكنا أن يطلع أعضاء مجلس التحرير على جميع المقالات وابداء الراي في صلاحيتها للنشر، كما تعززت مشاركة جميع أعضاء المجلس في مناقشة أوضاع المجلة وسبل تطويرها شكلا ومضمونا وتوسيع دائرة صلاتها.

وقد وضع المجلس معايير نوعية وكمية لقبول نشر المقالات والبحوث، ومعظمها لا يزال ساريا كحجم المادة والرصانة العلمية لمضمونها وسلامة لغتها وأسلوبها وكونها غير منشورة في مكان آخر.

أما الشهيد كامل شياع، فقد كان له مشاركة متزايدة في التحرير والإدارة والتواصل مع كتاب المجلة بالتعاون الوثيق مع الدكتور غانم حمدون ومعي. وكان تحرير المقالات والمواد التي تصل المجلة يقع بدرجة أساسية على الدكتور غانم وعليه كما كان للدكتور صادق البلادي مساهمة غير قليلة في ذلك. وهو عمل يتطلب جهدا كبيرا من حيث الوقت والتركيز والتمكن المعرفي واللغوي. وكان للدكتور غانم وكامل مهارة ومقدرة مدهشة في الاختصار غير المخل بالمعنى عند تحرير المواد مما يضفي رشاقة وجمالا أسلوبيا يقابل برحابة صدر في الغالب من قبل الكتّاب، واحيانا بشيء من التبرم. وكان أسلوب الشهيد كامل في مقالاته يميل إلى التكثيف والتعبير البليغ والدقيق عن الفكرة باقل الكلمات واختيار اجمل المفردات من خزينه الأدبي والثقافي. وكثيرا ما كان يتولى صياغة المقالات الافتتاحية بأسلوبه الجميل بعد التداول لتحديد مضامينها، كما كان نشيطا في رفد المجلة بالمقالات. وقد تنوعت مواضيع مقالاته، فبعضها يتناول الشأن السياسي وأخرى ذات طابع فكري ونظري والبعض الآخر في النقد الأدبي والترجمة.

وقد فجعت شخصيا عندما اتصل بي صديق يستفسر عن مدى صحة خبر اغتيال كامل، فلم اصدق الخبر لأنه كان قد اتصل بي قبل نحو ساعتين من شارع المتنبي مستمتعا بجولته وبالكتب التي اقتناها. فسارعت للاتصال به فاذا بصوت غريب يجيبني وعندما سألت عن كامل، ردّ عليَ مباشرة وبصورة آلية "كامل مات".

خلال هذه السنوات لم نوفق في إصدار المجلة كل شهرين، لأسباب موضوعية مرتبطة بظروف تلك الفترة، ولكن لأسباب ذاتية حيث كنا نسمح بالتأخير حتى تكتمل مواد الملف، فقد صدرت خلال هذه السنوات بمعدل أربعة إلى خمسة أعداد سنويا.

وبالأمس، كما اليوم نواجه مشكلة التوزيع ما يحد من انتشارها، إذ يتطلب ذلك إيجاد طرق ووسائل مبتكرة لتوسيع دائرة انتشارها، وهذا ما يجري العمل عليه حالياً خصوصاً على صعيد النشر الالكتروني. وحبذا لو عملت المجلة مجددا على عقد الندوات الفكرية بصورة منتظمة، وهي وسيلة جاذبة لمزيد من المشاركات وتقديم معالجات معمقة للمحاور التي يتم اختيارها وتغني المجلة بالملفات المتخصصة التي توفرها الأوراق البحثية في هذه الندوات.

الأقنعة والمتون
في الخطاب البصري لمجلة الثقافة الجديدة

د. جواد الزيدي

إن أية ملاحقة نقدية لمجلة الثقافة الجديدة على مستوى خطابها البصري لا بد أن تتطلب اشارة الى احتفاء المطبوعات (الصحف والمجلات) بالصورة بمفهومها العام سواء كانت فوتوغرافية (متعينة) أو جمالية (تضمينية) تحمل دلالتها الكامنة المرتبطة بسعة المعنى وآفاق تأويله أو الاقتران بالخفي والمستتر والمسكوت في خطاب المتن. إن هذه القراءة تبدأ بشكل منطقي وعمودي انطلاقاً من الأعلى (الأقدم) نزولاً نحو الأسفل (الأحدث)، من حيث فاعلية الصورة في الأنظمة الشكلية التي بدأت تجتاح التصورات التكوينية وخرائط البناء التصميمي التي أطاحت بالمضامين المباشرة وأقصتها عن فكرة الأولوية، وتقدمتها منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن وترجيح فكرة الشكلانية على كل ما يجاورها من بنى أخرى، حيث قلبت التصورات السابقة وحسم الصراع الطويل القائم بين الشكل والمضمون لصالح الشكل في خضم هذه المعطيات المعرفية والعلمية المتراكمة، تجسدت بتقويض سلطة الآخر وتراجعها. وإزاء هذه اللحظة تم اعلان انتصار الصورة التي رافقت الآداب والفنون، ونعتت هذا العصر بعصر الصورة أو عصر الشكلانية تبعاً لهذه الأولوية أو الأسبقية، وكجزء من هذه الفاعلية استطاع فكر ما بعد الحداثة تكريس مفهوم الصورة والتأويل على حضورها داخل بنيته الثقافية بمختلف أنساقها وصولاً الى فنون ما بعد الحداثة وظهورها على المشهد البصري في النصف الثاني من القرن العشرين، وأهمية الصورة فيها على المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية، واستلهمت فنون هذا العصر الصورة الفوتوغرافية ووضعتها في مقدمة الأهميات الجمالية كما تجلت تلك الفاعلية في الفن الشعبي (pop art) وغيرها من فنون هذه الحقبة الزمنية، واصطبغ الفعل السياسي أيضاً بفعل الصورة التي تجاوزت الخطاب النصوصي في أهميتها وتأثيرها المباشر في الحدث السياسي الراهن.

وبفعل هذا المعطى الواقعي الذي جاءت به ثقافة العصر والتراكمات القبلية، أخذت الصورة موقعها الحقيقي في كل الخطابات الاعلامية بعيداً عن التفسيرات الجمالية والدلالية التي أحاطت بها، إذ أن أنظمة ثقافية لاذت بأسوارها ومستويات تمثيل سارت بهديها من أجل أن تتبين لنا مدى هذه الفاعلية وتصيرها في الخطاب المرئي. فقد سعت مطبوعات وتحديداً (المجلات) الى ايجاد معادل صوري يتشاكل مع النص اللساني سواء كان على هيئة مقالة

أو قصيدة أو أي جنس أدبي أو فني والنفاذ من فجواته للوصول الى تفسيرات جوهرية غائبة عن الحضور المباشر. وليس بالضرورة أن تتوافق الدلالة الصورية (العيانية) مع صورة النص الذهنية، إذ بالامكان أن تكون معادلا صوريا فقط يؤدي مهمة وظيفية، بوصفها استراحات أو فواصل بين فقرات النص يمكن أن تخفف من تركيز العين وجذب الصورة لها، بدلاً من فقدان تتبع النص. بيد أن هذه الصورة ممكن أن تتوافق مع دلالة النص في أماكن أخرى، كأن تكون متوافقة مع جوهره أو تنجز على أساس النص من خلال سعي الفنان الى ترجمة الصورة الذهنية وتحويلها الى صورة مرئية (عيانية). وفضلاً عن هذا تلجأ المجلات الى توشيح أغلفتها الأولى والأخيرة بمعادل صوري أيضاً وحسب طبيعة هذا المطبوع (المجلة) وقد أصبحت هذه المعالجة التصميمية عرفاً لدى أغلب المجلات، لكنها تختلف في توجهاتها لتوظيف الصورة، إذ ستكون مرة صورة فوتوغرافية متعددة الأغراض والاتجاهات، أو صورة فنية مرسومة، أو مجتلبة من لوحات تنتمي الى اجناسية الرسم، أو هي ترجمة بصرية لنص من النصوص الأدبية، وتوصف في هذه الحالة بأنها عتبات جمالية تلقي بظلالها على قراءة المطبوع وستؤدي في النهاية الى متون جمالية أيضاً من خلال النصوص المرفقة (مقالات، بحوث، منجزات أدبية) وغيرها.

وتتقصد بعض المجلات إيجادَ مقاربات جمالية بين الأقنعة والمتون، حيث تعد الأغلفة أقنعة لمتون نصية داخلية قادمة على صفحاتها التي يحتويها مخططها الأساسي في ضوء العلاقة الناشئة بين الحدين، ولكنها تختلف في الغلاف الأول عن الثاني، أو في الصور والتخطيطات الداخلية، حين تتخذ كل منها موضوعاً محدداً، وانعدام الثيمة الواحدة في هذه الأقنعة والمعادلات الصورية التي أوجدتها خارطة المجلة في استراتيجيتها الأساسية أو في أعدادها المتفردة، وقد تتغير أحياناً طبقاً لرؤية هيئة التحرير، أو استبدال مصمم بآخر ممكن أن يضع رؤيته التصميمة في حساباته اللاحقة على هيكلية المطبوع.

وتنفرد مجلة (الثقافة الجديدة) بنسق بصري يسجل اختلافه عن التصورات السابقة في ضوء تم رسمه منذ البداية وبشكل محدد، حيث يكون عددها يحتوي على وحدة متكاملة من حيث المضمون والاقتران الشكلي بين الغلافين الأول والثاني، بعودتهما الى فنان واحد، أو موضوع واحد إذا ما توافرت دراسة أو اشارة في مقال نقدي في المتون الداخلية ويحتفى به من هذه التخصيصات البصرية. وهذا ما دأبت عليه (على الأقل) في معاودة صدورها بعد العام 2003 وحتى الآن في رسم خارطة جديدة للتصورات البصرية وتصدير التجربة التشكيلية العراقية والعناية الاعلامية بها دون غيره في أغلب الأحيان. وفي رصد اصداراتها للسنتين الأخيرتين، بوصفها عينة يمكن اسقاطها على المجتمع الكلي وتمثيلها له، يصلح لأن يكون مصداقاً على نظامها ورؤيتها التي تتحدد فيها. فإنها احتفت في العدد المزدوج 427-426 بالفضاء الصوري للفنان العراقي المغترب (محمود فهمي) بمناسبة اقامة معرضه على قاعة the gallery في بغداد بعد انقطاع عن الوطن دام سنوات ممثلاً لاسلوبه التعبيري ذاته الذي تعرف فيه، التقطه من بعض زوايا الحياة والاحتفاء بصورة المرأة ضمن مشهد حياتي محدد، بوصفها أحد حدي معادلة الوجود الانساني، وهو يرسمها بصيغة جمالية تنم عن تكريس الطبيعة الاجتماعية في خطابه البصري، حيث مظاهر الرفاهية الطبقية من

خلال مشاهده المصورة التي شغلت الغلافين الأمامي والخلفي ضمن معالجات ومضامين مختلفة، على الرغم من وجود المرأة في كليهما، لتسجل لحطة انطباع وتعرف على هذه التجربة الغائبة عن مشهديته الرسومية العراقية إزاء هذا الاغتراب الاضطراري.

وجرياً وراء تقاليد فنية تم تخصيص غلافي العدد 428 للفنان (منصور البكري) بمناسبة رحيله واستعراض تجربته المتفردة بنزوعها نحو الرسم الكاريكاتيري، ففي الغلاف الأمامي تم تصوير لوحته التي تزدحم فيها الشخوص والعلامات وسط سديم لوني يمازج بين اللونين الأحمر والأصفر، في حين مثل الغلاف الأخير بورتريه لاحدى شخصياته الثقافية التي يرسمها مع مبالغات لونية في المعالجات التقنية والفنية التي تحمل أحياناً مبادئ السخرية واللامعقول وكشف اللامفكربه في البنية الصورية. وبمناسبة اقامة المعرض الشخصي للفنان العراقي المغترب في تونس (علي رضا سعيد) شغلت صور من معروضاته غلافي المجلة الأمامي والخلفي في العدد 429، حيث مثل الأمامي صورة تنتمي الى التعبيرية التجريدية، وهو تكريس لاسلوبه الفني تزدحم فيه العلامات والوجوه داخل السطح التصوري المُشيد. بينما مثل الغلاف الخلفي كتلة لونية تتصارع داخل فضاء اللوحة تشبه بعض الحروف العربية التي حاول أنسنتها وتحويلها الى كتلة بشرية تزدحم داخل الفضاء الحياتي الذي جسده وسط اللوحة، بينما ترك بعض الفضاءات خالية من أي شيء على جوانبها الأُخرى. فيما تم رصد منجز النحات عبدالحميد العابد ليكون المادة الصورية للعدد المزدوج -431 432 وهو يحمل صورتين لمنحوتتين للشاعر الراحل مظفر النواب في ذكرى رحيله ومناسبة لاستذكاره في المتون والمحتويات النصوصية الداخلية التي أضاءت سيرته الشخصية وتجربته الشعرية بشقيها (الفصيح والعامي)، جسد الغلاف الأمامي بورتريه نصفي من الجبس للشاعر، أما الثانية فكانت عبارة عن تمثال بالحجم الكامل للشاعر النواب نفسه وهو يقرأ قصيدته من على منصة الشعر العالية.

وخصّص المعادل البَصَري في العدد 433 للفنان (محمد فهمي) في عرض لتجربته باتجاهين مختلفين تجسدت لوحة الغلاف الأمامي بصورة مرسومة للشاعر الجواهري وهو يجلس على أريكة حمراء اللون ويمسك بين أصابعه بسجارته المعهودة وهو ينظر الى الأمام أو المستقبل برؤية تأملية، في حين كانت صورة الغلاف الخلفي تمثل لوحة تجريدية تزدحم فيها الألوان كازدحام صورة حياتنا اليومية، وكأنها تفسير لنظرة الجواهري الذي يريد معرفة ما يفضي إليه مستقبل العراق الذي تنبأ به في أكثر من قصيدة خلال رحلته الشعرية. وفي سياق البحث عن التجارب الابداعية الجديدة والمميزة تم اختيار الفنان العراقي المغترب منذ سنوات في قطر (أحمد البحراني) ليكون ضمن فضاءات الصورة التي يحملها العدد 434 في صورة واقعية تشخيصية في الغلاف الأمامي، وتجريدية في الغلاف الأخير، في مقاربة تجمع بين المنحوتة الأولى التي تمثل وجه من الوجوه الشعبية المألوفة في الأزقة ومنعرجات الطرق وشوارع المدن ومحلاتها، فيما تمثلت اللوحة الأُخرى لعمل نحتي من النحت البارز يمثل مجموعة أقنعة وجماجم مُلصقة على سطح، تشير الى آثار الأسى والقسوة وفعل الزمن عليها، حين يتوالد القناع الواحد الى مجموعة جماجم وأقنعة تمثل ثنائية الحياة والموت وانتهائها الى العدم آخر المطاف. وبتعدد هذا الرصد لصور العتبات البصرية نجد أن العدد 439 حاول الاقتراب من

منجز الفنان العراقي (علي آل تاجر) واصطفاء لوحتين من لوحاته للغلافين الأمامي والخلفي للعدد المشار اليه، وهو يحتفي من جانبه بالحياة العراقية الشعبية في ضوء الأزياء التي عكست تلك البيئة وذلك الواقع المعيش. وهكذا فعلت الثقافة الجديدة في العدد 438 مع الفنان (يوسف الناصر) في غلافيها الأول والأخير أيضاً، على الرغم من اختلاف المدرسة والاتجاه التي تنتمي اليه المعروضات الرسومية من واقعية أو تعبيرية تجريدية.

وحين نشرت مقالاً نقدياً عن الفنان العراقي المغترب في كندا (كريم سعدون) في العدد 436 فإن المجلة خصصت الغلافين الأول والأخير للوحتيه اللتين يحاول فيهما تكريس تجربته إزاء صياغاته التعبيرية التجريدية في ضوء المزاوجة بين العلامة المجردة والتشخيص الرمزي الذي يريد منه تجسيد حركية خطابه وتسديد موجهاته من المشخصن الى المجرد في الظاهرة الذاتية نفسها مع وضوح لبنيات تقشف اللون على سطحه التصويري. وفي العدد 435 جرى تصوير لوحتي (أحمد الشرع) الواقعيتين المأخوذتين من طبيعة العراق و(البادية) تحديداً في ضوء ما تعكسه الأزياء والأسلحة التي يحملها الرعاة أو تلك المرافقة للشخصية البدوية في نزوعها نحو الحماية الذاتية من أجل حياة آمنة ومسالمة.

وقد يكون العدد 437 مختلفاً عن جميع الأعداد المشار اليها من خلال احتفائه باثنين من كبار الرسامين العراقيين، اللذين اتخذا من الواقعية المعبرة عن حياة العراقيين أساساً في هذا الاصطفاء، إذ كانت جدارية الطيران للفنان (فائق حسن) عنواناً ومفتتحاً بصرياً للعدد المذكور من أجل التذكير بنضال هذا الشعب ونزوعه نحو التحرر، بينما تم اختيار لوحة الفنان (فيصل لعيبي) للغلاف الأخير في ضوء المقاربات التي عمد اليها الفنانان لمعالجة الموضوع الشعبي. فجدارية (فائق حسن) تمثل جموع مُصفقة لثورة 14 تموز 1958 وسط سرب الحمام المُحلق في أعلى اللوحة، التي كان أبطالها من الطبقة الكادحة (البروليتاريا) التي أمعن الفنان (فيصل لعيبي) في رسم شخوصها، وما لوحته هذه الا تمثيل للعامل الذي يرتدي بدلة العمل فوق قميصه، وهو يقرأ جريدة طريق الشعب في لحظة استراحته على طاولة المقهى مع قدح الشاي العراقي، وينظر الى الأمام باتجاه الأفق الذي تتحرك به الجموع داخل ساحة الطيران. ويمثل اختيار هذين العملين التقاطة ذكية ومُعبرة في الوقت نفسه عن هذه المشتركات التي تجمع لوحتين مختلفتين في الانشاء التصوري والفارق الزمني والجيلي الذي يحيط بهما، وكأنهم يعودون في تفسير مضامينهم الى قصيدتي الشاعر (سعدي يوسف) وهو يشير في الأولى الى حمامات ساحة الطيران في أحد مقاطع قصيدته (في ساحة الطيران.. تطير الحمامات)، وفي الأخرى عندما يقول في قصيدة أُخرى (إن تحت البدلة الزرقاء قمصان العشيقة) ومن خلال هذه المقاربة في الماهيات التي تحملها اللوحتان استطاعت المجلة أن توفر المهاد الفكري المقنع في هذا الاصطفاء.

من هنا تظل الرؤية البصرية لمجلة الثقافة الجديدة راسخة منذ بداياتها ورسم ستراتيجيتها الأساسية ضمن خارطة التصورات التي يحملها عنوان المجلة من (فكر علمي وثقافة تقدمية) تخضع له جميع المنشورات والتفسيرات، ومنها التشكيل الذي يبحث في قضايا الوطن والناس والتعبير عنها بصيغ جمالية تتسق مع البناء الاجتماعي والحفر عميقاً في ذلك الفكر وايجاد مثابات فلسفية لتفسير العلاقات الكامنة فيه، ويتبنى هموم الشعب وتطلعاته نحو الحرية والحياة السعيدة الآمنة.

قراءة في رسالة الماجستير للراحل الكبير ابراهيم الخياط

مجلة «الثقافة الجديدة» ودورها الثقافي في العراق

دراسة تحليلية لمضامين الفنون الصحفية فيها لمرحلة العهد الملكي*

د. محمود الخياط

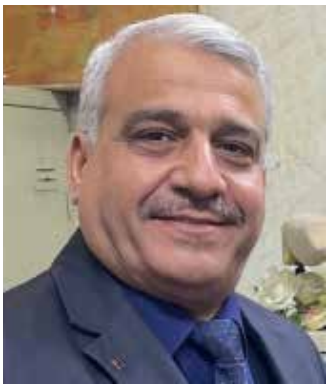

منذ بداية الرسالة نبحر مع ابراهيم الخياط في الإهداء (إلى الذي علّمني السحر، ثم اختفى) يتبين لنا انه يهديه الى جميع المؤثرين من صباه فشبابه حتى يوم المناقشة، بعدها ياخذنا معه في جولة ممتعة بين المقدمات والفصول حيث العلم والتأريخ والاعلام، حيث التنقيب عن بواطن الامور فالمجلة لها تأريخ عريق والجولة في سنوات ثائرة جماهيريا وإعلاميا. في المقدمة كان الحديث ان تأريخ الصحافة يمثل تأريخ التحرر الوطني في العراق، وكان لهذا التأريخ مؤسسون ورواد ومضحون نقشوا أسماءهم عبر هذه الرحلة المتعبة المجدية، كما كان لهذا التأريخ صحف ومجلات أصبحت من علامات التحرر الوطني والتنوير في العراق، ومن بينها يبرز عالياً اسم مجلة (الثقافة الجديدة).

يذكر لنا الباحث الخياط في بداية رسالته إنّ مجلة (الثقافة الجديدة) تستحق الإهتمام وطول البحث والتنقيب بين صفحاتها بعد أن تفانت في حمل رسالة انسانية سامية تضمنت ابداعات مثقفين عراقيين قدموا نتاجات متميزة معبرة عن منعطفات ارتبطت بتأريخ شعبنا، وصرحت المجلة عن ميولهم واهتماماتهم، وعملت على إغناء وعي أبناء شعبنا وإشباع حاجاتهم الثقافية ومدركاتهم الاجتماعية عبر تنوع الموضوعات الثقافية، السياسية، الاجتماعية ، التربوية ، الاقتصادية ، والتأريخية الرامية إلى تغيير الإنسان والعالم، السمو بالنفس الإنسانية، التمسك بسبل التقدم وتطوير مجتمعنا، والتأكيد على حقوق طبقات وشرائح اجتماعية مهمة لاحها الإهمال والإقصاء والظلم.

يتكون البحث من مقدمة وأربعة فصول تنتهي بالخاتمة والتوصل إلى عدة استنتاجات حيث تصدى الفصل الأول (للإطار المنهجي للبحث)، وجاء الفصل الثاني بثلاثة مباحث عن (المجلات المتخصصة بالثقافة)، وتضمن الفصل الثالث عرضاً لـ(واقع إصدار مجلة الثقافة الجديدة وإجراءات تحليل مضمونها)

بمبحثين، أما الفصل الرابع فقد خصص (لتحليل مضمون مواضيع الأعداد الثلاثة من المجلة)، وأخيراً جاءت الخاتمة التي تتضمن الاستنتاجات والتوصيات .

في الفصل الاول تم تناول الاطار المنهجي حيث كان في البدء تحديد المشكلة واختيارها والتي تعد من الخطوات الاساسية وان يكون الباحث ملما بها من كافة الجوانب، وتحدث عن أهمية البحث كونها تتطرق للدور الثقافي لمجلة الثقافة الجديدة، وهي محاولة تتناول فيه ما لم تتناوله البحوث الإعلامية السابقة التي ركزت على ما تناولته المجلات من شؤون عامة في الصحافة المتخصصة سواء أكانت الجرائد والمجلات المتخصصة أم الصفحات الخاصة بالثقافة في الجرائد والمجلات العامة، بينما لم تركز على القضايا الثقافية المطروحة في الصحافة. وتطرق الباحث الى اختياره هذا الموضوع إلى عدة أسباب منها:

1 - النقص الكبير الذي تعانيه المكتبة العراقية في مجال الدراسات العلمية خاصة ما يتصل منها بالمجلات الثقافية وصياغة مضمون المجلة وما يتعلق بالمجلة الثقافية كوسيلة اتصال جماهيرية، إذ اقتصر اهتمام جلّ الباحثين على الفنون الصحفية للصحيفة اليومية.

2 - لأن "الثقافة الجديدة" هي أقدم مجلة ثقافية في العراق وما زالت متواترة الصدور.

3 - الدور الكبير الذي تؤديه المجلة الثقافية كوسيلة اعلامية ذات تماس مباشر بحياة الناس، لا يمكن إغفالها من بين وسائل الإعلام الأخرى.

4 - لم يشهد العراق ظهور مجلات ثقافية تضاهي مجلة الثقافة الجديدة ما عدا تجارب قليلة ومبتورة وفقيرة قياساً إلى هذه المجلة.

5 - ان مجلة (الثقافة الجديدة) تعدّ مصدرا مهما من مصادر توثيق الحياة الثقافية والإجتماعية لما بذلته من جهود لتصوير معاناة أفراد المجتمع العراقي في الخمسينات والتعبير عنها وإيصالها ومعالجتها كما تعدّ أحد أبرز المجلات في تلك المرحلة اذ كتب فيها كبار الأدباء والمفكرين والصحفيين من داخل العراق وخارجه.

و يهدف البحث إلى الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما القضايا التي تناولتها مجلة (الثقافة الجديدة)؟
2. ما الفنون الصحفية التي استخدمتها مجلة (الثقافة الجديدة)؟
3. ما الفئات التي عبرت عنها قضايا المجلة؟ وكم تشكل الثقافة من هذه الفئات؟
4. ما الدور الثقافي لمجلة (الثقافة الجديدة)؟

كان مجال البحث حول مجلة (الثقافة الجديدة) التي صدرت عامي 1953 – 1954، ومثلت أعداد المجلة الآتية:

أ. العدد الأول (تشرين الثاني 1953) .
ب. العدد الثاني (كانون الأول 1953) .
ج. العدد الثالث (نيسان 1954)

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وطريقة تحليل المضمون، ووجد الباحث أن هذا المنهج هو أكثر المناهج العلمية ملاءمةً للبحث، لانه يعطي وصفاً لمشكلته ويعمل على تحقيق الاهداف المطلوبة من البحث، إذ يسهم في الحصول على أوصاف دقيقة للظاهرة المدروسة، وذلك بالإجابة على الأسئلة التي يقدمها البحث والمشكلات التي يطرحها.

اما الفصل الثاني فكان حول المجلة والمجلات الثقافية حيث تضمن شرحاً عن

المجلة – نشأتها وتأريخها وماهي المجلة (المعنى والمفهوم) وعن اشتقاق المجلة في اللغة ومتى استخدم المصطلح حيث بين ان أول استخدام لـ(magazine) بمعنى المجلة يعود إلى: (عام 1731 عندما صدرت مجلة باسم (مجلة الرجل المثالي
(The Gentleman's Magazine في لندن اما في الصحافة العربية، فكان الالتباس كبيراً في عدم التفريق بين المجلة والصحيفة الى ان تولى الشيخ إبراهيم اليازجي إصدار مجلة "الطب" البيروتية عام 1884 فأشار باستعمال لفظة "مجلة" كدلالة إلى ورودها في لسان العرب كصحيفة فيها حكمة، وهذا البحث يرى في تعريف المجلة انها إحدى وسائل الاتصال المطبوعة والمغلفة بنوع متميز من الورق، تصدر أسبوعياً أو شهرياً أو فصلياً، تحمل اسماً ثابتاً، وتشتمل على فنون صحفية متميزة، تأخذ عامل الزمن في حسابها وتميل إلى تجذير المواضيع والأخبار أو التوسع فيها وتوجه إلى مستويات من التلقي العام أو المتخصص الذي يميل عموما إلى استيعاب المعارف والأحداث والأخبار والآراء من دون عجالة، كذلك تضمن لمحة عن نشأة وتأريخ المجلة وبعدها تفصيل عن المجلات المتخصصة حيث نتيجة الاتساع الكبير في صحافة المجلات فقد اتجهت المجلات إلى التخصص ثم الى التعددية في التخصص الواحد، مما أوجد حاجة ماسة إلى تصنيف المجلة وإرساء قواعد أكاديمية لذلك التصنيف.
وكان ذلك التصنيف على عدة مستويات وهي كالآتي:
(المستوى الأول: تصنيف القراء، الذي يصنف المجلات استناداً إلى ميول القراء.
المستوى الثاني: تصنيف التوزيع، الذي يصنف المجلات إلى أنواع استناداً إلى أرقام توزيعها.
المستوى الثالث: تصنيف الشكل، الذي يصنف المجلات إلى أنواع وفق نوع الورق المستخدم في المجلة وشكل المجلة
(Format) من مظهر خارجي إلى تبويب إلى قطع.
المستوى الرابع: تصنيف المضمون، وهو الذي يصنف المجلات إلى أنواع استناداً إلى المضمون الذي تحمله المجلة.
المستوى الخامس: تصنيف المصدر، الذي يصنف المجلة بالاعتماد على نوع المصدر أو الناشر.
المستوى السادس: تصنيف دورية الصدور، الذي يصنف المجلات إلى أنواع على وفق عدد مرات الصدور أو دورية الصدور).
وقد لاحظ الباحث بان هذه التصنيفات حددت المجلات بأربعة أنواع هي:
النوع الأول: المجلات العامة
النوع الثاني: المجلات المتخصصة
النوع الثالث: المجلات الاخبارية
النوع الرابع: المجلات الملخصة
وفضلاً عن هذا التقسيم الرباعي للمجلات فهناك تقسيمات أخرى مختلفة منها:
التقسيم الذي يصنف المجلات إلى: المجلات الأخبارية ، مجلات الرأي ، المجلات الفكرية ، مجلات الصفوة ، المجلات الفكاهية ، ومجلات العلاقات العامة
وتقسم الصحافة الغربية بما فيها الأمريكية المجلات إلى: مجلات العائلة، المجلات الأخبارية ، مجلات الإثارة ، مجلات الرأي والأدب والفن ، مجلات المرأة ، مجلات الرجال ، ومجلات ذات اهتمامات خاصة.

ويقسم مجموعة من الباحثين السوفييت المجلات إلى :

1. المجلات الجماهيرية السياسية العامة.
2. المجلات السياسية غير الجماهيرية.
3. المجلات المتخصصة.

وكان هناك توضيح حول المجلات الثقافية العراقية 1945 - 1958 حيث ان الاوضاع بشكل عام أثناء الحروب هي ليست كما بعدها، فبانتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 انبثقت الحياة الثقافية والصحفية والسياسية الحزبية مرة اخرى بعد توقف إجباري من الحكومة آنذاك في حقبة الحرب، لتتخذ المرحلة طابعاً جديداً لتطور الصحافة الثقافية والسياسية والخبرية العامة. وتعدّ مرحلة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية من أهم المراحل في تأريخ الصحافة والثقافة العراقية، وذلك بسبب التطور السريع الذي شهده عالم الصحافة واصدار المجلات والجرائد من النواحي الفنية والتحريرية مقارنة بصحافة العهود السابقة، وتطور مضامينها وقدرتها على تعميق الكثير من الأفكار والمفاهيم الثقافية والسياسية. وقد صدرت في هذه المرحلة باقة من المجلات الثقافية التي تعنى بالثقافة والأدب والفنون وهي: المجلة، الرابطة، عالم الغد، الفكر الحديث، البيان، الجزيرة، الرحاب، الفنان، الهاتف، الأسبوع، الثقافة الجديدة، الملحق الأدبي لجريدة صوت الأهالي، القلم، الفن الحديث، الرسالة الجديدة، الكاتب العربي، الفصول الأربعة، المثقف، والملحق الأسبوعي لجريدة الشعب.

في الفصل الثالث تم التطرق الى واقع اصدار المجلة واجراءات تحليل مضمونها ضمن عدة مباحث تتناول هذا الموضوع مع شرح عن الظروف السياسية والاجتماعية والإعلامية في العراق (1948 – 1958) حيث بدأ العام 1948 بـ ''وثبة كانون'' وتبعتها انتفاضة تشرين عام 1952، فأدت الصحافة الوطنية فيهما دوراً مشرفاً في كشف مساوئ الحكم آنذاك ولقد جاءت ''وثبة كانون'' بنتائج اكبر بالنسبة للداخل، وبصورة خاصة في ما يتعلق بأسلوب تفكير الجماهير الشعبية السياسي، ونضالها التحرري الذي دخل من يومه مرحلة جديدة مهمة من مراحل تطوره بأن اتخذ له أثناءها وبعدها طابعاً اجتماعياً موحداً، فلم يسبق في تأريخ العراق المعاصر ان اشتركت في حركة منظمة واحدة وفي آن واحد وفي مختلف مناطق البلاد بمدنها وأريافها الى حد ما بوعي متكامل نسبياً، مئات الالوف من أبناء الشعب، وذلك يعدّ مؤشراً واضحاً لبروز وحدة التفكير السياسي لأبناء الشعب تجاه أهم قضايا الوطن المصيرية في ظروف التبعية، ولقد انعكس ذلك أيضا في ظاهرة اجتماعية، سياسية مهمة اخرى ذات مردود ملموس بالنسبة لمجمل النضال التحرري للشعب العراقي، وهي تحول شعار النضال العربي – الكردي المشترك ضد الاستعمار الى واقع منظم لأول مرة .

جاءت انتفاضة تشرين الثاني 1952 استمراراً لـ ''وثبة كانون'' 1948، وكانت للانتفاضتين حقائق مادية فاعلة واحدة ومسببات أولى واحدة، وباستثناء ان الاستياء الشعبي قد حفر اخدوداً اعمق نتيجة ضياع فلسطين، فإن القليل تغّير في العراق في المدة الفاصلة بين الحركتين، وتحت ستار رقيق من السياسة الدستورية، وكما كان الأمر قبلا، كانت الأحزاب وأصحاب الشؤون العامة والجامعة يتنفسون بعض الشيء بين الحين

والآخر، وكان على النظام ان يسلّم بهذا القدر البسيط لكي يحافظ على نفسه، ولكن الحريات الممنوحة سرعان ما كانت تنتزع ثانية أو يسمح بها شكلاً فقط وتحبط ممارسةً .

في هذه الظروف السياسية، صدرت مجلة (الثقافة الجديدة)، وكان صدورها مؤشرا على التنامي الواسع للوعي الوطني العراقي عقب سلسلة من التطورات التي مر بها العراق والبلاد العربية، وتعاظم حركة التحرر العربي، وتصاعد نشاط المقاومة للسلطة الملكية، وما رافق ذلك كله من إقدام الحكومات العراقية على إصدار قرارات قمعية ضد الأحزاب الوطنية والقومية ومجمل هذه العوامل مع غيرها كانت من اسباب قيام ثورة 14 تموز 1958.

وعن واقع إصدار مجلة الثقافة الجديدة كان هناك شرح عن صدور أول عدد من مجلة (الثقافة الجديدة) في تشرين الثاني 1953 حاملة شعار "فكر علمي وثقافة تقدمية" حيث كان صدورها تتويجاً لمبادرات وطنية لإصدار مجلة فكرية علمية كان اسمها (الطليعة)، صاحب امتيازها الأستاذ (مهدي الرحيم)، ومديرها المسؤول الأستاذ المحامي (خالد طه النجم)، التي تحول اسمها إلى (الثقافة الجديدة) لتكون أكثر انسجاماً مع أهدافها ومع برنامجها في تلك الظروف من تاريخ تطور العراق، ولتدارك اية صعوبات أو معرقلات مالية، ومن أجل توفير مستلزمات الطباعة قررت المجموعة الأولى القيام بحملة تبرعات بمئة دينار لإصدار العدد الأول، دفع نصفها الأستاذ (مهدي الرحيم)، ودفع الباقون النصف الآخر، كان المبلغ كافياً لدفع القسط الأول إلى (مطبعة الرابطة) وبعد ان تم إعداد وتحضير مواد العدد الأول تكفل (محمود صبري) بوضع تصميم لغلاف المجلة، وتكفل (اسماعيل الشيخلي) بتصميم شعار المجلة الذي ما زال يتصدر المجلة الى هذا اليوم: الشعلة والعجلة، اما خطاط المجلة فكان (يحيى جواد). صدر العدد الأول في 1 تشرين الثاني 1953 وطبعت من العدد الأول (2000 نسخة) فقط، تقديراً بأن هذا الرقم هو السائد في السوق وهو اعلى رقم لمجلة فكرية، ولكن الذي حدث وكان مفاجأة لأسرة تحرير الثقافة الجديدة ان العدد الأول منها نفد خلال أيام بحيث لم يتوفر عدد إضافي يمكن ان يرسل للألوية "المحافظات" التي بدأت تطالب بها ، وبعد شهر صدر (العدد الثاني)، وكان الصدى أعظم ولكن تم سحب امتياز المجلة. وطوال ثلاثة أشهر أعدت هيئة التحرير أكثر من عدد وجهزته في المطبعة، وتمت الاستعانة بالنائب المحامي (عبد الرزاق الشيخلي) الذي يملك امتياز مجلة اسمها (أدب الحياة)، اذ قام (صلاح خالص) و(صفاء الحافظ) بزيارته في مكتبه في شارع غازي (شارع الكفاح) خلف (سينما غرناطة)، وفيه تم الاتفاق على اصدار المجلة بكتمان خشية إلغاء إمتيازها هي الأخرى، وان قانون المطبوعات كان يسمح بتبديل اسم المطبوع الدوري بمجرد إخبار بسيط من جانب صاحب الامتياز، لذا وضعت خطة جوهرها ان يتم طبع العدد كاملاً وما ان يكون جاهزاً حتى يذهب (عبد الرزاق الشيخلي) الى مديرية الدعاية العامة ويسجل الطلب في الواردة لتبديل اسم المجلة من (أدب الحياة) الى (الثقافة الجديدة)، وبعد ان اتصل (الشيخلي) بهما تلفونياً واخبرهما بإنجاز المهمة وضعت أربعة الاف نسخة في سيارة (عواد شيخ علي) الذي باشر توزيعها

على المكتبات بسرعة مذهلة، وكانت الأولوية للمحافظات فنفد العدد خلال ساعات، وبعد ساعتين من عرض (العدد الثالث) من مجلة (الثقافة الجديدة) في السوق، وكان يحمل الرقم واحد لصدورها بامتياز جديد، صدر قرار بسحب إمتيازها مرة أخرى من مديرية الدعاية العامة. اما العدد الرابع من مجلة (الثقافة الجديدة) فقد بقي حبيس المطبعة طوال أربع سنوات حتى طبعه وصدوره في تموز 1958 بعد ايام من قيام ثورة 14 تموز.
كان هناك مبحث حول الدور الثقافي لمجلة الثقافة الجديدة حيث يبين البحث إن للمجلة دوراً ثقافياً مشهوداً وأشاد بدورها الموسوعي (حميد المطبعي) عندما قال: (الثقافة الجديدة أسهمت بدور ايجابي في تعزيز الدور الوطني للحركة الثورية)، وان قائمة أسماء المؤسسين لها تجعلنا نعدها موسوعة ''الطبقة المثقفة العراقية'' فصفحاتها تزخر بأسماء كتاب القصة القصيرة أمثال (عبد الملك نوري)، و(فؤاد التكرلي)، وبأسماء الشعراء أمثال (بدر شاكر السياب) و(عبد الوهاب البياتي) و(كاظم السماوي) وبأسماء الروائيين أمثال (غائب طعمة فرمان) وبأسماء النقاد مثل (محمد شرارة) وبأسماء الكتّاب المسرحيين ومنهم (يوسف العاني)، فضلا عن أساتذة الجامعة من ذوي الاتجاه اليساري ومنهم الدكتور (فيصل السامر)، والدكتور (صلاح خالص)، والدكتور (إبراهيم كبه) . وواضح ان المجلة أدت دوراً متميزاً في اكثر من صعيد، فهي كانت مناسبة لتجميع المثقفين الوطنيين التنويريين في جبهة فكرية واحدة لنشر ''الفكر العلمي والثقافة التقدمية'' حسب هوية المجلة، ووفرت المجلة لقاءات وحوارات متواصلة لهؤلاء المثقفين.

كما أدت المجلة دوراً آخر في قيادة زمام المبادرة من اجل حرية الفكر والديمقراطية في العراق، فلم تسكت عندما كانت تغلق أو يسحب امتيازها بل تستنجد بالمذكرات والزيارات والكتابات للضغط على مراكز القرار السياسي الملكي. وكان للمجلة دور في اعادة قراءة التأريخ، يؤكد ذلك ما جاء في كتابات المؤرخين المعاصرين فيها، إذ كانوا يقرؤون التاريخ العربي الإسلامي وفق مفهوم يساري تقدمي، فالدكتور (فيصل السامر) يكتب عن الاتجاهات الاجتماعية في حركة الزنج، والشيخ (محمد رضا الشبيبي) يكتب عن مصادر الشك في كتاب العين، والدكتور (صلاح خالص) يكتب في المشكلة القومية وحلولها. وعن دورها ايضاً، يقول الشاعر (كاظم الحجاج): (انا مدين لـ''الثقافة الجديدة'' بفضيلة انها نقلتني بالتدريج المدرسي من قارئ الى كاتب، وهي نقلة يحس التلميذ بفضل معلمه فيها، اصارحكم بأنني أحسست بالكبر والكبرياء يوم أجرت ''الثقافة الجديدة'' حواراً معي قبل أشهر وهو الحيز نفسه الذي شغله يوماً (سعدي يوسف) و(غائب طعمة فرمان) و(بلند الحيدري) ... أليس فخراً ان تنتقل من رتبة القارئ الى الاقتراب من رتبة هؤلاء) .
والفصل الرابع تضمن (تحليل المضمون للأعداد الثلاثة من المجلة)، وقد خلص الباحث إلى بيانات توضح توزيع المحاور الرئيسة والفرعية لأعداد المجلة ودرجة التركيز عليها ونسبها المئوية وفق مضامينها ورتبها وبعد جدولة هذه البيانات وتحليلها تم عرضها في عدة مباحث حيث تضمن احدها تفسير نتائج تحليل المضمون للأعداد الثلاثة حيث بلغت نسبة المحور الثقافي في الأعداد

الثلاثة من المجلة الصادرة في سنتي 1953 - 1954 (61%) ونال المرتبة الأولى، بينما المحور الاجتماعي بلغت نسبته المئوية (12%) ونال المرتبة الثانية، وجاء المحور السياسي بنسبة مئوية قدرها (10 %) ونال المرتبة الثالثة. أما المحور الاقتصادي فنسبته المئوية (6 %) ونال المرتبة الرابعة، وجاء محور التربية والتعليم بنسبة مئوية (6 %) ونال المرتبة الرابعة مكرر، فيما نال المحور العلمي نسبة مئوية بلغت (5 %) ونال المرتبة الخامسة. وهنا تبيّن أن مجلة (الثقافة الجديدة) قد ركزت على المحور الثقافي بالدرجة الاساس من خلال تحليل موضوعاتها المختلفة والمتنوعة. وهذا يدلّ ان المجلة منسجمة مع اسمها وشعارها وهويتها ومع أهدافها المعلنة في افتتاحياتها كونها مجلة ثقافية بامتياز، وكذلك فإن حصول المحور الاجتماعي على المرتبة الثانية يدلّ على اهتمام المجلة بالمحتوى الاجتماعي للثقافة وبأن الثقافة للناس وليست الثقافة للثقافة.

وبعدها قام الباحث بتقديم نتائج تحليل المضمون للقضايا التي تناولتها مواضيع الأعداد الثلاثة:

1 - المحور الثقافي

تم توزيع القضايا الثقافية في الأعداد الثلاثة من مجلة الثقافة الجديدة، فجاءت بسبعة عناوين، فنالت قضية (التعريف بأفكار التحرر والتقدم والثورة) المرتبة الأولى وبنسبة مئوية مقدارها (40%)، وجاء اهتمام المجلة بالمرتبة الثانية على قضية (الدعوة الى الأشكال الأدبية الجديدة وتبنيها) وبنسبة مئوية (18%)، وأكدت المرتبة الثالثة على قضية (الاهتمام بالفنون والتعريف بالانجازات الفنية العالمية) وبنسبة مئوية (13 %) أما المرتبة الرابعة فكانت لقضية (التعريف بالإصدارات الثقافية والفكرية) وبنسبة مئوية (10 %)، واهتمت المرتبة الخامسة بقضية (التعريف بالشخصيات الأدبية والفنية) وبنسبة مئوية (9 %)، وركزت المرتبة السادسة على قضية (الاهتمام بترجمة نصوص الأدباء والمفكرين الكبار في العالم) وبنسبة مئوية (6 %)، أما قضية (التعريف بالقوانين وتطويرها) فنالت المرتبة السابعة من حيث الأهمية وبنسبة مئوية (4 %). واضح أن مجلة الثقافة الجديدة في أعدادها الثلاثة ضمن المحور الثقافي، قد أكدت على قضية (التعريف بأفكار التحرر والتقدم والثورة) بفارق كبير عن القضايا الثقافية الأخرى، فهذا يدلّ على وفاء المجلة لاسمها ولهويتها، ويدلّ – أيضاً- أن المجلة نشدت التغيير عن طريق ممارسة دورها الثقافي في التأثير على المواقف والسلوكيات في المجتمع العراقي آنذاك.

2 - المحور الاجتماعي

تم توزيع القضايا الاجتماعية في الأعداد الثلاثة من المجلة، فجاءت بستة عناوين، قضية (الدعوة الى تحرير المرأة والتعريف بحقوقها) بالمرتبة الأولى وبنسبة مئوية مقدارها (46 %)، وجاءت بالمرتبة الثانية قضية (التعريف بالمتغيرات الاجتماعية ومشكلاتها) وبنسبة مئوية (20 %) ، أما المرتبة الثالثة فكانت لقضية (التعريف بالحركات الاجتماعية) وبنسبة مئوية (10 %). وحلت بالمرتبة الرابعة قضية (التعريف بالتنظيمات الاجتماعية) وبنسبة مئوية (9%)، وجاءت بالمرتبة الخامسة

قضية (الاهتمام بالأطفال) وبنسبة مئوية (8%)، واخيراً نالت قضية (تناول الجذور الاجتماعية للثقافة) المرتبة السادسة وبنسبة مئوية (7 %). واضح أن مجلة الثقافة الجديدة في أعدادها الثلاثة ضمن المحور الاجتماعي، قد أكدت على قضية (الدعوة الى تحرير المرأة والتعريف بحقوقها) بفارق كبير عن القضايا الاجتماعية الأخرى، فهذا يدلّ أن المجلة منسجمة مع هويتها وتوجهها التقدمي العام، وأن المجلة روجت لتحرير المرأة ونيلها لحقوقها كمفتاح لتحرير المجتمع بكامله.

3 - المحور السياسي

تم توزيع القضايا السياسية في الأعداد الثلاثة من المجلة، فجاءت بستة عناوين وكانت قضية (التحريض على النضال والثورة والتحرر) بالمرتبة الأولى وبنسبة مئوية مقدارها (36 %)، وفي المرتبة الثانية جاء اهتمام المجلة بقضية (إعطاء البعد السياسي للأدب والفن) وبنسبة مئوية (24 %)، وأكدت المرتبة الثالثة على قضية (استذكار نضالات الشعوب) وبنسبة مئوية (19 %). أما المرتبة الرابعة فكانت لقضية (التعريف بالقضايا والمشاكل القومية وحلولها) وبنسبة مئوية (8 %)، واهتمت بالمرتبة الخامسة بقضية (التعريف بالدستور وتفسيره) وبنسبة مئوية (7 %)، وركزت بالمرتبة السادسة على قضية (التعريف بالأنظمة السياسية) وبنسبة مئوية (6 %). من الواضح أن مجلة الثقافة الجديدة في أعدادها الثلاثة ضمن المحور السياسي، قد أكدت على قضية (التحريض على النضال والثورة والتحرر) بفارق كبير عن القضايا السياسية الأخرى، فهذا يدلّ على نهج المجلة في محاكاة نضالات الشعب العراقي –آنذاك- فهي صدرت بعد وثبة كانون 1948 وبعد انتفاضة تشرين 1952 أي في ايام المدّ الثوري والانتفاضات والاضرابات التي نهض بها ابناء الشعب العراقي.

٤ - المحور الاقتصادي

تم توزيع القضايا الاقتصادية في الأعداد الثلاثة، فجاءت بخمسة عناوين، وكانت قضية (تناول التنظيمات الاقتصادية) بالمرتبة الأولى وبنسبة مئوية (31 %)، وجاء اهتمام المجلة بالمرتبة الثانية بقضية (تناول الاتجاهات الاقتصادية) وبنسبة مئوية (30 %)، وأكدت المرتبة الثالثة على قضية (الحديث عن النظريات الاقتصادية العلمية) وبنسبة مئوية (22 %). أما المرتبة الرابعة فكانت لقضية (تناول أشكال الإدارة الاقتصادية) بنسبة مئوية (16 %)، واهتمت المرتبة الخامسة بقضية (الدعوة الى شكل جديد للنظام الاقتصادي للدولة) وبنسبة مئوية (1 %). اوضح أن مجلة الثقافة الجديدة في أعدادها الثلاثة ضمن المحور الاقتصادي، قد أكدت على قضية (تناول التنظيمات الاقتصادية) بفارق كبير عن القضايا الاقتصادية الأخرى، فهذا يدلّ أن المجلة أولت اهتمامها للهياكل الاقتصادية الجديدة كون العراق في بداية بناء اقتصاده الجديد بعد اكتشاف النفط .

5 - محور التربية والتعليم

تم توزيع قضايا التربية والتعليم في الأعداد الثلاثة من المجلة، فجاءت بأربعة عناوين، وحظيت قضية (التعريف بالمنظمات

والمؤتمرات العالمية المختصة) بالمرتبة الأولى وبنسبة مئوية مقدارها (68 %)، وجاء اهتمام المجلة بالمرتبة الثانية بقضية (التعريف بالجامعة العراقية) وبنسبة مئوية (21 %). أما المرتبة الثالثة فكانت لقضية (تناول شؤون المعلمين والطلاب) وبنسبة مئوية (8 %)، واهتمت المجلة بالمرتبة الرابعة بقضية (الاهتمام بتنشئة الفرد وتعليمه) وبنسبة مئوية (3 %). من الواضح أن مجلة الثقافة الجديدة في أعدادها الثلاثة ضمن محور التربية والتعليم، قد أكدت على قضية (التعريف بالمنظمات والمؤتمرات العالمية المختصة) بفارق كبير عن قضايا التربية والتعليم الأخرى، فهذا يدلّ أن المجلة كانت تولي اهتماماً بالتعريف بالتجارب العالمية للاستفادة منها في تربية جيل جديد وتعليمه.

6 - المحور العلمي

تم توزيع القضايا العلمية في الأعداد الثلاثة للمجلة، فجاءت بأربعة عناوين، وجاءت قضية (التأكيد على التفكير العلمي) بالمرتبة الأولى وبنسبة مئوية (61 %)، وجاء اهتمام المجلة بالمرتبة الثانية بقضية (التعريف بالانجازات العلمية) وبنسبة مئوية (17 %). وأكدت المجلة بالمرتبة الثالثة على قضية (التعريف بالعلوم الإنسانية) وبنسبة مئوية (16 %)، واهتمت بالمرتبة الرابعة بقضية (التوجه نحو العلوم التجريبية) وبنسبة مئوية (6 %). من الوضح أن مجلة الثقافة الجديدة في أعدادها الثلاثة ضمن المحور العلمي، قد أكدت على قضية (التأكيد على التفكير العلمي) بفارق كبير عن القضايا العلمية الأخرى، وهذا يدلّ أن المجلة تؤكد هويتها وتنحاز للفكر الذي يستند الى المنهج العلمي.

كذلك بَيّن الباحث تفسير نتائج توزيع الفنون الصحفية للأعداد الثلاثة من المجلة حيث أن المقال الصحفي جاء بنسبة (39 %) ونال المرتبة الأولى، فيما جاءت الفنون الأدبية بنسبة مئوية (26 %) ونالت المرتبة الثانية. أما التقرير الصحفي فقد كان بنسبة (20 %) ونال المرتبة الثالثة. وجاء الإعلان بنسبة مئوية (9 %) ونال المرتبة الرابعة. أما المقال الافتتاحي فقد كان بنسبة (4 %) ونال المرتبة الخامسة. أما الحوار الصحفي فكان بنسبة (1 %) ونال المرتبة السادسة. وأخيراً جاء الخبر بنسبة (1 %) ونال المرتبة السادسة مكرر. وهنا تبيّن أن مجلة الثقافة الجديدة قد ركزت على فن المقال الصحفي بالدرجة الأساس بعد تحليل موضوعاتها المختلفة والمتنوعة وهذا يتلاءم مع توجه المجلة في إيلاء الاهمية للمقال الصحفي كونه الفن الملائم لعرض التحليلات والاستنتاجات والتعريف بالتوجهات العامة للمجلة. كذلك فإن حصول الأدب على المرتبة الثانية يدل على إهتمام المجلة بنشر النصوص الأدبية المختلفة لما لها من دور في نقل توجهات المجلة بشكل معبر ومؤثر.

في نهاية البحث كانت هناك الخاتمة التي تضمنت استنتاجات البحث من خلال ما جاء من نتائج في عملية عرض المجلة وتحليل المضمون لأعدادها الثلاثة، وتعدّ الاستنتاجات الآتية في نظر الباحث هي الإجابة على أهداف وتساؤلات البحث وهي:

أولاً: تنوع القضايا التي تناولتها مجلة (الثقافة الجديدة) وجاءت بالترتيب الآتي:

القضايا الثقافية، القضايا الاجتماعية، القضايا السياسية، القضايا الاقتصادية، قضايا التربية والتعليم، والقضايا العلمية.

ثانياً:

أ. رسمت المجلة لنفسها شخصية مستقلة فكانت تجربة جديدة في الطرح والتوجه وكذلك في التصميم والإخراج والتبويب.

ب. تنوعت الفنون الصحفية للمجلة وشملت جلّ انواعها من الخبر الى التقرير والتحقيق والمقال فكانت منسجمة مع توجهها العام.

ج. حافظت المجلة على شكلها في أعدادها الثلاثة موضع البحث، في كل ما يتعلق بالشكل الداخلي والخارجي تصميماً وإخراجاً.

ثالثا:

أ- شكلت المجلة اتجاها ثقافيا مزج الثقافة المحلية بالعربية والعالمية عبر الموضوعات التي تطرقت لها والنصوص المترجمة من عدة لغات محلية وعالمية.

ب. تميزت المجلة بقدرتها على قراءة الواقع الثقافي والسياسي والاجتماعي وتحليل الأوضاع التي عاصرتها.

ج. أصبحت مجلة (الثقافة الجديدة) بأعدادها الثلاثة في مرحلة العهد الملكي وثيقة تاريخية مهمة لما سجلت من وقائع وما حللت من حوادث وأحداث من التاريخ العراقي المعاصر، فضلا عن نشرها كمّا كبيراً من موضوعات ونصوص ذات قيمة ثقافية واجتماعية وسياسية.

د. قدمت المجلة معالجات وطرحت حلولا للكثير من المشكلات الاجتماعية، وسعت إلى نهضة إجتماعية حقيقية شاملة عبر محاربتها التخلف وتأكيدها أهمية التفكير العلمي والثقافة التقدمية وضرورتها وهذه هويتها.

ه. نشرت المجلة لكتّاب من أنحاء الوطن العربي كافة وبعض أرجاء العالم وهو ما يجسد انفتاح المجلة في فتح الأبواب للكتاب للتعبير عن وجهات نظرهم المختلفة على صفحاتها.

وفي الخاتمة اوضح الباحث التوصيات التي تمخضت عن البحث:

1. العمل على التوسع بدراسة البحوث والرسائل والأطاريح الإعلامية المتعلقة بدراسة المجلات العراقية.

2. العناية بالمجلات الثقافية الرائدة ومن بينها مجلة (الثقافة الجديدة) لكونها تمثل وعاءً ثراً للجهود الفكرية والثقافية لنخب ثقافية وفكرية عملت للإرتقاء بالعراق والعمل على نهضته الحضارية والإنسانية ليرقى الى مصاف الدول المتقدمة.

3. اقتداء المجلات العراقية بتجربة مجلة (الثقافة الجديدة) في معالجتها للموضوعات الثقافية والاجتماعية والسياسية، وما ينبثق من مشكلات عبر النقد البناء واقتراح الحلول المنطقية المناسبة لها.

4. دعوة طلبة كليات الإعلام الى دراسة تراث المجلات الثقافية القديمة بما يفيد التعرف على كيفية تعاملها مع الأحداث آنذاك، وكيف تمكنت من الوقوف على قدميها على الرغم من التحديات، فضلا عن معرفة إمكاناتها الإدارية والتحريرية.

5. دعوة الجهات الراعية لمجلة (الثقافة الجديدة) للاحتفال السنوي بها وتسليط الضوء على نضالها الوطني وتمسكها بحرية الفكر والتعبير عنه بشكل سلمي وحضاري.

---

* تقدم الفقيد بها إلى مجلس كلية الإعلام – جامعة بغداد عام 2016

دراسات نقدية في مجلة الثقافة الجديدة
قراءة في ضوء نقد النقد

د. وائل كامل رشودي

نتناول هنا، بعض المقالات النقدية المنشورة في مجلة الثقافة الجديدة مقسماً على مبحثين، حلل كل مبحث منهما مقالات مختارة من صفحات المجلة وعمدنا إلى تحليلها ومناقشتها؛ إذ انتشرت المقالات النقدية في المجلة مع أول ظهور لها على يد الدكتور صلاح خالص والدكتور صفاء الحافظ. وكان المبحث الأول يعنى ببعض القراءات النقدية النظرية التي كتبها نقاد المجلة. وكان اختيار هذا القسم نظراً لكثرة المقالات المنشورة في هذا الجانب وإعطاء المجلة أهمية بالغة للجانب النظري في نقدها الأدبي. أما المبحث الثاني فكان يعنى بمقالات أخرى من النقد المترجم، وقد اتبعنا منهجية نقد النقد في هذا البحث لمعرفة قيمة المقالات النقدية ودرجة موضوعيتها.

تعد مجلة الثقافة الجديدة من المجلات الرصينة في تاريخ العراق الثقافي، إذ ركزت على مختلف القضايا النقدية والفكرية والثقافية ضمن الباب المخصص للأدب والفن، فضلاً عن قضاياها الأخرى السياسية والاقتصادية والفلسفية.

النقد النظري

يعنى النقد النظري بمعرفة الأسس والقواعد النظرية للخطاب النقدي، فضلاً عن معرفة المصادر والمناهج النقدية التي يعتمدها النقاد، إذ يركز هذا النقد على الممارسة النقدية الخاصة بالقواعد والمفاهيم والمصطلحات، كما يستمد تلك القواعد والمعايير والأصول من النصوص الأدبية بهدف تعديل تلك الأعراف الأدبية وإثرائها بقيم وتقاليد من شأنها أن تغني التجربة الإبداعية وتعمق العلاقة بين الأدب والنقد[1]، وعن ذلك يذهب الناقد محمد مندور الى أن النقد ليس علماً، وأن قوام النقد ومرجعه كله إلى التذوق، وأن للذوق الشخصي الكلمة العليا في نقد الفنون، وأن الذوق المقصود هو الذوق المدرب المصقول بطول الممارسات القرائية والتحليلية والفهمية[2]، كما يرى أن الانطباعية هي الثابت النقدي في التحول المنهجي[3] لأن "المنهج التأثري الذي

يسخر منه اليوم ... ويظنونه منهجا بدائياً عتيقاً بالياً، لا يزال قائماً وضرورياً وبديهياً في كل نقد أدبي سليم، ما دام الأدب كله لا يمكن أن يتحول إلى معادلات رياضية أو إلى أحجام تقاس بالمتر والسنتي أو توزن بالغرام والدرهم"[4].

من المقالات النظرية التي كتبت في الثقافة الجديدة مقالة الناقد فيصل لعيبي بعنوان "أبو غيلان بدر شاكر السياب"[5]. كانت المقالة عرضاً لبعض الآراء النقدية حول الشاعر بدر شاكر السياب، إذ كانت المقالة في الذكرى الرابعة والعشرين لوفاته، وهذا بعد أن أعلنت المجلة رغبتها في إصدار ملف خاص عن الشاعر وقد وعدت قراءها بذلك، وفي معرض حديث الناقد عن بدر وتاريخه مع الحزب الشيوعي، يذكر شاعرين حاولا النيل من السياب، الأول في ذروة نبوغه، والثاني بعد وفاته باثنين وعشرين عاماً وهما من العراق أيضا[6]، حيث يقول الأول: "... وبالمناسبة فإن هذا الشاعر الرومانتيكي قد انتهى ولن يشفع له بعد الآن تشجيع أصدقائه ولا أسلوبه النثري العقيم في كتاباته الأخيرة ..."[7]، أما الثاني فقال: "وبقدر ما يتعلق الأمر بتجربة السياب، فإنها والحق يقال، تجربة ناقصة.... فقد كان ذا رؤية شعرية ضيقة تفتقر إلى أي أساس فكري أو فلسفي ... فانتهى كما بدأ شاعراً موهوباً، ولكنه ضيّق الأفق"[8]، ويقصد الناقد بالقول الأول كاظم جواد، وبالقول الثاني سامي مهدي، الذي عُدَّ يوماً ما من التيار الجديد في الشعر العراقي المعاصر، كما أصدر مع بعض الشعراء الموهوبين مجلة شعر69، ويعلق الناقد على هذه الآراء بأن السياب تعرض وسيتعرض إلى العديد من الأسئلة المهمة والجادة، وإلى الأسئلة التي لا معنى لها غير ما يمكن تفسيره وإرجاعه إلى أسباب شخصية تتعلق بالأخلاق والمثل والقيم السياسية والثقافية المتنوعة[9].

تعرض الناقد لقصائد السياب الشعرية المدرجة في ثماني عشرة مجموعة شعرية، يذكر منها ثمانيَ فقط صدرت في أثناء حياته هي: أزهار ذابلة سنة 1947، وأساطير سنة 1950، والمومس العمياء سنة 1954، والأسلحة والأطفال، وأنشودة المطر 1960، والمعبد الغريق 1962، ومنزل الأقنان 1963، وشناشيل ابنة الجلبي 1964[10]، وبعد وفاته بأيام صدر له اقبال 1965، وقصائد بدر شاكر السياب سنة 1971، أزهار وأساطير 1971، أعاصير 1972، فجر السلام 1974، الهدايا 1974، ديوان بدر شاكر السياب 1971 الجزء الأول، وديوان بدر شاكر السياب 1974 الجزء الثاني[11].

ويسرد الناقد أيضاً أبرز الأعمال التي قام بها السياب ومنها مقالات نقدية كتبها السياب في الصحافة العراقية عنيت بالأدب والأدب الشعبي والشعر والفلكلور، وكذلك مقدماته للمجاميع الشعرية، إضافة إلى مذكراته التي أطلق عليها الناقد (مسلسله السيء الصيت) حول تجربته الحزبية مع الشيوعيين العراقيين والتي صدرت تحت عنوان "كنت شيوعياً" ونشرتها عام 1959 جريدة الحرية، وكذلك مقالاته الأخرى حول الموضوع نفسه التي نشرتها آنذاك الجريدة نفسها عام 1959 وانتهاء بالعدد 1520 في 15 تشرين الثاني عام 1959[12].

كما أن هناك أكثر من 195 دراسة وكتابا ومقالة كتبت عن السياب منها اثنتان الأولى كتبت باللغة الفرنسية[13]، والثانية بقلم نذير عظمة باللغة الانكليزية في مجلة جمعية

الاستشراق الأمريكية عام 1968[14].

في باب الترجمة يذكر الناقد ترجمات انكليزية كتبت حول الشاعر السياب منها: الشاعر والمخترع والكولونيل، وهي مسرحية في فصل واحد للكاتب الروسي الأصل والممثل الشهير بيتر استينوف في عام 1953[15]، وعيون إلزا أو الحب والحرب للشاعر الفرنسي الكبير لوي أراغون، وقصائد مختارة من الشعر العالمي تحتوي على عشرين قصيدة شعرية سجن من أجلها أسبوعاً كاملاً لعدم ذكر اسم المطبعة والتاريخ[16]، وكذلك ثلاثة قرون من الأدب لفورستر بالاشتراك مع يوسف الخال، ونجيب المانع، والدكتور عبد الواحد لؤلؤة، وفخري خليل، وفاروق محمد يوسف في جزءين عن دار مكتبة الحياة في بيروت[17].

وبعد حديث مفصل للناقد عن حياة بدر وظروفه الاجتماعية الصعبة التي عاشها في مقتبل عمره، يشير الناقد إلى انتقال الشاعر إلى بغداد وهو انتقال فتح له عالماً جديداً أكثر حركة وهو عالم المرأة، إذ كانت المرأة واحدة من الرموز المهمة في شعره العاطفي، ابتداء من التي أخذت منه قصائده لتقرأها وانتهاء بعشتار ربة الجمال[18].

ومن جملة الآراء التي أوردها الناقد حول الشاعر السياب كان رأياً للناقد عبد الجبار البصري يقول فيه: "وتظهر قدرة السياب على اعداد الديكورات التي تحول الشيء العادي إلى شيء غير عادي ... وربما كانت مهارة السياب في صناعة الديكور أحد مظاهر عظمته التي حولت جيكور إلى رمز فني وأعطت للصراع السياسي في عهد قاسم خلفية أسطورية، وحولت حكاية مرضه إلى دراما مأساوية"[19].

ورأي آخر للشاعر جبرا إبراهيم جبرا نشر في مجلة "الفصول الأربعة" التي أصدرها الشاعر العراقي بلند الحيدري في خريف عام 1954، التي أغلقتها السلطة بعد العدد الأول[20]، وكان هذا الرأي من ضمن ترجمة لجبرا إبراهيم جبرا لفصلين من المجلد الرابع من "الغصن الذهبي" لجيمس فريزر تحت عنوان "أدونيس" يقول فيه جبرا: "لقد كان من المصادفات أن اطلع بدر على هذه الأسطورة في فصلين من مجلد كنت قد ترجمته من كتاب "الغصن الذهبي" لسير جيمس فريزر... ولما قرأهما بدر وجد فيهما وسيلته الشعرية الهائلة التي سخرها في ما بعد لفكرته، لأكثر من ست سنين كتب فيها أجمل وأعمق شعر"[21].

وعن تأثر السياب بالشاعر اليوت يذهب الناقد إلى أن الشاعر جبرا إبراهيم جبرا يفسر تأثر السياب بالشاعر اليوت بأسباب غير موضوعية كالترجمة أو الصدفة؛ لأنه ينسى عاملين الأول: هو أن السياب كان قد تعرف على اليوت من خلال قراءته مباشرة وبلغته الأصلية (الانكليزية) في عام 1942 وهو بهذا قادر على قراءة غيره من دون الاعتماد على الترجمات التي كثيراً ما تكون مشوهة خاصة إذا كانت شعرية[22].

والعامل الآخر هو أن الحقبة التي نضج فيها السياب كانت قد أنجبت رجالاً كباراً أمثال جواد سليم، وجميل بشير، ومصطفى جواد، وغائب طعمة فرمان، ومحمد القبانجي، وسلام عادل، وعبد الكريم قاسم، وحضيري. ولا شك أن السياب واحد منهم، فالثقافة التي استوعبها مثقفو العراق كانت تتماشى مع هذا التصاعد والغليان والتغير والتبديل الذي رافق المرحلة[23].

وتطرق الناقد أيضاً إلى أبرز القصائد الناضجة في شعر السياب منها قصيدته بعنوان "في السوق القديم"، وعدّها القصيدة العربية الأولى الناجحة فنياً وشكلياً[24]، عكس ما يرى السياب نفسه الذي يعدُّ قصيدة "هل كان حباً" القصيدة الأولى في الشعر العربي الحر الحديث، ويبرّر الناقد ذلك القول بأن الناحية الفنية تعطي القدم لقصيدته "في السوق القديم"؛ لأنها الانضج والأكثر إفصاحاً عن الاتجاه الجديد. أما الناحية التاريخيّة فصحيح أن قصيدته "هل كان حباً" هي الأقدم[25].

وفي أثناء حديث الناقد يصل إلى عبارة الشعر الحر ويحاول تأصيل ذلك المصطلح، فيدعي أن هذا التعبير ظهر في الكتابات النقدية التي عالجت نتاج الشاعر الأمريكي "والت وتمن" عندما نشر مجموعته "أوراق العشب" عام 1855؛ لأنها كانت قد استعملت أسلوباً يختلف عن أسلوب الشعر التقليدي الذي يعتمد على القافية والوزن المتوارث[26].

وفي ما يتعلق بفكر السياب يرى الناقد أن الشاعر قد استند إلى تراث عميق وموغل في القدم إلى جانب شعراء العصر الحديث وعلى رأسهم ت . س اليوت، والشاعرة الانكليزية ايديث سيتول، إذ أشار الشاعر إلى تأثره بها بشكل مباشر أو غير مباشر[27]، ويلحظ الناقد ذلك في إشارته إلى قصيدة الشاعر "إلى حسناء القصر"، إذ وجد فيها عبارة الأرض الخراب في البيت التالي:

"فلتنبت الأرض الخراب على سنا النجم الحزين"[28]

على أن الأرض الخراب هو عنوان قصيدة للشاعر الانكليزي ت.س اليوت الذي يصفه الناقد بالشاعر الرجعي [29].

ويغني فيصل لعيبي مقاله النقدي بالعديد من المعلومات المهمة، فيذكر أن السياب أول من قدم "اليوت" إلى الشعراء العرب؛ لأن ترجمة "الأرض اليباب"[30] قد ظهرت بعد مجموعة أساطير بثمانية أعوام تقريباً، التي قدمها كل من الشاعرين أدونيس ويوسف الخال باسم الأرض الخراب. ويضيف أن هذه الترجمة صدرت عن دار مجلة شعر في بيروت عام 1958 ضمن سلسلة ترجمات من الشعر المعاصر[31]، وهناك أربع ترجمات أخرى لهذه القصيدة آخرها ترجمة يوسف اليوسف التي نشرت في مجلة الآداب الأجنبية، السنة الأولى، العدد الرابع، دمشق، نيسان 1975، إضافة إلى ترجمة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة[32].

يعود الناقد للحديث عن تأثر الشاعر السياب بالشاعر اليوت في شعره ليرى أن ملامح ذلك التأثر ظهر على الشاعر السياب في العديد من أعماله الشعرية، إذ أدرك السياب أهمية المعادل الموضوعي لدى اليوت وبنى عليه فهمه للشعر والثقافة[33]، كما لخص الناقد إشارة الشاعر السياب إلى تأثير اليوت الخاص على الشعر العربي المعاصر في أكثر من مكان إذ يقول السياب: "ولابد لنا في هذا المجال، من الإشارة إلى ما كان للشاعر الإنكليزي الكبير ت.س اليوت وخاصة في قصيدته الأرض الخراب من أثر كبير على الشعر الملتزم في الأدب العربي الحديث، الشيوعي منه وغير الشيوعي، والرديء منه والجيد على السواء "[34]، أي الشعر الملتزم بقضايا عصره والمعبر عن همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية ، لا الشعر الذي يحمل فلسفة الالتزام في الأدب.

ويبرر الناقد ذلك التأثر بالشاعر اليوت، فيذكر أن السياب وجد نفسه منجذباً إلى اليوت؛

لأنه قريب إلى همومه ويحمل قضية كبيرة مثله ويعيش أزمة مستعصية تعم المجتمع عموما[35] رغم ''الاختلاف النوعي بين أزمة الحضارة الأوربية في ظل التضخم الرأسمالي الذي انتهى بها إلى الحرب والتحلل، وأزمة التخلف الحضاري في ظل القيم الإقطاعية والدكتاتورية العميلة''[36]، فالأسلوب الشعري عند اليوت هو الذي يميزه عن غيره ويضعه في عداد شعراء هذا العصر '' يحاول أن ينقل أزمة الإنسان المعاصر وسط المعاني الضائعة ''[37].

أشاد الناقد إشادة كبيرة بالشاعر السياب ويراه مطلعاً على تراث الإنسانية من المصادر المهمة وخاصة الغربية منها، كما وجد الناقد الشاعر يعطي صورة واضحة لمصادر معرفته وأثر بعضها عليه يقول: ''وحين أستعرض هذا التاريخ الطويل من التأثر، أجد أبا تمام وأيديث سيتول هما الغالبان''[38].

وفي ما يخص علاقة السياب بالحزب الشيوعي العراقي يدعي الناقد أن بدر انتمى إلى الحزب الشيوعي في منتصف الأربعينات أي ما بين سنتي -1944 1945، ويدعي أيضاً أن في أشعار السياب تظهر قيم الشيوعيين والقضايا الاجتماعية[39]، وحين سافر بدر إلى الكويت يذكر الناقد أن علاقته مع الحزب الشيوعي لم تعد كالسابق بسبب ظروف الكويت وظروف العراق، إذ كان الحزب آنذاك يعيش أزمة خانقة وقواه موزعة على أكثر من تنظيم[40]، فضلاً عن طبيعة بدر وحساسيته الكبيرة، إذ أصبح شاعراً رائداً ومبدع الشعر الحر العربي المعاصر، إذ برزت لديه اهتمامات عديدة جعلته أكثر التصاقاً بها، وأضعفت نشاطه السياسي العام، كما أن حياته الاجتماعية استقرت وزادت من مسؤولياته بعد زواجه من إقبال ''أم غيلان'' عام 1953، كل هذه الأمور أسهمت في تفكك العلاقة بينه وبين الحزب[41].

وينقل الناقد أيضاً رأي ناقد آخر وهو يوسف الصائغ ليدعم رأيه النقدي، وذلك في كتاب الشعر الحر في العراق، إذ يقول الصائغ: ''إن على الحزبي المنفصل عن حزبه أن يبحث عن أصدقاء جدد، واهتمامات جديدة وأفكار جديدة متجاوزاً صداقاته واهتماماته وذكرياته وأمجاده، وفي ذلك الكثير من العذاب؛ ولهذا فإن التعقيد الأساس الذي يحدث في حالة كهذه هو أن يتجه الخارج عن الحزب إلى حزبه باللوم والنقد إلى حد يصل أحيانا إلى العداء''[42].

وللناقد فيصل لعيبي رأي يضعه في هامش مقالته يذكر فيه أن تجربة بدر شاكر السياب مع الحزب الشيوعي العراقي ربما تكون درساً للمثقف العراقي والحزب الشيوعي معاً، خاصة ونحن نعيش تجربة مماثلة في المشاكل والهموم والتطلعات[43].

ومن مقالات النقد النظري الأخرى مقالة الناقد صلاح نيازي ''خطرات عن علي جواد الطاهر''[44]. نشرت هذه المقالة في العدد الخاص بالدكتور علي جواد الطاهر بعد وفاته بسنة واحدة، وكانت فرصة مناسبة لاستذكار عطائه النقدي، وإثبات قدرته على ريادة النقد العراقي الحديث، فضلاً عن ثقافته الواسعة وقراءته المستفيضة في كل جريدة ومجلة وإذاعة وتلفزيون واتحاد أدباء، وكانت المقالة في بدئها وصفاً لشخصية الدكتور الطاهر وطريقة تدريسه كما ذكرت أنه كان أستاذاً في جامعة بغداد ـ كلية الآداب[45]، وفي هذه المقالة ذهب الدكتور صلاح نيازي الشاعر والمترجم والناقد العراقي إلى أن الطاهر

كان يهتدي في نقده فيما يهتدي إلى نظريتين متناقضتين، الأولى نظرية الناقد الفرنسي جيلمتر الذي كان يدعو إلى قراءة النص وحده دون الالتفات إلى كاتب النص أو تأثير البيئة، أي عليك أن تقرأ النص وكأنه انحدر إليك بلا مؤلف وخلواً من أي تاريخ، والنظرية الثانية هي نظرية الناقد الفرنسي سانت بيف التي تصر على أنه لا يمكن فهم النص أي نص ما لم تتعايش مع مؤلفه سيرة وبيئة وثقافة[46]، وهذا ما طبقه الطاهر عملياً في كتابه "محمود أحمد السيد رائد القصة الحديثة في العراق"، وكذلك في دراسته لحسين مردان، وصالح الجعفري، ولكن عند التدريس الصفي تتبخر النظريتان ويحل مكانهما الذوق والمزاج[47].

ويطرح الناقد سؤالاً جوهرياً في هذه المقالة وهو أين تكمن قوة الطاهر الفعلية في النقد؟ أم في التحقيق؟ أم في بحوثه الأدبية؟ ويجيب الدكتور صلاح نيازي على هذا السؤال بأن الدكتور الطاهر قد حصل على شيء ثمين نفتقر إليه في العراق ألا وهو المقالة ويدعي نيازي بأن الطاهر من أفضل كتابها[48]، وسر من أسرار عبقريته هو المقالات المجوّدة التي ظهرت بكتابين هما: "مقالات" و"وراء الأفق الأدبي"، وفي هذين الكتابين تكمن شخصية الطاهر الحقيقية، وبهذه الصفة يدعي الناقد أنه أحد أساطين المقالة في العراق[49].

يقتبس الناقد فوزي كريم مقطعاً من كتاب الدكتور علي جواد الطاهر "من يفرك الصدأ؟" ليدلل فيه على أدبية الدكتور الطاهر في كتاباته النقدية، الأمر الذي يرجح ما ذهب إليه الدكتور صلاح نيازي من آراء نقدية حول الطاهر: "لو كان حسين مردان من قراء الرسالة، وهي مجلة مصرية معروفة في الثلاثينيات، لرأى في المقالات ضرباً يختلف عن الذي رآه وحدد تعريفه له، وجعله طرفاً مناقضاً للشعر، وكان مثله يمكن أن يكون لقمة سائغة من أجل لقمة غير سائغة ولكن وهذا هو المهم هو عند نفسه أكبر مما عند الطامعين فيه، ولا بد أن تحول نفسه دون الدون الذي وقع فيه غيره، ممن يرون أنفسهم أعلى وأفهم وأشعر وأكبر منه"[50].

وقد نقلت مجلة الثقافة الجديدة ثبوتيات الدكتور علي جواد الطاهر مع أهم آثاره حسب تسلسلها التاريخي[51].

وصيته للقصاص:

نقلت المجلة وصية الطاهر للأديب القاص أو الذي يريد أن يكون قاصاً عن مجلة المعلم الجديد في نيسان 1958، وقدمت الثقافة الجديدة لهذه الوصية ببعض الأسئلة التي يجيب عليها الطاهر في وصيته وأبرزها: ما القواعد التي يستطيع بها النجاح؟ وهل تكون لهذه الموهبة بعض البوادر في التصرفات اليومية وفي الحديث الاعتيادي؟[52]، وتذكر المجلة جواباً لهذه الأسئلة من وصية الدكتور، وذلك بأن القاص ينبغي أن يقرأ قصصاً عالمية ثبت نجاحها على مر الزمن واختلاف الشعوب، قصصاً أبدعتها عبقريات مرت الأيام وبقيت، ومات النقد وخلدت، قصصاً لم تعد خفية على متذوق وقد جاء خبر دستوفسكي وبلزاك وستندال ودكنز وغيرهم[53]، فحينما يصحب القاص المبتدئ القصة من قصصهم يتشربها وتمتزج بذوقه وحسه ويقف على أسرار فنه عن كثب من غير وسطاء أو دخلاء، أما القواعد والقوانين فهي تجعل من القاص آلة، لذا ينبغي عليه أن يجد الأمثلة الصحيحة ويقرأ الآثار التي حظيت بالخلود[54].

والشرط الثاني هو السعي لتعلم لغة أجنبية

واحدة وهذه اللغة تفتح له أبواب العالم وتطلعه على شؤون النفس الإنسانية، فضلاً عن أنها تتيح للقاص قراءة مجموعة من هذه القصص في لغتها الأصلية[55].

النقد المترجم:

ظهرت في الثقافة الجديدة مقالات نقدية مترجمة عديدة يمكن إدراجها في حقل المقالات النظرية؛ لأنها حديث عن النظريات أكثر من كونها حديثاً عن تطبيقها على مستوى الشعر أو القصة أو الرواية أو غير ذلك، وتتفق أغلب هذه المقالات مع الرؤية الأيديولوجية التي كانت عليها المجلة ولا زالت[56]، ومن خلال القراءة المستفيضة لتلك المقالات المترجمة يتضح أن بعضها تختلف في دقة ترجمتها إلى اللغة العربية بحسب صعوبة أو سهولة المقالة وقدرة المترجم على الترجمة، وأبرز من ظهر في ترجمة المقالات النقدية في المجلة: خالد السلام، وشاكر خصباك، وجرجيس فتح الله، وسعاد محمد خضر، ومجيد بكتاش، فضلاً عن ترجمات هيئة تحرير الثقافة الجديدة، أما أبرز من ترجمت لهم المقالات النقدية هم: مكسيم غوركي، وانطوان تشيخوف، واراغون، ولوسير كل، والبوي وغيرهم.

من الدراسات المهمة مقالة ديفيد ماكرشاك ترجمة مصطفى عبود تحمل عنوان "عالم دوستوفسكي في الجريمة والعقاب"[57].

أرّخ الناقد في مقدمة مقالته لرواية الجريمة والعقاب مشبهاً دوستوفسكي براسكولنيكوف بطل رواية الجريمة والعقاب الذي كان غارقاً في الدين حتى عنقه بحسب توصيف الناقد له، فزعم أن حياته كانت تشابه وصفه لحياة راسكولنكوف في الفصول الافتتاحية لرواية الجريمة والعقاب[58]، وقد كانت مقدمة المقالة تأريخاً لحياة دوستوفسكي في أثناء كتابته لهذه الرواية، فذكر الناقد أنها كتبت في العام 1865 إذ كان دوستوفسكي يمر بأسوأ فترات حياته من الناحية المالية في الوقت الذي أغلقت السلطات الحاكمة مجلته الشهرية المسماة "العهد"، وأراد الناقد أن يبين أن الحياة الفقيرة التي عاشها الأديب وظروفه المالية الصعبة هي الإرهاصات التي دعت دوستوفسكي إلى الشروع بكتابة هذه الرواية[59].

وبسبب الظروف المالية ذكر الناقد أن دوستوفسكي كان مضطراً لإرسال 108 صفحات مطبوعة إلى مجلة المراسل الروسي التي كان متعاقداً معها، فكان يكتب بعض الروايات من أجل الكسب المادي، الأمر الذي جعله يترك رواية الجريمة والعقاب ثلاثة أسابيع ثم واصل العمل بها وأكملها نهاية العام 1866[60].

يستعرض الناقد روايتين يلح فيهما الأديب على فكرة العقاب؛ وذلك في معرض حديثه عن الموضوعة الرئيسة التي تدور حولها رواية الجريمة والعقاب[61]، الرواية الأولى هي "الليالي البيضاء" وهي قصة حب عاطفي كتبها دوستوفسكي عام 1848، إذ صادف الناقد المقطع التالي "يقال إن اقتراب العقاب يثير في المجرم شعوراً بندم حقيقي كما يثير في أحيان أخرى تأنيب الضمير في القلوب قساوة، ويقال إن مرد ذلك بصورة رئيسة يعود إلى الخوف"[62]، وفي الرواية الثانية كتبها دوستوفسكي في العام ذاته تحت عنوان "اللص النبيل" يلح على الموضوعة ذاتها مجدداً يقول فيها الراوي "كقاعدة لا يمتلك المجرم أبداً الكثير من قوة الإرادة، كما لا يمكن القول إنه في حالة ذهنية صحية

طول الوقت، لذلك سرعان ما تتحول الفكرة المخجلة في عقله إلى عمل شرير، ولكن ما إن تقترف الجريمة حتى يشرع الندم يأكل في قلبه كأفعى، ويموت الرجل ليس بسبب الجريمة التي قام بارتكابها، بل لأنه دمر أفضل ما فيه، هذا الذي ما زال يهبه الحق في أن يسمى كائناً إنسانياً"[63].

نقلت المقالة رسالة دوستوفسكي إلى أخيه التي رسم فيها لأول مرة الخطوط العامة لحبكة الرواية، يقول فيها: "هل تذكر أني أخبرتك مرة عن رواية كنت قد عزمت على كتابتها على شكل اعترافات ثم قررت أن أتوقف عنها يومذاك لشعوري بأني أفتقد التجربة الكافية لإنجاز مثل هذا العمل؟ الآن قررت أن أبدأ بها على الفور، ستكون قبل كل شيء عملا عاطفيا محركا، كما سأضع فيها عصارة قلبي، لقد كنت مستغرقا أفكر فيها وأنا مستلق على سرير السجن في لحظات من المعاناة الفكرية العميقة والتحليل النفسي"[64]، وختم دوستوفسكي رسالته بصورة تنبؤية قائلا: "إن الاعترافات هذه سترسخ اسمي ككاتب"[65].

وعلى هذا النحو أخذت المخطوطة الأولى للرواية كما دعاها دوستوفسكي شكل قصة اعترافات[66]. عرض الناقد شرح دوستوفسكي لرواية الجريمة والعقاب عن طريق رسالة حفظت الخطوط الأولى لحبكة الرواية، وقد عرضها على مجلة المراسل الروسي[67]، ويبدأ الحديث فيها دوستوفسكي عن الجريمة أولا فيذكر أن هذه الرواية ستكون دراسة نفسية عن الجريمة، كما ستكون في الوقت ذاته رواية عن الحياة المعاصرة، وإذ تسيطر على شاب وهو طالب سابق في جامعة بطرسبرج الأفكار نصف الناضجة، فيقرر أن يقوم بعمل ينقذه على الفور من وضعه اليائس، لذلك يصمم على قتل عجوز مرابية[68]، وهذه العجوز مخلوق غبي، جشع، أصم، مريض، وهي تحطم في الوقت ذاته حياة أختها الصغرى التي تحتفظ بها لديها كخادمة أجيرة، وهذه العجوز مخلوق عديم القيمة تماماً، ويبدو أنه ليس هناك أي مبرر لوجودها[69]، كل هذه الاعتبارات تسيطر على ذهن الشاب تماماً، فيقرر قتل العجوز وسرقة نقودها لكي يتمكن من مد يد المساعدة لأمه التي تعيش في الريف وانقاذ أخته المستخدمة كمربية في بيت أحد ملاك الأراضي الذي يحاول إغواءها، إلى جانب إكمال دراسته في الجامعة بعد ذلك يقرر السفر إلى الخارج وقضاء بقية حياته كمواطن شريف مؤدياً واجبه تجاه الإنسانية من دون أن ينحرف عن طريق الشرف والصواب، واقتنع أن هذا سيكون كفارة عن جريمته، إن كان قتل هذه العجوز الغبية الشريرة التي لا تخدم أي هدف نافع في الحياة يمكن أن يسمى جريمة والتي ستموت في أغلب الاحتمالات خلال بضعة شهور[70]، حيث يفلح الشاب في ارتكاب جريمة القتل بسرعة وبنجاح، لكن القاتل يجد نفسه بغتة وقد حوصر بمشاكل لا تقبل الحل، كما لم يكن يحلم بأحاسيس يمكن أن تبدأ بتعذيبه، فالحقيقة المقدسة والعدالة والقانون هي التي تنتصر في النهاية[71].

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن العقاب ، فيذكر الأديب أن القاتل يقرر أن يتقبل عقابه بنفسه من أجل أن يكفر عن جريمته، إلى جانب أن الرواية تلمح إلى أن العقاب الذي يفرضه القانون لا يخيف المجرم بالقدر الذي يتصوره المشرع؛ لأن المجرم نفسه يشعر برغبة في أن ينزل به العقاب[72]، وقد ختم

دوستوفسكي رسالته بأن موضوع روايته مقنع إلى حد ما بسبب ما يجري في الحياة اليومية، كما تعهد بأن تكون روايته ممتعة، أما فيما يتعلق بجدارتها كعمل فني، فذكر أنه يترك للآخرين مهمة الحكم عليها، فضلاً عن قوله بأنها سترسخ اسمه ككاتب[73].

والجريمة في روايات دوستوفسكي هي بمثابة الإخراج الحياتي للمشكلة الأخلاقية من وجهة نظر دينية، أما العقاب فيعد الشكل الذي يجسد حلها، ولهذا السبب فإن كليهما يمثلان أيضاً الثيمة الأساسية لأعمال دوستوفسكي الإبداعية[74].

وبعد حديث المترجم عن بداية دوستوفسكي في الجريمة والعقاب، ذكر أن الأديب أراد إعطاءها مدى أوسع بتوسيع مفهومه الشمولي لشخصية راسكولنيكوف، وذلك عن طريق تعميق الدافع النفسي للجريمة، كما ذكر أن الموضوعة التي أثارت اهتمام دوستوفسكي قبل كل شيء هي ندم راسكولنيكوف عقب اقترافه للجريمة[75]، ثم ذكر الناقد أن هناك موضوعاً آخر شغل دوستوفسكي وقد اتجه إليه اهتمامه، كما سبق له أن مارس تأثيراً واسعاً عليه لسنوات عديدة والذي شغل بعدئذ حيزاً أعظم ثقلاً في تطور شخصية راسكولنيكوف في الرواية المنجزة، وهو الموضوع الثاني أسماه الناقد "بالعقدة النابليونية"[76] لراسكولنيكوف وهو يخاطب سونيا في الفصل الرابع من القسم الخامس قائلا:

- لقد أردت أن أصبح نابليونا لذلك قتلت المرأة العجوز[77].

طرح الناقد مشكلة أخرى في عالم دوستوفسكي في الجريمة والعقاب وهي مشكلة "النهلستية" بمعنى العدمية[78] التي هي نوع من الفوضوية ذات طابع علمي كاذب، التي وجدت تعبيرها في الرفض الكلي للمقاييس الأخلاقية والجمالية السائدة وشاعت بين المثقفين الروس في الستينيات من القرن الماضي[79]، كما جعلها تورجنيف الموضوع الرئيس في روايته "الآباء والبنون" والتي نشرت قبل أربع سنوات فقط من صدور "الجريمة والعقاب "[80].

وقد تعرضت الرواية إلى حذف فصلين من فصولها؛ لكونهما يحتويان في شكلهما الأصلي على آثار نهلستية، إذ كانت مناهضة للمقاييس الأخلاقية العامة السائدة[81]، وقد استثنى محرر مجلة المراسل الروسي الفصل الرابع من القسم الرابع، وقد كتب دوستوفسكي يقول: "لقد سبب لي تبديل هذا الفصل الكثير من المتاعب واستغرق مني وقتاً يوازي كتابة ثلاثة فصول جديدة على أقل تقدير"[82].

إنّ رواية الجريمة والعقاب واحدة من أكثر الروايات في العالم الأدبي شهرة، وكان تأثيرها واسعاً، وهي لم تجعل من دوستوفسكي كاتباً معروفاً في روسيا فقط كما كان قد تنبأ، انما تعدت شهرتها وراء حدود روسيا واقتبست مرة بعد أخرى للمسرح والسينما، والجريمة والعقاب مثل جميع روايات دوستوفسكي الأخرى، هي رواية معاصرة بمعنى أنها تناقش كل المشاكل الملتهبة لعصره، فضلا عن القيمة الشمولية لهذا العمل، إذ يطغى على تلك الرواية العرض الرائع للنموذج الإنساني والقضايا الإنسانية الكبرى على الواقع المعاصر.

من المقالات النقدية مقالة بعنوان "حزبية الأدب" لإيفانوف ترجمة مجيد بكتاش[83]. نشرت هذه المقالة في ثلاث حلقات في الأعداد 103 و112 و131 من جريدة

"طريق الشعب" لسنة 1974[84]، وقد ارتأت هيئة تحرير "الثقافة الجديدة" نشرها مجتمعة ليسهل على المهتمين بقضايا الأدب والفن الرجوع إليها.

ايفانوف كاتب واقعي مولع بالغوص في أعماق التاريخ الروسي لكشف السمات المميزة للشعب الروسي، وله روايات عدة منها "ذهب التمرد" التي عدّها النقاد من أفضل الروايات الروسية في القرن الحادي والعشرين[85]، قد بدأ ايفانوف مقالته "حزبية الأدب" بحلقة النقد الأولى بوجهة نظر نقدية حول الأدب والفن، إذ يشير إلى أن الأدب يعكس العالم الواقعي بطريقة خاصة حسية ملموسة ويخلق الصور الفنية التي تتميز بالحيوية المدهشة[86].

وفي إشارته إلى تيار الواقعية يثني الناقد على ممثلي الفن الواقعي العظام ويشيد بهم إشادة كبيرة أمثال شكسبير وغوته وبيتهوفن وتولستوي وبوشكين ودانتي وروفائيل وغيرهم، كما يبين أن حقيقة الحياة في مؤلفاتهم ليست اقتراباً بسيطاً من هذه الحقيقة وليست نقلاً حرفياً لحقائق الواقع وظواهره، وإنما هي تصوير بارع لأهم ما في مظهرها الذاتي الحسي الملموس ولما هو أكثر جوهرية فيه[87]، فضلاً عن أن تيار الواقعية هو الأكثر أمانة في تصوير الطبيعة، والواقعية من دون شك تيار رئيس من تيارات التراثين النقدي والفني في كل من الفنون التشكيلية والأدب[88].

ويضيف الناقد أن الأعمال الفنية المصطنعة للسرياليين والتجريديين وسائر العصرانيين المتفسخين، فهي لا تثير إلا إعجاب الجماليين والمقلدين من ذوي الحالة النفسية المحطمة والباحثين عن التسليات الشاذة للكسالى والأثرياء[89]. أما الواقعية فهي شعبية تعكس الحقيقة الموضوعية في الحياة بشكل يتفق على الدوام مع مصالح الشعب، وفي هذا يكمن سبب انتصارها وازدهارها الهائل[90].

ويعطي الناقد في هذه الحلقة النقدية الأولى تعريفاً وافياً لمصطلح الحزبية الأدبية أنها تعني خدمة الشعب الصادقة، وتساعد الفنان في أن يصبح موجهاً فكرياً، وتجعل العمل الفني داعية للأفكار الطليعية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة، على أن لا يخلو ذلك الأدب من الجمال، فهو يتطلب موهبة وعملاً كبيراً ودقيقاً وشديداً وخلاقاً[91].

وفي حلقة النقد الثانية يكمل الناقد حديثه عن الأدب الحزبي ويبدأ بالحديث عن قوة تأثير الأدب في خلق الأهداف التربوية، تلك القوة التي استخدمتها الطبقات الحاكمة في المجتمع البرجوازي، لكنها لا تتجرأ أبداً على التحدث صراحة عن تحيز أدبهم وفنهم، وقد تحدث عن هذا لأول مرة مؤسسا الماركسية ماركس وانجلز[92]، فالأدب في ظل البرجوازية هو الذي يعطي صورة شمولية ولامعة عن الطبقة الحاكمة والمجتمع البرجوازي، ويسهم في رسم الخارطة الثقافية للعصر، فيكون الأدب أداة تعبير وسلاحاً ثقافياً وإعلامياً في الوقت ذاته، أما الأديب الواقعي فلا يكون عبداً ولا أسيرا في نقل الواقع، بل يخضع معلومات واقعه لفنه الراقي[93].

على أنّ مصطلح الواقعية الاشتراكية قد بدأ استعماله في الأدبيات السوفيتية منذ العشرينيات، واستطاعت هذه الواقعية أن تتثبت في الأنواع والأقسام المختلفة للفن السوفيتي بطرائق مختلفة وتوجد لها بالتأكيد قوانين عامة نموذجية لنشوء وتشكيل وتثبيت هذا المنهج الابداعي الجديد، وهذه الواقعية نشأت كوسيلة لإدراك العالم من الطبقة العاملة

والفئات الاجتماعية المتداخلة معها[94]، وقد كانت رواية "الأم" لمكسيم غوركي هي المؤلف الأول للواقعية الاشتراكية[95]، وقد استطاع الكثير من الكتاب في روسيا وهم يدافعون عن مصالح الشعب تبني الواقعية الاشتراكية بصورة طبيعية، ويظهر هذا في نتاجات لوي اراغون وبابلو نيرودا وكثيرين غيرهما[96].

وعن حزبية الأدب أيضا يذكر الناقد مقالة لينين "التنظيم الحزبي والأدب الحزبي" التي أثبتت فيها اثباتا شاملا مبدأ حزبية الأدب، وإنه لأمر هام الإشارة إلى أن مقالة لينين "التنظيم الحزبي والأدب الحزبي"، حيث كتبت في ذروة اشتعال الأحداث الثورية لعام 1905[97]، وينحصر تأثير مقالة لينين في فضحها كلياً للشعار (المنافق) بحسب تعبير الناقد شعار حرية الفنان في المجتمع البرجوازي، وقد أكد لينين أن مبدأ الحزبية يتطلب النظر إلى القضية الأدبية كجزء من قضية النضال العامة من أجل الاشتراكية، وليس كقضية فردية وظيفية يتعين على الأدباء القيام بها[98]، ويرى الناقد أنَّ هذه الحزبية الشيوعية بمغزاها الفكري أصبحت تحدد الاتجاه الفكري لأدب الواقعية الاشتراكية وفنها، كما استطاعت أن تقاوم أكاذيب أولئك المدافعين عن "علم الجمال المجرد"، وكان ذلك نتيجة لتطور الاتجاهات والتقاليد الطليعية لفن العصور السالفة وأدبها، تلك الاتجاهات والتقاليد التي جعلت ابداع الكتاب العظام شعبياً[99].

تجلت الكتابة النقدية في هذه المقالة حول الحديث عن التيارات الفكرية والعلاقة بين بعضها وبعضها الآخر، ونقلت الصراع الدائر بين الحزب الشيوعي وبين تيارات البرجوازية والقوى الطليعية والتيارات التي تنادي بحرية الفنان، وفي المقالة تنظير مفصل حول مصطلحها الجديد وهو الحزبية الأدبية، حيث جعله الناقد احتجاجاً على النظم السائدة ليمهد الطريق للإصلاح الاجتماعي والفكري، وينقل حياة الشعب إلى مستقبل آخر يختلف عما كان عليه في السائد القديم، كما جعل تيار الواقعية منهجاً يمثل شعور الأمة بكيانها وإحساس الشعب بذاته وبحقه في حياة كريمة، لأنَّ الواقعية لها ثقل في الحركة الثورية وفي الأدب الثوري، وقد تركت أثراً عميقاً في تطور الأدب السوفيتي وخاصة الأدب الذي كتب في ظل الحروب الأهلية والحروب التي خاضتها روسيا ضد الألمان في الحرب العالمية الثانية، فضلاً عن الأساس الجمالي للواقعية الذي تمثل في كتابات الأدباء الروس، ونتج عنه كتابات رائعة أظهرت القوة الفنية الهائلة لهذا التيار، الأمر الذي أكسبه شهرة واسعة، وقد ركز الناقد على كتابات غوركي بأنَّه مؤسس واقعية جديدة وهي الواقعية الاشتراكية. وغالبا ما يكون الأدب المؤدلج متواضعاً فنياً إلا إذا كان الكاتب متمرداً على قوانين واقعه، فيكون خطابه الأدبي يعكس ثقافته وبيئته ويسهم من خلال منتجه الإبداعي لإزالة الحساسيات، فإذا كان الأديب مؤمناً بهذه الأدلجة فقد تحضر في لحظة إبداعه، وإن لم يكن واثقاً بها فلا قيمة لهذه الكتابة وإن كانت مزيجا من ثقافته وعلومه ومعتقداته.

الهوامش

1) ينظر: صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، قضاياه ومناهجه، ، د. ط، د.ت، ص 30–29.
2) ينظر: محمد مندور، الأدب وفنونه، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، د.ت، ص 165.
3) ينظر: المصدر نفسه، ص 140.
4) المصدر نفسه، ص 14.
5) مجلة الثقافة الجديدة، العدد 204–203 لسنة 1988، ص 117،
6) ينظر: فيصل لعيبي، "أبو غيلان بدر شاكر السياب"، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 204–203 لسنة 1988، ص 117.
7) خضر المولى، آراء في الشعر والقصة، مطبعة المعرفة، بغداد، 1956، ص 48.
8) مجلة آفاق عربية، العدد الثاني، السنة العاشرة، بغداد، 1985، ص –137 158.
9) ينظر: فيصل لعيبي، ص 118.
10) ينظر: المصدر نفسه، ص 119.
11) ينظر: المصدر نفسه، ص 119.
12) ينظر: المصدر نفسه، ص 119.
13) ينظر: فيصل لعيبي، وقد ذكر الناقد عنوان المقالة باللغة الفرنسية وهو:
Sayyad ou la vieux Coeur de la mont par luc morin as
14) ينظر: المصدر نفسه، ص 119، كما ذكر الناقد عنوان مقالة الشاعر نذير عظمة عن الشاعر السياب باللغة الإنكليزية وهو:
. the tamm ugi moveraent and inkluence of t. s. eliot on bads shakin al _ sayyab
15) ينظر: المصدر نفسه، 119.
16) ينظر: المصدر نفسه، 119.
17) ينظر: المصدر نفسه، 119.
18) ينظر: المصدر نفسه، 120
19) عبد الجبار داود البصري، ساعات بين التراث والمعاصرة، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1978، ص 16.
20) ينظر: المصدر نفسه، ص 122.
21) جبرا إبراهيم جبرا، الرحلة الثامنة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1967، ص 24.
22) ينظر: فيصل لعيبي، ص 123.
23) ينظر: المصدر نفسه، ص 123.
24) ينظر: المصدر نفسه، ص، 121.
25) ينظر: المصدر نفسه، ص، 121.
26) ينظر: المصدر نفسه، ص، 121.
27) ينظر: المصدر نفسه، ص، 121.
28) بدر شاكر السياب، مجموعة أساطير، مطبعة العربي، 1950، ص 93.
29) ينظر: فيصل لعيبي، ص 122.
30) ينظر: المصدر نفسه، ص، 122.
31) ينظر: المصدر نفسه، ص، 122.
32) ينظر: المصدر نفسه، ص، 122.
33) ينظر: المصدر نفسه، ص، 123.
34) مجموعة مؤلفين، الأدب العربي المعاصر، أعمال مؤتمر روما المنعقد في تشرين الأول عام 1961، منشورات أضواء، د. ت، ص 248.
35) ينظر: فيصل لعيبي، ص 123.
36) عبد الجبار عباس، بدر شاكر السياب، منشورات وزارة الإعلام، مطبعة الجمهورية، 1972، ص 115.
37) لروزينال، شعراء المدرسة الحديثة، ترجمة جميل الحسني، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، 1963، ص 123.
38) خضر المولى، آراء في الشعر والقصة، مطبعة المعرفة، بغداد 1956، ص 14.
39) ينظر: فيصل لعيبي، ص 124.
40) ينظر: المصدر نفسه، ص 128.
41) ينظر: المصدر نفسه، ص 128.
42) يوسف الصائغ، الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958، مطبعة رمزي، بغداد، 1978، ص 21.
43) ينظر: فيصل لعيبي، ص 128.
44) مجلة الثقافة الجديدة، العدد 276 لسنة 1997، ص 116.
45) ألقيت هذه المقالة في الندوة التي أقيمت في "ديوان الكوفة" بلندن في ذكرى الفقيد ينظر: صلاح نيازي، "خطرات عن علي جواد الطاهر"، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 276 لسنة 1997، ص 116.
46) ينظر: المصدر نفسه، ص 117.
47) ينظر: المصدر نفسه، ص 118.
48) ينظر: المصدر نفسه، ص 119.
49) ينظر: صلاح نيازي، ص 119.

50) فوزي كريم، "ما أحوجنا إلى منحى الطاهر في الكتابة"، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 276 لسنة 1997، ص 123.
51) ينظر: صلاح نيازي، ص 125–124.
52) ينظر: وصيته للقصاص، أريد أن أكون قصاصا، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 276 لسنة 1997، ص 131.
53) ينظر: المصدر نفسه، ص 132.
54) ينظر: المصدر نفسه، ص 132.
55) ينظر: المصدر نفسه، ص 132.
56) ينظر على سبيل المثال: اراغون، "هيكو شاعر واقعي"، ترجمة الثقافة الجديدة، العدد الأول، لسنة 1953، ص 89؛ روجيه كارودي، "النظرية المادية في المعرفة"، ترجمة مجلة الثقافة الجديدة، العدد الرابع، لسنة 1958، ص 179.
57) مجلة الثقافة الجديدة، العدد 57، لسنة 1974 ص 174.
58) ينظر: ديفيد ماكرشاك، "عالم دوستوفسكي في الجريمة والعقاب"، ترجمة مصطفى عبود، الثقافة الجديدة، العدد 57، لسنة 1974، ص 174.
59) ينظر: المصدر نفسه، ص 175.
60) ينظر: المصدر نفسه، ص 176.
61) ينظر: المصدر نفسه، ص 176.
62) المصدر نفسه، ص 176.
63) المصدر نفسه، ص 176.
64) المصدر نفسه، ص 176.
65) المصدر نفسه، ص 176.
66) ينظر: المصدر نفسه، ص 176.
67) ينظر: المصدر نفسه، ص 177.
68) ينظر: المصدر نفسه، ص 177.
69) ينظر: المصدر نفسه، ص 177.
70) ينظر: المصدر نفسه، ص 177.
71) ينظر: ديفيد ماكرشاك، ص 177.
72) ينظر: المصدر نفسه، ص 178.
73) ينظر: المصدر نفسه، ص 178.
74) ينظر: ميخائيل باختين، قضايا الفن الإبداعي عند دوستوفسكي، ترجمة نصيف التكريتي، مراجعة حياة شرارة، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 1986، بغداد، ص 18.
75) ينظر: ديفيد ماكرشاك، ص 178.
76) ينظر: المصدر نفسه، ص 178.
77) المصدر نفسه، ص 178.
78) المصدر نفسه، ص 180.
79) ينظر: المصدر نفسه، ص 180.
80) ينظر: المصدر نفسه، ص 180.
81) ينظر: المصدر نفسه، ص 179.
82) المصدر نفسه، ص 179.
83) مجلة الثقافة الجديدة، العدد 68، لسنة 1974، ص 245.
84) ينظر: المصدر نفسه، ص 245.
85) ينظر: "الكسي ايفانوف يعود إلى منابت الأدب الروسي"، صحيفة المدى الثقافي، العدد 2083، لسنة 2011.
86) ايفانوف، "حزبية الأدب"، ترجمة مجيد بكتاش، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 68، لسنة 1974، ص 245 و246.
87) المصدر نفسه، ص 246.
88) ينظر: رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1987، ص 152.
89) ينظر: ايفانوف، ص 247.
90) ينظر: المصدر نفسه، ص 248.
91) ينظر: المصدر نفسه، ص 249 و250.
92) ينظر: المصدر نفسه، ص 250.
93) ينظر: محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، ط1، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص 15.
94) ينظر: غروموف، الواقعية الاشتراكية المنهج والأسلوب، ترجمة، عدنان مدانات، ط1، دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، مكتبة دليل المناضل، الأردن، 1975، ص 33 و35 و43.
95) ينظر: المصدر نفسه، ص 50.
96) ينظر: ايفانوف، ص 255.
97) ينظر: المصدر نفسه، ص 253.
98) ينظر: المصدر نفسه، ص 253.
99) ينظر: المصدر نفسه، ص 254.

مساهمة القاصة العراقية
في مجلة الثقافة الجديدة بعد عام 2003

د. علي إبراهيم

توطئة

بمناسبة الاحتفال بالذكرى السبعين لصدور العدد الأول من مجلة الثقافة الجديدة وقع اختياري على تناول ما نشرته المجلة للمرأة القاصة بعد عام 2003 وبعد أن أجريت جردا لهذه النتاجات وجدت أن ما كتبه الرجل كان يفوق بكثير ما كتبته المرأة من الناحية العددية ولكن منتجها لم يكن قاصرا بل بعضه كان يفوق أو لا يقل عما كتبه متقاربا زمنيا ونوعيا وما كتبته المرأة بتعددية الموضوعات التي لم تكن بعيدة عن الواقع.

ووجدت أن كتابات الرجل في زمن الريادة للقص العراقي كانت هي الطاغية، وقد أكدت الدراسات التي صدرت بهذا الشأن على تحديد ريادة القصة في العراق على ما كتبه الرجل فقط بحجة أن المرأة قد تخلفت كثيرا عن أخيها الرجل. ولكني وجدت من خلال بحثي في هذا الموضوع كتابات للمرأة

لنتوقف قليلا عند ريادة محمود أحمد السيد الذي بدأ في عام 1921ببدايات بسيطة تقترب من بداية القاصة هيام الوسواسي، التي نشرت قصتها الأولى (بين اليأس والرجاء) في مجلة الناشئة الجديدة العدد 4 السنة الأولى في 22كانون الثاني 1923أي أن البداية متقاربة وينبغي عدم نسيان الظروف الاجتماعية التي أعاقت كثيرا المرأة في هذا الجانب والظروف الاجتماعية والسياسية اللتان أعاقا كلا الجنسين في جميع النشاطات الثقافية والفكرية وعلى رأسها التخلف الذي كان سائدا في ذلك الوقت وما تزال تأثيراتها تفعل فعلها في الوقت الحالي.

كتابات المرأة القاصة العراقية في مجلة الثقافة الجديدة

لا بد أن نذكر في البداية أن مساهمة المرأة في الثقافة الجديدة لم تقتصر على المرأة العراقية إنما نشرت بعض المساهمات للمرأة القاصة من بلدان عربية أخرى وهناك مساهمات للمرأة مترجمة من لغات أخرى، لكن بحثنا ركز على نشاط القاصة العراقية من باب الخصوصية وهي السائد. كما هو معروف أن

الثقافة الجديدة ومنذ تأسيسها عام 1953فتحت أبوابها أمام كل الأدباء والمفكرين تحت شعار "فكر علمي ثقافة تقدمية" ولكننا سنركز على الحقبة التي جاءت بعد سقوط النظام الدكتاتوري الذي كان قامعا وبقوة متناهية كل رأي يخالفه مما حجم كل مجالات الإبداع وخاصة الثقافي. ومع أن العهد الحالي لا يخلو من العيوب الكثيرة، إلا أن مجالات النشر والإبداع مفتوحة على مصاريعها وهذا الواقع دفع الكثير للكتابة بحرية. وسوف أحاول التوقف عند نشاط المرأة القاصة من خلال ما نشرته في الثقافة الجديدة احتفاء بذكرى تأسيسها السبعين، ومن الممكن توسيع البحث مستقبلا على عموم ما نشرته المرأة القاصة في الصحف والمجلات الأخرى، إلى جانب الإصدارات الخاصة.

في الحقيقة أن القاصة العراقية تأخرت عن زميلاتها الشاعرات وغيرهن في المجالات الأخرى، إذ لم تتلق الثقافة الجديدة عند صدورها بعد الاحتلال وسقوط النظام الدكتاتوري نتاجا واحدا قبل العدد 328 في كانون الأول 2008 الذي نشرت فيه القاصة إيناس البدران مادة بعنوان " الليلة الأولى بعد الألف" وقد اقتربت كثيرا من قصص ألف ليلة وليلة وربما هذا السبب في عدم تجنيسها بالقصة القصيرة.

وجاءت بعدها نعيمة مجيد بقصتها (سمك الرئيس) المنشورة في العدد 332في 2009 حيث جعلت من البحيرة مكانا للصراع الطبقي بين الفقراء وجنود حماية البحيرة ومن بينهم والد الراوية التي علمت أنه نجا، لكنه يعيش في فندق مهجور قذر لا يصلح للبشر، وأثناء بحثها عنه، يحل الاحتلال ويسقط النظام ويبقى والدها مفقودا كمعادل موضوعي لغياب الحل لمعاناة أبناء الوطن وتنهي قصتها بنهاية مفتوحة " لا زال البحث جاريا عن شيخي المفقود".

وتأتي قصة (سندرلا الرمل) للقاصة فليحة حسن في العدد المزدوج (333 - 334) سنة 2009، ومضمونها: امرأة تفقد طفليها في عاصفة رمل هوجاء يصعب مقاومتها، لكن الأم تتحداها وتخرج للبحث عنهما، فتجابه بمعوقات كبيرة، لا تستسلم حتى تعثر عليهما. وجدت في القصة من الفنتازيا وأحداث تبتعد عن الواقعية ولكن القاصة أرادتها أن تكون رمزا لمقاومة المرأة لكل الصعوبات التي تواجهها من أجل حماية أطفالها.

ونشرت القاصة والشاعرة بلقيس خالد بالعدد 345 في 2011 قصتها (غفوة أخرى لحلم لم يكتمل) اتسمت القصة بلغة جميلة وقد اقتربت من الشعر المكثف وبصياغاتها الشاعرية واستهلتها بتساؤل معبر: "هل الماء والنور هما كل جذورنا؟ لماذا كلما غرزت الحرب صواعقها استهدفت تلك الجذور؟" ويبدأ سردها للأحداث سردا غير تقليدي وتطرح صورا لفتيات يملأن الماء بقدورهن وصورا لجنود مهزومين. وتظهر شخصية (فيء) وهي أبرز صوت نسوي في هذه القصة. ونرى صورا لآثار الحرب ودعوة النساء لما تبقى من الرجال أباء وأجدادا لمعالجة الجرحى بما لديهم من بقايا من شراشف ومعقمات وأعشاب برية وتحويل البيوت إلى ردهات... لقد استطاعت الكاتبة تصوير هذه المشاهد بأقل المفردات وقد أثبتت قدرتها على كتابة القصة بعيدا عن الأساليب القديمة وعلى الرغم أن صياغتها لا تخلو من زمان ومكان وشخصيات وحوارات.

وجاءت (عبور) للقاصة سولاف هلال

المنشورة في العدد المزدوج 353 - 354 سنة 2012، وهي خاطرة جميلة، فيها حوار مع الذات لكنها لم تصل إلى فن القصة.

(بابان وقلب واحد) للقاصة دنيا سليم المنشورة في العدد المزدوج (357 - 358) سنة 2013، موضوعها قصة حب سام بين شاب وفتاة وصل إلى الذروة وبدون مبرر يذكر يفترقان، وجرى السرد على لسان راو عليم أخذ الدور الأكبر إلى جانب الحبيب الذي عبر عن مشاعره بقوة، بينما كانت الحبيبة يائسة من عودته. ولذا قررت تركه وحزمت حقيبتها وقررت مغادرة الفندق ولكن الحبيب قرر الدخول لملاقاتها وبينما هي خرجت من باب دخل هو من باب ثان وكانت هذه نهاية القصة. سرد جميل، وراق، وحوارات مقنعة ولكن القاصة أرادة هذه النهاية الحزينة.

ونشرت قصة (للحكاية وجهان) للقاصة نهضة طه الكرطاني في العدد نفسه، وتعرف على الوجه الأول (مالك) وهو شخصية متفردة، غامضة، مهيبة ولها حضورها، ولأنه فقد في الحرب وبرصاصة طائشة، ترك أثرا كبيرا وحزينا على أمه وعلى كثيرين أخرين. وفي الوجه الثاني (علي) نشأ بسيطا بأفكاره وطموحاته، أحب جارتهم (أمل) وقرر الزواج منها. والغريب في نهاية القصة: إن الراوية جعلت من هذا الزواج سببا "في نزف دم الوجه الآخر للحكاية" والمقصود استشهاد (مالك). أرى أن هذه النهاية غير مقنعة للمتلقي. ولا علاقة لزواج علي بمصير مالك.

ونشرت القاصة ميلاد رحيم مجيد الخياط في العدد ذاته قصتها (سُعدى واللص) وهي (القصة الفائزة بالمرتبة الثانية في مسابقة القصة القصيرة، أجراها البيت العراقي في الأندلس- بغداد من بين عدد من القاصات والقاصين من مختلف المحافظات العراقية). وتجري أحداث هذه القصة على لسان رجل وهو اللص الذي فقد أنفه أثناء سطوه على دار محمية من قبل سُعدى وزوجها كانا يتناوبان الحراسة، وربما أرادت القاصة أن تثبت جدارة المرأة سُعدى في عملها، وخطل أفكار اللص الذي استهان بها كثيرا...

(عفو عام) للقاصة نادية الآلوسي وتميزت هذه القصة بواقعيتها وبوضوح شخصياتها وانتماءاتهم للطبقات المعدمة فدرويش يعمل موظف خدمة في إحدى الدوائر، أخذ مدفأة قديمة صدأة وبموافقة مديره، وكان فرحا بها لأنها حمت أولاده من برودة الجو القارص. لكن فرحته لم تدم، إذ جاءت لجنة جرد وسؤل عن المدفأة فنظر للمدير لكنه لم يدافع عنه، بل تركهم يأخذونه للسجن بعد اعترافه بأخذها وبيعها لمساعدة عياله. وعلى أثرها سجن، وحتما كل من يقرأ هذه القصة يتفاعل مع المسكين درويش وربما هذا هو الهدف الذي أرادته القاصة من قصتها. ولكي تثير القارئ أكثر جعلت درويش يشك في أن قرار العفو العام عن جميع السجناء لا يشمل درويشا.

ونشرت القصة الثانية (الجمداني) للقاصة نعيمة مجيد في العدد المزدوج -364 365 سنة 2014 في الثقافة الجديدة وهي واحدة من القصص الواقعية الكثيرة التي ترافقت مع حركة الأنصار الشيوعيين في كردستان العراق والتي كانت خلال الفترة 1979 - 1989. واستطاعت القاصة أن تصور معاناة أحد الأنصار وهو يحاول الهروب من العراق إلى كردستان وفرحته بالتحاق زوجته به، واستطاعت نعيمة مجيد أن تسرد هذا الحدث الصعب بدقة متناهية وتفاصيل دقيقة رغم عدم مشاركتها في حركة الأنصار.

وفي العدد المزدوج(374 – 375)الصادر في تموز 2015 وجدت قصة (موت بالآجل) للقاصة رغد السهيل تبدأ قصتها بتضمين مقولة ميلان كونديرا وتتدخل في السرد بمقطوعة تضعها بين قوسين قبل أن يبدأ الراوي وهو الشخصية الرئيسة في القصة يستهل دخوله بوصف مشاجرة بينه وبين زوجته يضطره إلى مغادرة البيت بسيارته ويجوب الشوارع محاولا التخلص من الكدر الذي أصابه وتدخل القاصة بأقواسها التوضيحية مرات عديدة ويستمر الراوي بسرده وأثناء تجواله يوقفه رجل فقير سكير ويطلب منه الجلوس بجانبه للاستماع لأغنية ياس خضر التي كان يستمع إليها الراوي ويظهر أن هذا الرجل سكير وقذر ولص سرق محفظة صديقه وموبايله ثم أرجعهما إليه وهو ضحية امرأة أحبها أخذته مع أبيها إلى أربيل لغرض زرع كلية لها أخذتها منه ووعدته بدفع مبلغ من المال عند عودتها إلى بغداد، ومضت ثلاث سنوات دون أن تدفع شيئا. وتأتي نهاية القصة على لسان الراوي الذي يقرر مصالحة زوجته قبل أن تضيع كليته. أرى في هذه القصة كثيرا من العبر إلى جانب المتعة في القراءة من خلال قوة السرد وكثافته وقوة الإقناع بالحدث على الرغم من غرابته.

وتأتي بعدها القاصة أطياف رشيد وقصتها (الصمت البليغ) في العدد المزدوج(416 - 417) تشرين الثاني 2020. لم يكن صمت الزوجة بليغا بل كان تخريبا للعائلة لأن تأثيراته على الزوج كانت كارثية، كان يحس بكل نبض وتصرف يصدر منها. ويقابله بتصرف مؤذ للعلاقة الزوجية إذ بدأ تدريجيا يتراجع عن مشاعره اتجاهها لدرجة كان في داخله فرحا لسقوط جنينها الأول والثاني، وكان سعيدا بحصوله على التقاعد المبكر لأن كل الحسابات التي أشتغل عليها بدقة كمحاسب تتغير بعده.

وينشر في العدد 438 سنة 2023 خمس قصص تحت عنوان "أقلام نسوية قصصية (ملف خاص) " وحسب التسلسل الذي وردت:

1 - تعاسات من ورق للقاصة إيمان المحمداوي تجد القاصة نفسها دائما ضعيفة أمام الواقع، فتهرب إلى المتخيل ولا تهدأ إلا عندما تتعايش مع شخصيات روايتها، واتصلت بـ (أحلام) صديقتها وطلبت منها الموافقة على تناول جزء من عشقها في قصة جديدة، لكنها رفضت قائلة أنت لست أفضل مني " كلانا شخصيتان من ورق في الرواية التي عشنا أغلب أحداثها سوية" ولكنها في الآخر وافقت على كتابة يومياتها بضمير المتكلم. عند ذلك كتبت القاصة قصة حب بين خالد وأحلام لم تدم طويلا إذ تكتشف أحلام علاقة أخرى لخالد مع سوسن، ويتراجع خالد ويحاول اقناعها بالعدول عن مقاطعته دون جدوى. وتتدخل الراوية القاصة باعتبارها هي من صنعتهم من ورق وباعتبارها لا تحب سوى النهايات السعيد إذن ينبغي أن يعود خالد لأحلام. وهذه النهاية لا علاقة لها بفن سرد القصص، الذي يسمح بغياب النهايات وتركها للمتلقي أو تكون النهاية مقنعة ومنسجمة مع الحدث بشكل كامل.

2 - أوراق امرأة للقاصة حسينة بنيان

لم تبتعد حسينة عن أوراقها المعروفة سواء في الشعر أو القصة أو المقالة، في تجربة السرد أخذت دور الراوية لموضوعها. وركزت على معاناة المرأة واضطهادها من قبل الرجل ابتداء من الوالد إلى الأخوة إلى الآخرين، عبرت عن معاناتها ومعاناة الأخريات من صديقاتها حيث

ازدادت مآسيهن في زمن الحروب والاضطهاد بسبب أفكارهن المغايرة وينته بفجيعتها بولدها الإنسان المدني، الطالب الجامعي والذي قتلوه بسبب الطائفية وتقارن بين مأساتها وصديقتها التي ترملت مبكرا قائلة: " ستتحملين العبء كله لكنك ستبحثين عن الحب" وكان يفترض أن لا تنهي قصتها بوضع نهاية أكيدة بعبارة: " لقد وجدتيه مرة أخرى بعد رحيل السنين" وأن تترك هذا الاحتمال للمتلقي ليكون طرفا في السرد.

3 - إيلا للقاصة تماضر كريم تتجسد الرمزية في الزمان والمكان والحدث في قصة (إيلا) فحينما تبدأ القاصة بتصوير بيت عمار سائق التكتك المتواضع، عائلته وصعوبة المعيشة، والدته التي تشتري له سترة مستعملة بخمسة آلاف والمعلومة التي قالتها عن اسم الحي الذي يسكنونه (سبع قصور) " يمه هاي منطقتكم شو ما بيها ولا قصر". وبيوت الحواسم، والمزابل والمياه الآسنة ... هذه الصورة عبرت عن الواقع العراقي المتخلف ذو البعد السياسي، ودخول ايلا اليهودية التي استأجرت تكتك عمار للبحث عن بيت أبيها وأمها في بغداد بجانب الإعدادية المركزية التي كان والدها مدرسا فيها. وإيلا تعطينا رمزية الزمان إذ تكشف عن مضي أكثر من 75 سنة على هذا المكان الذي يزداد تخلفا في ظل كل الحكومات المتعاقبة التي حكمت العراق دون أن تقدم شيئا يذكر عن هذا الواقع بينما إسرائيل اللقيطة بنت وطورت الواقع ويتجسد هذا التطور في (إيلا) الفتاة الحاصلة على بكالوريوس بالتاريخ وتدرسه في الجامعة. ومقتدرة ماليا، مقابلها (عمار) الحاصل على شهادة جامعيةٍ ولم يحصل على وظيفة مناسبة.

4 - زمن الشُرفة شميسة غربي وهي قاصة من الجزائر، تناولت حالة شاب مقعد. يطل من الشرفة ليتنفس هواء نقيا، فتلوح له حوادث وحكايات كثيرة ومنها ظاهرة التسول، التي تمارسه فتاة سوداء أفريقية وكانت شاطرة بحيلها الكثيرة فأطلق عليها اسم " ندى الصباح" ويشاهد حادثة اعتداء من قبل أحدهم على صيدلانية ويدميها بضرباته فتقبض عليه الشرطة، وتنتهي القصة ببقاء (أيمن) وهذا اسم الشاب المقعد مطلا من شرفته ليرى " ندى الصباح" متمنيا لو تنظر إليه، ليلوح بيده إليها.

5 - الوجه الثاني منال الأخرس من مصر.

أخذت هذه القصة منذ بدايتها الطابع الفلسفي في تفسير الظواهر الطبيعية؛ الأرض والسماء وتأثيراتهما على شخصيات القصة ومن ضمنهما الراوية التي أخذت بنظر الاعتبار الحالات الراسخة والأخرى الطارئة مثلا حالة الفرح تأتي عندما تلصق في الأرض، وأحيانا تشعر بها عندما تكون طائرة في السماء... وأحيانا يكون هناك توازن، جزء منها في الأرض والآخر في السماء، أي عذاب الأرض وسعادة السماء، وربطت القاصة بين فقدان الثورة خلال سنة واحدة عندما استولى الإخوان المسلمين على الحكم في مصر، مما أدى إلى إصرار الشعب المصري على استعادة الثورة، وبعودتها عادت كل الأوضاع إلى سابقها بما فيها حالات الظلم. هذا ما أرادت القاصة توصيله للمتلقي في وجهها الثاني.

ما تناولته يعد جزءا يسيرا ساهمت فيه المرأة العراقية القاصة، تمنيت لو كان أكبر من هذا العدد بكثير ويتناسب مع إبداعها وتطور تجربتها وتبقى صفحات الثقافة الجديدة مفتوحة لكل الكتابات النيرة والمنسجمة مع توجه هذه المجلة العريقة من أجل بناء ثقافة تستند على فكر علمي وتوجه تقدمي لإعادة بناء العراق وتقدم شعبه الأصيل.

الثقافة الجديدة .. منبر للتنوير

فاضل ثامر

تحتل مجلة "الثقافة الجديدة"، التي نحتفي اليوم بعيد ميلادها السبعين، مكانة خاصة في سِفر الثقافة العراقية الحديثة بوصفها منبراً تنويرياً يحمل رسالة فكرية وايديولوجية متميزة. وقد جاء ظهور هذه المجلة في فترة زمنية دقيقة من تاريخ العراق السياسي والثقافي في منتصف الخمسينات حيث صدر عددها الاول عام 1953، واستمرت لمدة عامين ثم تعرضت الى الاغلاق بقرار مجحف من سلطات النظام الملكي آنذاك. وخلال هذه الفترة الوجيزة استطاعت المجلة أن تؤسس لمشروع ثقافي وطني وحضاري مهم جدا، وبشكل خاص في المجال الفكري و الأدبي، حيث تبنت المجلة مشروعات الحداثة الأدبية والفنية والاجتماعية، وبشكل خاص في مجال الشعر والقصة والنقد والفن التشكيلي والمسرح والسينما، ورفعت لواء التجديد الشعري وحركة الحداثة الشعرية في الخمسينيات التي قادها المثلث العراقي المتمثل بالشاعرة نازك الملائكة والشاعر بدر شاكر السياب والشاعر عبد الوهاب البياتي، منذ نهاية الاربعينات ومطلع الخمسينات. وقد اسهمت حركة الحداثة الشعرية هذه في التأثير على بقية الاتجاهات والانواع الادبية والفنية أيضاً؛ اذْ تطورت الكتابات القصصية وخرجت لأول مرة من الجمود والتقليد نحو آفاق حداثية على أيدي قصاصي الحداثة الخمسينية عبدالملك نوري وفؤاد التكرلي وغائب طعمة فرمان ومهدي عيسى الصقر وعبدالرزاق الشيخ علي. كما ظهرت اتجاهات حداثية متنوعة في مجال الفن التشكيلي والنحت والسيراميك، حيث ظهرت مجموعة حركات فنية موازية قادها عدد من الفنانين التشكيليين المعروفين آنذاك. وفي مجال المسرح بدأت لأول مرة بواكير مسرح عراقي حديث. وكان لتأسيس "فرقة المسرح الحديث" التي كان يقودها آنذاك عدد من الفنانين الكبار أمثال يوسف العاني وإبراهيم جلال وسامي عبد الحميد أثرٌ كبير في تأسيس مسرح عراقي حديث يمتلك الكثير من مقومات التجريب والتجديد وضعته، لأول مرة، على مستوى موازٍ لحركة المسرح العربي الحديث آنذاك. وأسهمت المجلة في تحفيز الصحافة الوطنية ودفعها للالتزام بالدفاع عن مصالح الجماهير ودعوتها الجريئة لتحقيق تغيير جذري

في حياة المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية، ومهدت الطريق امام حوارات فكرية عميقة شهدها المجتمع العراقي آنذاك. وخلال هذه الفترة أيضا استطاعت المجلة أن تؤثر في الكثير من القضايا ذات الطابع الفكري والسياسي والاقتصادي المتعلق بالخروج من منطقة التخلف والانتقال الى مصاف الدول النامية والمتقدمة. وأثرت المجلة بشكل خاص في الاجيال الجديدة من طلبة الجامعات والمدارس، التي تلقفت هذه الأعداد المتميزة والمؤثرة في ظرف سياسي واجتماعي وثقافي حساس. وجرى التركيز على الانفتاح على مظاهر التجديد والتفكير، وبشكل خاص البحث عن رؤى ديمقراطية توجه الحياة السياسية في العراق. وكانت الثقافة الجديدة هي النبراس الذي أنار الطريق أمام أعداد كبيرة من المثقفين والادباء والفنانين والاكاديميين. واتذكر أن القسم الثقافي من المجلة ـ الذي كان يحرر من قبل عدد من الأدباء، وكان لي شرف المشاركة فيه في بعض الفترات ـ كان له الفضل في خلق جيل جديد من الأدباء والمثقفين التنويريين الذين يتطلعون لبناء مجتمع عراقي حديث ومعاصر قادر على الحياة في العصر الحديث.

واستمرت مجلة الثقافة الجديدة بعد ذلك في صدورها بعد أن عبرت مرحلة الخمسينيات التأسيسية، واستمرت بعد ثورة الرابع عشر من تموز 1958 حيث تطورت بشكل ملحوظ وحققت نقلة جذرية في الاخراج الصحفي والمحتوى الفكري والثقافي، واستوعبت الكثير من الاحتياجات التي كانت تفرضها آنذاك المواقف الفكرية والسياسية والفنية الجديدة، وان تنفتح بشكل أوسع على الثقافة الانسانية من خلال عملية الترجمة التي أولتها المجلة اهتماماً استثنائياً لتقديم تجارب ورؤىً أممية متنوعة. واسهمت شبكة مراسلي المجلة، وكلهم من المتطوعين في إغناء المجلة ورفدها بآفاق صحفية وفكرية وادبية حداثية. ويمكن القول أن الثقافة الجديدة في مشروعها هذا استطاعت أن تتواصل وان تحافظ على شبابها ونضارتها حتى اليوم، وهي توقد بفخرٍ شموعها السبعين، وأن تظل رافداً مهماً من روافد الثقافة العراقية الحديثة وأن تولي اهتماماً خاصاً لنتاجات الاجيال الجديدة، كما أنها استطاعت أن تنشر للكثير من الأدباء والشعراء والقصاصين والنقاد الشبان. ولم تقتصر المجلة في عملها على نشر كتابات الكتاب العرب فقط، بل اهتمت أيضاً بالثقافات العراقية المتآخية، فنشرت نماذج مهمة من الثقافة الكردية والتركمانية والسريانية وإحتفت بمظاهر التنوع الثقافي في المجتمع العراقي وأصبحت منذ ذلك الوقت رمزاً من رموز الوحدة الثقافية العراقية عبر تاريخها الطويل.

واليوم ونحن نقف لنحتفل بالذكرى السبعين لصدور الثقافة الجديدة فسوف نتذكر بكل احترام وتقدير ما حققته هذه المجلة الفكرية الرائدة من تطوير واضح لاتجاهات الفكر والثقافة والفن والأدب، ولهذا أصبحت منبراً من منابر الوعي الفكري وراية من رايات التجديد التي يعتز بها المثقف العراقي عبر تاريخه المديد، وهي اليوم تنفتح اكثر فأكثر على كل ما هو جديد ومعاصر في مجال

الفكر والثقافة والأيديولوجية، وفي مجال الشعر والقصة والنقد الأدبي، كما تدعم الاتجاهات المسرحية والسينمائية والثقافية المتنوعة، وتسعى من أجل أن تكون الثقافة العراقية ثقافة إنسانية تؤمن بالدور الاجتماعي للثقافة وترفض الإنسياق وراء النزعات الشكلانية المتطرفة، وفي الوقت ذاته ترفض الهبوط إلى مستوى المباشرة والتقليديه، وتؤكد على أهمية المستوى الفني والتعبيري للنصوص الأدبية والفنية. تحية لمجلة الثقافة الجديدة وهي تطوي سبعة عقود من تاريخها المجيد، حاملةً رسالة الحرية والتجديد و التنوير في مجتمعنا الذي كان يعاني الكثير من مظاهر التخلف والجمود والاستبداد، وما زالت حتى اليوم أمينة على رسالتها الفكرية والايديولوجية لبناء مجتمع مدني ديمقراطي يحترم الثقافة ويدافع عن الحق في الاختلاف والتنوع، وهي تستلهم بوعي الخطوط العريضة لسياسة الحزب الشيوعي العراقي في الميدان الأيديولوجي والثقافي.

نصوص قديمة

المعاهدات غير المتكافئة
بين المعايير الشكلية وتكنيك الاستقلال المزيف *

إبراهيم كبة **

تحتل مسألة المعاهدات غير المتكافئة محل الصدارة في القانون الدولي وفي الحياة الدولية الآن، فهي تثير مسائل خطيرة متعددة: مسائل سياسية تتصل بقضية السلام والأمن العالميين، ومسائل فنية تتصل بشرعية وبطلان المعاهدات الدولية، ومسائل فلسفية تتصل بمصدر الالتزام وطبيعته في القانون عامة والقانون الدولي خاصة ...الخ.

والمسألة التي أريد معالجتها بكل اختصار في هذا المقال هي مسألة (المعيار) الذي يحدد لنا هذه المعاهدات غير المتكافئة.

إن الغالبية العظمى من فقهاء[1] "العالم الحر" لا تشير بكلمة واحدة الى هذه المشكلة العويصة في السياسة الدولية؛ انهم يعتبرون المعاهدات غير المتكافئة معاهدات عادية، مشروعة، لأنها تسلم للدول المتعاقدة بشخصيتها الدولية الكاملة وسيادتها الطبيعية التامة. اما (مضمون) هذه المعاهدات، اما جوهرها الاستغلالي، فهي مسألة لا تهمهم بالمرة لأنها مسألة (سياسية) تافهة، لا يجدر (بالعلماء) من أمثالهم الإسفاف لمناقشتها وتحليلها.

1 - المعايير الشكلية

أما بقية الفقهاء الاكاديميين الذين تصدوا لمعالجة هذه المشكلة، فهم يحاولون إيجاد معايير (قانونية) لقياس المعاهدات المذكورة وتقديرها، وهم يتخبطون تخبطا عشوائيا في ايجاد المعيار الملائم لذلك .. ولن اعطيك هنا إلا قليلاً جداً من الأمثلة على هذا النمط:

فبعض الفقهاء يرى ان المعيار الصحيح هو تقييد حق السيادة: فإذا كانت المعاهدة تنص على نصوص من شأنها المس بهذا الحق، أمكن القول بأنها غير متكافئة.

يقول الفقيه (رولان)[2] عن هذه المعاهدات بأنها (هي التي تجرد الحكومة، لصالح حكومات اخرى، سواء أعقدت بالقوة أو الرضا، من ممارسة بعض الاختصاصات التي تعود للدول صاحبة السيادة).

ويرى مكتب الاتحاد البرلماني الدولي[3] رأياً مشابهاً لهذا اذ يقول (هي المعاهدات التي تفرض من دولة قوية على دولة أضعف منها جارت معها للدول الأخيرة انتقاصاً، مؤقتاً على الأقل، من سيادتها، في الميدان الاقليمي او في ميادين اخرى).

ويرى البعض الآخر من الفقهاء ان المعيار الملائم هو تقييد حق الاستقلال:

يقول أحمد عبد القادر الجمال[4] في تعريف المعاهدات المذكورة بأنها (معاهدة تربط دولتين قوية وضعيفة، وتقرر وضعاً غير متكافئ بالنسبة اليهما، فتحرم الضعيفة من بعض مظاهر الاستقلال الداخلي والخارجي).

ويرى (محمد حافظ غانم)[5] نفس الرأي تقريباً، فيعرفها بأنها: (معاهدة ترتبط بها دولتان، ينتج عنه وضع قانوني وسياسي مقتضاه حرمان إحدى الدولتين المتعاقدتين من بعض مظاهر استقلالها الخارجي، أو اختصاصها الداخلي، لصالح الدولة الاخرى،...).

ويستند فريق ثالث من الفقهاء إلى ما يسمونه بالحق الطبيعي للدولة: يقول الفقيه كالفو[6] بهذا المعنى: (يختل التساوي في المعاهدة عندما تلتزم إحداهما بأية صورة تكون معها خاضعة للأخرى أو في شروط تقييد من حقها الطبيعي).

والفريق الرابع يلتجئ إلى بعض نظريات القانون المدني ويحاول أن يستخلص منها المعيار المناسب للمعاهدات غير المتكافئة:

يقول (فاتل)[7]: (هي المعاهدات التي لا تلتزم فيها الدولة نفس الأشياء أو بأشياء متساوية، أو بأشياء متناسبة بشكل عادل).

وممن أكد بتفصيل هذا الرأي وأسند بطلان المعاهدات غير المتكافئة بالدرجة الأولى إليه (أي الى نظرية الغبن الفاحش) هو محمد حسين هيكل في مقال كتبه في (المجلة المصرية للقانون الدولي)[8].

نقد التيار السابق

إنّ كل هذه الآراء، في نظرنا، معيبة وناقصة، لأنها تعبر عن وجهة نظر شكلية تحاول أن تفسر المبادئ القانونية - وهي مجرد شكل وتكنيك – بمبادئ قانونية أخرى، أي بشكل وتكنيك أيضاً. إن هذا خطأ منهجي (مثيودولوجي) يميز سائر المعارف البرجوازية في العهد الامبريالي، فهي تلجأ الى تفسير الشكل بالشكل، دون إدراك وجوب تفسير الشكل بالمضمون. إن من أول مبادئ المنهج العلمي (الدايلكتي) هو الاهتمام بالدرجة الأولى بالمضمون، والقانون، كل قانون، ما هو في التحليل الأخير، إلا تكنيك معين، يستمد محتواه من طبيعة العلائق الاجتماعية ومن القوى المتصارعة التي تنطوي عليها العلائق المذكورة.

إنّ المعيار العلمي للمعاهدات غير المتكافئة لا يمكن أن يبحث في حياة القانون نفسه، بل في الحياة الاجتماعية الدولية، التي تنظمها وتضبطها المعاهدات السالفة. فما هو المعيار الاجتماعي الحقيقي للمعاهدات غير المتكافئة؟

2 - تكنيك الاستقلال المزيف ومرحلة الامبريالية

ظهرت المعاهدات غير المتكافئة، في

العصر الحديث، بعيد الحرب العالمية الأولى. اننا لا نجهل ان الحياة الدولية، قبل هذا التاريخ عرفت أنواعا كثيرة من المعاهدات كانت هي الاخرى تنطوي على عدم التكافؤ. فمعاهدات التبعية والحماية والاجارة الطويلة، ومعاهدات الامتيازات الأجنبية ...الخ، يعج بها القرن التاسع عشر خاصة، ولكن الذي يميز (المعاهدات غير المتكافئة)، بالمعنى الحديث، هو انها تسلم للدول التابعة فعلياً، بمبادئ السيادة والاستقلال والمساواة وغير ذلك من المبادئ القانونية الشكلية، وان كانت تربط الدول المذكورة بعجلة الدول الاستعمارية.

يظهر من هذا، ان المميز الأساسي لهذه المعاهدات هو الاعتراف للدول التابعة بالاستقلال الشكلي (هذا هو الشكل) مع ربطها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً بسياسة الدول المستعمرة المتبوعة (هذا هو المضمون) ان المعاهدات غير المتكافئة هي شكل جديد (لمضمون) اقتصادي واجتماعي جديد؛ انها تعبير قانوني، في العلائق الدولية، عن مرحلة اجتماعية جديدة في المجتمع الدولي، لها خصائصها الخاصة وقواها المتصارعة، تلك هي مرحلة الامبريالية.

ضرورة هذا التكنيك الجديد

عرّف أحد كبار مفكري الاشتراكية منذ سنة 1920 هذا التكنيك الجديد فيما يأتي:

(من الضروري جداً ان نوضح وأن نكشف للجماهير الشعبية في جميع الأقطار، وخاصة في الأقطار المتأخرة، التضليل الذي يبثه الامبرياليون، بصورة منظمة، بخلق دول تابعة لهم اقتصادياً ومالياً وعسكرياً، تحت ستار الدول المستقلة)[9].

من هذا يظهر بأن تكنيك (المعاهدات غير المتكافئة) يتميز بالعنصرين الآتيين:

أ- خلق دول مستقلة شكلاً من قبل الاستعمار نفسه، وتوجيه الخطوط العامة لأجهزة الدولة كلها لخدمة مصالحه.

ب – إلا ان هذا الاستقلال وهمي بحكم التبعية الواقعية في الميادين المالية والاقتصادية والعسكرية.

ولكن لماذا لم يظهر هذا التكنيك، كأسلوب معظم، في مراحل اخرى سابقة للمرحلة الإمبريالية؟

انه لم يظهر في مرحلة البرجوازية التجارية (1500 - 1750)، لانعدام الحركة التحريرية في المستعمرات تقريباً، فنشأت من ذلك أساليب (الكولونيالية المباشرة) في القانون الدولي، مثال ذلك حق الفتح والاسترقاق والهجرة الى المستعمرات والسلب والنهب بل حتى ابادة السكان بالجملة، ويستطيع أن يجد الانسان مصداقاً لكل ذلك في كل التاريخ الفقهي والسياسي لتلك الفترة التاريخية.

كذلك لم يظهر في مرحلة البرجوازية الصناعية (1900-1750) لعدم اشتداد حدة الكفاح الرأسمالي، ولعدم إنهاء تقسيم العالم الكولونيالي، ولعدم قوة الوعي الوطني في البلاد التابعة... وكل تلك الظروف الاجتماعية أدت الى ظهور أساليب جديدة في القانون الدولي، يمكن تلخيصها جميعاً باسم (تكنيك السيادة القانونية الناقصة) أي عدم الاعتراف بالشخصية الدولية الكاملة للأقاليم التابعة حتى من الوجهة الشكلية، مثال ذلك نظم التبعية والحماية والتدويل...الخ.

أما المرحلة الامبريالية فتتميز – فيما يتعلق بعلاقتها المباشرة بتكنيك المعاهدات غير

المتكافئة – بالخصائص الآتية:

أ- إنهاء تقسيم العالم الكولونيالي: ما أدى الى اشتداد حدّة التعارض بين الدول الامبريالية، وامتداد ميدان المنافسة والصراع الى الدول التي تملك الاستقلال الفعلي، بل حتى الى الدول الامبريالية نفسها؛ وقد انعكس ذلك في القانون الدولي بهذا التكنيك الجديد، أي تكنيك المعاهدات غير المتكافئة التي يقصد منها ربط الدول المستقلة سابقاً، بل حتى الدول الاستعمارية الضعيفة، بعجلة الاستعمار الأقوى (الأمريكي الآن) مع الاعتراف لها بمبادئ السيادة والاستقلال والمساواة الإثنية.

ب- ظهور المجتمع الاشتراكي المشرق في خضم الحروب الامبريالية الكبرى، مما أدى، ولا يزال يؤدي باستمرار وسرعة بالغتين، الى تغيير ميزان القوى الاجتماعية في العالم، وأصبح من المستحيل إمكان الإبقاء على أشكال التبعية القديمة في التشريع الدولي، وغدا من اللازم انشاء أشكال تشريعية جديدة، مع الإبقاء على المضمون الامبريالي قدر الامكان، فكان من ذلك ما كان من نظم الانتداب والوصاية والاتحادات الدولية (كالاتحاد الفرنسي المزعوم) والتكتلات الاقليمية والقارية... الخ. وكل هذه الأشكال الضرورية للمرحلة الامبريالية، كانت تستند الى هذا التكنيك الجديد، تكنيك المعاهدات غير المتكافئة.

ج- اشتداد حدة النضال الوطني في المستعمرات واتخاذه أشكالا تنظيمية علمية جديدة أصبح معها الإبقاء على التكنيكات الدولية السابقة بحكم المستحيل. ومن هنا زادت الحاجة لأسلوب المعاهدات غير المتكافئة بما فيها من إعتراف شكلي اسمي بالاستقلال والسيادة.

استعمل هذا التكنيك لأول مرة في ايرلندا، استعمله لويد جورج عام 1921 تحت تهديد حرب مريعة ان لم يقبل هذا التكنيك. وقد قسمت بموجبه ايرلندا الى (الدولة الحرة) مع معاهدة غير متكافئة وأيرلندا الشمالية التي بقيت تدار حسب الأساليب القديمة.

واستعمل ثانية مرة في مصر عام 1922، حين أعلنت دولة (مستقلة)، مع التحفظات المعروفة التي ضمنت الإبقاء على نفس المضمون الامبريالي السابق. ولم تغير معاهدة 1936 الملغاة شيئاً من هذا التكنيك، بل زادت أشكاله تعقيداً وإبهاماً، مع المحافظة على نفس التبعية في الواقع.

استعمل ثالث مرة في العراق في سلسلة المعاهدات المعروفة وخاصة معاهدة 1930 التي ربطت العراق بعجلة الاستعمار البريطاني (راجع المواد الأولى والرابعة والخامسة والحادية عشرة) مع الاعتراف له بحقوق السيادة والمساواة والتمثيل السياسي الشكلية (المواد الأولى والثانية والخامسة). ويقول الفقيه (شارل روسو) [10] عن هذه المعاهدة:

(على ان السير الاعتيادي لميكانيزم التحرر قد زوّر من قبل الاتجاه المقصود للدول المنتدبة – سيراً على منوال التكنيك الذي اتبعته انكلترا في العراق منذ -1930 للاحتفاظ بنفس المزايا التي كانت تتمتع بها سابقاً مع التملص في نفس الوقت من المسؤوليات المقابلة التي يفرضها الانتداب من حيث خضوعها للرقابة الدولية السابقة. ومن هنا انبثق نظام هذا التحالف السياسي والعسكري الذي لا يتفق مع الادارة الخالية من الغرض التي كان من المفروض أن تكون أساساً لنظام الانتداب).

وقد ازدادت الحاجة اليه بعد الحرب العالمية الثانية خاصة، لاشتداد حدة العوامل الثلاثة السابقة التي أدت الى نشوئه في أوائل هذا القرن، فطبق على شرق الأردن (1946)، وعلى الفلبين (1947) وعلى بورما (1948) وعلى ليبيا (1952)... (والحبل على الجرار) كما يقول المثل العامي.

العبرة من هذا التكنيك

والعبرة القيمة التي نريد أن نختتم بها هذا المقال، هو تأكيدنا على أن العبرة بالتحرر، هي ليست بالشكل الظاهري المزيف، بل بالمحتوى الداخلي الحقيقي.

(في الاعلان الملصق على الزجاجة لا يعد ضماناً على صحة المحتويات) كما يقول الكاتب الإنكليزي العظيم" بالم دات".(11)

يجب دائماً النظر الى ما وراء الاتفاقيات الدبلوماسية والصيغ الشكلية لتقويم وتقدير الشروط والعلائق الحقيقية للحكم والسلطان.

ان جوهر النظام الامبريالي، فيما يتعلق بالعلائق القانونية الدولية يقوم على العناصر الآتية:

أ- على استغلال البلدان المستعمرة (مواردها وعمالها) وعلى ربطها بمصالح الاحتكارات الإمبريالية الكبرى للدول الإمبريالية.

ب – على السيطرة الستراتيجية للبلد التابع وإدخاله في الكتل الإمبريالية على النطاق العالمي.

ج – وأخيراً على الابقاء على نظام سياسي يحقق هذه الأغراض لصالح الدول الإمبريالية.

أما (الاشكال) السياسية فمسألة ثانوية بالنسبة لهذا (المضمون) والجوهر الإمبريالي.

ولا يستهدف تكنيك المعاهدات غير المتكافئة إلا تثبيت هذا الجوهر الاستغلالي.

---

* نشرت هذه المادة في العدد رقم 4 من مجلة (الثقافة الجديدة)، والذي صدر في تموز 1958، بعد أيام قليلة من انبثاق ثورة 14 تموز 1958. مع ملاحظة ان العدد ذاته جاء دون ترقيم.

** جاء على غلاف المجلة الأمامي، ان كاتب هذه المقالة هو "الأستاذ إبراهيم كبة". بينما ورد في متن العدد، في الصفحة الثالثة، انه "بقلم: ابن ربيعة". ويمكن حل هذه التناقض إذا علمنا ان العدد الرابع من المجلة طبع أساسا في صيف عام 1954. أي قبل أربع سنوات كاملة من نشره وتوزيعه. ولكنه بقي حبيس المطبعة بسبب الغاء امتيازات جميع الصحف والمجلات. ومن المحتمل، انه بسبب الظروف السياسية والأمنية السائدة في فترة طباعته، وبسبب الإشكالات والمضايقات التي رافقت نشر العددين الثاني والثالث من المجلة، وسحب امتيازها في المرتين؛ فإن بعض كتاب العدد الرابع ارتأوا عدم نشر أسمائهم الصريحة مع المقالات والمواد المنشورة، خصوصا أصحاب تلك المقالات التي تقف في مواجهة صريحة مع السلطة. وهم كل من نور الدين محي الدين وعبد الله البستاني، بالإضافة إلى الأستاذ إبراهيم كبة. ويبدو، انه بعد ثورة 14 تموز تقرر نشر ذات العدد، مع طباعة غلاف جديد بالأسماء الصريحة لجميع الكتّاب. وتصدر الصفحة التالية إهداء من أسرة (الثقافة الجديدة) الى "عبد الكريم قاسم". ثم أضيفت كلمة عدد جديدة، كتبها صلاح الخالص، وذيلها بتاريخ تموز 1958. وقد حملت ترقيما ابجديا لصفحاتها "أ، ب، ج، د". ثم يبدأ بعدها متن العدد من الصفحة رقم 3، والذي كان قد طبع قبل ذلك بأربع سنوات.

الهوامش:

(1) لا فائدة من الافاضة في الامثلة وسأقتصر فقط على الاشارة لبعض المؤلفات الحديثة جداً في هذا الصدد، وجميعها لم تشر بكلمة واحدة لهذه المسألة: مثلاً اوبنهايم: (القانون الدولي) طبعة 1953 ؛ سيبير ؛ (بحث في القانون الدولي العام)، 1951 بالفرنسية؛ فردروس: (القانون الدولي) برلين، 1937، بالالمانية ؛ ديينا (القانون الدولي العام)، 1939بالايطالية؛ نابارو: (القانون الدولي العام)، 1952، بالاسبانية.

(2) عن المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد الخامس، 1949، ص1 من القسم الفرنسي.

(3) نفس المرجع، نفس الصفحة،

(4) عن كتابه: (بحوث ودراسات في القانون الدولي العام) الجزء الثاني، القاهرة، 1953 صحيفة 92.

(5) عن كتابه (الاصول الجديدة للقانون الدولي العام)، القاهرة، 1952، صحيفة 184 .

(6) القانون الدولي، الجزء الثالث، 1896، ص 355.

(7) عن كتابه: (قانون الشعوب)، الجزء الثاني، 1774. ص 164.

(8) المجلد الخامس، 1949، ص 1 الى 16، من القسم الفرنسي.

(9) راجع (نقاط حول المسألة الوطنية الكولونيالية)، حزيران، 1920.

(10) في كتابه: (القانون الدولي العام)، باريس، 1953، صحيفة 114.

(11) في كتابه: (أزمة بريطانيا والامبراطورية البريطانية)، لندن، 1953، ص 189.

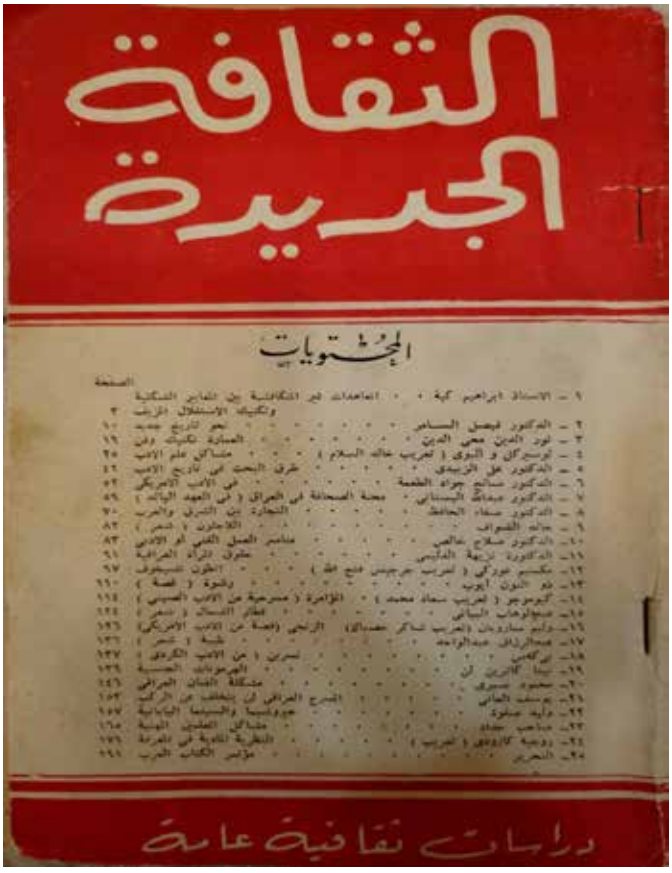

نصوص مترجمة

إمبريالية التلفزيون الأمريكي*

ترجمة: عدنان حسين

يزعم منظرو الإعلام والاتصال بالجماهير البرجوازيون ان الإعلام في الولايات المتحدة الامريكية، وغيرها من الدول الامبريالية، يخضع لنظرية الحرية.. حيث تتوفر للأجهزة الإعلامية الحرية المطلقة في نشر واذاعة مختلف اشكال وألوان المادة الاعلامية من غير تدخل من جانب السلطات الرسمية، أو شبه الرسمية. وهم يتباكون على الحرية (المغدورة!) في هذا المجال في الأقطار الاشتراكية وبلدان مرحلة التحرر الوطني. ويطالبون بمنح وسائل الإعلام فيها الحرية المشابهة لحرية الاعلام الأمريكي أو البريطاني مثلاً لتستطيع هذه الوسائل التعبير الصحيح والصريح عن ضمير الأمة والتوجيه السليم لحياتها!!

وهذا العرض الذي أعده الكاتب السويدي (غونار ادلر كارلسون)، ونشرته مجلة "الصحفي الديمقراطي" التي تصدرها باللغة الانكليزية منظمة الصحفيين العالمية) (I.O.J في عدد سابق لها، يلخص كتاباً ألّفه أحد الاساتذة الأمريكيين، وتتوضح في الكتاب حقائق كثيرة من جانب السلطات الرسمية والعسكرية ووكالات المخابرات عن أجهزة الإعلام هناك.

-المترجم-

حتى نفهم الكيفية والوسائل التي بواسطتها تبسط الولايات المتحدة الامريكية نفوذها السياسي والايديولوجي، وتؤثر عن طريقها، ينبغي النظر في صناعة الاذاعة والتلفزيون الامريكية. وقد يكون أفضل كتاب تناول هذه المسألة هو الذي وضعه عام 1969 الأستاذ (هربرت آي . شيلر) البروفيسور في علم الاقتصاد والاتصالات، بعنوان "الاتصال بالجماهير والإمبراطورية الأمريكية". والذي نشرت طبعته الثالثة في الولايات المتحدة دار "أي.أم. كيلي A.M.Kwlley " بنيويورك. ينبه شيلر الى حقيقتين؛ الأولى: ما يسمى بالمركب العسكري – الصناعي في الولايات المتحدة الذي يتولى أمر السلطة الحقيقية في مجال وسائل الاتصال بالجماهير. والثانية: ان قوة الولايات المتحدة في هذا العالم ستعتمد في المستقبل القريب على الاذاعة التلفزيونية المباشرة بمساعدة الاقمار الصناعية السابحة في الفضاء، الأمر الذي يمكن أن يخضع العالم الغربي لنظام متوافق مع المعيار التجاري والأيديولوجي للولايات المتحدة.

الاحتكار التلفزيوني

تهيمن على السوق التقليدية للراديو والتلفزيون في الولايات المتحدة ثلاث شركات خاصة ضخمة هي: شبكة اذاعة كولومبيا C.B.S)) وشركة الاذاعة الأهلية (N.B.C) وشركة الإذاعات الامريكية (A.B.C.) . ويصل بثها الى جميع البيوت الأمريكية المتعاملة مع التلفزيون.. وان هذه الهيمنة من القوة بحيث ان بعض الدراسات التحليلية الرسمية التي أعدت قبل بضع سنوات أشارت الى ان لهذه الشركات سيطرة اقتصادية وثقافية كاملة على إنتاج واذاعة البرامج

التلفزيونية في الولايات المتحدة الأمريكية . وهذه الشركات الثلاث مرتبطة الى حد كبير جداً بما يسمى بالمركب العسكري – الصناعي. وان شركة الاذاعة الأهلية، وهي ثاني أوسع شبكة اذاعية هناك، مملوكة لشركة الراديو الأمريكي A.B.C) (وهذه الأخيرة من أضخم شركات الهندسة الكهربائية، وتعتبر وزارة الدفاع الأمريكية أهم زبون لها. وقبل عدة سنوات اعتزمت شركة البرق والهاتف العالمية [1] (I.T.T) وهي واحدة من أكبر عشر شركات احتكارية في الولايات المتحدة، شراء كل حصص شركة الاذاعة الأمريكية A.B.C)) ثالث أكبر شركة اذاعية، إلا ان (لجنة الاحتكارات الأمريكية) حالت دون ذلك خوفاً من أن تتلاعب الـ (I.T.T في نشرات أخبار شركة الاذاعة الأمريكية وفقاً لمصالحها الخاصة، وينبغي حصر مثل هذا الخطر في شركة الإذاعة الأهلية N.B.C.) (فقط .

وتوجد، على سبيل المثال، منظمة خاصة بتنسيق وتعزيز العلاقات (الودية) بين الدوائر العسكرية وصناعة وسائل الاتصال، وتسمى ''اتحاد وسائل الاتصال والالكترونيات للقوات المسلحة''. وأحد مدراء هذه المنظمة يحتل منصب رئيس مجلس ادارة شركة الراديو الأمريكي (RCA) . واعضاء الجمعية هم نخبة من الموظفين الرسميين من أعلى المستويات، اضافة الى أكبر مؤسسات الصناعة الإلكترونية مثل شركة الهاتف والبرق الأمريكية (ATT) وشركة البرق والهاتف العالمية) (ITT وشركة ليتون وشركة فيليبس. وتقوم هذه الشركات بتمويل الاتحاد.. وهذا التنسيق غير الرسمي، ليس من الصعب إدراكه اذا ما علمنا بأن طلبات وزارة الدفاع أكبر ثلاث مرات من مجموع الطلبات المدنية في هذا الفرع من فروع الاقتصاد الأمريكي.

ومن المفيد أيضاً الاشارة الى الأعمال الإضافية التي يمارسها رئيس مجلس إدارة شبكة إذاعة كولومبيا CBF) (، أضخم شبكة تلفزيونية في أمريكا، فهو في نفس الوقت يشغل منصب رئيس اللجنة الاستشارية للاعلام في الولايات المتحدة، وهي هيئة سياسية متفرعة عن قسم الحكومة في وكالة الاعلام الامريكية. وهو أيضاً رئيس مجلس ادارة مؤسسة (راند RAN) التي تجري لحساب سلاح الجو الأمريكي بحوثاً خاصة باستخدام القنابل الذرية الامريكية في الشرق، التي من الممكن أن تكون أكثر استعمالا في المستقبل، هذا اضافة الى المسؤوليات الاخرى المناطة بها. وهو – أي رئيس مجلس ادارة شبكة اذاعة كولومبيا – أخيراً رئيس مجلس اللجنة التنفيذية لراديو أوربا الحرة الذي هو، وطبقاً لتقرير الكونغرس، سلاح دعائي موجه ضد الأقطار الاشتراكية، تموله وكالة المخابرات الأمريكية[2].

الاستغلال التجاري

ان المنافسة بين شبكات التلفزيون تلك مقتصرة على برامج الاطراء والمديح المنوعة ذات المستوى الثقافي المتدني والعائدة للمعلنين التجاريين[3] . وان تطور العمل الاذاعي والتلفزيوني في الولايات المتحدة، منذ أن عرف الراديو لأول مرة في العشرينات، محدد بعاملين تجاريين محضين، هما: عدد الأجهزة المباعة. ومقدار الوقت الاعلاني المباع.. وقد بلغ مجموع قيمة أجهزة الاستقبال التلفزيوني المصنوعة خلال الفترة بين سنتي

1946و1967 اكثر من (115) ألف مليون كرون سويدي. ويبلغ الآن الدخل الاجمالي السنوي للاعلانات التلفزيونية أكثر من عشرة ملايين كرون سويدي. وللإعلان الإذاعي نصف هذا المبلغ. وبكلمات أخرى فإن المصالح والارتباطات الاقتصادية الضخمة جداً متشابكة.

أما كون التلفزيون وسيلة تربوية، فهو أمر مهمل تماماً. يبدو ذلك واضحاً جداً في حقيقة انه في سنة 1952 خصصت السلطات الاتحادية ترددات اذاعية خاصة بالتلفزيون التربوي. ولكن لم تتمكن الاجهزة العادية من استقبالها. وطوال عشرسنوات رفض أصحاب المصانع الأمريكية انتاج أجهزة استقبال تصلح لدى هذه الترددات بسبب تخوفهم من نقص مشاهدي البرامج الاعلانية المربحة. وقد وصلت المشكلة الى الحد الذي اضطر الكونغرس الى إضافة نص الى القانون يلزم أصحاب المصانع بانتاج أجهزة تلفزيونية قادرة على استقبال القناة التربوية.

ومن الضروري الاشارة أيضاً الى ان التلفزيون التجاري ليس فقط يستعمل لغرض زيادة مبيعات الصابون والكوكا كولا، فلدى البنتاغون (وزارة الدفاع الامريكية) قسم للعلاقات العامة يعمل فيه ثلاثة آلاف موظف ومستخدم، وتبلغ ميزانيته السنوية 150 مليون كرون سويدي. وهذا القسم يهتم بالدرجة الاولى بالتأثير على الرأي العام لصالح التخصيصات المتزايدة لميزانية الأغراض العسكرية. وفي الادارة القومية للملاحة الجوية والفضاء (NASA) قسم مشابه (للعلاقات العامة) يعمل لصالح تخصيصات ميزانية البحث الفضائي. ان نظرة واحدة كافية للتعريف بأن الصناعة العسكرية تنفق سنوياً ألف مليون كرون سويدي لتشجيع الاعلان والمطبوعات الدعائية وهذه تدخل ضمن كلفة انتاج الأسلحة التي، - وبالنتيجة – يتحمل اثمانها دافع الضريبة... المواطن الأمريكي.

النشاطات الخارجية

لكل من القطاعين الحكومي والخاص، على حد سواء، نشاطات واسعة في الخارج في المجال الاذاعي.. ففي سنة 1966 كان لوزارة الدفاع 38 مرسلة تلفزيونية و200 مرسلة اذاعية في الخارج. وكلها مخصصة لمليون جندي أمريكي اجبروا على أداء الخدمة العسكرية خارج بلادهم. ولكنها، حسب ما تقول التقارير، تسمع وترى من قبل 20 مليوناً الأجانب. وللولايات المتحدة 100 محطة إرسال في الخارج، تبث مواد موجهة الى أكثر من خمسة آلاف جهاز إرسال بمعدل 15 ألف ساعة إذاعية في الاسبوع.

وبالطبع، فان هذه المواد تأتي من وكالات الاعلام الامريكية. هذا اضافة الى ان هناك محطات اذاعية في المانيا الغربية وبرلين الغربية موجهة ضد الأقطار الاشتراكية كمحطة (راديو أوربا الحرة) ومحطة (اذاعة الحرية) ومحطة (رياس 4)(RIAS) .

وللشبكات الاذاعية تلك (كولومبيا والأهلية والأمريكية) نشاط واسع الى حد كبير في المجال الدولي. ففي سنة 1966 عرضت شبكة إذاعة كولومبيا برامجها خلال 72 شركة تابعة لها أو على علاقة بها خارج حدود الولايات المتحدة، وتبث برامج هذه الشبكة في 94 بلداً. ولشركتي الراديو الأمريكي وكولومبيا ما مجموعه 93 شركة شقيقة، وتعرض مسلسلاتها التلفزيونية من أكثر من 300 محطة تلفزيونية.

وكذلك فإن الاختصاصيين والرأسماليين الأمريكان يبنون شبكات تلفزيونية وينشؤون محطات للتلفزيون التجاري – على المذهب الحر – في عدد من الأقطار النامية.

التلفزيون الفضائي في المستقبل

من المؤكد ان التقدم الحالي في الصناعة سيجعل من المتيسر بعد بضع سنوات إذاعة البرامج مباشرة الى بيوتنا بواسطة Communieation Satellite Corporation أي شركة أقمار الاتصال التلفزيوني. وحين اذ سيكون ممكناً للقوى الكبيرة أن تنشر دعايتها التجارية والسياسية بأسلوب رهيب تماماً.

ان الشركة الخاصة بالاتصالات الفضائية العالمية في الولايات المتحدة والمصرح لها بموجب القانون، تعرف بالاصطلاح "كومساتCOMSAT" اختصاراً لاسم أقمار الاتصالات.

ان 45 بالمئة من مجموع أسهم هذه الشركة تملكها أربع شركات تعمل في هذا الميدان هي: شركة الهاتف والبرق الأمريكية (ATT) وشركة البرق والهاتف العالمية (ITT) والشركة العمومية للهاتف والإلكترونيات (GTES) وشركة الراديو الأمريكية (RCA) أما بقية الأسهم فهي موزعة بين شركات واستثمارات صغيرة بطريقة تمكن تلك الشركات الخاصة الأربع من فرض سيطرتها الكاملة على فعاليات الكومسات. وقد أثبتت التجربة حتى الآن ان الكومسات يكرس نشاطه للعمل التجاري عن طريق التلفزيون الفضائي.

أما الهيئة الدولية الرئيسية في هذا المجال فهي: الاتحاد الدولي لأقمار الاتصالات عبر الفضاء (انتيليسات INTELSAT) وقد أنشئت هذه المنظمة في بداية الستينات، وضمت في عضويتها الولايات المتحدة وكندا واستراليا واليابان و14 دولة أوربية غربية والفاتيكان. واتفقت هذه الدول على الكيفية التي تؤدي بها المنظمة أعمالها. أما البلدان الأخرى وعدد من الأقطار النامية فقد سمح لها مؤخراً بالانضمام إلى الاتحاد.

وفي الانتيليسات هذا، الذي سيكون في المستقبل ليس فقط منظماً لخطوط الهاتف عبر المحيط الأطلسي وانما أيضاً للتلفزيون الفضائي، فإن حق التصويت موزع حسب مقدار رأس المال المدفوع وهذا يعني ان الولايات المتحدة تملك في البداية 61 بالمائة من مجموع الأصوات بينما تملك بريطانيا، ثاني أكبر دولة مساهمة في المشروع 8,4 بالمائة من الأصوات والسويد تملك 0,7 بالمائة فقط!

ومن ناحية اخرى فإن الدول الرأسمالية صاغت فقرات القانون بطريقة يصعب معها على الدول النامية إحراز أكثر من 17 بالمائة من مجموع الأصوات. هذا بصرف النظر عن مجموع الذين سيرتبطون بالانتيليستات. ومن هذا يتضح بجلاء ان الولايات المتحدة الأمريكية – ممثلة بالكوميسات - تسعى للحيلولة دون أن يكون لها أقل من 50،6 بالمائة من الأصوات.. أي لمنع فقدان هيمنتها الكاملة على المنظمة!

الصورة العامة

ان دراسة هربرت شيلر عن البنية السلطوية في مجال التلفزيون تقود الى تكوين الصورة الاتية:

ان الانتيليسات سيكون في المستقبل متحكماً في الإذاعة التلفزيونية المباشرة الى جميع أجهزة

الاستقبال المنزلية في العالم. والكوميسات بدورها شركة خاصة تخضع لسيطرة تلك الشركات الاربع الاحتكارية. وهذه الشركات تهتم كثيراً بالنشاطات التجارية بمثل الأسلوب الذي تتبعه شركات التلفزيون الاحتكارية في الولايات المتحدة التي تمثلها شبكات التلفزيون الرئيسة الثلاث. وعلاوة على ذلك فإن الصناعة الالكترونية الأمريكية، التي تشمل كلا من الراديو والتلفزيون، خاضعة خضوعاً اقتصادياً مباشراً وبعيد المدى الى البنتاغون (وزارة الدفاع) وترتبط بصورة غير مباشرة، وبطرق عديدة، بما يسمى بالمركب العسكري – الصناعي.

• نشرت المادة في (الثقافة الجديدة)، العدد 62 /حزيران 1974.

الهوامش

1 – شركة إمبريالية ضخمة لها احتكارات خارج الولايات المتحدة، وخاصة في أمريكا اللاتينية. وكانت قد اشتركت في مؤامرة استهدفت الحيلولة دون تسلم حكومة الوحدة الشعبية مقاليد الحكم في تشيلي عام 1970.. تلك المؤامرة التي إعترفت بها الصحافة الأمريكية نفسها في ما بعد ذلك. وكان الرئيس الراحل الليندي قد فسخ العقد المبرم معها وقدم مشروعاً تناول تأميم ممتلكاتها في بلاده، منهياً بذلك عهدا دويلا من استغلالها البشع للشعب التشيلي. وكان لهذه الشركة دور كبير ورئيس في الانقلاب العسكري الفاشي الذي أطاح بحكومة الوحدة الشعبية، وأتى بالطغمة العسكرية، عميلة المخابرات الأمريكية، التي اغتالت الرئيس أليندي وعدداً كبيراً من الوطنيين التشيليين، والتي تزرع الموت والدمار هناك الآن.

2 – راجع هامش رقم (4).

3 – أي ان الاهتمام الفني والتكنيكي في برامج التلفزيون الأمريكي منصب على البرامج الاعلانية، أما البرامج الجادة، التثقيفية والتربوية والاعلامية، فلا تحظى إلا بقدر ضئيل من هذا الاهتمام.

4 – محطات اذاعية شبه سرية، تشرف عليها وتديرها وتمولها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، مهمتها نشر الشائعات والأكاذيب بين شعوب الأقطار الاشتراكية بقصد اثارة البلبلة وتخريب النظام الاشتراكي!

فراديو أوربا الحرة شبكة كبيرة من المحطات الاذاعية، يقدر عددها بـ 28 محطة، منتشرة في ألمانيا الغربية وسويسرا واسبانيا. ويقع مركزها الرئيس بجوار مدينة ميونيخ في المانيا الغربية. وهو موجه ضد جميع الأقطار الاشتراكية. أما راديو الحرية فموجه ضد الاتحاد السوفيتيي بالذات. ومحطة (رياس) موجودة في القطاع الأمريكي مند مدينة برلين، توجه برامجها ضد جمهورية ألمانيا الديمقراطية.

حوارات

(الثقافة الجديدة) تحاور فواز طرابلسي

أجرى الحوار زهير الجزائري

مع (فواز طرابلسي) عن السياسة والثقافة والتاريخ:

استهوتني المناطق المشتركة بين السياسة والثقافة

- وانا أتتبع سيرتكٍ رأيت أن المناضل والمفكر يسيران معاً. تقول إنك نشأت مع الثورات وثرت مع الثوار، أية ثورات بالتحديد كانت الانعطافة، كيف انعكست على فكرك وممارستك؟

فواز: لم أميّز في حياتي بين الالتزام الحزبي والنضال السياسي من جهة، والكتابة والإنتاج الفكري والثقافي من جهة ثانية. بالعكس استهوتني على الدوام المناطق المشتركة بين السياسة والثقافة. بل كيفية ترجمة السياسة الى ادب وفن. درست في مدرسة بريطانية خاصة في جبل لبنان وكنت ميّالا الى الأدب والرسم. لكن اختلط عندنا التمرّد على سلطة الادارة مع التمرّد على الاستعمار البريطاني. وكان الحدث المؤسس في وعيي الوطني هو العدوان الثلاثي على السويس 1956. بادرت مع زملاء الى تأسيس مجموعة طلابية ناصرية وساعدنا للتثقيف زملاء سابقون انتظموا في حركة القوميين العرب. عند الانتقال الى الجامعة لم التزم بالحركة لخلافي مع الحركيين حول مسألة الاشتراكية. كنت متأثرا بالثورة الجزائرية والاشتراكية محورية في تفكيري. لكني جئت الى اليسار أيضا من اشعار ناظم حكمت وبول ايلوار وبابلو نيرودا وفريدريكو غارثيا لوركا

والجواهري ومحمود درويش وعبد الوهاب البياتي، ومن مسرح بريشت وكتابات جون برجر في الادب والفن، الخ. خلال الدراسة في بريطانيا، تجذّر وعيي الاشتراكي بعد انفصال الجمهورية العربية المتحدة العام 1961 واكتشاف الترابط بين الانتماء الاجتماعي والمسألة الوطنية والقومية. كنت انوي دراسة الرسم والفن التشكيلي. التزمت في جناح يساري في حزب البعث ونشطت بالدرجة الاولى في تنظيم العمال اليمنيين في مدن الشمال الصناعية وفي العمل لانشاء نقابة لهم. اكتشفت الماركسية فتخلّيت عن دراسة الرسم، وقررت دراسة السياسة والاقتصاد. حالت أسباب عائلية دون الشروع بدراستي الجامعية مع انني كنت مقبولا في كلية الاقتصاد بجامعة لندن. عند عودتي الى لبنان، تعرضّت لعقوبة تجميد في الفرع اللبناني من البعث لاتصالي بمنشقّين مؤيدين لجناح أكرم الحوراني. استأنفت العضوية العام 1963 وتحمّلت مسؤوليات قصيرة في الجامعة الأميركية وفي قيادة مدينة بيروت. لم تطل بي الإقامة حتى فصلت العام 1965 مع مجموعة من الطلاب لإصدارنا بيانا يدين قمع النظام البعثي العراقي للشيوعيين والحرب ضد الاكراد.

تصنيع التجربة

ـ عشت تجارب مهمة، لم تكن لبنان الساحة الوحيدة، إنما توزعت تجربتك على بلدان عديدة، اليمن، ظفار، الجزائر. عكست هذه التجارب ونقدك لها في شهادة لك تحدثت عن أعمال سميتها «تصنيع التجربة» هل لك أن تفصل لنا عملية التصنيع هذه لمهماتك الكتابية؟

فواز: اعتبر التجارب التي خضتها مواد خاما تحتاج الى تحويلها الى منتج نهائي عن طريق سردها وتحليلها وتقييمها وتسليمها للقراء قابلة للاستخدام. وافرّق هنا بين استخدام تجارب نضالية بما هي خلفية او مادة لانتاج عمل روائي او فني، وبين المعنى المبيّن أعلاه. وارى في ذلك الحد الأدنى من المسؤولية التي تقع علينا، نحن مناضلي جيل الستينات، تجاه الأجيال الجديدة. بدأتُ تلك المجموعة من المؤلفات بـ«صورة الفتى بالأحمر، ايام في السلم والحرب» (1997) وتضم «ظفار في زمن الثورة» (2003)، «جنوب اليمن في حكم اليسار» (2015) وفي السياق ذاته يأتي كتاب «وعود عدن. رحلات يمانية» (2001) وانا الآن في طور كتابة الجزء الثاني من «صورة الفتى بالأحمر» بعنوان «زمن اليسار الجديد» عن تجربتي في مجموعة «لبنان الاشتراكي» و«منظمة العمل الشيوعي في لبنان». وقد نشرت أيضا شهادتين لرفيقين من قادة اليسار: سلسلة حوارات أجريتها مع القيادي في الحزب الشيوعي اللبناني جورج البطل؛ والإشراف على تحرير ونشر مقابلة الأكاديمية الأميركية ليزا ودين مع القيادي في الحزب الاشتراكي اليمني، جارالله عمر.

الكتابةً وسط الحرب

ـ المتتبع لنتاجاتك يلاحظ تنوعاً عجيباً، وأحياناً بعيداً عن السياسة، مرة أدهشني اهتمامك بالدبكة اللبنانية بالتحديد، هل تعتبر هذه استراحات خارج العمل السياسي؟

فواز: لم اعتبرها استراحات. وإن يكن بعض

الكتابات نتج عن البطالة السياسية خلال فترة الحرب، عندما انتقل النضال الى صعيده العسكري وبسبب حدود القدرة على التنقل بسبب القصف.

منتصف الثمانينات، غادرت الى باريس لاتمام دراستي الجامعية وكتابة أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، وكنت قد تخليت عن الدراسة الجامعية مرتين في الخمسينات والثمانينات لأسباب يمكن وصفها بنضالية. من تجربة الحرب، كتبت يوميات حصار بيروت في صيف 1982 بعنوان "عن أمل لا شفاء منه" (1984). وفي "غيرنيكا - بيروت" (1987) رويت قصة الحرب الأهلية الإسبانية (1936 - 1939) لجمهور خارج للتوّ من الحرب الأهلية اللبنانية. ودرست في الآن ذاته إنتاج بيكاسو الفني خلال تلك الفترة، ونظرت إلى جداريته بعينين عاشتا حربا أهلية، وأقمت في الفصل الأخير مقابلة بين صور من بيروت في الحرب وشخوص من الجدارية، الخ. وفي منتصف الثمانينات أيضا، غادرت العمل الحزبي بعد خمسة عشر عاما من تحمّل المسؤولية القيادية والتفرّغ للعمل الحزبي. لما عدت لتكملة دراستي الجامعية في باريس وكتابة أطروحة لنيل الدكتوراه، قررت الانتقال من العلوم السياسية إلى التأريخ على اعتباره علم العلوم ولاستشعاري الحاجة للمساهمة في تحرير تاريخ لبنان والمنطقة من الروايات الاستشراقية والعديد من الخرافات المحلية. كان العقد من الزمن الذي أمضيته في فرنسا فترة خصبة من التحصيل والبحث والكتابة. ومعظم كتاباتي هي من نتاج تلك المرحلة. عند عودتي، وقد نلت شهادة الدكتوراه عن أطروحة الدكتوراه عن الصراعات الطائفية والاجتماعية في لبنان الحديث، درّست العلوم السياسية ومادة تاريخ لبنان والمنطقة في "الجامعة اللبنانية الاميركية" واكتشفت مدى فضول جيل ما بعد الحرب لمعرفة الحرب والتعرّف الى تاريخ بلدهم. كان «كتاب تاريخ لبنان الحديث» (2007) مساهمة في تلبية تلك الحاجة. احتلت الحرب الاهلية نصف صفحاته تقريبا وافردت فصلا كاملا لفترة النضالات الاجتماعية 1964 - 1974. وانا سعيد لكونه تحول الى كتاب مرجعي. ومن نتاج أبحاث الحقبة الباريسية نشرت «صلات بلا وصل. ميشال شيحا والأيديولوجية اللبنانية» (1998) و«يا قمر مشغرة: المحسوبية، الاقتصاد والتوازن الطائفي في بلدة بقاعية» (2004) و«الطبقات الاجتماعية والسلطة السياسية في لبنان» (2016). يضاف لها عدد من مجموعات لمقالات وأبحاث كثيرة منها نشرت في جريدة «السفير» حيث كنت انشر عمودا سياسيا خلال عدة سنوات. العناوين تدلّ على المضامين. اذكر هذه المؤلفات حتى لا يقتصر الأمر على المؤلفات ذات الطابع الأدبي والفني. وخلال الشغل على تاريخ لبنان والمنطقة تكونت لدي نبذ ومعلومات ووقائع كثيرة عن العلاقات بين أوروبا والمشرق خلال القرن التاسع عشر. شكّلت هذه مادة كتابي «حرير وحديد. من جبل لبنان إلى قناة السويس» (2017). انطلق فيه من اهتمام قديم باقتصاد الحرير في جبل لبنان ودور النساء فيه. السرد التاريخي أقرب إلى الحوليات حيث المصائر الفردية لعدد من الأشخاص تتشابك في الصراعات الاجتماعية والنزاعات الأهلية مطلع التدخل الاستعماري الغربي المباشر في المشرق العربي. وأبرز

هذه الشخصيات: الأرستقراطية البريطانية ليدي هستر ستانهوب، تعلن نفسها ملكة على البدو في تدمر وتسكن جبل لبنان بانتظار عودة المسيح؛ المهندس الفرنسي فردينان دي لسيبس، صاحب مشروع حفر قناة السويس؛ بروسبير آنفانتان، زعيم السان سيمونيين، اتباع المذهب الاشتراكي المثالي، والأمير عبد القادر الجزائري، يخرج من الاعتقال الفرنسي ليستقر في دمشق. النهضوي العظيم والمجهول (احمد فارس الشدياق) يجوب المتوسط من بيروت عبر القاهرة، يدرس في الازهر، ويشهر اسلامه في تونس ويترجم الكتاب المقدّس في لندن، ويكتب رائعته «الساق على الساق» في باريس ليستقر في إسطنبول ويصدر صحيفة «الجوائب» اولى الصحف العربية في السلطنة؛ وفيه أيضا عن العاميات الشعبية في جبل لبنان ومشاريع تهجير فلاحين موارنة للمساهمة في الاستيطان في الجزائر، وكتابات كارل ماركس الصحافية عن مشاريع نابليون الثالث لاستعمار سورية وعلى السياسة البريطانية تجاه السلطنة العثمانية، الخ.

قاد «حرير وحديد» بسهولة الى الشغل على «سايكس – بيكو - بلفور: ما وراء الخرائط» (2018) وهي قراءة تاريخية تنقيحية للنظرة السائدة إلى الاتفاقيتين التأسيسيتين لكيانات المشرق العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى. بها أعيد وضع الحدثين في زمانهما عشية الحرب العالمية الاولى والمنافسة البريطانية - الفرنسية على استعمار المنطقة، فيما يتعدّى النظرة الخرائطية الاختزالية عن تقسيم المنطقة، وما بني عليها من خرافات تاريخية. هي دراسة تاريخية تعيد الاعتبار الى الاتفاقية الاولى بما هي تعهد بريطاني - فرنسي بدعم قيام "دولة عربية مستقلة بقيادة زعيم عربي" مقابل اعلان الشريف حسين الثورة على العثمانيين. وهو وعد نكثت به الدولتان بعد ثلاث سنوات عندما دعمت بريطانيا احتلال فرنسا لسورية. وأعيد الاعتبار لـ"اعلان بلفور" بما ان غرضه الأول كان مقدمة وحجة لاحتلال الجيش البريطاني لفلسطين (وقد احتل الجنرال اللمبي القدس بعد شهر واحد من صدوره) وفصلها عن سائر سورية التي تطالب بها فرنسا بهدف انهاء ما ورد في "سايكس بيكو" عن إدارة دولية (بريطانية – فرنسية - روسية) في فلسطين. والغرض حماية الضفة الشرقية من قناة السويس. وقد استخدم الوعد بدولة يهودية لسلب سكان فلسطين الحق في تقرير المصير والحقوق السياسية، أي الحق في الاستقلال وانشاء دولة وطنية وادارة الحياة السياسية لبلدهم واقتصار حقوقهم على الحقوق الدينية والمدنية.

الثقافة الشعبية

سؤالك عن دراسة رقصة الدبكة. كنت دائما مولعًا بالثقافة الشعبية، وزاد اقتناعي بأهمية دراستها لما قرأت صفحات ثمينة عنها عند غرامشي بما هي دالة على كيفية عيش أبناء الفئات الشعبية في الارياف خصوصا حياتهم وفكرهم من خلال الامثال والحكم، والروايات والشخصيات والابطال الشعبيين، والرقص، والمناسبات، والاحتفالات الدينية وغير الدينية الخ. وطابع الثقافة الشعبية متناقض فيه عناصر رضوخ واستكانة مثل ما فيها عناصر تمرّد وثورة. نأتي الى دراسة رقصة الدبكة، هي من نتاج الشغل على كتابي «مسرح فيروز والرحابنة: الغريب،

الكنز والاعجوبة» (2007) والكتاب قراءة في المسرحيات الغنائية للأخوين رحباني، بطولة فيروز، تروي بالقص الشعبي ربع قرن من حياة لبنان بين دورتين من الاقتتال الأهلي 1958و90-1975. تولّد عن تلك الدراسة عدد من المقالات في الثقافة الشعبية، جمعتُها واعدت نشر البحث عن الدبكة في "إن كان بدّك تعشق» (2004) حيث درستُ الامثال الشعبية من منظار كونها فلسفة كاملة في النظر الى الحياة وما وراءها، وفي تدبّر الامر فيها بناء على تناقل التجارب المتعلقة بتربية المواشي والزراعة وما ارتبط بهما من أدوار وطقوس. بالمناسبة، نشرت صيغة أولى من دراسة الدبكة في مجلة اتحاد الكتاب العراقيين. ورقصة الدبكة، كما تعلم، رقصة مشتركة بين شعوب المشرق، وتقترب من رقصات تركيا واليونان وبلاد البلقان، وفيها تعبّر الحركات على طقوس استنزال المطر، والتحدي للأرض، وتطلّب ان يشبّ الزرع، وهي أيضا طقس لاعادة انتاج التضامن الجماعي للعشيرة او القرية، مثلما ان الدبكة أخيرا رقصة التغاوي بين رجال ونساء، الخ.

- هل فكرت بالرواية كشكل قادر على جمع التاريخ مع التجربة الشخصية؟

فواز: الشعر والمسرح أقرب اليّ من الرواية. لم يخطر ببالي كتابة رواية ولست أجد نفسي مؤهلا لذلك. مع إنني مقتنع بأن الرواية هي النوع الادبي الأفضل للتعبير عن الصراعات الاجتماعية. لكن نمط السرد الذي أمارسه هو السرد التاريخي. والمؤرخ راو. وفي ذلك بعض التعويض.

عنف الحرب الأهلية

- في عمل غريب وجديد من نوعه قرأت جدارية بيكاسو بعين من عاش وشارك في حرب أهلية في بلده لبنان. كيف تنظر للعنف الذي يسم الحرب الأهلية، مستنكر، مبرر، ناتج عرضي. نظرتك للحرب الأهلية في لبنان، هل خضعت لمراجعة شخصية، كيف؟

فواز: اول ما يجب تداركه ليس العنف في الحروب الاهلية بل الحروب الاهلية ذاتها. راجعت تجربة الحرب الاهلية في لبنان كما خاضها اليسار والحركة الوطنية اللبنانية على أكثر من وجه. حمل اليسار وأطراف الحركة الوطنية السلاح ابتداء من العام 1973 دفاعا عن حق المقاومة الفلسطينية في الوجود والعمل في لبنان في وجه حملات الجيش وميليشيا حزب الكتائب ضد الفدائيين والمخيمات. بدأ حزب الكتائب يتسلّح منذ العام 1969. الخطأ الذي ارتبكه اليسار والحركة الوطنية خطآن: الاول هو التصوّر بامكان تحقيق الحسم العسكري على الطرف الآخر وفرض برنامجه في الغاء الطائفية السياسية والديمقراطية. والثاني هو توّهم تلقي دعم عربي على اعتبار انه يخوض معركة العروبة ضد الانعزالية. تدخلت العروبة من خلال الاجازة التي منحتها الإدارة الاميركية للنظام السوري والتواطؤ الإسرائيلي بإدخال جيشه الى لبنان لمنع انتصار الحركة الوطنية والقاء القبض على المقاومة الفلسطينية. التوسيع والتفصيل في كتابي الذي يصدر في الخريف بعنوان «زمن اليسار الجديد». عارضت واعارض تركيز منظمات المجتمع المدني على الذاكرة كوسيلة من وسائل المعارضة السياسية او

كوصفة في حل النزاعات، على اعتبار ان تذكّر اعمال العنف يعصم عن تكراره. لم يعصم تذكّر حرب 1860 عن تكرار حوادث 1958 ولا منعت ذاكرة صيف ذلك العام عن 15 سنة من العنف الأهلي خلال الأعوام 1975 - 1989 اوثر التاريخ على الذاكرة. الذاكرة تتجمّد في لحظة معينة من الماضي. في حين ان التاريخ سائل ومتسائل. على ان هذا لا يقلل من أهمية الذاكرة. في جدل الذاكرة والنسيان ذاته، اقترح ان ما ينبغي ان ننساه هو العنف، والنسيان فعل ارادي. ليس يعني الغفران بالضرورة ولا وقف المحاسبة. واشدد على ان ما ينبغي ان نتذكّره هو أسباب الحرب، ومسارها والعوامل التي دعت الى وقف القتال ونهاية الحرب. ومن ثم استخلاص دروس الحرب.

خرجت من مراجعتي للحروب الاهلية بعدة خلاصات اكررها في ما يأتي:

أولا، لا يمكن فرض الإصلاح بالقوة وبالسلاح ولو كان في صالح من يُفرض عليهم. في المجتمعات ذات الانقسامات العمودية الفاعلة، يؤدي فرض الإصلاح بالسلاح الى النتيجة العكسية بزيادة التحام من يفرض عليها الإصلاح فرضا وبالاقتتال الأهلي والاستنجاد بالخارج.

ثانيا، تستدعي الحروب الأهلية التدخل الخارجي العسكري غالبا ما يُفقِد الطرفين الداخليين السيطرة على مسار الحرب كما على مصيرهما. والكاسب الأكبر هو الخارج.

ثالثا، يردّ النزاع العسكري البشر الى الانتماءات والولاءات الاولية - الى العائلة والطائفة والإثنية - على حساب اطر الانتماء والتضامن الاشمل والأكثر توحيدا وحداثة.

رابعا، ترفع الحروب منسوب التديّن بل انها تنتج انماطا من التديّن أكثر تطرّفًا من أنماط تسييس الأديان، أصولية وجهادية وتكفيرية، تسوّغ القتل باسم الدين.

خامسا، لا يوجد غالب ومغلوب في الحروب الاهلية. كلاهما خاسران. قد تتفاوت الخسائر فقط. خذ امثلة الثورات التي انقلبت الى حروب أهلية وانتصرت مثل ثورة أكتوبر الروسية. لقد حوّرت الحرب مظاهر عديدة من الثورة ومن مسارها. واعظم الخسائر هي حيث تنتهي الحرب الاهلية بلا غالب ولا مغلوب، فيكون الجميع مغلوبين.

سادسا، أفدح الأخطاء هو الظن بأن نهاية الحروب الاهلية تعني العودة الى أوضاع طبيعية، او أوضاع ما قبل الحرب، مرحلة ما بعد الحرب هي مرحلة دفع فواتير الحرب لفترة طويلة على كافة الصعد.

ومع ذلك، لا أزال اعتقد بحق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال في المقاومة بكافة الوسائل بما فيها السلاح، وفي اعلاء حق الشعب الفلسطيني في ممارسة هذا الحق من اجل تقرير مصيره كشعب. عدا عن هذا الاستثناء، والحالات التي تشبهه، سوف اسعى بالكلمة والفعل في دفع كل اشكال النضال الشعبية الى فرض مطالبها بالقوة الشعبية، ومنع وصولها الى الدرجة التي تنقلب بها الى محاولات حل النزاعات بواسطة العنف المسلّح.

لم اكتفِ بدراسة الحروب ودروسها، استخدمت أساليب متعددة للتعبير عنها او التأمل فيها. عدت الى الموضوع في كتابي الأخير «دم الاخوين. العنف في الحروب الاهلية» (2019) ويضم مجموعة مقالات عن مسرح هاينر موللر الشيوعي الالماني، وفن كاثي كولفتس التشكيلي، وعن مسرحية لمحمد الماغوط بعنوان «العصفور

الاحدب»، وفيلم عن حصار سراييفو، وعن ملصقات الحرب اللبنانية؛ واستخدام الطيران الحربي ضد المدنيين وكانت بدايته في بلادنا ومن أوائل استخداماته، كما تعلم، على يد البريطانيين ضد انتفاضة الفرات الاوسط في العراق، و"الرقابة البوليسية" البريطانية لضبط قبائل اليمن الجنوبي؛ وقصف الطيران الفرنسي دمشق خلال الانتفاضة الوطنية العام 1925، الخ.

اليسار والمرجعية

ـ تقول في واحد من لقاءاتك بأنه بعد انهيار المنظومة الاشتراكية لم يعد هناك يسار واحد وانت تشدّد هنا على أنه لا وجود ليسار واحد وقد انتهى عهد احتكار المرجعية. كيف برأيك توزع اليسار، وكيف تشكلت تحالفاته الجديدة؟

فواز: لم اؤمن مرة بمرجعية واحدة. في كل الأحوال التنظيم الذي كنت أنتمي إليه – منظمة العمل الشيوعي في لبنان - كان ممنوعا من الصرف في القواعد السوفييتية. لم يوجد يسار واحد في اي مرة. اللهم إلا عند الذين آمنوا بوحدانية المرجع السوفييتي. اود تسجيل عدد من النقاط عن مرحلة ما بعد الحرب الباردة:

أولا، ثمة مفارقة فكرية تتعلق بانهيار الاتحاد السوفييتي هي انه ترافق مع انطلاقة حيوية متجددة للفكر والاجتهاد الماركسيين في العالم الاقتصادي والجامعي والفكري عموما. اما على المستوى السياسي فنشهد نمو اجنحة لا تتردد في تسمية أنفسها اشتراكية في الحزب الديمقراطي الاميركي والعمال البريطاني وتحالف يساري عريض في فرنسا وحركات تسلمت الحكم او شاركت فيه في اليونان واسبانيا، وامثالها في اميركا اللاتينية. وقد لعب الانهيار المالي عام 2008 وخيبة الامل بالنيوليبرالية دورا كبيرا في ذلك. وهذا امر معبّر. وهو دليل على ان الماركسية لا غنى عنها لدراسة وفهم وتفسير عالمنا المعاصر.

ثانيا، شكل اليسار الشيوعي و"اليسار الجديد"، على ما بينهما من تباين في النشأة والاجتهاد، الجناح اليساري في حركة التحرر الوطني العربية. لعب اليسار، تحت شعار الثورة الوطنية الديمقراطية دورين: **الاول،** تمثيل الجناح الأكثر جذرية في العداء للكولونيالية والامبريالية. ولكنه ترافق مع دور مؤجل في النضال الاشتراكي: دعم برجوازيات وطنية افتراضية من اجل بناء اقتصاد انتاجي مستقل يولد طبقة عاملة تسمح لليسار بأن يلعب أخيرا دوره الأصلي في الصراع بين رأس المال والعمل. اما الدور **الثاني،** فهو دور استبدالي، أدّاه اليسار في غياب احزاب ديمقراطية بحيث مثّل المطالب والحريات الديمقراطية، وقد أسهم في بلورة حساسيته لتلك المطالب معارضتُه لقيم وثقافة المجتمع البطريركي القديم، ودوره في الحركة النقابية والحزبية، الأكثر تطلّبًا الى الحق في التعبير والتظاهر والاضراب والتنظيم والتشريع، وقد اسهمت في هذا كله نشأته في كنف أقليات هي الأكثر حاجة الى الحرية والمساواة في وجه طغيان الأغلبية، وإن يكن تجاوز ان اليسار حدود وقيود تلك النشأة في معظم الحالات.

لكن هذا المكوّن الديمقراطي في اليسار كان متفارقًا مع العقيدة ومع نموذج الحكم الذي يستلهمه اليسار. فالعقيدة تنعت الديمقراطية بالبرجوازية وتدينها بناء على نقد لينين

للانظمة الديمقراطية الغربية باسم ديمقراطية مجلسية مباشرة (السوفييتات) لم تعمّر طويلا. لكن يجب اخذ هذا الربط بين البرجوازية والديمقراطية بطريقة نقدية أصلا. فقد تولّدت حالات مضّخمة من الإعجاب بالبرجوازية بما هي قوة حضارة وتنوير وتوحيد وطني مأخوذة - على طريقة "لا تقربوا الصلاة..." - من القسم الاول في «البيان الشيوعي» اقل ما يقال انها لم تكن لها تلك الصفات المضخمة تاريخياً. ذلك أن التجربة التاريخية في البلدان الغربية تقدم الدليل على ان القوى الاجتماعية والسياسية قبل الرأسمالية كان لها الدور الأبرز في التوحيد الوطني (خصوصا في بريطانيا، وألمانيا وإيطاليا) وفي التمثيل السياسي للبرجوازية لمدة طويلة. الأهم ان ثورات الجماهير الشعبية، والقوى العمالية خصوصا، وانتفاضاتها وحركاتها السياسية والنقابية هي التي فرضت ذلك التراكم من الإنجازات الذي أنتج النظام الجمهوري الديموقراطي. وعلى امتداد اكثر من قرن، كانت تلك القوى "ترفس البرجوازية على قفاها"، لتتحرك باتجاه الحرية والمساواة السياسية، حسب تعبير غرامشي. والحصيلة ان تمثّل اليسار بالنظام السوفييتي أفقده الكثير من المصداقية في مطالبته بالديمقراطية، خصوصا ان الأنظمة القومية العسكرية العربية الحاكمة تقتدي هي ذاتها بنموذج الحكم السوفييتي.

مهما يكن، في صلة وثيقة بدوره كقوة ديمقراطية، شكل اليسار تيارا في الحداثة العلمانية العربية عبّر عن نفسه بنوع خاص في كثافة الحضور في التيار الحديث والتجديدي في الأدب والمسرح والفنون التشكيلية. وهذا وجه من أوجه حضور اليسار في حياتنا العربية لا يؤتى على ذكره كثيرا.

وإن احتواء اليسار هذه المكوّنات – الوطنية، الديمقراطية، الحداثة – هو ما يعرّف انتماء أعضائه الأساسي (ولا يتعارض مع الانتماء الثانوي منها وهو العداء للرأسمالية والتوق للاشتراكية). لكنه يفسّر برأيي الى ابعد حد الانشقاقات وحالة التفكك التي عصفت باليسار جراء الانهيار السوفييتي. إذ ان الكسر الأكبر في اليسار تمّ عند هذين المكوّنين: تيار يعطي الأولوية في العداء للامبريالية – ووجهه الأبرز الانضواء في معسكر "الممانعة" بزعامة النظامين الإيراني والسوري، من جهة، وتيار ليبرالي - اكثر مما هو ديمقراطي - يغيّب دور الولايات المتحدة بما هي قوة سيطرة واستغلال، وهي في أوج انفرادها بالسيطرة على العالم، من جهة أخرى.

ثالثا. اليسار هو ابن مرحلة تاريخية منقضية بوجهيها - الحرب بين المعسكرين وبين حركات التحرر الوطني العربية والعالمية. فوجود مسألة وطنية وقومية عربية، (فلسطين والوحدة العربية) لا يلغي حقيقة ان المنطقة قد غلب عليها مجتمعة نمط جديد وشامل من الرأسمالية هو النيوليبرالية، لقد ازداد الصراع الفكري حدّة وشمولا بعد نهاية الحرب الباردة، لا العكس. وفي ظل اكذوبة "نهاية الايديولوجيات" يخاض هذا الصراع على الصعيد الكوني بوسائل غير مسبوقة لفرض رؤية واحدة على العالم قوامها عبادة السوق ويدها الخفّية المدعومة بالقبضة الحديد الأميركية وبإغراءات مجتمع الاستهلاك واملاءات المؤسسات المالية والتنموية الدولية، وبنزعة ثقافوية تعرّف وتقسّم المجموعات البشرية بناء على جواهر قوامها اللغة والدين بما هي "حضارات" او

"ثقافات" و"وهويات". هذا صراع يخاض في منطقتنا من طرف واحد، الى حد بعيد، وقد فعل فعله في الاختراق والغلبة في صفوف اليسار.

رابعا، التحدي الآن هو تحدي إعادة التأسيس وهذا يعني قيام تعاقد جديد بين مكونات اليسار على رؤية مميزة للمرحلة التاريخية الجديدة، ويعني أيضا ان يعيد تموضعه بما هو قوة مناهضة للرأسمالية ويعيد بناء قواعده الاجتماعية بالانفتاح على كافة القوى المستغلة والمتضررة من الرأسمالية، بما فيها قطاعات واسعة من الطبقات المتوسطة، والحركة النسوية وسائر الفئات المستغلّة والفقيرة والمهمشة - والسعي لتمثيلها. وابتكار أساليب تنظيم ونضال جديدة وبناء تدريجي لقواه. وأولى المهمات خوض الصراع الفكري ضد النيوليبرالية، وما يصدر عن ثالوث البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية، وعن المؤسسات الاقتصادية والتنموية الدولية، والنضال بنوع خاص ضد ايديولوجيا "المجتمع المدني" والنزعة الثقافوية وسياسة الهويات.

هذا تحدٍ بمستوى تاريخي. يرتفع اليساريون الى مستوى الرد عليه، او يحل آخرون محلّهم.

التمثيل الشعبي، والتمثيل العمالي والنطق باسم الفقراء والمهمشّين ليس مهمة مطوّبة لليساريين. ولا فراغ في التمثيل السياسي والفكري للأكثرية الشعبية خصوصا في حالات الازمة والانهيار التي تشهده المنطقة.

الماركسية كمرجع

- الماركسية، كما أرى ما زالت تشكل لك مرجعاً؟ بأي معنى وكيف؟

فواز: التراث الماركسي هو مرجعي الاول بروافده المتعددة والمتنوّعة وليس الأوحد. وعندما أقول مرجعي الفكري الاول اقصد نقطة الانطلاق الرئيسة في الجهد النظري لا نهاية المطاف. إضافة الى منهج المادية التاريخية، الماركسية هي في وجه أساسي منها نظرية المعرفة النقدية للرأسمالية، وهي قائمة ما دامت الرأسمالية قائمة. والصراع مستمر بينهما. وانني امثّل على الصراع ببطلين من ابطال الاغريق لن تنتهي المبارزة بينهما الا بموت الاثنين.

استرشد بما اسميه «الماركسية العملية» أي ما يمكن استنسابه من التراث الماركسي، بكل موارده ومدارسه وتياراته، من مفاهيم وتجارب لانتاج معارف عن السلطة والاقتصاد والمجتمع في لبنان وبلداننا العربية. لست من دعاة العودة الى ماركس والمفكرين الاوائل، ادعو الى عدم التخلّي عنهم باسم تأويلات لاحقة. ولست استبعد في هذا الجهد ما قد نتج من جديد في العلوم الاجتماعية والإنسانية. بورديو مثلا يفيد جدا في التفكير بالطبقات المتوسطة والارتقاء الاجتماعي عن طريق رأس المال الاجتماعي والثقافي، كما يفيد في اشكال التمييز والتمايز الناجمة عن التوزيع المتفاوت لتلك الرساميل والمداخيل والثروات، وهو ناقد شديد للنيوليبرالية. وحريّ بمن يستعير من فيبر عن المجتمع قبل الرأسمالي ان يستنير بشغله الأهم عن الطبقة والمرتبة والحزب. وبدلا من احياء الوجه الكولونيالي العتيق للانثروبولوجيا، باسم نهاية السرديات الكبرى، وادغامه بالفصاحة اللغوية، يمكن الاسترشاد بمحاولات الربط بين البنيوية والماركسية عند غودلييه، وبين القبيلة والعرق في التحليل المادي التاريخي

والطبقي للمجتمعات عند فارلرستين، الخ.
وهذه ابرز الأوجه في الماركسية التي استرشد بها.

1 - النظرة الجدلية الى الرأسمالية، بما هي طاقة تغيير جبارة وطاقة تدمير جبارة في آن معا. من هنا يأتي الفكرة التي تقول انه بفضل الرأسمالية والتطور العلمي والاقتصادي، بات العالم قادرا على ان ينتج ما يفي بالحاجات الضرورية لجميع سكانه. ولكنه في ظل سيادة السوق ومبدأ الإنتاج من اجل الربح، لا لسدّ الحاجات، وأيضا بسبب قيود الملكية الفردية، لا يزال عالمنا يعرف المجاعات، وتنامي الفوارق بين القارات، وبين المداخيل والثروات والموارد داخل كل بلد. وقد بلغ هذا التناقض ذروته الفاضحة في العصر النيوليبرالي حيث يملك 62 من أثرى الاثرياء ما يزيد عما يملكه ثلاثة مليارات من البشر.

ويفيد هنا اخذ بعض المستجدات بالحسبان.

- تعدد أدوات الظلم والتمييز الاجتماعيين. اضيف لها استغلال اليد العاملة الوافدة، والعمل غير الرسمي. والاستغلال موجود في الريع والفائدة والسوق (الاحتكارات والتحكّم)، والظلم الاجتماعي في السكن والصحة والاستشفاء، وفي تفاوت فرص الوصول الى الموارد والى خدمات الدولة، الخ. ويوجد تمييز في فرص العمل، والارتقاء الاجتماعي من خلال آليات عديدة ليس اقلها شأنا التفاوت في حيازة رأس المال الثقافي، ورأس المال الاجتماعي، ورأس المال السياسي (الارتباط بعلاقات محسوبية تجاه حزب او زعيم).

1 - تفاقم ظاهرة دور السلطة في انتاج مصالح اقتصادية حيث شهدت العقود الاخيرة ظاهرتين متناقضتين: دور مباشر لرجال الاعمال في السلطة السياسية، من جهة، والاستخدام المتزايد للسلطة وللعنف (الحروب والحروب الاهلية مثلا) في انتاج مصالح اقتصادية جديدة. امامك امثلة فاقعة من العراق وسورية ولبنان حتى لا نتحدث عن ظاهرة الاوليغارك في روسيا وبلدان أوروبا الشرقية.

2 - التناقض بين الفرد والمجتمع مقولة خصبة واساسية في الماركسية، تقدّم الدليل على كيفية تجاوز قطبي المعادلة السائدة: إما سحق المجتمع للأفراد في المذاهب القومية والشمولية وإما الفردانية الليبرالية الواهمة بأنه يمكن للأفراد ان يولدوا وينموا خارج العلاقات المجتمعية واحكامها او بالضد منها. وذلك بتأكيد مقولة ان الفرد يولد كعلاقة اجتماعية وان تحرر الفرد رهن بتحرر المجتمع، او بالمستوى الذي بلغه ذلك التحرر.

3 - الديمقراطية ثورة بذاتها وانجاز تاريخي بذاته، تحقق المساواة السياسية والقانونية بين مواطنين في الدولة. وكما اشرت أعلاه، لم تأت الديمقراطية تاريخيا على يد البرجوازية، على عكس ما يروج له ليبراليون وماركسيون معًا. نشأت وتراكمت وهيمنت بواسطة الثورات والحركات الشعبية ضد الرأسمالية وانتهت الى مساومة تاريخية شرعّت الحرية والمساواة السياسية والقانونية في الدولة، وكرّست في المقابل وحمت اللامساواة في المجتمع المنقسم الى طبقات والى اشكال مختلفة من التراتب والتمييز. وهذا التناقض بين المساواة في الدولة وعدم المساواة في المجتمع ينخر المساواة في الدولة بتقييد الحريات والحقوق

السياسية والقانونية واخضاعها لسلطة المال. والمال قوة وسلطة. وقد تصور ماركس وانجلز ان يكون حل هذا التناقض هو الانتقال من الديمقراطية السياسية والقانونية الى الديمقراطية الاجتماعية، التي هي الاسم الآخر للمساواة الاجتماعية، أي الاشتراكية.

4 - في المادية التاريخية، يمكن الانطلاق من الرفيق ابن خلدون في قوله "إن اختلاف الأجيال في احوالهم انما هو باختلاف نحلتهم من المعاش". وقد أضاف ماركس الى انتاج المعاش "انتاج الحياة الحقيقية" أي دور المرأة في التاريخ. وفي ابرز تطويراتها باتت المادية التاريخية تتخطى التحديد الاقتصادي، أي تفسير الحياة والمجتمع والسلطة وفق مبدأ تفسير وتسيير واحد. بل يزداد الاهتمام لدى الماركسيين بما يسمّى "التحديد المضاعف" الذي يجدل الاجتماعي والسياسي والثقافي في دراسة الرأسمالية. وكم هو معبّر ان نُقاد المادية التاريخية المعاصرين، الذين يرفضون أحادية العامل الاقتصادي في تفسير الحياة والتاريخ وكعامل مسيّر لحركتهما، وبينهم عدد لا بأس به من الشيوعيين والماركسيين السابقين، ينتهون في معظمهم الى الاخذ بالتحديد السياسي، أي القول بمبدأ تفسير وتسيير اوحد للحياة والتاريخ هو السياسة، وهي نظرية تقع في مجملها في أسر الليبرالية الجديدة.

التوحش النيوليبرالي

5 - على عكس ما ينسب الى الماركسية من تتابع حتمي وخطّي لأنماط الإنتاج، ابان أنجلز في تاريخ للإمبراطورية الرومانية كيف يمكن لنمط انتاج ان يدمّر نفسه بنفسه دون ان يفضي الى نمط انتاج جديد وتشكيلة اجتماعية أرقى. ومن هنا الخيار التاريخي الفاجع الذي أطلقه مع ماركس وانجلز، واستعادته روزا لوكسمبرغ: "الاشتراكية او الهمجية!" وأحسب اننا نقارب هذه الاخيرة في عهد التوحش النيوليبرالي. بالإضافة الى ذلك أخطأتْ كثير من محاولات التنبؤ لدى الماركسيين. وهي تفقد كل مصداقية عندما تدّعي ما يزيد على رصد وجهات ومسارات. وهذا نقيض فكر المراهنات. لا توقّع الا النضال.

6 - الصراع بين الطبقات. كل المجتمعات منقسمة الى طبقات تتعايش - ولو بنسب متفاوتة - مع مراتب وتكوينات أخرى مثل القوميات والأعراق والإثنيات والمذاهب الدينية والأقليات وسواها. ويصدق القول ان البلدان الصناعية المتقدمة بلدان ذات تراكيب طبقية، فيما سائر القارات الثلاث هي مجتمعات منقسمة طبقيا. وثمة تناقضان فاعلان في البنية المجتمعية هما التناقض بين الريف والمدينة والتناقض بين العمل الذهني والعمل اليدوي.

الصراع الطبقي دائم. هو سرّي او مكشوف، جزئي او شامل، دفاعي او هجومي، سلمي او على درجات معينة من القوة والعنف والصراع ليس يختصر الصراعات السياسية والاجتماعية، لكنه قائم وفاعل ومتفاوت القوة والقدرة والاثر، يتدخل فيها جميعا ويتقاطع معها ويتغذى منها. وغالبا ما يمارَس الصراع الطبقي من فوق لتحت أكثر مما يمارس من تحت لفوق. صدق الاميركي وارن بوفيت، رابع أغنى اغنياء العالم؛ اذ قال انه لا يعترف بوجود "حرب طبقية"، وحسب، بل يؤكد ان طبقته، طبقة الأغنياء، هم الذين يخوضون تلك الحرب

وينتصرون فيها. ومن يرد مثالا عينيا راهنا عن حرب طبقية تشنها طبقة حاكمة بمكونيها الاقتصادي والسياسي، فليتابع سطو الاوليغارشية اللبنانية على أموال اللبنانيين وعلى حياتهم ومستوى معيشتهم، وعلى استغلال العمالة الوافدة، ومستقبلهم في الازمة متعددة الاوجه المستمرة منذ العام 2019. وفي حين عادة ما تعمل الطبقات الحاكمة على دعم تدخل صندوق النقد الدولي في بلادها، تعرقل الاوليغارشية اللبنانية تدخله في حل الازمة المالية وإعادة رسملة القطاع المصرفي، في الآن ذاته الذي تطبّق فيه سياسات التقشف التي يطالب بها صندوق النقد، قبل عقد الاتفاق معه.

الماركسية والدين

7 - النظرة الى الدين والتديّن. تتجاوز الماركسية النظرة العقلانية التنويرية المجرّدة القائمة على معادلة "ظلمات الجهل يبددها نورُ العِلم". تثير حاجة البشر الى الدين، حاجة المقهورين الى العزاء والى تحمّل العوز والقهر والألم ("لا تهملني لا تنساني، يا شمس المساكين" – تصلّي فيروز). تعترف الماركسية بهذا الوجه من الدين وتؤكد التناقض القائم في كل الديانات: انها تفرض الاستكانة بل الامتثال، قدر ما تحرّض على الثورة على الظلم والاستغلال. ثم انها تحوي اقوى وابلغ تسويغ للعنف والقتل مثلما تحوي أعظم الدوافع للتضحية والغيرية والتضامن الانساني.

لا يكفي الحديث عن ضرورة التنوير في الدين، الحاجة ملحة للتثوير. وهؤلاء هم بعض الثوار المعاصرين: فقه التحرير في اميركا اللاتينية، محمد محمود طه السوداني وعلي شريعتي الايراني.

8 - نظرية التغيير واساليبه. المهتمّون الجدّيون بالتغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي لا يمكنهم الاستغناء عما تحويه الماركسية من تراث زاخر في نظريات وتجارب الثورة والتحرر الوطني والاجتماعي والتوحيد القومي والتغيير السياسي والاجتماعي والحركات الاجتماعية والتجارب النقابية والتعاونية. وانني ادعو ثوار 2011 الى قراءة اعمال لينين بما هي مخزون فكر وتجارب لعلم وفن السياسة الثورية.

9 - الحرية والمساواة. أخيرا وليس آخرا تثير الماركسية الإشكالية الوجودية الكبرى للاجتماع البشري، إشكالية العلاقة بين الحرية والمساواة، وإن تكن قد غلّبت في الممارسة السعي الى الثانية على حساب الاولى. للماركسية مقاربتها الانسانية اللامعة لمفهوم الحرية بما هي تحرر الانسان من الضرورة. على ان كامل زخمها وقوتها كامنان في حضور الحرية، في المساواة، والعكس بالعكس، والتقاطع والتشابك والانفصال بينهما.

الربيع العربي؟

- ثورات (الربيع العربي)، هل تسميها ثورات، كيف نظرت إليها، ولماذا آلت إلى ما آلت إليه؟

فواز: التسمية ليست مهمّة. من حيث النوايا، أرادت تلك الحركات ان تسمّي نفسها ثورات، بمعنى تضخيم أهميتها قياسا الى حركات شعبية او مجتمعية أخرى. يمكن اعتبارها ثورات بمعنى انها حركات شعبية

هدفها المعلن اسقاط الانظمة الحاكمة بواسطة الضغط والقوة – قوة العدد اقل. ومنعا للبحث غير المتناهي في هذا الامر، يطلق على حركات شعبية تسمية "ثورة" بعد نجاحها في التحويل الجذري لنظام سياسي – اقتصادي - اجتماعي قائم. لا وهي جارية. وقد اختلط الأمر كثيرا بحيث كانت الثورات تنم عن رغبة في القيام بالثورة، واعتبار كل تسمية عداها كأنها دونها منزلة عبّر عنها شعار "ثورة ثورة، مو حراك". ولم تسلم الثورات من تضخيم الاهمية في الاعلام العربي (قناة الجزيرة القطرية مثلا) او الغربي.

الأكيد اننا امام ظواهر جديدة في عالم جديد. بعض نقاط الاستدلال:

- الدور الخارجي الاميركي المحكوم باستراتيجية الحرب الكونية ضد الإرهاب. جرى تغييبه في الكثير من الاحيان. اعتمدت الولايات المتحدة ودول الخليج سياسة واضحة تجاه الانتفاضات: استبدال الرجل الاول في السلطة لإنقاذ السلطة والنظام، والحفاظ على الامر الواقع الإقليمي وفي أساسه اتفاقيات السلام مع إسرائيل، ومن ثم اجراء انتخابات نيابية كان واضحا انها ستسمح بوصول "الاسلام المعتدل" الى السلطة. نجحت هذه الصيغة من الثورة المضادة سلميا عندما دعم الجيش عملية الانتقال في مصر وتونس. وانتكس نحو العنف عندما انكسر الجيش واندلع الاقتتال الأهلي في ليبيا (دون تجاهل دور التدخل الخارجي الأطلسي) واليمن وسورية.
- يجرى تصوير الانتفاضات بالاقتصار على مكونها المدني، أي العلماني الخجول المسمّى "مدنيا" في الساحات، في تجاهل وزن ودور المكوّن الإسلامي بشقّه الاخواني. وهو الانشقاق الذي سوف يلازمها في مصر وتونس وسورية والعراق واليمن. ما اود قوله ان ما نسميه ثورات انطوى على قوى معارضة وعلى قوى مضادة لها خارجية وسلطوية محلية وجهادية.
- في البداية استهواني الشعار الجامع -عيش/ عمل، حرية، عدالة اجتماعية، كرامة إنسانية – وفسّرته على انه يشكل رؤية شاملة في تشخيص أسباب الثورة – تقلص فرص العمل، الاستبداد، الفروق الاجتماعية، امتهان الفرد، الخ. وأهدافها في آن معا. لكن تبيّن ان ذلك الشعار المركزي بلا وظيفة، ولا حتى وظيفة تعبوية. ولم يتدخل في تفسير أسباب قيام الثورات ولا هو أوحى للثوار بمطالب محددة ولا خدم في تقييم مسار الثورات ومآلها.

تبيّن ان الثورات، وإن تكن تحمل ردود فعل ضد هذا الادغام الطاغي بين الاستبداد والنيوليبرالية، اخذت تعبر عن نفسها من داخل المناخ النيوليبرالي وايديولوجيا المجتمع المدني. وبعضها مقولات ومفاهيم وأساليب عمل اختبرت في انقلابات أوروبا الشرقية وأريد لها ان تطبق على المنطقة العربية على اعتبارها المتأخرة في اللحاق بموجة "الديمقراطية العالمية الرابعة" لعالم ما بعد الحرب الباردة وهيمنة القطب الاوحد. فغلبت شيطنة الدولة وشعارات العداء للسلطوية وللفساد، على حساب منوعات أخرى من الاستبداد والتمييز والاستغلال والفروقات الطبقية والمناطقية، والتهميش والتفاوت في الفرص العمل والتعليم والارتقاء الاجتماعي، وفي الوصول الى الموارد وخدمات الدولة، الخ.

- ومن المناخ ذاته كانت نزعة رفض التنظيم والنفور من الأحزاب، بالتماهي بينها وبين السلطات او باعتبارها فاشلة. ومن حقوق الانسان، جرى الاقتصار على حقوق الانسان والحريات بصيغتها الفردية والشخصية مع اغفال شبه تام للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

- في أساليب العمل، غلبت وحدانية "احتلال المكان" تقريبا على اعتباره استعادة لـ"الفضاء العام" في وجه السلطة (ميدان التحرير، القاهرة، شارع بورقيبة، تونس، ساحة التغيير، صنعاء، ساحة الشهداء، بيروت، ميدان القيادة العامة، الخرطوم، ساحة الساعة في حمص، الخ) وثمة مقدار من السذاجة في شعار -"نحن ننتزع ولا نطالب" عبّر خير تعبير رفض كل مطالب وشعارات واجراءات مرحلية او جزئية.

- لا يكفي الحديث عن ان ما ينقص تلك الحركات الاحتجاجية كان التنظيم. يجب الاعتراف على الأقل بمشكلة التنظيم لتدارك إمكانية معالجتها. ثمة جوّ ثقيل متعدد الاسباب لدى الجيل الجديد ينفر من الأحزاب بعامة ومعها فكرة العمل المنظّم وبنوع خاص جدل الأغلبية والأكثرية، والتراتب والانتخاب.

والمفارقة، ان هذا النفور تقابله سهولة الانضواء والانتظام في منظمات المجتمع المدني ذات القيادات المعيّنة ذاتيا وفاقدة الممارسة الديمقراطية في داخلها. ومن أوجه تلك النزعة ابتكار اشكال من التنظيم منها التشاركية او التنظيمات الافقية الرافضة للتراتب والانتخاب والتي تنفجر عندما تضطر الى اتخاذ قرار لا يحظى بالاجماع. وتضاعف من رفض التنظيم نعرة فردية من بنات المنوّعات الآناركية في الليبرالية، عبّرت عنها شعارات "ثورة بعشرة ملايين قائد"، في مصر و"انا القائد" في لبنان.

ما أود قوله إن مسألة التنظيم ليست مسألة تقنية. عنوانها الأساس: بناء القوى المادية للتغيير. التنظيم بناء على ماذا؟ ومن اجل ماذا؟ لنكتفي هنا بأن استعداد الافراد للانضواء في تنظيم متراتب وقائم على المبدأ الانتخابي وجدل الاكثرية والأقلية شرطه الاول انهم قد تعاقدوا اصلا على حد ادنى من الأهداف المشتركة والوسائل النضالية، ومن ثم على عدد من القواعد التنظيمية بما فيها طبعا قواعد تداول السلطة الحزبية والمحاسبة.

للذين ينعون فشل الأحزاب اليسارية لي جواب بسيط: أسسوا أحزابا لكم. فلتتفتح ألف زهرة وزهرة. ولتنشأ عشرات الأحزاب من مختلف المذاهب والاهداف. منها حاليا اكثر من 150 في العراق على ما اعلم. ولما كان معظم المعادين للاحزاب من اعضاء منظمات المجتمع المدني، فليشرحوا لنا هل ان منظمات المجتمع المدني هي التي تحقق التغيير في بلدان المنشأ ام هي الأحزاب السياسية؟

اختم على ثلاث مسائل للمتابعة:

1 - مقولتا الفشل والسقوط في وصف ما جرى لا تفيدان الا في تجاهل ما حصل او نشر الاحباط. وما حصل ان وزن الحركات الشعبية وضغطها كانا من الضخامة والخطورة على الانظمة القائمة بحيث وجهت بردّات متعددة القوى تكرّس مدى خطورتها: خارجية وسلطوية واهلية (التنظيمات الإسلامية والجهادية) أشرت

اليها أعلاه.
المهم دراسة ما تحقق في كل حالة على حدة. الردّة ضدها خارجية، سلطوية واهلية (التنظيمات الإسلامية والجهادية) عدلّت في الحكم بواسطة عزل الرئيس وإجراء انتخابات نيابية كان التوقع الذي صحّ ان يأتي في اعقابها الإسلام المعتدل وضمان حدود المنطقة والاتفاقات مع اسرائيل (مصر وتونس). وقد تقهقر ذلك الى انتاج سلطة استبدادية فردية معتمدة على القوات المسلّحة والأمنية في الحالتين. وفي حالات أخرى، انقسمت القوات المسلحة واندلعت حروب أهلية (اليمن، سورية). الى جانب التدخل الخارجي، وتزامن ذلك مع صعود قوة وعمليات الحركات الجهادية.
لا يوجد شيء يسمّى "العودة الى أوضاع ما قبل الثورات". تولدت أوضاع جديدة ينبغي البدء منها وهي تحتاج الى مسح واستيعاب. وإن تجديد الفعل نحو التغيير الجذري يبدأ من اللحظة الراهنة: من نحن؟ اين نحن؟ ومن اين نبدأ؟
2 - موضوع العنف بات برأيي أبرز موضوع في التغيير لسبب نعرفه ونستسهله: الانظمة العربية بالجملة أنظمة عسكرية وليس هذا وحسب وانما تملك أيضا جيوشا وميليشيات خاصة تردف الجيش النظامي تأمينا لولاء القوات المسلّحة للنظام او تنافسه على السلطة. وهذه وتلك هي الخنادق الأخيرة في الدفاع عن الانظمة القائمة. لم يكتف حزب الله في لبنان بإخراج جمهوره من انتفاضة 17 تشرين والاعتداء في اكثر من مناسبة على المعتصمين في الساحات. وتولى ولا يزال الهجوم عليها. والجيوش ودورها حاضران في الثورات بالنتيجتين المذكورتين أعلاه.
ثمة استثناء هو انفراد الثورة السودانية، في الموجة الثانية من الثورات، في طرح شعار الحكم المدني في وجه الحكم العسكري. ونجحت في فرض تقاسم الحكم بين ممثلين عن الثورة والقيادات العسكرية. امكن تحقيق ذلك بناء على امرين: الاول، وجود حياة حزبية عريقة في السودان، بما فيها حزب شيوعي وأحزاب تقليدية معارضة ذات قواعد شعبية، وقواعد عمالية وشعبية فاعلية ليست مختزلة بالنقابات، وطبقات وسطى ذات نقابات مهنية قوية وفاعلة سياسيا، اضيف اليها العام 2019 وحدات عمل شعبي قاعدي، على مستوى رفيع من التنظيم، مثل لجان التنسيق ولجان المقاومة. وأما الأمر الثاني فهو وجود تاريخ عريق للحركة الشعبية في السودان في اسقاط انقلابات عسكرية بواسطة النضال والضغط الشعبيين.
طبعا، استبقى هذه الدرس دون ان أتجاهل ان السودان لم يعفِ من النزاع الفاجع الذي نشهده حالتين بين قوتي الانقلاب على الحكم المدني: الجيش وقوات الدعم السريع.
3. خلال الثورات، وقعت الحركة المدنية بين خصمين: السلطة والحركات الإسلامية. وقد انحازت في حالة سورية ولو لفترة الى الطرف الإسلامي المسلّح، وفي حالتي مصر وتونس الى الحكم الفردي العسكري او المدعوم من الجيش، وانشقت في ليبيا واليمن بين التنظيمات المسلحة، ولا تزال صامدة الى هذا الحد او ذلك بين الجيش وقوات الدعم السريع في السودان.
التناقض المدني/ الإسلامي هو أحد ابرز الظواهر السلبية في الحركة الشعبية.

والأخطر انه يعبّر عن نفسه الى حد ما في انشقاق بين فئات واسعة من الطبقات المتوسطة والمتعلمة، تميل اكثر فاكثر الى الجواب على آثار النيوليبرالية وثقافوية بوصفات... نيوليبرالية وثقافوية، من جهة، وعالم العمل والفئات الأخرى من الطبقات المتوسطة والمهمشة والفقيرة، تقاوم الخراب العاصف بحياتها بواسطة الدين، من جهة اخرى.

مهما يكن، اعتقد ان المعنيين بالتغيير بواسطة القوى الشعبية ونضالاتها لا يمكنهم إلا ان يعطوا الأولوية للنضال ضد السلطات القائمة وان تكون المنافسة على كسب الناس هي الوجه الأساسي للتعاطي مع الحركات الإسلامية، وهذا ليس يستبعد علاقات تعاون موضعي مع قوى إسلامية حول مواضيع محددة (شرط التخلي عن صيغة "التحالف" السقيمة، فاقدة المعنى).

ليست هذه المهمة مهمة سهلة، اعرف ذلك، لكنها ليست مهمة مستحيلة. فمثلما نجحت قوى إسلامية، متعددة، في كسب فئات واسعة من الجماهير التي كانت في بيئة اليسار كذلك يمكن لتلك الجماهير، او لأجيال جديدة منها، ان تعود الى الانحياز يسارا شريطة اعتماد سياسات تجمع المخيّلة والمعرفة الدقيقة للأوضاع العامة في البلاد، والمرونة والشعارات الصائبة، ووسائل الدعاية والتحريض المناسبة.

التجربة العراقية

- سؤال أخير، بين تجاربك زيارة استطلاع سياسي للعراق في الستينات، التقيت خلالها بيساريين وشخصيات أدبية. ماذا أعطتك التجربة العراقية التي تواصلت في بيروت؟

فواز: للعراق مكان خاص في وعيي وفكري ومشاعري وصداقاتي. البداية من عدد من زملاء الدراسة والرفاق العراقيين في مانشستر بانكلترا في الستينات. كانت الزيارة التي تتحدث عنها في وسط الستينات بدعوة من الصديق قيس السامرائي وهي تجربة فريدة وغنيّة تعرّفت خلالها إلى الشخصية الديمقراطية الجذابة (كامل الجادرجي)، وإلى مناضلين في الحزب الشيوعي العراقي، والى مناضلين اكراد وتعرفّت خصوصا إلى الوسط الثقافي والفني الزاخر حينها. وكان العراق حاضرا في دراستي في الجامعة الاميركية ببيروت، وقد حظيت بأستاذ استثنائي في شخص (حنا بطاطو) الذي كان يعلّم ماركس والثورة البلشفية، وقد ترك عليّ هذا المترّهب للعلم اثرا كبيرا في تكوني الماركسي والاكاديمي. اختارني بطاطو مساعداً له وقد رافقته عن قرب في جهده الجبار خلال كتابة مرجعه الكبير عن الطبقات القديمة والحزب الشيوعي والأحزاب السياسية في العراق.

وقد شاركت باكرا في دعم نضال الشعب العراقي ضد دكتاتورية صدام حسين والبعث، ودعم حق الشعب الكردي في تقرير المصير بما في ذلك على صفحات مجلة «الحرية» الأسبوعية عندما بدأت المشاركة في تحريرها. في السبعينات، زرت العراق ضمن وفود من الحركة الوطنية اللبنانية، وتضمنت الزيارات لقاءات مع الرفاق في الحزب الشيوعي العراقي خلال فترة التحالف مع البعث، وكنّا نطّلع خلالها على مشكلات التحالف المختلّ بين الحزبين. وفي احدى تلك الزيارات ارتأى (صدام حسين) ان يلتقي بالشيوعيينَ المشاركين في وفد

الحركة الوطنية اللبنانية، واختارني انا ونديم عبد الصمد. خلال تلك الجلسة سمعنا منه شرحا في "الستراتيج" عن "المدى الحيوي" للعراق الذي عيّنه على انه سورية شمالا، يسعى الى التغيير فيها بدعم انقلاب عسكري، والعربية السعودية جنوبا، التي قال عنها انها تفرّط بنفطها ما يؤهل العراق لان يتحول الى اول صاحب احتياط نفط في العالم، والقوة المهيمنة على الخليج. تذكرت طويلا ذلك الحديث عندما احتل الجيش العراقي الكويت.

عام 2000 لبّيت دعوة من الصديق فخري كريم لزيارة كردستان العراق في عداد وفد من المثقفين التقدميين العرب لإعادة وصل العلاقات العربية ـ الكردية بعد ما تعرّضت له من تأزم وتقطّع بعد حرب الخليج الاولى. زرنا أربيل والسليمانية والتقينا القيادات في المنطقتين وقيادة الحزب الشيوعي. وبلاد الرافدين حاضرة دوما عندي في الادب والفن: السياب، والبياتي، والجواهري، ونازك الملائكة، وسعدي يوسف، ورشدي العامل، وصادق الصائغ، ومظفّر النوّاب، وآخرون. وفي الفن التشكيلي جواد سليم، وشاكر حسن آل سعيد، وفائق حسن، وفائق حسين (صديق أيام الشباب الذي فقدت اثره بعد ان غادر الى اسبانيا) ورافع الناصري وضياء العزاوي، وفي العمارة رفعت الجادرجي ومعاذ الالوسي، وفي الغناء ناظم الغزالي وسليمة مراد ويوسف عمر وجعفر حسن و"فرقة الطريق" وغيرهم. واذكر من الرفيقات والرفاق العراقيين ممن شاركنا الأسابيع والاشهر التي لا تنسى خلال الغزو الإسرائيلي للبنان وحصار بيروت في صيف 1982: فخري كريم، سعدي يوسف، فالح عبد الجبار، صادق الصائغ، زهير الجزائري، سعاد الجزائري، عصام الخفاجي، وغيرهم.

أدب وفن

كل جديد في (الثقافة الجديدة)

حسب الله يحيى

أستميح القراء الكرام عذرا، وانا اكتب عن تجربة شخصية تتعلق بمجلة (الثقافة الجديدة).
فما بين نشر قصتي (خوبي) في العدد 51/ آب 1973 وما بين الاحتفال بسبعينية المجلة، نصف قرن.
هذا الاحتفال بالنشر في مجلة مثل (الثقافة الجديدة) تجاوز بكثير من الحفاوة ما نشرته في: الآداب، والهلال، والعربي والأقلام وآفاق عربية وسواها من المجلات العربية المرموقة.
يكمن السبب في امتياز النشر في هذه المجلة التي تحمل حضورا راقيا واستثناء في حياتنا الثقافية.. ذلك أنها تقوم على مركزين أساسيين هما:
توجهها الفكري العميق في مسؤوليته وتوجهاته، واعتمادها على نخبة مرموقة من المبدعين والأكاديميين والأستاذة المرموقين الذين يقيّمون ما ينشر وما لا ينشر على صفحات المجلة.
وإذا كانت معظم المجلات العربية - تحديدا - تعتمد على هيئات تحرير وهيئات استشارية وهمية واعتبارية، فان مجلة (الثقافة الجديدة) تعتمد على هيئات حقيقية فاعلة ومؤثرة ولها صوت ورأي يناقش كل مادة معدة للنشر.. بمعنى ان النشر لا يعتمد على رؤية فردية أو مزاج شخصي، بل إن جملة من الآراء هي التي ترشيح المادة للنشر من الاعتذار عنها..
صحيح ان مجلتنا لا تدفع مكافآت هي من استحقاق الجهد الفكري والإبداع لكتابها، لكنها تدفع مقابل ذلك للرفعة والمكانة الكبيرة والقاعدة الفكرية والشعبية التي تملكها المجلة، وهو ما يطمح إليه كل حملة الأقلام الرصينة.
من هنا وجدت ان نصف قرن من النشر في المجلة، إلى العمل المباشر في تحريرها، يعني الكثير بالنسبة لي..
فهو يضعني أمام المسؤولية نفسها التي نشرت فيها لأول مرة إلى جانب اسماء مرموقة لها رصيدها السياسي والفكري الإبداعي في الأوساط السياسية والثقافية.
ولأن هذه المسؤولية والثقة المرافقة لها تلزمني الزاماً تاماً ان أكون على قدر الثقة التي وضعتني في موقع انتقاء المواد الأفضل والأهم والأعمق التي تؤثر تأثيراً فاعلاً في المتلقي غير التقليدي الذي تخاطبه فيها مجلتنا.
إنّ هذه المناسبة المضيئة لميلاد مجلتنا، تجعلني أغتنم الفرصة للتأشير على جملة ملاحظات أضعها أمام الكتاب المساهمين في صفحات (أدب وفن) على وجه التحديد.. وهي ان هذه الصفحات تحرص على تقديم تنوع فكري وأدبي وفني متميز يختلف تماما عما تقدمه الصحف والمجلات الأخرى، هذا التميز يتطلب اختيار الأفضل دائما.. لذلك نعتمد في كثير من الأحيان على التكليف لغرض الحصول على المواد المنتقاة التي نريد أن نضعها أمام متلق مثقف راق، كما أننا مسؤولون عن تقديم الأقلام العراقية التي تعيش في المنفى وهي كثيرة وغنية في معرفتها وجذرها الفكري والإبداعي، مع حرصنا على ان تكون هذه الصفحات صوتاً أثيراً للرواد المنسيين وعلى الشبيبة الجديدة وكتاب المحافظات والعنصر النسوي والكتاب العرب، مثلما تعنى بالترجمات والأفق العالمي.
يعنينا ان نقدم أقلاما تقدمية وأفكاراً نيرة وثقافة تسهم مساهمة مؤثرة في بناء الإنسان العارف بكل ما يحيط به... عسى ان نفلح في مهمتنا.

الذكرى السنوية الأولى للفضيحة "القومية" 2 آب 1991

خذوا تعقيدكم النظري كله وأعطونا رغيف خبز بسيطا! *

عواد ناصر

"أمر الجنرال غلوسون (أحد أكبر قادة الحرب الجوية الامريكية) بوضع لوحة كبيرة مضاءة بالكومبيوتر تقول: طريق العودة الى الوطن يمر عبر بغداد".

وبمواجهتها، في بغداد، وضع "المهيب الركن" صدام حسين في وهمه وتضليلاته العسكرية والإعلامية عبارة تقول "تحرير القدس يمر عبر الكويت" بعد ان سقطت عبارته الأولى في يافطة الحرب العراقية – الايرانية "تحرير فلسطين يمر عبر عبادان" عقب امتحان الايام الثلاثة الذهبية الاولى لقادسيته!

لكن ما مر عبر عبادان وبغداد والكويت هو جحافل الجثث والمعوّقين وجيش اليتامى والأرامل والأسرى والمخربين خلقياً ونفسياً، عدا التخريب الذي لحق بالاقتصاد والتاريخ والجغرافيا.

المنتصرون هم الاميركان، وتحققت عبارة ذلك الجنرال، القاسي الملامح، وعاد جنوده الى الوطن عبر بغداد التي لم يعد إليها أحد غير من دفعوا ثمن الهزيمة، قتلى وجرحى وأسرى وغاضبين ومهانين مذلين.

القادة العسكريون الاميركان - حسب التقارير الخاصة- لم يكتفوا بمهارتهم وخبرتهم في القتال العسكري التقليدي ولم يرتكنوا لقوتهم، وقوة حلفائهم، حسب، إنما درسوا ايضا نقاط الضعف في السياسة، والمجتمع العراقيين. الى جانب ذلك يعرف الاميركان، وحسب، التقارير الخاصة أيضا، ان المؤسسة العسكرية الصدامية ستقوم، بطريقة ما، بتوفير الكهرباء وفق حاجتها تاركة العراقيين في الظلام. وفي هذا ايضا مكسب معنوي. يقول التقرير الخاص الذي نشرته صحيفة "نيوزويك" في 1991/3/18: "كانت الفكرة هي جعل المدنيين يحسّون بمدى جدّية الحرب وتحويلهم الى هدف مباشرة"!

الحقيقة هي أن أكبر اسطول جوي في التاريخ كان يتقدم نحو "العراق"!

إننا اذ نضع "العراق" بين قويسات، فإننا نقدر جهل اولئك الذين لم يفرقوا بين عراق صدام وعراق الشعب، وبينما اختلط دم الجميع بدم الجميع، ودفع العراقيون ثمن جريمة الدكتاتور، اختلط لدى "الاخوة وأبناء العم" نظرهم ونظرياتهم لإقناعنا بأن الدكتاتورية الداخلية يمكن ان تكون بطلة خارجية في الدفاع عن "حياض الوطن والأمة". وهكذا حدث فعلا، ولكن هروب هذه الدكتاتورية المضحك الى الحد الذي قصفت فيه إسرائيل بصواريخ (سكود) يائسة وكوميدية في الوقت نفسه، جعل من فلسطين في اخر لائحة اهتمامات العالم وقفزت إسرائيل الى ضحية على غاية الوداعة!

-كيف يفسر العراقيون تراجيديا الوطن

لكوميديا الغرب؟
-كيف يفسر العراقيون ما يدفعونه من ثمن قاس وباهظ عن جرائم دكتاتور، لا يحتاج الى صفات أخرى، لإخوة الدم والمصير والطريق الواحد الذي نجح هذا الدكتاتور، الى حين، في فرقتها وشقها على مستوى الوطن العربي كله، لتتبدى، في لحظة تاريخية مشينة، هشاشة المثقف العربي، واليساري خصوصا، الذي لم يكن يساريا أو ديمقراطيا على جميع الجبهات، بل على جبهة واحدة فقط.
-هل استيقظ الجذر القومي ليطيح بكل ما سواه من تنطع نظري حاول ان يكسب الجبهة الثقافية ضد الحقبة الاميركية والسعودية والخليجية... الخ، ليخسر كل تضامنه العاطفي والإيديولوجي مع شعب العراق ومثقفيه ومبدعيه؟
-لا يستطيع الفكر الثقافي العربي، المنقسم على نفسه، ان يقنع الكثير من العراقيين بتفسير معنى المواجهة مع الامبريالية والصهيونية والرجعية مثلما يمتلكه رغيف واحد من الخبز في تطمين واقناع معدة جائع عراقي يمتد جوعه من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب.
ولربما يسأل أحد ما بل ويقترح: ناضلوا إذاً من اجل فك الحصار الاقتصادي على العراق...
نعم، نناضل ولنناضل بشدة من اجل هذا، ولكن... وليس لهذه الـ "لكن" من ضرورة كما هي عليه الان!
في احتفالات "ثورة 17 تموز" امتدت ولائم الدكتاتور وتعددت وتنوعت وامتلأت بكل ما لذ وطاب، في اليوم نفسه الذي كان يستجدي فيه عطف العالم للسماح له بتصدير النفط "من اجل اطعام الشعب".
فهل يتصور أحد، بعد هذا، كم من الأكذوبة تتصدر خطاب الدكتاتور، بعد ما تصورنا (تخيلنا) كم من الولائم تصدرت موائده التي لم يستجب لها غير بضعة "صحفيين وأدباء" لا يزالون عند "مجاعتهم" لحفنة من الدولارات؟
-كيف يوجز العراقي، محنته، المتشعبة، المتكررة، بهكذا نظام لا يعرف من العراق غير مساحة العرش.
-كيف يعبر العراقي عن حروبه المضحكة – المبكية (هل هي حروبه؟) وقد نزف هذا الدم كله؟
-قد يضحك البعض عندما نقول ان الدكتاتور هو سبب كل ما حصل ويحصل وسيحصل... لأننا لم نضف جديدا. لكن بعضا اخر سيضحك أيضا ويقول: كم أنتم مخطئون لأنكم لم تقفوا مع دكتاتوركم "العادل".
أما نحن فنقول اتركونا ندفن موتانا ونرثي وطننا ونخترع أشد الوسائل بدائية لإنتاج رغيف خبز بسيط وسط هذا التعقيد كله...

---

* (الثقافة الجديدة)، العدد 236، آب 1991، ص 96 - 98

البحث عن المعنى الضائع
في رواية «أحلام» للروائي المغربي إبراهيم حريري

محمد علمي

لقد كان الأدب، وما يزال، فنّا يستوعب حياة الإنسان ويحتضن تصوراته وحضارته. وهكذا، يمكن للأجناس الأدبية، في عمومها، أن تقدّم للقارئ تصورا عن ثقافة سائدة، بآلامها وآمالها وهواجسها. ومن ثمة، فإن الرواية، بوصفها عملا أدبيا سرديا، لا تخرج عن هذا المعنى، وبخاصة لمّا كانت جنسا مفتوحا يستوعب أجناسا أخرى كالشعر والخطبة وغيرها، ولعل هذا ما يفسر تنوع الجنس الروائي واختلاف الموضوعات التي بات يقاربها، ذلك أن التخييل الروائي يسعى إلى تشييد كينونة مغايرة للعالم، تراهن على عوالم موازية ممكنة تقترح حيوات جديدة يعيشها الإنسان بسلطة الترميز والتخييل.

ومن هذا المنطلق، تشكل القراءة، بوصفها تفكيكا لبُنى النص وتتبعا لمعانيه، مفتاحا منهجيا يسعف على استقصاء الدلالات الممكنة في النصوص، لا بعدِّها دلالات نهائية ومحدودة، وإنما بوصفها دلالات مقترحة ومحتملة. وعلى هذا الأساس، فإن مقاربتنا لرواية "أحلام" للروائي المغربي إبراهيم حريري ترى في مفهوم القراءة الوسيلة المنهجية الملائمة لغايات الدراسة وأهدافها.

1 - القراءة بوصفها مفهوما:

تتطلع هذه الورقة إلى استكشاف البنى العميقة لنص رواية (أحلام)، وإلى الانطلاق من معالم البنية السطحية، ونقضها وفك حبائكها، وذلك بتتبع خيطها الناظم الذي سيتيح للدراسة بلوغ البنية العميقة لأجل التأسيس لنص جديد منفلت من النص السابق، وذلك باستيضاح أوجه التلازم بين عدد من المفاهيم الواردة في متن الرواية، وهي: الجمال والقسوة والأحلام. يقول عبد الفتاح كيليطو: "من الصعب تصور نص سردي أو مقطع شعري لا ترد فيه إشارة صريحة أو ضمنية إلى السفر. وحتى إن لم يرد ذكر لرحلة ما، تظل هناك تلك التي يقوم بها القارئ من عالمه

المألوف إلى عالم غريب تُشرع أبوابه بتزامن مع فتح الكتاب. رحلة القراءة تستدعي تكيُّفا مع عادات النص وشعائره، وتتطلب بالتالي مجهودا ذهنيا ليس باليسير". بهذا المعنى، فإن القراءة مغامرة شاقة، محمودة العواقب، بدايتها معلومة، ونهايتها رمادية بتعبير صاحب رواية "أحلام،" تبدأ ببعض الأسئلة وتنتهي بالكثير منها.

بالانطلاق من الفكرة السابقة، ستقارب هذه الدراسة الموضوع استنادا إلى فرضتين اثنتين، تفضي الأولى إلى الثانية، حيث نعد في البداية أن النص لا يسلم إلى معانيه الثانوية خلف اللغة إلا بالبحث والتنقيب والاستكشاف، ولا تشكل الكلمات إلا آثارا، بتعبير جاك ديريدا، تشير "في الأوان ذاته، إلى امحاء الشيء وبقائه محفوظا في الباقي من علاماته"،[1] وتفصح الفرضية الثانية عن كون معمارية النص المتوارية تترابط عناصرها بعضها ببعض، تبلغ إحداها إلى الأخرى بما يُنهي إلى صياغة نص جديد يشبه الأول ويختلف عنه في الوقت نفسه. إذن، فأي قراءة ممكنة لهذا النص؟

2 - أحلام الرواية وأحلام الذات الفاعلة:

لقد افتتحت رواية (أحلام) بفصل: "الظلال الرمادية للحرب"، وكما هو معلوم، فإن كل عنوان يشكل مفتاحا ونصا موازيا، الأمر الذي يبعث على طرح الأسئلة الآتية: لماذا الظلال؟ ولماذا الرمادية؟ ولماذا الحرب؟ في السياق ذاته، يُستهل هذا الفصل بعنوان آخر، وهو: "أمام الغرنيكا" تلك اللوحة الفنية للرسام الإسباني بابلو بيكاسو التي جسدت مأساة الحرب الأهلية الإسبانية بشكل إبداعي قوامه الريشة والألوان. ما العلاقة إذن بين الغرنيكا وعنوان الفصل؟ قد تتضح بعض ملامح هذه العلاقة إذا ما علمنا أن هذه اللوحة تتشكل في معظمهما من رسومات باللون الرمادي، ذات ظلال وعتمة. وعلى الرغم من ذلك كله فهي تنتمي إلى الفن والإبداع، تنتمي إلى الجمال، عكس الحرب التي لا تفضي إلا إلى القسوة والخراب. فأي علاقة، إذن، بين القسوة والجمال؟ وهل يمكن القول إن من الجمال لقسوة؟ ثم ما علاقة هذا كله بعنوان الرواية: "أحلام"؟ وما علاقته بمساراتها وذواتها؟ لننطلق من الأحلام، ليس من العجب أن يكون عنوان الرواية كلمة مفردة هي أحلام، وليس العجب، أيضا، أن تكون أحلام، في نظري، أهم ذات في الرواية، تلك الفتات التي تمني النفس، منذ أول الاستهلال، بأن تلاقي أباها وتحتضنه، أبوها الطيار الذي غيّبته رمال الصحراء لمّا وقع أسيرا خلال حرب الرمال. إذن فالعلاقة بين العنوان وشخصية الرواية باتت واضحة، إن الرواية تحمل عنوان الذات الرئيسة. هكذا تبدو الأمور ظاهريا على الأقل، إلا أنها أكثر تعقيدا في الحقيقة، ولكي نفهم هذا التقابل بين العنوان والذات، دعونا نبحث في معنى الحلم أولا. غني عن البيان القول إن الحلم هو ما يراه الرائي خلال نومه. ولكن، من المفيد الإشارة، أيضا، إلى ما يمثله هذا الحلم في ارتباط بحالمه. إن الحلم مستوى ثان من الحقيقة، واقع مواز غير واع، يكون "بالنسبة للنائم "حقيقة" تستمر حتى اليقظة، حقيقة لا يُشك لحظة في أمرها. فالحلم يبدو واقعا ملموسا وليس بمقدور النائم أن يتبيّن زيف الصور التي تلم به وتخدعه إلى أن تحل اليقظة فتتبدد الأوهام ."[2] وفي منحى مغاير، قد يكون الحلم دالا على الطموح والغاية، الهدف والمرتجى، ما يتوخى الإنسان بلوغه مستقبلا. بالمعنى هذا، يمكن

القول إن أحلام، تلك الفتاة الشابة، تعيش بين عالمين متناقضين، عالم الألم وعالم الأمل، فهي الحزينة من فقد والدها، التواقة للقياه. يقول السارد: "وحيدة بغرفتها المطلة على الشارع، جلسَت أحلام تنظر إلى الناس"،[3]، ويقول في موضع آخر: "راودها ذات الحلم في أن ترى أباها. منذ وعت وهي تبحث عنه، بحثت في الزوايا المظلمة، في البيوتات الغارقة في عتماتها، بحثت بين السطور، بحثت عند العسكريين، بحثت عند المدنيين، خاوية الوفاض تعود مكللة بخيباتها".[4] فالحلم، إذن، حلمان في واحد، حلم المنام وحلم اليقظة، حلمان رهانهما واحد، العثور على الأب، ذلك الحلم المستقبلي الذي يبقى رهين التأجيل والإرجاء إلى حين، لا يخفف وطأته، والحالةَ هذه، إلا الحلم المنامي المزيف وتربية الأمل في أن تتحول الحياة المأمولة إلى معيشة، والمأساة إلى ملهاة. لقد كان بحث أحلام في "الزوايا والمظلمة، وفي البيوتات الغارقة

في عتماتها، بحثت بين السطور، بحثت عند العسكريين، بحثت عند المدنيين، خاوية الوفاض تعود مكللة بخيباتها".[5] فالحلم، إذن، حلمان في واحد، حلم المنام وحلم اليقظة، حلمان رهانهما واحد، العثور على الأب، ذلك الحلم المستقبلي الذي يبقى رهين التأجيل والإرجاء إلى حين، لا يخفف وطأته، والحالةَ هذه، إلا الحلم المنامي المزيف وتربية الأمل في أن تتحول الحياة المأمولة إلى معيشة، والمأساة إلى ملهاة. لقد كان بحث أحلام في "الزوايا والمظلمة، وفي البيوتات الغارقة في عتماتها" هروبا من الظل إلى الضوء، ومن الرمادية والضبابية إلى البياض والصحو، ومن التواري إلى الانكشاف، حيث يوجد الحبيب الأول: الأب محمد بن صالح، هروبا من عتمة حرب الرمال وآثارها القاسية، طلبا لبعض السلام، بعض السكينة والإحساس بالذات. هكذا، إذن، تبدو معالم العلاقة بين أحلام، عنوانا وذاتا، وبين الظلال والرمادية والحرب. فماذا عن القسوة والجمال؟

3 - جمال القسوة وقسوة الجمال:

يقول السارد على لسان كاترين، إحدى ذوات الرواية: "لم كل هذه القسوة؟ (كانت تشير إلى الغرنيكا)".[6] جرت العادة أن نصادف، أحيانا، مفهوم القسوة في الإبداع، كما هو الحال مع المسرح السريالي، مسرح القسوة لمبتدعه أنطوان أرتو، حيث تصير القسوة عنوانا للفن، بوصفها نوعا من اللذة التي تتحقق عبر الإبداع، وكذلك حال اللذة التي يمكن أن تتولد عن الألم، ساديا كان أم مازوشيا. إن حديث كاترين عن القسوة، وهي تشير إلى لوحة الغرنيكا يجعلنا نطرح السؤال عن الرابط بين القسوة والألم؟ وبين الجمال من حيث كونُه وليد الإبداع والتناسق؟ والحق أن الرواية ما فتئت تزاوج الحديث عن هذين المفهومين بامتزاج رفيع، حيث نجد الكاتب يقدم للقارئ معاناة أسرى حرب الرمال في قالب جمالي أولا، وهو الرواية، بما هي منجز أدبي جمالي خالص، كما أن السارد، في المقام الثاني، ينقل قسوة الحياة التي تعيش في كنفها الذوات، وبخاصة حين الحديث عن أحلام بن صالح، وعن جميلة الوافي أمها، وعن محمد بن صالح الأب. وغير خاف أن الأحلام، عادة ما تسمى أحلاما عندما تكون جميلة، وإن كانت عكس ذلك سميت كابوسا، لكن الآن التقت أحلام الذات، بكابوس الواقع وقسوة الحرب، ثم إن جميلة الوافي (الأم)، وإن كان اسمها جميلة، لغرابة الصدفة، إلا

أنها تعاني من الألم والقسوة. يقول السارد: متحدثا عن جميلة: "بمكياج خفيف لا تخفي التجاعيد فقط، تخفي مسحة الحزن البادي على وجهها، وتخفي تلك الهالة السوداء تحت الجفنين من أثر السهاد أيضا"،[7] لقد نالت نصيبها من الكمد وإن كانت جميلة، ذاقت مرارة الفراق وألم الفقد وعاشت على أمل لقاء مرتقب. إن الحديث عن الجمال، وعن القسوة، يدفعنا استلزاما إلى الحديث عن قسوة الجمال. وهل يمكن أن يكون للجمال قسوة؟ يقول السارد: "كانت الصحراء عبارة عن مدى لا نهاية له. لهيبها قائظ نهارا وليلها واطئ البرودة، والسماء تزينها النجوم ليلا فتزيدها مهابة أو يضيئها البدر فتصير مثل كتاب عملاق مفتوح وأنت تنظر بين كثبين رمليين"،[8] الواضح من هذا الكلام أن الصحراء فضاء منفتح على حالين، حال للقسوة والرهاب والمخاوف، وحال للجمال والمتعة، فالصحراء، بشساعتها، قادرة على ابتلاع أي كان والقضاء عليه، ولكنها، من حيث جمالها، تبدو كلوحة فنية مشرعة على اللانهائي، حيث النجوم تزين السماء، والكثبان الرملية ممتدة في الأفق. لقد كانت الصحراء بجمالها حيزا متوحشا، يحتضن القسوة والبشاعة، قسوة الحرب والأسر، وبدل الاستمتاع بها، صارت مشتلا للخوف والهلع، يقول محمد بن صالح: "ليل الصحراء الشاعري لم أجده هنا. كل ما وجدته في هاته القاحلة هو الخوف. فالشاعرية تحتاج للألفة وأنا هنا وحيد"،[9] بل حتى عندما تختلق الذات الألفة عبر الذاكرة، يقول بن صالح "يتراءى لي في هذا الليل الهادئ ثغرها الشهي، يذكرني لياليا الهادئات تحت ضوء القمر"،[10] فإن هذه الألفة، على الرغم مما تبديه من متعة وسكينة، إنما هي ألفة مزيفة ومصدر للحزن والتعاسة والمعاناة النفسية، التي تتولد لدى ذات بن صالح التواقة للقاء محبوبتها. وهكذا، تتشاكل المآسي، وتختلط قحولة الصحراء وقسوة جمالها، بجحيم الذكريات الذي يتحقق في شكل نعيم وجمال، وتختلط اللذة بالألم، والجمال بالقسوة، وهنا يقول السارد: "في تلك الليلة المقمرة، ودون سبب، الذكريات تتوالد على المساجين وفق بواعث لا إرادية، تَذَكّرنا إبراهيم السعداوي وعزيز، تذكرنا بالجنرال الذي يأتي من الرمال ويغرق في الرمال، يطلق رصاصته على رؤوس أصدقائنا ويمضي". [11] يظهر، من كل ما سبق أن للجمال قسوة من نوع خاص، قد تكون الفضاءات القاسية واضحة المعالم، ولكن أن يكون الجمال قاسيا، فهذا شيء عجب.

وهنا نتساءل: هل هذه العلاقة الوحيدة التي تقوم بين الجمال والألم؟ بالتأكيد لا. لقد قدمت لنا الرواية الجمال من زاويتين؛ فالأول مصدر للألم، والثاني مصدر لتلافي الألم ونسيانه، فهذه الغرنيكا تخلد معاناة مئات الأسر وتحتفظ بآلامهم، وهذه أحلام بن صالح تستمع لمايسترو أوبرا مدريد كونرختو دي أرانخويث باستمتاع لتداري جروحها، وتتناسى معاناتها. تقول: "أنا ما بين الغرنيكا وأرنخويث أنا ما بين القوة في نقل العنف لإدانته، وما بين الجمال الذي يسعى لتجاوز العنف كم أنا ضائعة الآن. أنا جذلى. كم أنا فرحة".[12] هكذا، يحل الفن محل الألم، مداراة القسوة بالمتعة والجمال، واستبدال عنف الواقع بعنف الفن، بعنف الجمال، أو لنقل، إننا أمام نوع جديد من التداوي، التداوي بالجمال، بالفن، وبالأدب، وبالابتسامة، هكذا

قالت أحلام بن صالح: "تعلمت أن أستنجد بالابتسامة كلما سال دمي في الدواخل ليست ابتسامةَ البله بل ابتسامة المداراة والبحث عن إخفاء الألم".(13)

خاتمة: تفضي قراءة رواية أحلام إلى استخلاص عدد من المعطيات يمكن إدراجها في الآتي:

أ- تظلّ الرواية مسرحا حيّا تحيا من خلاله الذوات الفاعلة وتضطلع فيه بمساراتها السردية التي يجد فيها القارئ عالما موازيا لعالمه المرجعي.

ب ـ يشكل مفهوم القراءة آلية منهجية تعين القارئ على استكشاف بنى النص العميقة انطلاقا من قرائن لغوية تؤثث البنية السطحية للنص الروائي.

ج- لقد أثبتت قراءتنا لرواية أحلام أن هناك خيطا رفيعا نسجت الرواية، من خلاله، علاقات محبوكة بين مفاهيم قد تبدو متباينة، وهي الأحلام والفن والحرب والقسوة والجمال.

د- يبرز البحث لمفاهيم السابقة أنها مفاهيم ترد في الرواية أعمق مما تبدو عليه في استقلال عنها. وبموجب ذلك، تتضح أهمية فعل السرد في إكساب المفاهيم بعدها الفلسفي النوعي، الذي يضفي على بساطتها بعدا معنويا آخر أكثر عمقا ودلالة.

هـ - لا يمكن الحسم في المدلولات التي توصلت إليها هذه القراءة على وجه الإطلاق، بقدر ما نؤكد كونها مجرد استقراء لأثر المعنى اللامتناهي، حيث يبقى تأويل النص متاحا على الدوام وفق منهجيات القراءة والتأويل المتباينة.

الهوامش

(1) عبد الفتاح كيليطو، بحبر خفي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2018، ص 19.
(2) جاك ديريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب ط 1، 1988، ص 27.
(3) عبد الفتاح كيليطو، الغائب، دراسة في مقامة للحريري، دار توبقال للنشر، ط 3، 2007، ص 10، (بتصرف).
(4) إبراهيم حريري، أحلام (رواية)، سليكي أخوين، المغرب، طنجة، ص 20.
(5)المتن،ص32.
(6)المتن،ص11.
(7) المتن، ص 22.
(8) المتن، ص 17.
(9) المتن، ص 16.
(10) المتن، ص 25.
(11) المتن، ص 24.
(12) المتن، ص 39.
(13) المتن، ص–ص 48–47 (بتصرف)

نتائج مسابقة الذكرى 70 لتأسيس مجلة (الثقافة الجديدة)

بمناسبة الذكرى السبعين لصدور العدد الأول من مجلة (الثقافة الجديدة)، أعلنت أسرة تحريرها في الأول من شهر آب/أغسطس 2023، عن مسابقة أدبية وفنية للمبدعين الشباب، في أبواب القصة القصيرة، والشعر، والكاريكاتير. وذلك تواصلاً مع نهج المجلة الدائم في دعم المبدعين العراقيين، والشباب منهم بشكل خاص، ومن اجل ترسيخ قيم الحرية والعدالة والجمال، التي اتسمت بها الثقافة الوطنية العراقية.

وقد استلمنا، حتى يوم 15 ايلول 2023، الموعد النهائي لاستلام المساهمات، العشرات من النصوص والرسومات. وبعد ان اطلعت اسرة التحرير على الرسومات الكاريكاتيرية، تبين انها بمجملها ضعيفة، وبالتالي، استبعدت جميعها من المسابقة، ولم يتم احالتها الى لجنة التحكيم.

اما بخصوص النصوص الشعرية والقصص القصيرة، فقد خضعت الى تقويم اولي من اسرة تحرير المجلة. وفي المحصلة، تم انتقاء عشرة نصوص شعرية، وثمانية قصص قصيرة. وبعد ان أرسلت النصوص الى لجنة تحكيم اختارتها المجلة، بغية تقويمها.

وكانت النتائج على الشكل التالي:

الفائز الأول في مجال القصة القصيرة هو الشاب محمد جعفر منصور العقابي، من محافظة ديالى. عن قصته الموسومة "هل يعيرني بيكاسو امرأة؟". أما الفائز الثاني، فكان الشاب نور حسان برهان، من محافظة واسط. عن قصته الموسومة "رسائل".

وفي مجال النصوص الشعرية كان الفائز الأول، هو الشاب عبد الله سرمد الجميل، من محافظة نينوى. عن نصه الشعري الموسوم "مشاهد قصيرة". أما جائزة الفائز الثاني، فقد ذهبت مناصفة بين الشابين، ضرغام عباس، من محافظة الديوانية، عن نصه الشعري الموسوم "ملعقة الخطايا"؛ والشاب حيدر تركي ثجيل، من محافظة النجف، عن نصه الشعري الموسوم "مذكرات على حائط الزنزانة".

ونود ابلاغ الفائزين والمساهمين، ان نصوصهم ستجد طريقها للنشر تباعا في مجلة (الثقافة الجديدة)، ان استوفت شروط النشر.

وبعد ان انتهت اعمال المسابقة، تتقدم اسرة تحرير مجلة (الثقافة الجديدة) بالتهنئة لجميع الفائزين. كما وتشكر أعضاء لجنة التحكيم، وكل المساهمين فيها، سواء من المبدعين الشباب اللذين أرسلوا مساهماتهم، او أولئك الجنود المجهولين اللذين عملوا بجهد من اجل إنجاح المسابقة.

هيئة تحرير مجلة (الثقافة الجديدة)
2023/11/15

قصيدتان

عبدالزهرة زكي

حرصاً منا على الاهتمام بالمبدعين وأحدث منجزاتهم ونصوصهم، نقدم هنا الأستاذ: عبد الزهرة زكي/ شاعراً وروائياً عن طريق نشر آخر نصوصه، الى جانب مراجعة نقدية لأحدث كتابين صدرا له مؤخراً

الحب الحقيقي

لقد ماتَ شاباً في الثلاثين من عمرِه.
حصل هذا قبل عشرين عاماً.
وطيلة العشرين
ظلت هي كلَّ عامٍ تحتفل بعيدِ ميلادِه..
طاولةٌ صغيرة
في حديقةِ البيت الصغيرة
تكفي لاثنين،
وكرسيّان تأخذُ أحدَهما لها
وتترك الثاني شاغراً له.
في كلّ عيد ميلادٍ طيلة العشرين
كانت تملأ الحفلَ بكلام لا ينتهي
عن سرّ احتفاظِه بشبابِه ووسامته
وكلام آخرَ
عن رِحلاتٍ قصيرةٍ وطويلةٍ قاما بها معاً
لمدنٍ لم ترها..
وهمسات عن أمنياتِ وأحلام عامٍ جديد،
وينتهي الحفلُ بسماعِ أغنيةِ (الحبَّ الحقيقي)
قبل أن تطوي الطاولة
وتعيد كرسيّها وكرسيّه الفارغ
إلى موضعيهما
في غرفة نومِهما المهجورة منذ عشرين.
قبل يومين
وفي عيد ميلادِه الخمسين
كانت وحيدةً على السرير
صامتةً
مغمضةَ العينين
وذابلةَ الشفتين
وكانت تنتظر أن يعدَّ هو الطاولة
والكرسيين
وأن تسمع منه كلاماً عن سر شبابها وسحر
جمالها الآسر
وكلاماً آخَر عن آخِر رحلةٍ لهما..
وكانت تنتظر أن يُسمعها أغنية (الحب
الحقيقي).
لكنه لم يأت.

ولم تستيقظ هي.
هكذا هي على السرير
ماضيةً في رقدتِها الأخيرة
وحيدةً
وصامتةً
ومغمضةَ العينين.

انتظار لا يمل

مذ هو طفلٌ
ومنذ أن سلكَ الطريقَ للمرةِ الأولى
وحيداً
بقيت أمُّه في انتظارِه.
وبقيت حرائقُ تتّقد في قلبِها في كلِّ آنٍ
فلا تنطفئ
ولا تطمئن حتى يعود.
كان طريقاً طويلاً ذلك الذي مضى فيه
وكان انتظاراً دائماً.
أختُه الكبرى كانت تنتظر أوبتَه حيناً
قبل أن ينصرفَ انتظارُها إلى ولدِها..
أختُه الصغرى انتظرته.
وانتظرته، بعد حين وقد أضحى فتىً، حبيبتُه
وانتظرته زوجتُه، وقد صار رجلاً،
ثم انتظرته ابنتُه، وقد باتَ أباً..
دائماً كانت هنالك من تنتظره
على قلقٍ
وهي تتلظى على جمرِ حرائق قلبها
فلا تطمئن
ولا ينطفئ فيها حريقٌ
حتى يؤوبَ
من طريقِه الطويل.
ما أكثرَ الحرائقَ
وما أكثرَ انتظارَ المنتظرات.
لكن دائماً يظلّ وجهٌ واحدٌ،
جوهرٌ واحدٌ لا يتبدّلُ ولا يتحوّل،
دائماً هنالك من بين عمقِ أيٍّ منهن
يطلّ وجهٌ واحدٌ صاعداً من حرائق القلوب
وجهُ امرأةٍ واحدة
هي أمُّه التي مضت مع الموت، وقد ظلّ
منها انتظارها
ماثلاً حيّاً منذ ذلك الحين،
مذ كان طفلاً
وقد سلكَ الطريقَ الطويلَ وحيداً.

(سيرة الأعمى وقد رأى كل شيء)

قراءة في تبدلات النسق اللغوي والمعرفي لقصيدة النثر

د. جاسم محمد جسام

شهد عقدا السبعينات والثمانينات من القرن المنصرم ازدهاراً كبيراً لقصيدة النثر جاورت به وعلى نحو ملفت للنظر قصيدة العمود وقصيدة التفعيلة، وباتت القصيدة النثرية تطرح أسئلتها وتتم مداولاتها بين منبر وآخر، بوصفها شكلاً لا مفر منه لتجربة الشاعر العربي الحديث ولاسيما في مرحلتي الحداثة وما بعدها اللتين صحبتهما تحولات تاريخية وحضارية كبيرة، إذ لم تكن قصيدة النثر بمنأى عن هذه التحولات، بل بدأت في اختيار مقولاتها والتخلص من العبء الكوني الذي دعا إليه مؤسسو القصيدة النثرية عبر الانحياز الى ما هو مرئي ومحسوس، والذي يُعد الخطوة الأولى صوب تغيير الآليات التي انطلقت منها، ثم بدأ بعد ذلك الالتفات الى ما هو ذاتي يتكاثر، إذ دفع ذلك الشعراء الى البحث عن الدلالات الذاتية والى الرفض والسخرية والمفارقة، كما جدد من تمسكهم بالأشكال الجديدة للتعبير الشعري، بديلاً عن الأشكال الموروثة لكون الشاعر قد فقد اليقين بأي نظام أو قالب يحد من آفاقه وتطلعاته .

وبهذا يمكن القول أن أول عناصر حركة التجديد في الشعر الحديث تتشكل من جدلية بينة في حتميتها ولزومها، الطموح الإنساني الى التجاوز والتمرد الإيجابي الخلاق فالشعر الحديث في مجمله ليس إلا دعوة الى القيام بعملية تجاوز مستمر لكل

مخلفات الزمن التاريخي والميتافيزيقي من الحيز المكاني الواقعي؛ ففي منظور الشاعر الحديث لا شيء من هذه المخلفات يمكن أن يكتسب قدسية الثبات أو شرعية السكون في الواقع الذي يخضع لحركتين انتقاليتين في المكان والزمان تدفع به دفعاً تطورياً متنامياً، ليستشرف اصقاعاً جديدة ومحطات مغايرة، ولعل أكثر ما يعاني منه الشاعر الحديث رؤيته الى الزمن وقد تجمد في محيطه الواقعي على أنماط ومفاهيم بعينها.

لقد سعى الشاعر الحديث الى إخراج شعره من الفضاءات اللغوية ذات الطابع الحسي الى لغة غير متداولة مستفيداً من لغة الحياة

اليومية وتحويلها الى لغة الشعر، وهذا ما ينطبق تماماً على شاعرنا المبدع عبد الزهرة زكي في كتابه: (في نبض العالم / سيرة الاعمى وقد رأى كل شيء)*، فالقصيدة عنده عملية فنية يشحذ فيها الشاعر كل طاقاته الذهنية والنفسية والتعبيرية ثم يستخدمها في تقديم صورة
لمشاعره الثابتة حول موضوعاته التي يطرحها داخل النص، إذ يصور الأشياء ويلتقط ظلالها الهاربة لكي يجعلنا نحسها كما يحس بها هو، (قصيدة الشجرة مثلي):

لي حياةٌ خاصةٌ من الألفةِ
مع كل شجرةٍ وقفتُ عندها
في كل شجرةٍ،
حتى في تلك الأشجار العظيمة في انتشارها وسموّها،
حتى مع وارفِ خضرتها،
أتحسسُ شجناً ما في أعماقها،
وفي صمتها،
وصبرها على قسوةِ الإنسان
وعبث الريح و استبدادِ الشمس.

وبهذا استطاع الشاعر عبد الزهرة زكي أن يؤكد حضور وفاعلية التحول الشعري والتي تتضافر فيها التقنيات التعبيرية والتشكيلية في تكوين بنية القصيدة وتوليد دلالاتها المشعة لتدفع بالنص الى الانتظام في تشكيل يتصاعد فيه التوتر والاحتدام ونلاحظ أن بعض الشعراء يعمد إلى ممارسة الترميز الدال على الصور الذهنية المعادلة للواقع، وهي إحدى الطرق الخلاقة لكتابة نص ممسكاً بزخم دلالي كبير لتعميق الرؤية الفنية والجمالية للقصيدة ومنحها لغة عفوية عبر إقامة التوازنات الدلالية بين البنية والصياغة ومنهم الشاعر عبد الزهرة زكي في قصيدة (عين القلب):

قال مبصر لأعمى:
أنت ترى بقلبك ما لا تبصُره بعينك
فقال الأعمى:
ويمكنك ان لا ترى بعينك ما لا تبصُرهُ بقلبِكَ

في حين نجده يقدم اللغة بنكهة يستمدها من طابعها التراثي لا في اللفظة والعبارة فحسب بل في الصور التي ترد في السياق وتخصه من دون أن تعزله لتبقى صوره مشدودة الى حياة الناس الذين تعبر عنهم فيقول:

تقولُ الحكايةُ العربيةُ القديمة
إنه اعمى
لا يعرفُ ما النور،
ومن لا يعرف النور، لا يعرف ما الظلام.
لكنه،
في كل مرةٍ يكون فيها
في جوف الظلام ليلاً ،
فانه لا يخرجُ الاَ وفي يده سراج.

أنه الواقع بكل ماديته فلا تكلف ولا غرابة ولا صور خيالية بعيدة المنال، فهو دائماً ما يبحث عن إيجاد علاقات نصية ولفظية بين مستويات الخطاب الشعري واللغوي لتتيح له تكوين نسيج تعبيري متكامل يكشف أوضاع النص، اذ نحا منحى لغويا يستدرج فيه القارئ للمشاركة في النص وجعله يشعر بأن الرؤيا الشعرية لديه تتكشف وتفصح بصفاتها ووضوحها عن شفافية عالية للغة؛ فلقد كان الشاعر موفقاً في اختيار المفردة وناجحاً في صياغة التراكيب والتصرف بالدلالات والملاحظ عنه أيضاً أنه يرى الأشياء كما هي ويقولها شعراً على حد تعبير الشاعر الفرنسي بول كلوديل؛ فالشاعر هنا ينتخب لغة تنتمي الى خانة (الغربة والتمرد)، أنها لغة وجودية مكتظة بالوجع والاحالات

الواقعية، توشك أن تكون لصيقة به ومنبثقة عنه، لأنه محتدم بالغضب دائماً و شديد الإدانة لواقع مرير يعيشه وما ألفاظه إلا جزء من الموقف الرافض الذي يخلق المفردة والصورة المعبرة على نحو أكبر عن حالة الشاعر، إذ يقول :

قالت العربُ: يقع الحافرُ على الحافر.
وهذا أيضاً تعبيرٌ آتٍ من بلاغة المبصرين.
إنما لو كان الأثر يبقى
لكنت قد استغنيت به عن عصاتي في الطريق.

إن قصائد الشاعر عبد الزهرة زكي أخذت بخلق حالة تأثيرية تستدعي في لحظة من اللحظات حضور الكثير من الدلالات الرمزية، ومن ثم فإنها تفرض عليه نظاماً خاصاً للعلاقات بين المعاني والرموز وتحدد درجة التقارب بينها، فمثلاً نظام الجمل الشعرية يقوم على حركة داخلية تتسع وتضيق بحسب اتساع تلك الرموز والدلالات مبرهنة على أن استخدامها يخضع لمجموعة من المعايير والسياقات الخاصة باستخدام أساليب اللغة أصلاً، فهو لا يخاطب الآخر بوصفه ذاتاً منفصلة بقدر ما يخاطبه ويحاوره بواسطة فضاء يحيل الى الذات منطلقاً من أحداث ووقائع حصلت ربما مع الآخرين وفجرت ما يماثله في نفسية الشاعر، فيقول في قصيدته (صامتان):

مبصَرُ وأعمى
كلاهما
معاً ماضيان في الطريق صامتين
في الخريف
ليس ما يتكلمُ إلا ورقُ الأشجار.

وعلى الرغم من أن لغة الشعر الحديث تتسم بالبساطة في أحيان كثيرة، إلا أن الكلمة في القصيدة أخذت تومئ الى ما وراء المعنى حتى وصلت الى حد التوحد مع لغة الحدث اليومي العادي المألوف والتي تؤكد على أن لغة الشعر الحديث تمنحه وسيلة في منتهى الدقة والقوة الى تقديم الحقيقة وليس سواها للقارئ، وتذهب الى أبعد من ذلك حين تشكل معجمه التصويري، والذي يُعد عنصراً مهماً من عناصر بناء القصيدة لأنها تركيب أسلوبي يعتمد الفن اللغوي قاعدة جوهرية في هذا البناء، أنها لغة شعرية ذكية تدل على أن شاعرنا يحسنُ الصياغة ويجيد اختيار اللفظة المؤثرة والناطقة بروح التفاعل المتبادل بين الفكرة والرؤية الحسية، وبهذا أصبحت الصور تنطق بالحس وتتجاوب تجاوباً وجدانياً مع متلقيها:

وإذ نجا من انفجارٍ قريب آخر
فقد حدّق حواليه
وتحسس بكفٍّ مرتجفةٍ
كل موضع من جده ،
وقبل أن يطمئنَ
فانه رمى عصاه جانباً،
وهرع الى حيثُ صوتِ صبي يستنجد.

فهو يختار المفردات البالغة التأثير كما أنه يعتمد على الجمل المتوترة التي تصب كلها في اتجاه جمالي وفكري واحد حتى أن الكلمة عنده تكتسب كما يقول البياتي صفات الكائن الحي، إذ تضغط وتنثوي فيها عوالم كبيرة ورؤى وذكريات وهي أحياناً رموز ومفاتيح لأشياء نسيت وترسبت في أعماق الروح وفي أحيان أخرى تصبح دلالات على أشياء غير موجودة. فتكاد طروحاته الشعرية تتفق بالإجماع على ضرورة أن ينفرد الكلام داخل النص بسمات استثنائية تنتقل به من حقل التعبير العام المحكوم بقصد ثابت الى حقل واسع الدلالة فيه إشباع للمعنى وتحرر من

الثوابت والجمود، فالقصيدة عنده ترجمة لتلك الصراعات الحادة التي تكتوي بها ذات الشاعر، تدفعه باستمرار للبحث عن صيغ وأساليب جديدة للإفلات من هذه الصراعات فهي تمثل وثيقة تحرير ذات الشاعر من هموم اللحظة التي يعيشها.

فجاءت نصوصه زاخرة بالمعاني العميقة التي تتماثل مع فكره الإنساني جاعلاً لغته منصفة للواقع المعاش، إن كل نص من النصوص لديه يستدعي من المتلقي عمقاً تأملياً لاستقراء الثيمة الموجودة فيه:

في انتظار ورق جديد يولد
فيكسوا الشجرة،
ولا أراه،
أنفقُ أيامي ملولاً وكئيباً
ادوسُ خلالها على ورق شجرٍ ميت
وعلى مضض
امضي في الطريق.

تتشكل البنية النصية التوالدية بسبب ان الحدث اللغوي ليس منبعثاً من العدم، بل نجده نابعاً من أحداث متعددة ذات صبغة تاريخية لغوية نفسية اجتماعية .... فتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له، لذلك يمكننا القول بان هذا النص موجه الى متلق حاذق ومثال ذلك نص (ديكارتي):

تخدعه الثقةُ الطائشة
إنه مبصَرُ
ولكن ما اكثر ما يضعُ خطوته
حيث لا ينبغي له ان يضعها
يؤلمني هذا
كلما صادفتُ خطوة
وقد زلت بصاحبها،
أو نلّ هو بها.

فالنص هنا يمثل سلسلة متتابعة من العلامات اللغوية أو الشفرات المدونة التي ترتب في سياق لغوي يلمس القارئ عبره مدى تجانسه. في حين يذهب الشاعر الى تعميق المستوى السردي للغة الشعرية وهذا ما أفضى الى جملة من الدلالات والصور والمشاهد، وصنع تقنية متوترة للغة تتمثل في تعدد أصوات النص، وتهميش الذات، وهيمنة ما هو سردي ووصفي على وحدات النص، ويتجلى ذلك في نص (ليت الشجرة) إذ يقول :

الأشجار تلهُمنا النسيان، كما تحفظ لنا الذكرى
مرات، وقد كبرتُ ، كنت أعود الى الشجرة .
طريقي إليها تقطُعُه ذكرى غائمةٌ لا وضوحَ فيها. وحالما أبلغُ الشجرةَ التي كبرتْ هي الأخرى أيضاً، فإنّي ألمسُ بأصابعي جسدَها ، وقد بات متغضّناً، لأتحرّى فيه ، ما بين غضونِه، عن أثرٍ ما من تلك الندوبِ التي خلفتها كلماتي عليها، فلا أقفُ على شيء.

تعتمد اللغة الشعرية هنا على توليد الذاكرة الدلالية عبر الماضي، وعلى الجمل الشعرية المتوالية، وعلى استثمار السرد في قراءة المشهد. اللغة هنا حكائية مبسطة تتعمق أحياناً ببعض الصور والاستعارات، اذ نجده يكتب على وفق ما يعرف بتقنية المقطع (الضربة) ، إذ يكتب الشعر بوصفه ممراً صغيراً مؤدياً الى المعنى، أي أن النص يحتمل التوفيق من عدمه في أيصال المعنى، إذ يمكننا القول أن بنية الكتابة والقول هي الكفيلة بتمييز القصيدة عن سواها مما يتشابه معها من الكتابة الشعرية. وهنا نحاول أن نطرح سؤالاً مهما، وهو ما الفرق بين المعنى الشعري والمعنى النثري؟

يعني أن المعنى الذي يقدمه الشعر هو معنى شعري أما المعنى النثري فتختص به كتابات

أخرى ليس الشعر واحد منها، إذ يمكن تشبيه بعض المقاطع الشعرية عند الشاعر عبد الزهرة زكي بالمصباح عندما يتوهج فيرسل ضوءاً براقاً ساحراً، وبهذا تكون اللغة منتجة للمعنى، المعنى الذي يظهر منزوياً بمكان معين فيستحضره عبر اللغة مما جعل العلاقات اللغوية التي تؤسسها تنسجم انسجاماً تاماً مع المعنى المحدد الذي يريده. واحياناً يذهب شاعرنا الى بناء القصيدة على قاعدة من الصور الفنية التي توحي إليه بها مخيلته وافقه الواسع، وبهذا تتكئ اللغة الشعرية على التصوير لتناسب هذه اللغة الصورة الفنية التي هي بالأساس تستقي من ينابيع الخيال لأننا نلجأ الى الخيال أحياناً كبديل لبؤس الحياة ويأس الواقع، وكأن اللغة هنا أشبه بحلقة الوصل لإيصال الصورة لغة موضوعية واصفة تتحول فيها اللغة الى أثير، يقوم الشعر بتطهيرها من الابتذال ويرتفع بها ليكشف عن طاقاتها ومكنوناتها.

فالقصيدة مكانة مرتفعة شأنها في ذلك شأن اللوحة والتمثال، وهذا الاعتماد في الشعر على مجموعة الصور الفنية الموحية والمستندة الى الخيال تعطي حرية القول بالوظيفة اللغوية للشعر، ويمكن أن نستشهد في ذلك بقصيدة (ناظر القلب):

ظل النايُ صامتاً
بين شفتي موسيقيَّ أعمى
فيما كان بالُه هائماً
في بيت الحلاج
العينُ تبصرُ من تهوى وتفقده
وناظر القلبِ لا يخلو من النظرِ

إن اللغة الخاصة التي شكلها الشاعر عبد الزهرة زكي هي من مفردات غير مطروحة وخارج التداول، وقد منحته ما يمكن أن يسمى اللغة الجديدة. لقد دخل الشعر الجديد مجال التركيب اللغوي الذي لا يمكن أن يحد بـ(تشبيه أو صورة)، أن طموح الشعر الجديد أن يطلق اللغة الى أقاصيها ويدخل مناطق لم تكتشف سابقاً تكون محايدة في علاقتها بالعالم والأشياء، وهو بهذا ينقلها الى المتن عبر ما تثيره هذه اللغة من المكبوت والمنسي والهامشي لتحقق بذلك الشاعرية في الكتابة. كل هذا يحسب لجيل من الشعراء وكأنه مكتشف الزوايا جديدة في اللغة، وعليه مهمة الاستمرار في البحث داخل اللغة ليكشف عن معان أخرى لصوغ لغة جاذبة للقارئ ومكتشفة للعالم.

عبد الزهرة زكي (في نبض العالم / سيرة الأعمى وقد رأى كل شيء) دار الشؤون الثقافية – بغداد 2023

(غريزة الطير):
مقترح رواية للمحمولات الثقافية

إسماعيل إبراهيم عبد

في البحث عن المستوى التداولي لأية رواية، يمكن التنويه عن مهاد لركني (الجمالي والاجتماعي) في الروي معتمدين على الترابط شبه الأزلي بين الجمال والثقافة والمجتمع. إننا بإزاء تخمينات سردية نحاول ان نكوّن لسردها استقراراً منطقياً واضحاً، عبر فهمنا لفضاء الروي، إذ ان الوسائط التي تشكل فضاء الروي تصيّر الراوي ممثلاً في شاشة، تعرض ما يوازي التسلسل التاريخي. لنتابع:

أولاً: الراوي/ (تقنيات) يعيد الراوي توزيع الوحدات الدينامية في حركة الأحداث زمناً ومنطقاً، مثلما في: [ارتشف علبة بيرة هينيكن بجرعة واحدة، وانصرف. بعد أقل من نصف ساعة بقليل عاد إلينا، كانت معه نسخة أنيقة من ديوان حب لبابلو نيرودا باللغة الانكليزية، وهو إصدار حديث في لندن بعد فوز الشاعر التشيلي بنوبل عام1971، جاءنا به من فرع مكتبة الدار الوطنية في العشار. وضع اهداءً على الديوان بقلم ماجك احمر عريض: (الى الحب في نهاره الأول.. ناز وآدم دمتما معاً). مع كتاب نيرودا جاء أيضاً بأسطوانة للمغني الاسباني خوليو إغليسياس، وكان هذان؛ الكتاب والأسطوانة أولى هدايا الحب]*. في هذه المقطوعة أربع وحدات مثلت وظيفة الراوي، هي: وحدة الاحداث: وهي خمسة أحداث معلنة ينقلها لنا آدم،

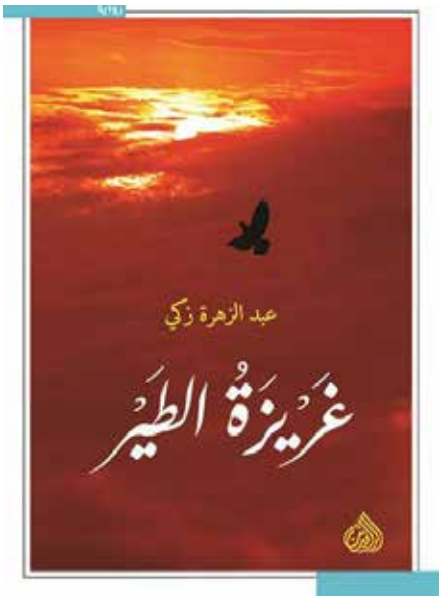

والكثير من الأحداث الأُخرى لم يصرح عنها لأن دورها لم يَجِن بعد. لقد كان دور الراوي مباشراً ومهيمناً، فهو من وزع الأحداث الخمسة على النحو الآتي: (ارتشاف البيرة من قبل فوزي، ذهاب فوزي الى مكتبة الدار الوطنية، جلب "كتاب حب" لنيرودا، إهداء فوزي كتاب "حب" الى آدم وناز، جلب اسطوانة المغني الإسباني). بينما وحدة الوصف: قد تضمنت تحديد شخصية الفاعل فوزي، والراوي آدم، ونوع الهدية (الكتاب والأسطوانة)، كما تم تعيين مكان المكتبة (العشار)، ومكان الاهداء (بيت آدم). اما

الوحدة الثالثة فهي الإخبار السردي، وهي الوحدة الأهم في توجيه الرسالة. حملت إلينا خبر فوز الشاعر بجائزة نوبل، وطبع كتاب حب لنيرودا، وأخبرنا الراوي بآلة الكتابة الخاصة في الاهداءات وهي قلم الماجك العريض، فضلاً عن اننا عرفنا نوع الشراب في تلك الفترة، كذلك فهمنا خبرا بين السطور، هو ان ناز وآدم حبيبان. وقد تكون الوحدة الرابعة (مؤولاً) نابعاً من الوحدة الثالثة؛ فقد تهيأ للمقطع قول الآتي:

- ان الزمان والمكان في البصرة الساحرة بالسبعينات من القرن الماضي، كانا شيئين مريحين وجميلين!

- ان فوز شاعر يساري في وقت قريب من قيام الجبهة الوطنية عام1973 يمثل جواً مهماً للتقدم الحضري الانساني عالمياً ومحلياً.

- ان سماع الأسطوانات لأفضل المغنين في العالم، وقراءة أجود ما تنتجه الانسانية من شعر، يومئ الى سلامة الذوق العام، الثقافي والاجتماعي.

ثانياً: التدوين/ (ثيمات) لمروية العشاق هذه، (غريزة الطير) مواجهات عديدة، فهذه الرواية أول رواية عراقية تتخذ من العشق العفيف طاقة مقاومة لتحطيم كرسي السلطات الدموية! وللعشق فيها مواقف وأحوال أو حوادث وأهوال؛ منها/

1- الموقف الأول بين العاشقين نهال الشهيدة وفوزي الذي يزور قبرها: يقول لها: ها أنا قربكِ، وها أنتِ.. ما أبعدكِ عني.. تأخرتُ عليكِ..

كومة من أحجار، يا نهال؟ وشاهدة متواضعة...أهذا كل شيء يا نهال؟... جثوتُ حتى غاصت ركبتاي بالتراب... كنتُ أتحدثُ إليها، وكان حديثي...أقرب الى الهمس... لقد اعتادتْ مني واعتدتُ منها الهمسَ في كل حواراتنا...كانت تصغي لوجيب قلبي وترى حرائق روحي حتى أخرسني الألم فصمت] - الرواية ،85 ،86 بالمقابل.. فوزي يتخيلها تخبره بالآتي: [''لم تكن معي، وكنتُ أخشى يا فوز، ان تكونَ معي وأنا استلقي على حرارة الدم. سمعتُ صوت الرصاصة التي قتلتْ فؤاد، ولم أسمع الرصاصة التي أسالت دمي، فغفوتُ لوهلة ثم أفقتُ. وحدي، كنتُ وحدي. لم يكن الموت مؤلماً...نزفتُ كثيراً، حتى غطى الدم الزقاق كله، وحتى غطى البصرة كلها.. كنتُ استغيث بالدم ألّا يوقظكَ...أردتُ حياتي لأحرسَ لذاتِكَ كما حفظتَ لي مسراتي''] - الرواية، ص86

يوضح الموقفان بعضَ روح المقاومة التي ستحطم كرسي أمراء الظلام. يمكننا الاستنتاج بأن شيفرات المقطعين تعملان على إيصال روح التقاطع مع السلطة عبر الآتي:

- الفقدان الذي لحق بفوزي ليس له سبب مطلقاً سوى كره السلطة لأي خير وجمال وحب.

- استشهاد نهال جاء بعد ان حضنت جثةَ أخيها الشهيد في عرض الشارع، اذ توجهت لها رصاصات الغدر من دون تهمة او جنحة او أي مبرر أمني او سياسي.

- نوع الفقدان والاستشهاد جَرَّ وراءَه عواطف ومصائر لا يقوى على تحملها جبل، فكيف بشبان عشاق!

- قسوة السلطة ودموية أدواتها تمكنتْ من قتل الأجساد وتدمير الأرواح، وهذا نفسه جعل السلطة تنتهي بأول مواجهة مع الغزاة، اذ تخلت عنها أجهزتها والناس معاً.

- ان ضحايا1991في البصرة صاروا علامات تحتم التغيير القادم.

2- الموقف الثاني لآدم بعد ان فاق من خطر

الموت، اذ اعتقد انه في البصرة، بينما هو نقل ـ بلفتة ربانية ـ الى لندن، وتلقي العلاج حتى استعاد وعيه، فراح يفكر ويتحدث بحسب تصور فوزي/[مثلما يبتسم طفل وليد في أثناء رقوده من قبل ان يتعرف على الابتسامة فان ومض ابتسامة طفا على وجه آدم، فزاد الاطمئنان اطمئناناً. كانت أنابيب بلاستيكية تمتد من أكثر من موضع في جسده. ومن ذلك الومض انبثق بريقٌ، بريقٌ بدا مثل جملة موسيقية تأتي بغتة من بيانو ايما هيرلي... لتنفجر عاصفة من نور... يمتد من ذلك المحيا، ليتسرب من الجسد... لينسل من صمت الغرفة.. ليسرح بعيداً.. ومثل ملاك هائم، مثل طير يصغي لغريزة اهتدائه الى مكانه، يمضي النور حراً، آخذاً معه طيفاً من الجسد الراقد بأمان وسلام الى ان يصل به الى هناك، الى البصرة، المدينة التي تحيا فيه ويحيا فيها حتى وهو هنا، يتماثل للشفاء في المستشفى الملكي بلندن] ـ الرواية، ص341

الموقف الثاني يدين بشدة الطارئين كلهم، بعد عام2003، الذين يقتلون أهل البلاد باسم الدين والوطنية، اذ ان إصابة آدم كانت بعد الاحتلال مباشرة بفعل قوى دينية متطرفة. وان استمرار حياة آدم وإصراره على وجوده في البصرة، يمثل القيمة الإنسانية والاجتماعية والحضارية للبصرة، ولكل جزء وفرد في العراق. ويلاحظ ان هذه الفقرة هي الوحيدة التي ربطت بين العنوان على الغلاف وثيمته على الصفحة الأخيرة.

ثالثاً: منابع للرؤى/(ثقافة) تتوجه لنا ثقافية الرواية عبر الاتجاه الثالث والرابع للروي، اذ ان الخط الأول لفوزي وآدم، والخط الثاني لراوي الأحدث ومدونها، والخط الثالث للكم والنوع الكثير من المعلومات المجمعة في:

ـ تصادم الفهم الثقافي بين آدم وفوزي، وآدم وأهله، وفوزي وناز، وفوزي ونهال.

ـ ترويج المعلومات الكثيرة عن الفلاسفة والشعراء والأدباء والتجار الأبرز والأطباء الأمهر والمصممين الأدق، بتاريخ العراق من سنة1958حتى سنة2007

ـ احتشاد الرؤى المعاصرة وحتى المتجاوزة لها، في محاور الأحداث المتعلقة بتواريخ الشواهد والمشاهد، التي وفرتها الرواية لنا عبر الوصف. وهي تنتشر بجسد الرواية من السطر الأول حتى نهاية الصفحة 341

وثمة خط روي رابع يتمثل بثقافة جامعة بين أبطال السرد وعناصر الكتابة، والمؤولات الثلاثة السابقة، تضمنها الكتاب المزمع تأليفه من قبل آدم، والممكن نشره من قبل فوزي، الذي بقي مخطوطاً بيد آدم وبأمانة فوزي. لعل الروائي أراد به ان يوحي لنا، أن روايته التي وصلتنا هي مقترح رواية، لأن زمن الروي عن العراق لم يستكمل شرطه الإنساني والاجتماعي والسياسي بعد.

عبد الزهرة زكي، رواية (غريزة الطير) دار الرافدين، بغداد، 2023، ص40

موناليزا قضاء بدرة

نعيم عبد مهلهل*

قادني قدرُ الحرب لأخدم في جبهة قاطع بدرة، المدينة الحدودية مع إيران والواقعة شرق مدينة الكوت 70 كم. .

وبدرة مكان غامض من تلول الاثر المليئة بالأساطير، وفي جانبها الشمالي المقابل لمدينة مهران الايرانية يمتد حزام اخضر كثيف من بساتين النخيل والرمان فيما تتصحر بقية جهاتها من جهة ميسان والكوت ومندلي حيث تكثر مقالع الحصى والتلول الرملية والصخرية التي هي امتداد لتلال سلسلة حمرين. وأغلب سكانها من الكورد الفيلية، وتسقى اراضيها من السيول القادمة من منطقة سد كنجان الايراني ، وكان الماء العذب يصل الى اهل البلدة محمولا على الدواب من منطقة منصور آباد الإيرانية ، وكانت في الحكم الملكي تعد من أماكن النأي ويُنفى اليها من تعتقد الحكومة انه خطرٌ عليها.

عرفت جغرافية المكان عن طريق أسئلتي وتجوالي ، فكنت أسأل الرُعاة والعطارين وسواق السيارات، وبائع الخضرة، وصاحب المقهى، حاملا خواطر ابن بطوطة في قراءة روح المدن، ومقتديا بخاطرة للروائي الفرنسي سانت اوكزبوري وهو يكتشف أسرار الصحراء الافريقية قوله: الواحات والمدن والأماكن الجديدة تفتح شهيتنا لكتابة خواطر الاشتياق للطفولة.

هو كتب روايته الرائعة (الأمير الصغير) بخيال تلك الأمكنة وانتقل معها ليؤسس خواطر الامير وأسئلته عن الحياة ولكن في مكان نائي هو القمر.

وبدرة أيضا مكان نائي لكنك لا تستطيع أن تصنع حكاية لأمير آخر ، لأن المدافع حسمت الأمر وهدمت البنية التحتية لهكذا شكل من الخواطر ، وابقت لحكاية شهرزاد نافذة واحدة هي (ذكريات الجنود والتأسي على رفاقنا في الفصيل من الذين تذبح اعناقهم الشظايا أو تخترق صدورهم رصاصات القناص.

لهذا أبقيت روي (اكزبوري) مؤجلة للحظة نهاية الحرب عندما تحفظني تميمة أمي التي اخذتها الى شباك العباس ع . ومسحتها بضريحه ثم عملت لها خيطا مثل القلادة وقالت : أحملها على صدرك ، فهي تحمل عطر من حمى الحسين في كربلاء وستحميك حتما..!

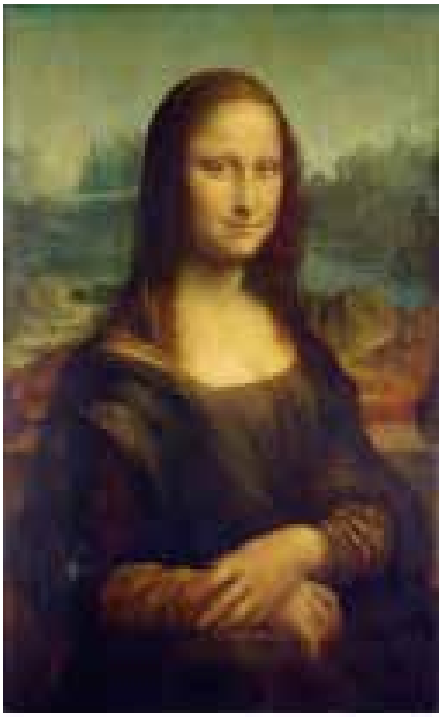

وسأعود الى ليل قريتنا القابعة في الطرف البعيد لأهوار الجبايش باسمها الرومانسي – السريالي المثير (بوسة الماي) وتعني قبلة الماء ، ودائما عندما اذكر اسم مسقط رأسي لجنود الفصيل يضحكون بعمق صدورهم. الضحكات ومشاعر الاستغراب من الاسم الذي يعتقده بعضهم أنه يليق بقرية للأثرياء في ضواحي مدينة حضرية وليس لقرية لا تعرف في حياتها اليومية سوى مواعيد رعي قطعان الجواميس والعودة بها ، وصناعة القيمر واللبن الخائر والذهاب به الى المدينة القريبة لتبيعه امي، ومن بعض ثمنه تجلب لنا الطحين والأعشاب الطبية والسكر والشاي ، ثم طورت تسوقها بعد ذلك لتجلب البهارات والمصقول ، وهو نوع من الحلويات اليابسة المحشوة باللوز، ومعه دخل اللوز الى قريتنا وكان بالنسبة لي اشهى الف مرة من السمكة المشوية ولحم الثور.

أول مرة في حياتي أسمع تشبيها بين الجمال والمرأة عندما سمعت أمي تقول: المعيديات خدودهن (تنقط) دما ، وشفايفهن لوز .

وأعتقد أن أمي امتلكت جمال التعبير بسبب حلوى المصقول، الذي أسعى لشرائه دوما من حانوت سريتنا سعيا مني لاستعادة تلك الايام عندما كنت اقف مشدوها على صورة ملونة لانثى خدها مثل المصقول حرصت بيوت معظم قرى المعدان أن تضعها افتخارا بهذا الحسن الذي يحمل لقب (بنت المعيدي) الذي تصفه أمي بوجه اللوز والقيمر، والذي صادفته مرة في واحد من صباحات الحرب بشكله المادي وليس التصويري عندما كنت

تواقا لتناول القيمر عندما يسمح لنا رئيس عرفاء السرية بالنزول من الخطوط الامامية الى مدينة بدرة لأجل الاستحمام أو شحن بطاريات جهاز اللاسلكي في مقر اللواء في المدينة. وهناك سمعت باسم بائعة قيمر ينذهل الجنود من جمالها أسمها (سميرة) تبيع القيمر في سوق المدينة، وحين سألت عنها سائق الحانوت؟

قال : أن هذه الفاتنة تقطن في حي الجماسة في اطراف المدينة، ولكن اصلها من مدينة الكمالية في اطراف بغداد حيث يسكن العديد من العوائل التي تربي الجواميس ويقال انهم هاجروا الى بغداد بعد تجفيف الاهوار واغلبهم من معدان محافظة العمارة.

جندي مثقف من أهل الحلة بالغ في وصفها عندما سألني: هل تعرف وسمعت ببنت المعيدي؟

قلت: نعم، وصورها في كل غرفة من بيتنا .

قال: سميرة تشبهها تماما، وكان الجنود المتحضرون يسمونها سميرة، فيما الجنود ابناء الريف يسمونها (أسميرة) وعلي أن اسميها في داخلي بلهجة قريتنا فأضيف الألف الى بداية اسمها، ولكني انطقها أمام الجنود بلهجة متحضرة (سميرة).

رأيتها أول مرة جالسة أمام صينية القيمر في صباح بارد ولكن شمسه مشرقة فينعكس الضوء على خدها كما ينعكس ضوء الشموع على أساور الذهب ليشعرك المشهد بشهية جمال الحواء عندما يشع بصنعة الرب وغير خاضع لمؤثرات البيئة والحضارة ومساحيق المكياج.

وجه سميرة ووجه (بنت المعيدي) يشتركان في ملامح (موناليزا) من الشرق، هكذا حملت إحساسي وانا أجمع صورة المرأتين في عيني، الفرق أن (بنت المعيدي) خضعت لأساطير كثيرة حول نشأتها وبيئتها وحياتها، فيما (سميرة) تحمل سيرة واضحة، هي ابنة لجماس أتى مهاجرا من اهوار العمارة الى بغداد، وحين اندلعت الحرب حمل جواميسه الى منطقة بدره فسوقها رائجٌ لبيع القيمر، لأن فرقة من الجنود ترابض فيها ، وحتما سيساعده جمال ابنته لتصريف كامل انتاج جواميسه من القيمر، وهذا ما ظهر في انتشار خبرها وجمالها بين سائر جنود الفرقة الثانية في بدرة، ويقال حتى قائد الفرقة كان يجيء بسيارته المظللة ليمعن النظر اليها من بعيد.

يوم انتقلت الى المدينة لأتعلم، تطورت ثقافتي وحفظت شرحا واسعا وتحليلا جماليا من مدرس التربية الفنية عن لوحة (الموناليزا) التي رسمها ليوناردو دافنشي، وهي اليوم واحدة من اشهر لوحات متحف اللوفر، وحين انتهت الحرب ونلت من سفر السفن والقطارات هجرة بعيدة عن قريتنا الساحرة (بوسة الماي) قارنت في دهشة الوقوف أمام الموناليزا الحقيقية بينها وبين نتاج المعدان من جمال الانوثة، فشعرت بلذة ذلك الاغراء الطفولي عندما كنت اقف مرتعشا امام صورة (بنت المعيدي)، وأشعر وانا في الثامنة بعاصفة من الاحاسيس الذكورية التي تنتصب معها حتى اصابع اليد، فأتخيل تلك الرومانسية المرتعشة في خيال أن يكون هذا المصقول المحشى باللوز من حصتي عندما اكبر حيث كنت اتمنى أن يصير لدي قطيع من الجواميس، لكني لن اجازف بإرسال موناليزتي الى السوق لتبيع القيمر، سأذهب لأبيعه انا جملة لصاحب حانوت حتى لو بسعر أقل.

سميرة بائعة القيمر في مدينة بدرة وقفت مع (بنت المعيدي) أمام لوحة دافنشي، وبدأت تتفاخر بسحرها: أنها اجمل من هذا الوجه المرسوم بالألوان الزيتية. وأنها تفيض دلالا وغنجا وتسحر أرتالا من صنوف الجيش والمقاتلين، وهذه اللوحة لن تغري سوى نظرات السواح وزوار المتحف.

أدمنت على القيمر، فقط لأتمتع بسحر وجه سميرة، ومنعني كبريائي ورهبتي من جمالها أن اهمس لها أنني وهي من ذات السلالة، وأن أجدادنا كانوا يخوضون حروبهم ضد عيلام وجيوش الاسكندر بدواب محاربة هي الجواميس، وكانت خيول ملك مقدوميا تفر امامهم مذعورة.

طقس يتكرر، والأخيلة الثلاثة (بنت المعيدي)، (ومونااليزا دافنشي)، (وسميرة بائعة القيمر)، ظلت تشكل وقودا لرغبتي بالبقاء مع ما تمنحه تميمة امي من طمأنينة الى قلبي من أن الحرب سوف لن تمسني بأذاها .

وكم تمنيت أن احمل سميرة من تلك القرفصاء في الصباح البارد واطلبها عروسا واذهب بها الى قريتنا (بوسة الماء) وحتما حين يراها أهل القرية سوف ينتزعون من الجدران صورة (بنت المعيدي)، إذ لا حاجة لهم فيها مع هذا الجمال الساحر القادم ليعيش بينهم بشحمه ولحمه وليس صورة على الجدار.

وفي يوم ما دفعني شغفي بهذا الجمال لأطلب ساعتيَ نزول الى بدره من عريف الفصيل والذهاب الى سميرة لكي اخبرها برغبتي لتكون زوجتي مادمنا نحن من سلالة واحدة.

وصلت الى مكان جلستها فلم تكن موجودة، فقط بعض من الجنود المتجمعين. وشيخ يشماغه على رأسه وعصاه الغليظة التي تشبه العصا التي يقود فيها المعدان قطعان جواميسهم وهو ينتحب مثل طفل.

سألت عن سبب نحيب الرجل

قال لي أحد الجنود: أنه ينتحب من اجل ابنته سميرة.

صحت بصوت عال ومفزوع: ماتت..؟

قال: كلا. بل هربت مع أحد الجنود وقد أُغرمتْ فيه، وقررا الهروب متخفين بسيارة الارزاق الى الجبهات الامامية، وفي الليل انسلا عبر ثغرة حقل الالغام وهربا معا الى الجانب الايراني...!

روائي عراقي يقيم حالياً في: فوبرتال/ المانيا *

ترانزيت

د. إيمان الكبيسي

الشخصيات
الشيخ: كبير الغجر.
الطبيبة: فتاة من غير الغجر، طالبة في كلية الطب.
(رامي، فهد، سليم): إخوة الفتاة
الفتاة: ابنة الشيخ، فتاة من الغجر.
مسعود: مستطرق.
شمس: فتاة من الغجر
العرافة.
الأم: أم الفتاة وزوجة الشيخ.
القابلة

المشهد الأول

(مجموعة من السلايدات بيضاء المتحركة على جنبات المسرح وكأنها غرف زجاجية تعمل عوارض لخيال الظل، امرأة خلف احد السلايدات وكأنها في عملية وضع مع القابلة، بينما أولادها الثلاثة على المسرح يحاولون صيانة الأدوات الموسيقية).

رامي: سنُرزق بأخ اخر... يملأ البيت فرحا.

(صيحات وألم، بكاء طفل إيذانا بولادته، تخرج القابلة وهي فرحة وسط زغاريد النسوة).

القابلة: بشراكم ... بشراكم إنها فتاة ...إنها مفتاح سعدكم... هي باب الثراء. (سليم ورامي شاردان مصدومان وكأن صاعقة ضربت راسيهما)

فهد: (يترك الالة التي في يديه، ويخرج من محفظة اخيه سليم نقوداً ليعطيها للقابلة) شكرا لك يا خالة... سنجهز لأمنا واختنا كوخ العزل حتى يبرءان.

القابلة: سأعاود القدوم إليها مساء للاطمئنان على صحتها وصحة المولود، مبارك لكم (تخرج).

فهد: (يغني وينقر على الطبل الذي يحمله ويرقص فرحا، بينما سليم ورامي لازالا في صدمتهما، ثم ينتبه الى اخويه فيتفاجأ بحالهما) ما بالكما؟

رامي: (في ذهول) انثى!

فهد: نعم أنثى يالسعدنا... أنثى (يعود للرقص والعزف)

سليم: (إلى اخويه) ما العمل يا إخوتي...فقد وضعت أمنا أنثى؟

رامي: ليس أمامنا إلا أن نفعل ما أمرنا به أبانا.

فهد: (يتذكر فيضرب بيده على راسه)اااااه انثى!

سليم: (الى فهد) النبوءة... أنسيت ما قالته

العرافة لأبيكم؟
(يظهر على الداتا شو مشهد لرجل يستمع لامرأة تغطي وجهها بخمار لا يظهر منه إلا عينان جاحظتان، وصوت كئيب).
العرافة: سبب شقاء أبنائك واهلك فتاة من صلبك، تحطم القلوب قبل البيوت، وتصلب القريب قبل الغريب. سبب شقاء ابنائك واهلك فتاة من صلبك، تحطم القلوب قبل البيوت، وتصلب القريب قبل الغريب.
رامي: حماية القرية مسؤوليتنا، حتى يعود... (تقاطعه الام وهي تخرج متعبة وفي أحضانها الطفلة).
الأم: انه مجرد كلام لعرافة خِرفة، لا يمكننا الأخذ به، فقد كذبت وان صدقت. إن كبدي يتفطر حزنا وأنا انظر إلى الجمال الملائكي الذي اودعه الله فيها، كيف لنا أن نواريه التراب.(يذهب الإخوة إلى أمهم لرؤية الصغيرة وإذا بها تسحرهم بجمالها).
فهد: ليس لنا بد من ذلك يا أمي.
الأم: خطرت لي فكرة بعدما بشرتني القابلة بها، سنخفي هذه الطفلة عن اعين الناس ونُوهِم الجميع بأنها ماتت، لحين انقضاء سنين سفر أبيكم، وعندها يحلها الحلال، بصراحة قلبي لا يطاوعني على تنفيذ ما أراده أباكم، فما رأيكم؟
فهد: انا معكِ يا أمي.
سليم: لا لن أخالف أمر أبي.
رامي: انا كذلك لن اعصي امر والدي.
الام: لقد حباها الله بجمال يفوق الحد، وهذه نعمة لنا معشر الغجر ستكون سبب سعدنا وغنانا.
رامي: لكن النبوءة قالت عكس ذلك؟
سليم: ربما كان معكِ حق، فهي جميلة جدا وربما تكون بالفعل سببا لسعدنا، لكني اخشى غضب والدي.
الام: سنحاول ايجاد حل قبل وصوله بالسلامة.
سليم: اذهبي لتستريحي ريثما نحظر لكما كوخ العزل، اااااه صحيح فالقابلة ستعود مساء عندها يجب إخبارها بوفاة الفتاة حتى لا يفتضح امرنا عند ابينا.

المشهد الثاني

(المسرح مقسم إلى منطقتين يمين ويسار بواسطة بعض السلايدات، في يمين المسرح سلايد في زاوية المسرح، فهد والفتاة يصارعان الرياح والظروف المناخية القاسية في الصحراء وكأنهما هاربان من شيء، الوقت صباحا، وعلى شمال المسرح خيمة كبيرة وفتيات يرقصن رقصات الغجر خلف السلايدات وبعض الرجال يجلسون بشكل نصف دائرة، أجواء صاخبة، المسرح يعج بالأغاني والرقصات الغجرية والإضاءة الملونة، او لربما استعاض المخرج عن هذه اللوحة بعرض (داتا شو) لإحدى حفلات الغجر حسب رؤيته الذاتية. الوقت مساء تضاء الجهة اليسرى مع خفوت أصوات الغناء والإضاءة في الجهة الأخرى).
الفتاة: إلى متى نبقى نرتحل... مضت أعوام وأعوام ونحن على هذا الحال.
فهد: معك حق... لكنّنا مطاردون ونساء القرية في كل المدن يتنقلن، يبعن، ويكشفن الطالع ويتسولن، وأخشى ان يتعرفن علينا لو رايّنا.
الفتاة: اشكالنا تغيرت ومن الصعوبة ان يتعرف علينا احد.
فهد: ربما، لكن ذلك الوشم الذي يزين ذراعك واليدين مازال لم يتغير.
الفتاة: لقد مللت الترحال
فهد: ربما هي لعنة الغجر.

الفتاة: ماذا تعني؟
فهد: إنها قصة طويلة بدأت بقتل جدنا (كين) لاخيه فعاقبه الله بان يهيم في الارض، لذا فالغجر يرتحلون لا مستقر لهم ولا وطن.
الفتاة: والأرض التي كنا عليها ونحن صغار ليست وطنا؟!
فهد: لا... حتى تلك الأرض ترفضنا بحجة إننا نُقلقُ راحتها برقصاتنا وأغانينا.
(تعود الإضاءة إلى الجهة الثانية وارتفاع اصوات الغناء مع اظلام الجهة اليمنى من المسرح، يدخل مسعود وهو رجل ثلاثيني متعب يرتدي بزة رسمية ممزقة، تظهر عليها بعض الأتربة، وبعض الكدمات والجروح تعتلي الوجه والجسد، يخفت الصخب من دون أن ينتهي بينما يتوجه نحوه شيخ من الغجر).
مسعود: (يتحدث إلى نفسه) كان عليّ أن أطيع أمي فقد نهتني عن السفر هذا اليوم، نجوت بأعجوبة.
الشيخ: علامات التعب ظاهرة عليك، استرح قليلا يا بني.
مسعود: تعرضت سيارتي على بعد مسافة من قريتكم لعبوة زُرعت في الطريق ... نجوت بأعجوبة، وقد شارف النهار على توديعي فلم أجد سوى أضواء احتفالاتكم هاديا استدل بها في وحشة الظلام.
الشيخ: جئت أهلا وحللت سهلا، ما اسمك يا ولدي؟
مسعود: اسمي مسعود.
الشيخ: عاشت الاسامي يا مسعود، استرح هنا ريثما أنادي لك ابنتي طبيبة القرية (يذهب الشيخ إلى إحدى الراقصات ويهمس في أذنها، فتأتي معه).
مسعود:(باستغراب إلى الشيخ) أهذه طبيبة القرية؟!
الطبيبة: ما الغرابة في ذلك؟
مسعود: طبيبة وترقص؟!
الطبيبة: ألست مسعود وانفجرت في وجهك عبوة؟!
مسعود: معكِ حق فكل شيء في زماننا جائز.
الطبيبة: دعني افحص جسدك لأتأكد من سلامتك.
(يتمدد مسعود على الاريكة الطينية التي يجلس عليها بينما تحاول الطبيبة تضميد جراحه، فيما يعود الشيخ الى مكانه في الاحتفال).
مسعود: هذا الرجل أبوك؟
الطبيبة: لا... لكنه يعاملني كأبنته، لقد فقد فتاة بعمري فيما مضى، لذلك يعدني مثل ابنته التي فقدها.
مسعود: فقدها؟!
الطبيبة: سمعت من أهل القرية إن نبوءة مشؤومة اقتضت وأد الفتاة، وهذا ما أراده والدها إيمانا بتلك النبوءة، لكن أبناءه وزوجته اتفقوا على إخفاء الأمر عنه وإعطائها لاحدى النساء التي لم تُنجب في القرية... كبُرت الفتاة وزاد جمالها زهوا والقا، وما ان وقعت عين الاب عليها حتى وقع في حبها، قد بدتْ راضية من نظراتها له خصوصا وهو كبير القرية وكان معروفا بوسامته وأناقته، فأراد الزواج بها فلم يكن امام زوجته وأبنائه الا الاعتراف له بالحقيقة لمنع هذا الزواج، عندها تذكر تلك النبوءة فلم يكن أمامه الا ان يقضي على الفتاة، فقرر أخوها الصغير خطفها والذهاب بها بعيدا حيث لا يعلم احد بمكانهما حتى الآن.
(إظلام للجهة اليسرى وتعود الإضاءة إلى الجهة الأخرى)
الفتاة: انا اكره الغجر.
فهد: لا يا صغيرتي ... أهلنا أناس طيبون... يعيشون بسلام مرددين ابق حيث الغناء،

فالأشرار لا يغنون.
الفتاة: وأبي الم يكن يغني؟
فهد: يقال انه من أجمل الأصوات في شبابه.
الفتاة: كيف يفكر في قتلي وهو يمارس الغناء؟
فهد: ربما لأنه ترك الغناء منذ زمن .. او ربما كان مجبرا فعرافة القرية لا تخطئ تنبؤاتها.
الفتاة: إذن أنت تصدق كلامها!
فهد: رغم أنا لم نشهد عليها غير الصدق... لكنك أختي التي أحب واضحي لأجلها بحياتي... ابقي هنا يا صغيرتي بينما ابحث عن طعام لنا.
الفتاة: سأختبئ في ذلك الكهف حتى تعود.
(إظلام الجهة اليسرى وإضاءة الجهة الأخرى)
مسعود: كل ما في هذا المكان غريب!!!
الطبيبة: ليس اغرب من الخارج، كل عالمنا غريب، او ربما نحن غريبون عن عالمنا (تحاول تغيير الموضوع) جراحك ليست عميقة، لكن من الأفضل أن تستريح حتى تشفى تماما.
الشيخ: (مقتربا منهما) ستحل ضيفا علينا حتى تشفى، (يُمسك بمسعود ويحاول إيقافه) هيا تعال معي لتستريح في داخل البيت (يخرجان).
(تعود أصوات الصخب والغناء تعم المسرح)
شمس: (تخرج من خلف السلايد نحو الطبيبة) من هذا الذي اطل علينا؟
الطبيبة: رجل مصاب وقد ضل طريقه.
شمس: ضل طريقه؟
الطبيبة: وهل يأتي إلى هنا الا الضالون؟
شمس: أراكِ نادمة على ما أنتِ فيه!
الطبيبة: لم يعد في العمر متسع للندم...هي أيام نعيشها كيفما تكون.
شمس: ان أردت الهروب يمكنني مساعدتكِ.
الطبيبة: اهرب.. وقد دخلت الحمام بملء إرادتي، ومِنْ مَنْ اهرب؟ فالناس هنا طيبون لا هم لهم سوى إشاعة الفرح، عادلون فالكل سواسية الكل يعمل الكل يفرح والكل يعيش.
شمس: لطالما سالت نفسي (باستغراب) كيف لشابة جميلة متعلمة مثلكِ ان تعتاد حياة الغجر؟
الطبيبة: (اظلام المسرح الا من بقعة ضوء صفراء حول الطبيبة) «لا يوازيك على المر إلا الامر منه» كنت طالبة في المرحلة الأولى لكلية الطب، اجتهدت كثيرا، كي احصل على مقعد في كلية الطب...اخيرا تحقق حلمي سأصبح (بصوت عال وتفاخر) الدكتورة نهى سأشغل عيادة تدر لي الكثير وسأشتري لوالدي الضرير مسكنا في العاصمة بيتا يؤوي أجسادنا انا وأخواتي الثلاث، لكن القدر كان يُضمر لي غير ذلك في جعبة ذلك الأستاذ الوسيم، فقد أدركَ عوزي واستدلَ على مفاتيح كنوزي.
(بقعة ضوء حمراء في اعلى المسرح، يظهر من خلالها الأستاذ الوسيم)
الأستاذ: يا فاتنتي...الا تدركين الرماد الذي تركته نيرانكِ، ادركيني ... تعالي نسبح نحو امواج الهيام. (يقترب منها ويرقصان في بقعة واحدة، يتغير لون البقعة إلى الاحمر)
الطبيبة: لا اعرف السباحة ...دعني وشأني... اخشى الغرق. (تحاول الخروج من بقعة الضوء لكنه يمسك بها بحركة راقصة ويعيدها إلى البقعة والى الرقص).
الأستاذ: ذلك الجسد الممشوق النديّ يُغرِق لا يغرق...لا تخشيّ الغرق ما دمتِ معي، سأكون قارب نجاة غارقا في محيطاتك، سفينة تسكن مياهك تنتقل بين جبالكِ والهضاب.
الطبيبة: (تخرج من البقعة خائفة، تجوب المسرح وكأنها تطرق الابواب المتمثلة بالسلايدات، التي تسلط عليها اضاءة خضراء، وهي تخاطب خالقها) لم يبق

باب لم اقف عنده وأتضرع اليه، ابكي عند ضريحه...كل أوليائك الصالحين سمعوا بكائي وتوسلي، دعوتك سرا وعلانية، في المطر... أمام البحر...عند الخسوف والكسوف، وقت السَحر، عند الفجر، في الكنائس والجوامع ان تُنجني من عبادك الطالحين، تبعد عني كل ما يغضبك مني ... فانت اقرب لي من حبل الوريد... (تسكت وكأنها يائسة من الإجابة) لم تستمع لشكواي، ربما صوتي لم يكن عاليا بما يكفي لإسماعك، لم تشملني رحمتك بجمع الحافظين فروجهم والحافظات، كنت اعلم ضعفي فالتجأت الى قوتك، وقلة حيلتي فوكلت امري اليك... تركتني لقدري...فهل تحاسبني اذا ما أخطأت؟

الأستاذ: (يعيدها للبقعة ويرقصان) ذلك الجسد الممشوق النديّ يُغرِق لا يغرق...لا تخشيّ الغرق ما دمتِ معي، سأكون قارب نجاة غارقا في محيطاتك، سفينة تسكن مياهك تنتقل بين جبالك والهضاب.

الطبيبة: (وهو يراقصها) صدقته... لامست قدماي مياه البحر ...أخذت ابحر وابحر... آمنت بكل خرافاته، صدقت اكاذيبه، ومن دون ان ادري وجدت نفسي اغرق...اغرق لا قوارب ولا بزات نجاة، (يتركها ليعود الى البقعة الاولى)، بل حتى تلك السفن الناقلة غيرت مسارها إلى شواطئ اخرى، كنت مجرد محطة يسكنُها لاهٍ لحظات الانتظار.

الأستاذ: لم تصبري...كان عليك تحمل المصاعب معي ومن اجلي.

الطبيبة: (تصفق بحماس) احسنت... احسنت كنت ممثلا بارعا، دور (روميو) تقمص فيك بجدارة، لكنك لم تعِ بعدها مكان (جولييت)، لِمَ اضعتها؟ ستُسدل الَستار وهي اسيرة...محطمة مكسورة، في ما أنت تبحث عن دور جديد وأنثى أخرى تؤمن بك وبلعبتك التي تُجيد.

الأستاذ: كان عليك ان تحذري من الأمواج العاتية (تقاطعه)

الطبيبة: صه... صه ايها الوسيم (تطفئ البقعة الموجهة نحو الأستاذ فيما يخرج هو من دون ان يشعر به الجمهور) فقد وصلتُ حدا في صراعي مع الموج لا تستطيع الوصول اليه...انا الآن اركب أمواجا لا قبل لك على مجاراتها... حطمتُ أرقاما قياسية في ركوب الأمواج. (يضاء المسرح)

شمس: ربما كان الوضع أفضل مما أنت عليه الآن، ربما كانت لك فرصة أخرى.

الطبيبة: الأقدار لا تهب الفرص للفقراء، حتى مهنة الطب ليست للفقراء. أي فرصة تلك التي تمنحني مصروفي وتكاليف دراستي وسكني، أي قَدَرٍ ذلك الذي يمحي الديون المتراكمة فوق كاهلي...لا شيء ...لا شيء سوى ذلك العمل المسائي.

شمس: ما دمت تعملين ... تحققين الحلم.

الطبيبة: نختار أحلاما بمقاسات كبيرة فنتعثر بها، كان عملي هو استئصال لحلمي...انا اعمل ليلا متخفية عن الأنظار، حتى بدأ ذلك العمل يجذب الزبائن من مختلف الأوساط فمنهم أبناء محلتي ومنهم زملائي في مقاعد الدراسة... وشاع الخبر وذاع صيتي، أصبحت مشهورة (باستهزاء) وبدل ان أكون طبيبة أعالج الناس من الإدمان أصبحت ذلك المخدر الذي يدمنونه بل حتى انا أدمنته، فإلى أين اهرب، ولمن، ولماذا، اتعرفين؟ أحيانا احسدك.

شمس: تحسديني؟.. انا!

الطبيبة: نعم فقد ولدتِ في هذه البيئة وكل من يمت إليك بصلة يمتهن مهنتك، فلا محظورات لديك ولا تابوهات... لا احد يطاردكِ... لا خوف من النهار.

(تدخل الام وهي حزينة، تقترب من شمس والطبيبة)
الام: هل من أخبار عن ابنتي واخيها؟
شمس: لا يا خالة لا جديد.
الطبيبة: الكل يبحث...من يبحث ليغفر ... ومن يبحث لينتقم ... من يبحث عن الحب... ومن يبحث لقتل الحب...اما انا فعليّ الاختباء من كل اولئك الباحثين. (تختفيان خلف السلايدات مع أغنية «انه طبيبة ديرتي واشتكيت اصبحت ابحث عن طبيب مداوٍ» وتستمر الرقصات خلف السلايدات)
الام: هل ستعود إلى أحضاني.. أحقا ستعود؟ فهد يا ولدي لا تبتعد بها بعيدا، لقد أكل الندم جسد والدك، ألا تعودا؟
العرافة: (تدخل المسرح لعرض بضاعتها) اعرف الطالع ... واكشف المستور ... أسنان ذهب للحلوات... خرز وقلائد للمحبة... للرزق. (تنظر إلى الام) لماذا تستعجلين الخراب؟ ذلك القدر آتٍ لا محال، (تستذكر النبوءة) سبب شقاء أبنائك واهلك فتاة من صلبك، تحطم القلوب قبل البيوت، وتصلب القريب قبل الغريب.
الأم: كفاكِ كذبا يا وجه الشؤم ها قد ضاعت البنت وأخوها ربما أكلتهما الذئاب وكل ذلك بسبب خرافتك. (اغنية ع الياني الياني على الي راح وخلاني، مع الرقصات خلف السلايدات)
العرافة: ستعود...ستعود لتُقّتل الباقين...ستعود (يقف كل في جهة المسرح اليسرى من دون حراك مع خفوت الإضاءة ليتحول المشهد إلى الجهة الأخرى، كهف كبير وأصوات مرعبة)
الفتاة: تأخر أخي ...أخشى البقاء وحدي... يا الهي ... لماذا يتحتم عليّ ان ابقى مطاردة، مطرودة؟ (تتلمس وجهها وجسدها بتفاخر) هذا الابداع والسحر يدفن بالتراب!!! لماذا يُقدم هذا الجمال قربانا لرؤوس عفنة؟ لماذا أُحرم من حضن امي؟ من قربي لاخوتي، من حبهم، من حنو الاب على ابنته، لماذا يقف قدري عائقا امام من اراد تثمين أنوثتي؟ يا لَحظي العاثر ... لا يدق القلب الا لذلك المُحرم الذي ينوي قتلي... أيتها الاقدار لقد رسمت لي طريقا لا سعادة فيه، لكني سأسعى لإكماله سأنتقم من كل دفعني اليه، الحرب، فهي سبيلي الذي رسمته الاقدار، الحرب لا قلب لها... لا دين، لا فرق بين مُذنب وبريء، بين عاصٍ او مطيع فالكل حطب ووقود، فالحرب كالحبّ كل شيء فيها مباح. (اضاءة خافتة مع ظهور خيال لشخص مقيد خلف السلايد)
صوت من داخل الكهف: أيتها الجميلة ساعديني....أنقذيني.
الفتاة: (بخوف وهي ترتجف) هل من احد هنا؟
الصوت: إني مقيد هنا منذ سنين ومفتاح قيدي في مكان ما في هذا الكهف ... أرجوك ساعديني وابحثي لي عنه ...وسأكون رهن إشارتك لا اعصي لك أمرا.
الفتاة: من أنت؟
الصوت: انا عفريت... عاقبتني ملكة العفاريت وتركتني في هذا الكهف مقيد.
الفتاة: (يظهر عليها الخوف والتردد) ماذا افعل؟ يا الهي اهرب من البشر فتصادفني العفاريت.
الصوت: لا تخافي... أعدك اني لن أسيء اليكِ.
الفتاة: (اصوات ذئاب مرعبة واضاءة بعد أن استجمعت قواها وبعد تفكير) إن انا أنقذتك ما المقابل؟
الصوت: اطلبي ما شئت سأكون لك عبدا أو أخا، أبا ان رغبتِ.

الفتاة: بل أريدك زوجا.
الصوت: كيف تريدين هيئة زوجك، نجار؟ شاعر؟ تاجر؟
الفتاة: (بعد تفكير) رجل دين.
الصوت: رجل دين.. طلب غريب؟
الفتاة: نعم ... رجل الدين هو الوحيد الذي يُطاع من دون تفكير... ثقة مطلقة ... وولاء اعمى...سيفي الذي ابطش به.
الصوت: سأكون لك بهيئة رجل الدين وأتقدم لخطبتك من أخيكِ.
الفتاة: اااااه أخي لقد نسيتُ أمره...انه سيرفض هذا الزواج، فلا يحق للغجرية ان تقترن بغير الغجريّ.
الصوت: إن أردت أكن غجريا سأكون.
الفتاة: لا، لا داعي لذلك، فقط عليك قتل أخي ثم الزواج بيّ.
الصوت: اقتل أخيكِ .. هل تعنين ما تقولين؟
الفتاة: أخي وهذا الوشم (تنظر إلى كفيها) هما ناقوس يدق في عالم النسيان، لذا عليّ التخلص منهما...فالحرب لا قلب لها، هذا شرطي إن أردت حريتك.
الصوت: موافق
الفتاة: وتكون رهن إشارتي ...لا تعص لي امرا.
الصوت: أنقذيني... ولكِ ما أردت وأكثر.
(تعتيم)

المشهد الثالث

(لوحة راقصة للطبيبة مع مسعود توحي بالحميمية والتقارب الحاصل بينهما، مع موسيقى هادئة، تخفت أصوات الموسيقى مع ارتفاع ضحكاتهما بانتهاء الرقصة)
الطبيبة: ها قد شفيت تماما يمكنك الآن العودة من حيث اتيت.
مسعود: لا اظنني شفيت... بل زاد المي ووجعي.
الطبيبة : (تضرب على كتفه) جروحك التأمت ...كفاك دلالا (تروم المغادرة)
مسعود: (يمسك يدها محاولا منعها من تركه) الا تذكرين ليلتنا؟
الطبيبة: (بارتباك) انا لا اذكر سوى اللحظة التي أعيشها الآن.
مسعود: اما انا فما زال ذلك النور المنبعث من الجسد المرمري يغشى عيني... ينابيع السعادة الغامرة ... شلالات الحب الدافئ ... طراوة الوديان ... ارتفاعات الجبال وقممها الحادة، تلك النهايات المستفزة، الشمس التي تشرق في العينين بعد ليل ساحر... لم يكن حلما، بل كانت رحلة إلى جِنان الله، سفر بين السماء والأرض.
الطبيبة: (تحاول تخليص يدها بارتباك) هذا عملي وأتقاضى عليه اجرا.
مسعود: لا تكذبي... لم يكن كما تصفين.
الطبيبة: ربما كانت فسحة للنفس...او رحلة كما وصفتها انت وها قد انتهت رحلتنا.
مسعود: بل ربما بدأت، اني احبكِ.
الطبيبة: انك تبيع الماء في حارة السقائين، نحن بائعو الهوى، اذهب ببضاعتك بعيدا ان أردت ان لا تخسرها.
مسعود: لن اخسرها ولن اخسرك...لقد اخترتك من بين كل النساء.
الطبيبة: هناك مثل للغجر يقول «لا تختر امرأة في ضوء القمر» عندما يحل النهار ستكون لك نظرة اخرى فالشمس تعرينا، وتكشف عيوبنا.
مسعود: حتى عيوبك اعشقها، ارجوكِ تعالي معي إلى بر الامان، إلى مكان لا تخشي فيه ضوء الشمس، كفاك العيش في الظلمات.

الطبيبة: ما الذي تريده مني؟
مسعود: اريد الزواج بكِ.
الطبيبة: (تضحك بهستيريا) تتزوجني... كيف ستعُرّفني للناس، لاهلك، بماذا ستخبرهم عني...أ تجرؤ ان تخبرهم اني اسكن مع الغجر؟
مسعود: سأسعى لاقناعهم، هذا وعد.
الطبيبة: اذهب من حيث أتيت...فعالمك لا يعنيني.
مسعود: اعلم انك تبادليني الشعور نفسه. اعطِ لنفسكِ فرصة... فكري مليا.
الطبيبة: علمتني الحياة ان لا فرص لأمثالي.
مسعود: ما الذي يعجبكِ في هذه الحياة؟
الطبيبة: لم اجد افضل منها، اما عالمك الذي تغريني به فهو سبب وجودي هنا انا مطرودة من عالمك.
مسعود: ستعودين اليه معي...سنكمل الحلم سويا.
الطبيبة: عدّ إلى الاقنعة الملتصقة بالوجوه... الى القتل إلى الانفجارات اليومية إلى قوافل الموتى، مواكب العزاء المستديمة، إلى الكذب، الخداع، الكفر بكل شيء...انه عالم الموتى... مكان ليس لي فيه مكان، ودعني أعيش بسلام.
مسعود: أراك تجبريني على قرار لا أريد اتخاذه.
الطبيبة: بل اعلن لك حبي وخوفي، ابتعد كي اضمن سلامتك، فالنار تحرق من يقترب منها.
مسعود: لن أتركك.
الطبيبة: ولن يتركَكَ الغجر حيا...واهلي الذين يبحثون عني سينتقمون منك ومني... اذهب ولا تعد الى هنا (تخرج من المسرح باكية)
مسعود: سأطلب يدكِ من شيخ الغجر واسكن معكِ... سأكون واحدا منكم.
(إظلام للمسرح كله لتظهر خلف السلايدات خيالات لرقاصات مع اغنية « انه غريب بهالبلد انشد وأدور، اسمر وشامة بالحنج عينة وسيعة»)

المشهد الرابع

(رقصة للطبيبة على إيقاعات غجرية خلف السلايد مع اغنية الهجع، ثم تتوقف، لتكرر الفتاة على المسرح تلك الحركات مع تسليط الضوء بشكل بقعة عليها، تكرر العملية مرة اخرى، تصرخ الفتاة وهي تجوب المسرح هلعا مغلقة أذانها بيديها، فهي لا تريد سماع هذا الإيقاع، تتحدث مع نفسها)
الفتاة: كفى...كفى... (تتنقل بحركات قلقة) اسكتوا تلك الاصوات اخرسوا تلك الانغام ... لا اطيق سماع ايقاعاتهم...إلى متى يلاحقني ذلك الماضي، لا اطيق غناءهم، حركاتهم العبثية... سنين وسنين تمر وهذا الهاجس لا يغادر مسمعي... لماذا ينصاع جسدي لأصواتهم؟
(يدخل العفريت بهيئة رجل الدين، وهو يحاول الامساك بزوجته وتهدئتها)
الزوج: كل يوم وانت مع هذا الكابوس يا حبيبتي ...دعكِ من هذا الماضي، واستمعي لاجمل اخباري.
الفتاة: فعلتُ كل شيء لأنسى ذلك التاريخ الاسود، لا اريد ان انُعت بالغجرية، اريد ان تحطِم بيوتهم فوق رؤوسهم، لا أريد لهؤلاء القوم اثر يذكرني بهم.
الزوج: ما في جعبتي من اخبار تُنسيكِ كل شيء، الا ذلك المستقبل الذي يريد احتضانكِ، فاسمعي مني...ولا تتعجلي هلاكهم... كل ما

عليك ان تصبري، وعندما تكوني مسؤولة البلدة الجديد سيكون لك ان تعاقبي او تصفحي.
الفتاة: وهل سيُدلي سكان المدينة بأصواتهم لشخص لا يعرفون له اصلاً؟
الزوج: هذا دوري، إصدار الفتاوى، وتحريم انتخاب هذا، ومباركة انتخاب ذاك... كل الاصوات ستؤول الى صندوق غاليتي.
الفتاة: والغجر؟
الزوج: تلك هي المفاجئة.. لقد علمت من مصادر موثوقة ان الغجر يمثلون بيئة خصبة لكل فتاة تود الهرب من اهلها وقبيلتها او حتى زوجها.
الفتاة: ما الجديد في ذلك؟ كل الناس تعلم ذلك علم اليقين.
الزوج: لكن الجديد عندما تلجأ اليهم انثى مطلوبة من عشيرتها التي تمثل اكثر من نصف سكان البلدة سيكون الامر مختلف.
الفتاة: لم افهم ما تعني!!!
الزوج: علمتُ ان اباكِ يحمي فتاة كانت تدرس الطب في العاصمة، وبعد ان تركت دراستها وهربت من اهلها لجأت الى قرية الغجر، وما زالت قبيلتها تبحث عنها لغسل عارها، وغيرها الكثير ممن تركت زوجها او أهلها الى ذلك الملاذ الامن.
الفتاة: كومة قش وما علينا سوى إشعال الفتيل.
الزوج: أحسنت يا فاتنتي... مساعدتنا لتلك القبيلة مع قليل من الفتاوى تضمن أصواتا تؤهلكِ لحكم البلاد باكمله لا مدينة صغيرة حسب، اما الآن فعودي الى ذلك الماضي ومتعيني بميلانكِ ودوران ذلك الخصر المنحوت، واشعلي ليلتنا قبل اشعال النار في ذلك القش.
الفتاة: لا... لا سيكون الاحتفال الكبير يوم تحقيق حلمي... سأرقص لك حتى الصباح على تلك الارض التي طُردت منها.
(هتافات من خلف الكواليس) انتِ انتِ لا سواكِ...لا نرضى بحاكم سواكِ
بالروح بالدم نفديكِ يا بنت الاكابر...بالروح بالدم نفديكِ يا رمز المفاخر
الزوج: الم اقل لكِ ...ان الفرح قادم...سأخرج لهم واحشدهم للهجوم على الغجر، وابعث احد اتباعي ليُدل قبيلة الطبيبة على مكانها.
الفتاة: اذهب وحالما يتحقق النصر سنعلن الأفراح...ونحيي الليالي الملاح.
(تعتيم)

المشهد الخامس

(حفل عرس الطبيبة من مسعود وأجواء احتفالات واغاني ورقصات، إضاءة ملونة)
العرافة: ستعود...ستعود...سبب شقاء أبناءك واهلك فتاة من صلبك، تحطم القلوب قبل البيوت، وتصلب القريب قبل الغريب.
الشيخ: دعك من هذا وتعالي شاركينا الفرح.

العرافة: ستعود...ستعود...رياح لا تُبقي ولا تذر...نار تُحرق الأخضر واليابس... سيُنحر الحب ...سيُنحر الحب (صوت رياح عاتية تشتت جمع المحتفلين، اضاءة مضطربة، أصوات اطلاقات نار يسقط على اثرها العروسان وهما مخضبان بالدماء، هدوء يعم المكان الا من بكاء الشيخ وصدى صوت العرافة، اظلام للمسرح الا من ثلاث بقع للضوء واحدة موجهة حول الشيخ وهو يحتضن جثة الطبيبة، والبقعة الاخرى موجهة الى الفتاة التي تدخل من اطلاق النار، والاخيرة موجهة نحو العرافة).
الشيخ: (يوجه كلامه الى جثة الطبيبة) ابنتي... اجيبيني...لا تتركي اباكِ.

العرافة: ابنتكَ سبب شقائكَ...ها قد عادت لِتُهلك الحرث والنسل.
الفتاة: أنتِ سبب شقائي وشقائهم.
الشيخ: (يتوجه الى الفتاة) فهد.. أين فهد ..هل كان أولى ضحاياكِ؟
الفتاة: ادعُ له بالرحمة فقد أكلته الذئاب.
العرافة: الذئاب البشرية...نعم أكلته الذئاب... كم من الجرائم مرتكبة باسمكَ يا ذئاب... يوسف أكلته الذئاب ... فهد تأكله الذئاب!
الشيخ: لماذا عدتِ؟
الفتاة: لأحقق نبوءة تلك الحمقاء... فتنال عقابك... ويأكل الحزن قلبك بعد ان يُقتل اهلك وأحباؤك.
الشيخ: ما ذنبهم، وما ذنب هذه الفتاة ؟... كانت ملاك رحمة.
الفتاة: وما ذنبي أنا حين قررت قتلي.
الشيخ: لم تكن رغبتي...لكن حفاظا على اهلي وناسي.
الفتاة: انا كذلك...لم تكن رغبتي أن أطردكم من هذه الأرض او ان اقتلكم...لكن حفاظا على اهلي ...وخُلقي ...وناسي.
الشيخ: ناسكِ؟ من هم ناسكِ؟
الفتاة: ستعرف الان من هم ناسي.
(اصوات من خارج المسرح لجماهير محتشدة تطالب بطرد الغجر او قتلهم، يظهر الزوج وهو يركب عربة تنزل من الاعلى، تبقى معلقة بين الارض واعلى المسرح، مع ارتفاع صوته، بالتحريض)
الزوج: طهروا ارضكم من اولئك المفسدين... ذلك التراب أُغرق لسنين طوال بدماء زكية، لا يجوز لأولئك الضالين تدنيسه.
الشيخ: نعم نحن مفسدون ... لأننا نشيع الفرح كما تشيعون القتل ... ربما نمتهن بيع الهوى بقدر امتهانكم لبيع البغض... لكننا لم نقتل... لم نسرق... ولم نُجبِر أحدا على القدوم الينا، فمن يأت الينا هو راغب في حياتنا ...لا مجبر عليها...نحن مفسدون، وانتم المصلحون... فاصلحوا الارض بقدر صلاحكم...وأغرقوها بالدماء الطاهرة.
(إظلام للمسرح مع إطلاقات نار كثيفة ودخان يملأ المكان).

(ستار)

أثرُ الحليبْ

صادق الطريحي

زَيْتٌ لغاباتِ الحَليبِ، وللحليبِ مَزاعمُ الإنسانِ حولَ طريقةٍ مُثلى لتطبيقِ العدالةِ، لا رصاصَ ولا سمومَ ولا جدالَ بموسمِ التّفقيسِ، لا حَجَرٌ سُيرمى فوقَ أسوارِ المدينةِ ـ أقصدُ السّورَ المُصمّمَ للدّفاعِ عن المتاحفِ، والمسارحِ، والمعابدِ، والكتَابْ ـ

زَيْتٌ لغاباتِ الحَليبِ، للهجةِ الجاموسِ، والبقرِ الجنوبيّ البَريءِ يُجدّدُ الميثاقَ للإنسانِ، أنْ يَبقى الحَليبُ مُعقّمًا ومُلازمًا، ومُغذّيًا لشَعيرةِ النّهرينِ، مُشترطًا مُداومةَ السّلامْ.

لا مَنجنيقَ ولا شِباكَ ولا فُسوقَ لصيدِ قِطعانِ الغزالِ بموسمِ التّتويجِ في السّهلِ الخَصيبِ..

ـ وهل الغزالةُ غيرَ أنثى مِنْ مَجازاتِ المَدينةِ تَرفِضُ الزّيتَ المَهينَ، وترفِضُ الحربَ الحَقيرةَ، ترفضُ القَتلَ المُبرمَجَ للنّخيلْ!!

لا مَنجنيقَ، ولا رصاصَ يُغيّرُ التّصويتَ حولَ مُرشّحِ لوزارةِ المَحميّةِ الصّغرى لأسرابِ القَطا. لا، لا سلاحَ، ولا بَنادقَ تُذعرُ البَقراتِ..

زَيْتٌ للحليبِ، للونهِ المنثورِ في دَربِ المَجرّةِ رُقْيةً للعارفينَ، وللمُدانينَ الأوائلِ، للرّواةِ، لقارئٍ يتلو الكتابَ بلهجةِ السَّكرانِ حينًا، أو بلهجةِ نادلٍ لَبِقٍ من الوِلْدَانِ في البَيتِ العَتيقْ.

زَيْتٌ لغاباتِ الحَليبِ، لشاعرٍ ولكاتبٍ متحنّفٍ من قريةِ المرزوقِ يَحلمُ بالرّجوعِ إلى الجزائرِ بعدَ أنْ قتلتهُ أبواقُ الحروبِ، لطَبعةٍ أخرى منَ الدّيوانِ، ديوانَ المُعيْديّ الكريم، لبيتهِ المبنيّ في الأهوارِ مِنْ قَصبِ السّوادْ.

للبيتِ رائحةُ الكتابِ، كتابَ (ترجمةُ الطّواسينِ القصارْ)

(فرقانُ الطّواسينِ القصارْ)

(أسفارُ الطّواسينِ القصارْ)

للبيتِ رائحةُ الحروفِ، حروفَ أسماءِ الكتابِ، وفي الكتابِ رأيتُ وجهَكِ، وسْمَكِ المكتوبَ بالهاءِ المُباركِ، كانَ شَعرُكِ، شَعرَكِ الكوفيّ أخضرَ، يَمنحُ الأنهارَ نَخْلَ الفارعاتِ، وكانَ شَعرُكِ، شَعرَكِ الصّيفيّ مَصفُوفًا كمعنى جُملةٍ خفيتْ عَنِ النّقّادِ في الأثرِ الشّريفِ، وفي الكتابِ شَمَمتُ عِطرَكِ، عِطرَكِ المَمزوجَ باليَنْسُونِ والخَشَبِ الأرُزّ، وكانَ عِطرُكِ يمنحُ القَصباتِ عدلَ الضّارعاتِ، وكانتِ العَينانِ بالكُحلِ المُقدّسِ غابتينِ مِنَ النّخيلِ كما رأى السّيابُ ...

لكنّ النّخيلَ مُطاردٌ ومُطاردٌ ...

وأنا الطّريدُ، يُطاردُ الجندُ الغُزاةُ مَسَلّتي،

ويُلاحقُ الجُدَريُّ والشّرّطيُّ آخرَ ما كتبتُ، يَودُّ تهشيمَ الرّقيمِ، أنا المُصابُ بضربةِ الشّمسِ القريبِ، يُلاحقُ التّشبيهُ أعجازَ النّخيلِ، أنا المُشبّهُ والمشبَّهُ في الكِتابِ، أودّ أنْ يتكاملَ النّصُّ الحديثُ برؤيةِ السّعفِ العراقيّ المُباركِ في السّوادْ.

وأنا أحبّكِ، أنتِ هاءُ البُرتقالِ، حَديقَتي الحِيريّةُ الشّيماءُ، صاحِبةُ الزّمانْ.

زَيْتٌ لغاباتِ الحَليبِ، لغَرفةٍ مِنْ قيمرِ الأهوارِ في مّيسانَ، إيشانَ السّلامِ، لشاعرِ مُتغزّلٍ بالنّسوةِ المُتبرّجاتِ بموسمِ الإحرامِ في الشّهرِ الخصيبِ، لنِسوةٍ يَمْلأَنَ ميقاتَ السّوادِ مَودّة ومَسرّةً، ولقُبلةٍ مِنْ طَعْمِها الرّيحانُ ينتشرُ انتشارًا في السّوادْ.

قلبي والجواد

أحمد فتحي عبد المحسن على
سوهاج - مصر

وتظلُّ وحدَك تمتطي ظهرَ الجوادِ الحرِّ تبحثُ عن أملْ
وتخوض كل معارك العصر القديمِ،
وبين معركة وأخري
يراودك الحنينُ
فلا ترى إلا الجوادَ يصولُ يصهلُ لا يخبئُ ما بداخلِهِ
فتنفجر السنون بعمقِ قلبك
تنزوي أشباح ماضيك المقيتْ
وتظل فوق السرج لا تجد الحنان
عفوا .. فقد مات الأمان
حتى الرفاق تفرقوا.
ويصيرُ مَن يبقى جوارَك غيرَ مهتمٍّ لما قد كان من عصر الذئابْ
هم كالذباب .. يطوف في نَهَمٍ بكعبة وجهك المملوءِ بالندبات
أو كالبعوضِ يطنُّ في أُذُنٍ تظُنُّ طنينَه لحناً حزيناً جاء
ينعى ما تبقى من شرايين الفؤاد
قالوا : كئيبٌ، بل مقيتٌ، بل معيب
نشروا مساويكَ الكبيرةَ
أضْرموا النيرانَ في حسناتكَ الصغرى
أهالوا فوق بصيصِ نورك ما تبقى من ترابْ
صاروا ملائكةً في عيون الناس.

إبليسُ أنتَ
وكلهم رضوانُ .. ميكائيلُ ..، بل جبريلْ
ماذا أقولُ ؟ وهل يفيد القول إن دافعتُ عن نفسي بألفاظٍ
تئِن حروفُها
في عمق صدرٍ لا يُريدْ
لا .. لن أقولَ فكُلُّهم
أبناءُ قابيلَ الذي سَنَّ انتهاكَ دماءِ أمثالي
وها هو ذا يعود يُريقُ دمعي، بل دمائي من جديد
وأعود للفرس الأصيلْ.
هيا بنا ..
هيا نُسابقُ ما تبقى من سنينْ
أوَما مللتَ من الصهيلْ؟
هيّا انطلقْ
أوَلستَ مشتاقاً إلى خُضر السهولْ؟
هيا انطلِق
-لا يستجيبْ .
هيّا نحاول مرة أخرى تضاف لما بدأنا !
مالي أراكَ وقد أصابكَ ما أصابَ القلبَ في زمن الخمول؟!
-لا يستجيبْ
مات الحصانُ
وظل قلبي يلفظ النفس الأخير.

في ريادة وحاضر التشكيل العراقي

علي إبراهيم الدليمي*

(1)

يعد الفن التشكيلي العراقي المعاصر، الوريث الشرعي والأصيل لإبداع الحضارات العراقية القديمة، سومر وبابل وأكد ...، وقد وجدت لقى أثرية تدل على أن (الحِرفي) العراقي هو أول (فنان) في العالم يبدع وينتج القطع المنزلية "الفخارية" الجميلة للغرض (الوظيفي) الذي يستخدم في تناول الطعام والشراب والاستخدامات اليومية الأخرى.. لتتحول هذه الفخاريات فيما بعد، في يومنا هذا، إلى أشكال "خزفية" جمالية صرفة.. تدخل فيها الألوان الزاهية.. والأفران الحرارية.

(2)

كما وتعد مدرسة بغداد في فن التّصوير، التي أسسها وأرسى دعائمها الفنان العراقي، يحيى بن محمود بن يحيى بن أبي الحسن المعروف (بالواسطي)، الذي عاش في المئة السابعة للهجرة، كانت هذه المدرسة في طليعة المشهد الإبداعي العربي والإسلامي الأول، حيث أستطاع فن التصوير الإسلامي في ظلها أن يستوي ويتمكن، ومن ثم يذيع هذه المدرسة صيتها من بلاد الرافدين إلى سائر البلاد الإسلامية، وقد أستلهم الفنان الواسطي في مخطوطاته المنمنمة الذي رسمها، موضوعات ووقائع سردية من (مقامات الحريري) الخمسين مقامة، التي كتبها أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان البصري الملقب (بالحريري)، والتي تعد من روائع الأدب العربي لما فيها من غزارة المادة ودقة الملاحظة ولطيف الخيال.

وقد أفرغ الفنان الواسطي من تصوير وخط هذه المقامات سنة 634 للهجرة الموافق 1237 للميلاد، وهي الآن محفوظة في متاحف ومكتبات عالمية عدة، وقد ذاع صيت هذه المقامات (المرسومة) وتزاحم الحكام والمترفين وقتذاك على حوزتها، فضلاً لشعبيتها وتصويرها الجمالي الرائع الذي عكسها الحريري فيها بوصفها (فناً أدبياً) استهوت الفنان الواسطي ليستلهمها بتصوير ملون ينبثق للنور خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، ممثلة أوج ما وصلت اليه المدرسة العراقية في فن الرسم والتلوين.

إن الظلام الاستعماري المتواصل على العراق قد أسدل غسقه الدامس على الصورة الملونة الجميلة لهذه المدرسة الفنية المبكرة والأساسية، وبسبب نير هذا الظلام الطويل وما سببه من انعكاسات سلبية على الواقع الإجتماعي العراقي بشكل شامل، ظل الفن العراقي كذلك، بوصفه مفهوماً عاماً، في سبات عميق.

وكان لا بدّ له من يقظة سريعة، وصحوة متجددة ونشاط ملحوظ ومتواصل، ليلحق بركب الفن العالمي.

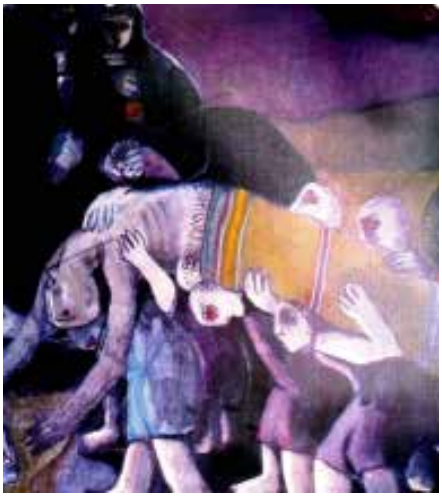

(3)

ومع نهايات العقد الأخير من القرن التاسع عشر.. وبداية القرن العشرين، أعطى فنانو الحركة الإنطباعية في العالم، وبشكل نهائي، ظهورهم للطبيعة، وراحوا يبحثون ويجربون مدارس فنية جديدة.. بل أسسوا تلك المدارس والمذاهب والاتجاهات لمخرجات نفسيتهم التي لا بدّ أن توازي الحياة اليومية الجديدة لهم.. في الملبس والصناعة والتجارة والحرب والبناء.. ، فضلاً عن التعبير الفني والموضوعي عن وجدانهم وخوالجهم الدفينة.. حيث أصبح التقدم السريع في البناء الميكانيكي للدول الغربية، يتطلب المزيد من التفكير والخيال المعاصر لمسايرة هذا الاتجاه، والبحث المستمر والمتواصل لديمومة هذا (المشروع) الذي تولد منه العديد من الرؤى والأفكار الملموسة والواضحة، بل غيرت مجرى المفهوم التشكيلي في العالم.

ومع... بدايات القرن العشرين، كان لبزوغ فجر جديد، وغبش يبلج غسق الظلام، لتشرق ثانية شمس "فن الرسم" في العراق، ليصيغ من خيوطها نهضة فنية معاصرة على أيدي نخبة مثقفة من الرسامين الضباط الهواة الذين تعلموا الرسم في المدارس العسكرية، حيث كان فن الرسم يأخذ جانباً تزيينياً من جوانب حياتهم الشخصية والخاصة.

حيث كان فنانوا العراق، حينذاك، حديثي العهد بفن الرسم (حصراً).. وقد تناولوا تواً موضوع الانطباعية (المحلية/ البغدادية) على يد الفنان (الهاوي) والضابط (المهني) عبد القادر الرسام، (1887 - 1952)، أول الرسامين البارزين منهم وألمعهم أسلوباً وأغزرهم إنتاجاً وعطاءً، بل أكثرهم تمسكاً بحياة وواقع الريف والطبيعة البغدادية، فقد ترك مجموعة كبيرة من اللوحات الفنية الزيتية بأحجام مختلفة كان قد أنجزها ما بين استانة التركية حينما كان ضابطاً في الجيش العثماني آنذاك، وبغداد والذي كانت له بصمة الريادة الأولى، بلا منازع، في فن الانطباعية.. لتتوالى معه.. وبعده أسماء ريادية أخرى كثيرة، تواصلت على نهجه الانطباعي بحذافيره وقواعده الأكاديمية.

وقد باشر (الرسام) تعليمه في حوالي سنة 1904، عندما كانت الإمبراطورية العثمانية

لا تزال السلطة الرئيسية الحاكمة في المنطقة، وكجزء من المنهج التعليمي في إسطنبول، كان يطلب من عبد القادر الرسام وزملائه انجاز لوحات ملونة ورسوم تخطيطية للأغراض العسكرية. كانت تلك الصور تتماشى بدقة مع الأسلوب الأكاديمي الأوروبي الصارم. ولحرصهم على تعميق مهاراتهم الجديدة، سعى أفراد مجموعة الضباط تلك إلى الحصول على دروس تدريبية خاصة في الرسم، فتتلمذ الرسام على يد عدد من الرسامين البارزين المقيمين في إسطنبول والذين كانوا يتبعون الأسلوب الفرنسي المعاصر. مع أنه تميّز على الأكثر بالرسم الزيتي، عمل الرسام في تلك الفترة كذلك بالألوان المائية مصوّراً إسطنبول بحشودها وأسواقها، وقد أظهر الفنان، حتى في تلك المرحلة من بدايات مسيرته، خبرة ماهرة في الرسم ودقة واعية. أعيقت طموحات الرسام مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، غير أنه، بعد انتهاء الحرب مباشرة، عندما رجع الفنانون ـ الجنود إلى العراق، عاود ممارسته للرسم على الحامل، وعلى غرار زملائه، ركّز اهتمامه على المناظر الطبيعية والمشاهد العسكرية والمواقع الأثرية.. حيث بدأت تظهر في الساحة (الثقافية) العراقية، بعض من ملامح فن الرسم بشكل (لوحات) زيتية، لم تكن مألوفة للمجتمع العراق، وقت ذاك، إلا للعوائل (الاستقراطية) فحسب، وحتى لم تكن هناك (نخب) فنية بمفهومنا عن فنانين مثلاً، إلا بعدما بدأت البعوث الدراسية تتوالى إلى خارج العراق، وفتح معهد الفنون الجميلة، فضلاً على الفنانين الآخرين أمثال: عاصم حافظ وسليم علي، والد النحات الخالد جواد سليم، وعثمان بك وناطق بك وحسن سامي ومحمد صالح زكي، الذي كان أول من نشر كراريس فن الرسم في المدارس.

هؤلاء النخبة من الرسامين، الذين أطلق عليهم صفة (الأوائل)، قد استطاعوا أن يضعوا اللبنة الأساسية لقواعد فن الرسم بصيغته (الأكاديمية) الصحيحة، وخصوصاً بعدما تأسست الحكومة العراقية في العهد الملكي، وتركهم الوظائف العسكرية لينصرفوا كلياً إلى تدريس الرسم في المدارس الأهلية والرسمية في بغداد.

وهكذا... أخذ فن الرسم العراقي ينمو يوماً بعد آخر وسنة بعد أخرى، وبدأت البعوث الفنية الرسمية إلى خارج العراق، فسافر الفنان أكرم شكري، وهو أول مبعوث إلى لندن عام 1930، وتلاه الفنان فائق حسن إلى باريس عام 1935، ثم الفنان جواد سليم إلى باريس أيضاً عام 1938 ومن ثم إلى روما عام 1939، كذلك الفنان عطا صبري، والفنان حافظ الدروبي، وآخرين.

وكان ما بين عام 1932، وهو تأريخ إقامة أول معرض تشكيلي عراقي وهو (المعرض الصناعي/ الزراعي)، وعام 1939 عودة المبعوثين وتأسيس فرع الرسم في معهد الفنون الجميلة، وبعدها تخرجت أول الملاكات الفنية التي أخذت تقود الحركة التشكيلية، من خلال الجماعات الفنية والمعارض المشتركة، التي بدأ حراكها الفني والإبداعي يدب شيئاً فشيئاً.

فتأسست جمعية أصدقاء الفن، وهي أول جمعية فنية في العراق عام 1941، ومن بعدها جماعة الرواد التي تزعمها الفنان فائق حسن عام 1950، وجماعة الفن الحديث، التي قادها الفنان جواد سليم عام 1951، وجماعة الانطباعيين العراقيين، التي انطلقت من مرسم الفنان حافظ الدروبي عام 1953، ومن ثم جماعة الفن المعاصر التي أسسها بعض

خريجي معهد الفنون الجميلة.. لتنبثق بعدها العديد من الجماعات الفنية الناضجة والمهمة التي كانت لها اليد الطولى في مواصلة وتجديد مسيرة الحركة التشكيلية في العراق.
وفي عام 1956، تشكلت (جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين) لتنضم إليها الجماعات الفنية، مع نخب من الفنانين الآخرين، وبدأت نشاطها في العام نفسه، حين أعلنت عن تنظيم سلسلة من المعارض الفنية والمحاضرات والأفلام تحت عنوان (مهرجان الفن العراقي).
وهكذا... أخذ الفن التشكيلي العراقي المعاصر مكانه اللائق في المشهد الثقافي والسياسي، وحتى الاجتماعي، فضلاً على اتجاهه نحو منطلقات معاصرة للتعبير عن القيم والمفاهيم الإنسانية، مثلما تعددت الرؤى الفكرية والأساليب التقنية ليصبح لكل فنان عراقي هويته الخاصة وبصمته التي تميزه عن غيره في الفكرة واللون والخط.

(4)
وكان لا بدّ لهذا التطور الباهر والتحول الكبير والمتقدم، الذي اتسعت رقعته الجغرافية والإبداعية، من (متحف) لائق يستودع به هذا الكم والنوع الهائل من التجارب والإنجازات الفنية المتميزة وتوثيقها والحفاظ عليها.
فكانت، قاعة (كولبنكيان) الكائنة في منطقة الباب الشرقي، في قلب العاصمة بغداد، حيث دشنت هذه القاعة بأول افتتاح رسمي لمعرض الفن العراقي، الذي أقيم بمناسبة الذكرى الرابعة لثورة الرابع عشر من تموز، عام 1962.
هذا المتحف الذي كان له الدور الفاعل والكبير في مسيرة الحركة التشكيلية العراقية، حتى يومنا هذا، من خلال استقباله المعارض الشخصية والمهرجانات الجماعية والأمسيات والندوات المتخصصة بالفن والفعاليات الثقافية الأخرى، فضلاً على استيعابه في خزن الاف الأعمال الفنية (المتحفية) المتنوعة في الرسم بأنواعه كاللوحات الزيتية والمائية والتخطيطات بالحبر والكرافيك والتقنيات المختلفة والخط العربي، والنحت بخاماته كافة والخزف (السيراميك).

(5)
كان لا بدّ كذلك من تأسيس متحف أكبر من مساحة (كولبنكيان)، وأكثر تطور، يليق بإنجازات الفن التشكيلي العراقي، ويستوعب كل هذا الخزين النوعي من الأعمال الفنية، وفق تنظيم مخزني عالمي، وقاعات عرض مؤهلة لاستقبال هكذا إبداعات.
وها... هو كان افتتاح أول صرح تشكيلي معاصر للفن العراقي، بل وأهم صرح فنيّ في منطقة الشرق الأوسط المسمى وقتذاك، (مركز صدام للفنون) عام 1986، الكائن في شارع حيفا، والذي جهز بالمستلزمات المهمة والحديثة كافة لإنجاحه، وتأهيل أقسامه الإدارية والفنية كافة وفق المتطلبات المتقدمة والحضارية، كالأرشيف أو التوثيق، الذي يحتوي على المعلومات والوثائق التفصيلية كافة عن مسيرة الفن والفنانين فرداً فرداً منذ بداية القرن العشرين، والمكتبة التي احتوت مئات العناوين والمراجع الفنية العالمية باللغتين العربية والإنكليزية وبعض اللغات الأخرى، وقسم السمعية والبصرية، وقسم صيانة الأعمال الفنية، وقاعات واسعة للمحاضرات والندوات، فضلاً على تخصيص طوابق كاملة احتوت على مجاميع منتخبة من هذه المقتنيات، حيث خصص طابقان لتجارب

فنانين عراقيين من مختلف الأجيال التي تلت جيل الرواد، بينما خصص طابق لأعمال الفنانين (الأوائل وما بعدهم) باسم ـ متحف الرواد ـ وخصص طابق مستقل، قسم منه لفن الكرافيك، والقسم الآخر لفن الخط العربي والزخرفة، وطوابق أخرى ضمت أجنحة مستقلة لبعض الفنانين البارزين، مثل النحات محمد غني حكمت، الذي أهدى كل أعماله إلى مركز الفنون، كما خصص الطابق الأرضي للمعارض والمهرجانات الدورية والمستمرة أو ما تسمى ـ بالمعارض المتحركة ـ .

وقد اتسمت عملية تنسيق العرض الفني، باتساع مساحة الطوابق، حيث الجدران العالية والأرضيات المناسبة، والإضاءة الطبيعية والكهربائية والسلايدات الحديدية المتحركة للوحات المخزونة وأجهزة التكييف المركزية التي تتناسب مع سلامة الأعمال الفنية وخاماتها، وغيرها من الخدمات والمتطلبات المكملة في إنجاح وديمومة رسالة المتحف.

وقد ظل المركز مناراً شامخاً ومتميزاً في عطائه وثرائه المتواصل والمتفاعل في المشهد الثقافي والفني داخل العراق وخارجه طوال الحقبة المنصرمة.. إلى أن تم تدميره نهائياً وسرق محتوياته في أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق من العام 2003.

(6)

بعدما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، كانت هناك أصوات ثقافية وفنية "ثورية" عالمية، من أجل بداية إبداع جديد ومتميز في جميع الأجناس الفكرية في فنون الأدب والشعر والرسم والنحت وغيرها.. بعيداً عن لغة الرصاص والقتل والدماء، وكانت هذه (الثورة) المعطاء، تنتشر ما بين الشعوب كسرعة البرق، ويكون فيها التأثر والتأثير، والتنافس الإبداعي ذات النبض المتدفق في الفنون كافة. فمنذ العقد الستيني وحتى نهاية العقد التسعيني، تأثرت الحركة التشكيلية، بل والثقافية كافة، في هذه (الثورة) العالمية، فكانت هناك ولادة تجارب فنية رصينة جداً، وبروز أسماء فنانين عراقيين أصبحت نجوم عالمية في المحافل والمهرجانات والمعارض الخارجية، وكانت لكل فنان بصمته الخاصة، والسمة البارزة في تجربته، هذه التجارب قدمت ثراء فنيا وجماليا وفكريا إنسانيا عاما في آن واحد، ولو أردنا أن نسلط الضوء على كل فنان وتجربة منهم، لطلب منا مجلدات كبيرة جداً، لنوفيهم حقهم. وهي لا بدّ من تقديمها أجلاً أم عاجلاً. وبما أن العراق قد مر بظروف سياسية عصيبة جداً، ما بين حروب عسكرية مدمرة متلاحقة، منذ العام 1980، وحصارات دولية شاملة، وحتى اليوم، تأثر الفنان العراقي في هذه الظروف القاسية وكان عليه أن يواكب الأحداث ويتجسدها برؤيته الفنية، لتكون وثيقة في تاريخ العراق، فضلاً عن عدم ابتعاده نهائياً عن الجانب الجمالي المعاصر في تجربته. كذلك كانت (القضية الفلسطينية)، وبعض قضايا التحرر العربي، في العالم من أهم "محاور" الموضوعات المستلهمة في مسيرة التشكيل العراقي، حتى العام 2003، لتتوقف هذه الإستلهامات، والاتجاه نحو قضية الوطن/ العراق وشعبه لا غيرها. وهكذا اتسمت نتاجات أغلب الفنانين العراقيين بمسحة مأساة الحروب ونتائجها المؤلمة، في اللوحة وقطعة النحت والكرافيك.. وحتى في الإبداعات السمعية والمرئية والأدبية عامة.. والتي نطلق عليها عادة (الفن التعبوي). وهو بالأصل (الفن الإنساني).

(7)

بعد العام 2003، كل شيء في العراق توقف نهائياً، بسبب ما ارتكبه الاحتلال الأمريكي في العراق، من حماقة تدمير البنى التحتية والفوقية، ومنها سرقة وحرق مركز الفنون، بكل ما يضم من أعمال فنية متحفية، وأرشيف وثائقي مهم، بالغ الأهمية التاريخية والمادية، ولم يبق منها الا القليل المتضرر بنسبة كبيرة جداً.. والآن تعرض منها في قاعتين يتيمتين في وزارة الثقافة، والباقية في مخزن لا يليق بمستوى خزن أعمال مهمة من التجارب العراقية.. هذا من الجانب الرسمي، الذي تم انعدام الدعم المادي للمتحف أو لاقتناء أعمال فنية تعوض عن المفقود.

أما على المستوى الانفرادي، بعد العام 2003، فهناك تجارب فنية شبابية جديدة، ما زالت تعوم في بحر التجارب والبحث المعمق، وهي تحاول أن تضع بصمتها في الطريق الصحيح في سكة التشكيل العراقي المعاصر، وهي عموماً رغم قلتها تبشر بمستقبل زاهر، لكنها لا ترتقي بمستوى تجارب فنانينا الكبار، حيث تفتقد الكثير من عناصر الخصوصية المحلية العراقية المعاصرة..

وكل هذا.. وان الفن التشكيلي في العراق، ما زال في القمة، وما زال الطلب قائما على اقتناء الأعمال الرصينة منه.

• كاتب وفنان تشكيلي عراقي

آخر قطرة ماء تجتاز الحدود الى داخل البلد
رواية (إلى المزاح أقرب) الهوية ولعنة الحكّام

صباح محسن الجاسم

الثامن عشر من اعمال الروائي (طه حامد الشبيب) انجاز ننحاز إليه بدافع من حب استكشاف ما هو خبيء ومخفي أولاً وللأسلوب المتميز بفرادته في سبر أغوار ما يبدو راكدا للعيّان والمتحرك في أعماق الحدث. انما نحن إزاء رواية جديدة تستحق اكثر من وقفة تأملية لما يدور لا على ارض الواقع فحسب بل في طريقة التنبيه الثقافي.

قراءة الروائي الشبيب، بغاية تتبع اسلوب انابيبه المستطرقة روائيا، تتطلب خلفية الاطلاع على مساحة من نسيج منجزه الروائي، فعلى الرغم من استقلالية اعماله الثماني عشر عموماً، داخليا اتلمّس ترابطاً لاضما بين تلكم الأعمال ورسالة واحدة تركز على التنوير والوعي لمواجهة حالات من الغزو الظلامي لشعوب جرّدت من استقلاليتها في ادارة شؤونها بمسعى تاريخي عنصري للانتقام ثأراً لطمس معالم نهضتها وقوتها. ففي كل أعماله الروائية يركز الكاتب على بناء المواطن الفرد وصولا إلى الفعل الجماعي الواعي، وهذا بحد ذاته ما يمنح تميزا لصف منجزه .

في قراءتي الأولى لرواية (إلى المزاح أقرب) وجدتني أقرب إلى مقدمة روايته (طين حري) على الرغم من الفارق الزمني بين الروايتين، كتبت ”طين حرّي“ في بغداد

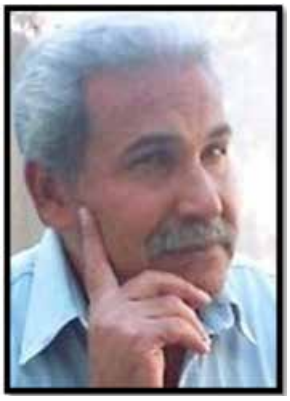

2002.- فترة حرجة جدا من تاريخ العراق- امام تفاقم بلدان الرأسمال الدولي وسراكيله العميلة في البلاد العربية وما جاورها وما وجَدَتهُ من فرَص للتمدد العنصري على نحوٍ مراوغ وحدث المقابر الجماعية.

يتعامل الكاتب بغموض مبطن فالحدث هنا جفاف المياه وظهور ما خفيَ من هياكل عظمية بسراويل بلون الطمى، وجهان لعملة استكملت وجهها الثاني في روايته الجديدة التي تذكر بجريمة سبايكر واحداث انتفاضة تشرين اثر ”الهيجان الأعظم“، من دون أن يفصح الكاتب عن مكانها وتاريخها. من ثمّ كيف زيّد عدد المغدورين الى اضعاف مضاعفة على غرار الكثرة الكاثرة تنامياً مع تفاقم الأحزاب الدينية المتطرفة وما كشف عنه واقع حال ما بعد احتلال العراق.

البداية

" آخر قطرة ماء تجتاز الحدود إلى داخل البلد..." هي بداية الشروع في الدخول إلى عوالم روايته الجديدة.

هذا المدخل اللاصف يوجز للقارئ كل الحكاية. قطرة لاصفة من ثم تتبخر، هويّة لا تعود بماهيتها. عشرة فصول ابتدأها الراوي العليم المتصدّي لقص الحكاية- بكركرات اطفال وختمها بـ - نملٌ عملاق؟ سوادٌ اخضر-. تورية لما طالعناه من تاريخ البلاد في أرض السواد. وكركرات الأطفال على الرغم من فاجعة يباس الانهر، تنم عن البراءة وتتعاشق بعمق مع تناقض الحال وعنوان الرواية. براءة تضمحل أخيرا أمام قسوة ما سيجري عند بلوغهم كرجال. تناقض جدلي نلمس نتائجه خاتمة الحكاية. قراءة منجز الروائي الشبيب، تحتاج إلى تأنّ وليس قفزا على دروع اظهر السلاحف الغافية والكسولة على برك المياه..

هي ليست قطرة ماء عابرة، هذا المدخل لقطرة ماء لاصفة، ثم المتبخرة يتلاقح بتناص فني ملفت وقطرة "الغيرة" من على جبين شخوص رواية " خلو" 2020 بهدف (استنهاض غيرة المزيد من الناس). والمثل يقول "هي الغيرة قطرة ماء"، وعارٌ على الكذابين ناقصي الغيرة.

الأسلوبية:

يناغم الروائي بحميمية واضحة توظيفه اللاواعي لمسميات وتعابير غاية في التعاشق بين عناصر رويّه، فـ -الحلوين- التي تتكرر كثيرا هي نغمة تتسامى وأرواح الشهداء المغدورين ممن طمرتهم قيعان روافد انهر" الزاكية" اللاعد لها، المدينة التي تعفرت تربتها بطيبة شبابها قرابين صراعات الأنانية والوحشية الفجّة.

يسترسل الكاتب بـ " نبوءة " الشخصية – فيّاض السقّا – بشأن شحة المياه وتوقعه جفاف الشطوط، من ثم يلمّح إلى مصدر المشكلة بالتعبير " ...الشطوط تنملي إذا صدورها انفتحت، والميّ المحبوس هناك يطلقون سراحه". الاشارة " هناك" ذات دلالة ومغزى واضحين. هناك ... أين؟ مؤكد دول الجوار المحاذية للبلاد.

مما يدخلنا الروائي في طريقة نسْجه للتداخل والتخارج بلغة كأنما ينسج منها حصيرته الأدبية شكلا ومضمونا، يلضم حلقات بنائه الروائي بطريقة الحوار الداخلي فينحت من وصفه طريقه الخاص ليشرك القارئ في قناعاته حتى يتمكن من اثارته وجعله يشارك الراوي طبيعة سخريته الخاصة بتقانة عالية مدافة بالسخرية والبهجة وحتى التوهان مما ستؤول اليه الأحداث لاحقاً.

الجفاف هو اعتراض الأرض على اغتيال الإنسان وطمره في قيعان الأنهر اللاعد لها وكشفها لرفاة الأبرياء تحت الطمى المتيبس. الجفاف هو التضاد لفعل الاقتصاد بما يؤثر حدّه الآخر بمضمونه السلبي شر الشرور كلها، فبقدر ما يبني إذا ما أحسن تدبيره بقدر ما يمسخ هوية الناس، فيحيلهم إلى رجال جوّف، والأرض المنتجة إلى يباب " ت. أس. أليوت"، قصيدة الأرض اليباب – شحة في الماء والزرع والبيئة والثروة الحيوانية.

تطل الشخوص الرئيسة في الرواية اولا بشخصيتين رئيسيتين تتبعهما لاحقاً شخصية امرأة، فيّاض السقّا، مؤسس حزب الإرواء الوطني الديمقراطي، وحاج بدر الوطني الباحث عن الجاه، ابن عشيرة الفوازع،

المفعم بالنشاط والحيوية على الرغم من كرشه الهائل، صاحب أولى مقاهي قيعان الأنهر لمدينة الزاكية والتي ستمسي المقهى ذائعة الصيت بحكم كونها مقرا للحزب، والمرأة (سنا) المغلغلة بالسواد المليئة بالثورة والحماسة وروح انتفاضة شعب مغلوب على أمره.

كما يشد "المتصدي لقص الحكاية"، واقصد به الكاتب، يشد ذاكرتنا دون وعي منه في استرساله وتعبير- في اللا أين - رواية سابقة للكاتب بهذا الأسم- (فتحْتَ وطأة كل تلك المشاعر إنما تجمَّدت أعينهم في اللا أين) ص72، فيما يتملّك الكاتب هاجساً ذكياً غريباً حتى يسترسل بوصفه لـ " يوم قيامة مبكّر" لا مثيل لوقعه حتى في جحيم يوم القيامة المتخيّل!

عن المواطن والهوية:

مثل القاسم المشترك لأغلب رواياته، يؤسس الكاتب إلى هوية المواطن الفرد، من ثم هوية الجماعة كي يتحقق مفهوم بناء الوطن.

هكذا شرع حزب الإرواء الوطني يجمع أعضاءه الجدد من نواة قوامها ثمانية رجال وامرأتان إلى 45 عضواً، حتى تزايد الجمع وشيئا فشيئا تضاءلت هوية أعضائه أمام مغريات الاقتصاد حتى جاءت عليه فتحولت هويته إلى -حزب إرواء العشائر الوطني الديمقراطي- بهذا فقد المواطن هويته تحت نعت "ابن العم" ، فتضاحلت وطنيته اسوه بتضاحل الأنهر ويباس قيعانها.

كذلك تضمحل أسماء أشخاص وتحتل مكانها اسماء لعشائر – آل حُميّد والهوادي والفوازع وآل هامل الخ.

قاص الحكاية:

يبدو أن قاص الحكاية هنا، مثله مثل j ناقل الخبر- في رواية (خلوّ)، قد وقع في حيرة من أمره! كيف له أن يتدبر إدارة وترتيب كل ما ذكره من أحداث؟

يذكر في ص125 من روايته الجديدة "وتتواصل حيرة من يقص حكاية البلد في تلك الأيام. انه حائر كيف ينقل أخبار أحداث شخوصُها لا أسماء لهم صريحة." فالمناداة بين الأشخاص أُختزلت بمسمى " ابن العم"، أما الأحداث فلا تتعدى أن تكون جماعية تحركها العشيرة. وانحسر تواجد الجنود على حدود البلاد فانسحبوا طاعة لانتماءاتهم العشائرية التي ارتأت مشايخها سحب السلاح من جند الحكومة وحصره بيد العشائر، ما ادى إلى تأجيج التنازع بشأن مقترح ردم الآبار وبالمثل تحويل الحديقة العامة امام مبنى الحكومة إلى مقبرة لدفن رفات الهياكل العظمية لمفقودين شهداء الهيجان العظيم.

ومن حوامته الجوّابة لتصوير المشهد البانورامي، ينقلنا – عبر مخيّلة المتصدي لنقل الحكاية – إلى مشاهد حدود البلد التي تتحول إلى شبه خالية من الجند بعد ان سُحب السلاح بواسطة العشائر المتنفذة والتي اضحت تتناحر وتقتل بعضها، فيتسيد حالٌ من الرعب اليومي بعامل الثأر. هذا المرقب السمائي يذكّر بسريان حاتم الديو وزميله الجندي العدو إلى اعالي السديم الرخو في رواية (خلوّ) ص274. اما مصير الاحزاب فلم يكن بأفضل ما كان عليه زمن صدق النوايا اذ باتت العشيرة التي استحوذت على سلاح الجيش، تغريها الرشوة والمصالح الشخصية متمثلة بفيّاض السقّا الذي خان قضيته وفقد هويته بحسب ما يرى الحاج

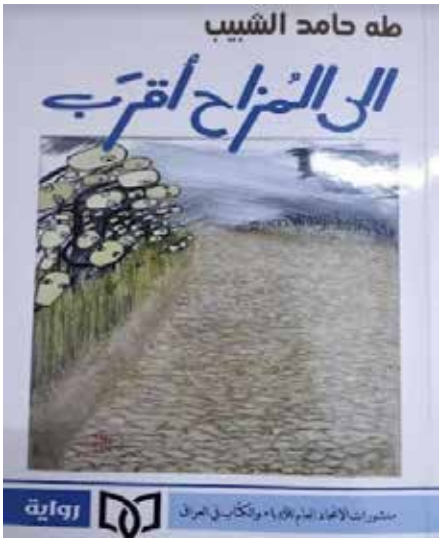

بدر الذي أثني على صانعه باضرام النيران في سقيفة الحزب، معنّفا مؤسسه، باصقاً في وجهه.

تبقى المرأة بشخص الثائرة سنا المجللة بالسواد هي المعول عليها في إنجاب جيل لا تغرّه ضعة الرشا ولا طمعٍ لمنصب قائم على خيانة البلدان.

خاتمة:

مشاهد واحداث كأنما نعايشها وتعايشنا اليوم في عراق ما قبل وبعد الاحتلال. يلعب فيها شراء الذمم دورا كبيرا كما للاقتصاد تأثيره الفاعل في الضغط على الشعوب وليس الحرب على اوكرانيا بأقل مثال. رواية واقعية أعمق من الواقع وليست بأكثر من حلقة من منجز الروائي الشبيب، عايشها واقعا لا في الخيال، كما تكشف حالة من غرائبية النبوءة لما سيحصل من تهديد يلوح في أفق صراعات الأحزاب الدينية واعتمادها كأدوات لسلاح مؤثر وبخس، للهيمنة على ثروات الشعوب المتخلفة، بخاصة فيما يسمى ببلدان العالم الثالث.

بهذا يختم الكاتب فصول روايته بغزو ” نمل عملاق*“ عابراً بيسر الحدود المفتوحة لبلاد الزاكية وما يتوفر من السلاح المنفلت، يقابل كل ذلك بصيص عودة اشجار الحديقة الذابلة التي ضمت رفات الشهداء، باستعادة خضارها الذي يذكّرنا الكاتب على ما يبدو بـ“ سواد ... البلاد ... الأخضر“. تورية لمزحة أمل قد يأتي أو ربما هو آت!

رواية تستحق تأمّل ما فيها من استكشافات فنية رصدت جانبا مهما من احداث تشرين، ولا مندوحة من تفحّص مدلولاتها بتمعّنٍ وليس عبرَ القراءة السريعة العابرة فحسب.

---

* النمل العملاق، تسمية غرائبية توقفت عند دلالتها بما يتوفر محليا من نمل قارض ضخم يشخّصه غالبية العراقيين بـ ”النمل الفارسي العملاق“!

مطبوعات وصلتنا :

• سعد سلوم ، ديناميات الهوية ، نهاية وانبعاث التنوع في الشرق الأوسط -الطبعة الأولى،دار الرافدين – بيروت بالتعاون مع دار الرواق – بغداد 2023.

• سعدون محسن ضمد ،دائرة الوعي المغلقة ، مقدمة في انثروبولوجيا الوعي – الطبعة ألأولى – منشورات نابو – بغداد 2023.

• أحمد عبد الحسين ، كتاب الوجد والفقد – الطبعة الأولى ، دار المدى – بغداد 2023.

• أروى السامرائي، وللذات بوحُها(نصوص مفتوحة)،اصدار داري بوكس، الطبعة الاولى: حزيران/يونيو، كندا 2023.

• عمار المسعودي ،كتاب فقه النشوة (شعر)- الطبعة الأولى – منشورات اتحاد الادباء – بغداد 2020.

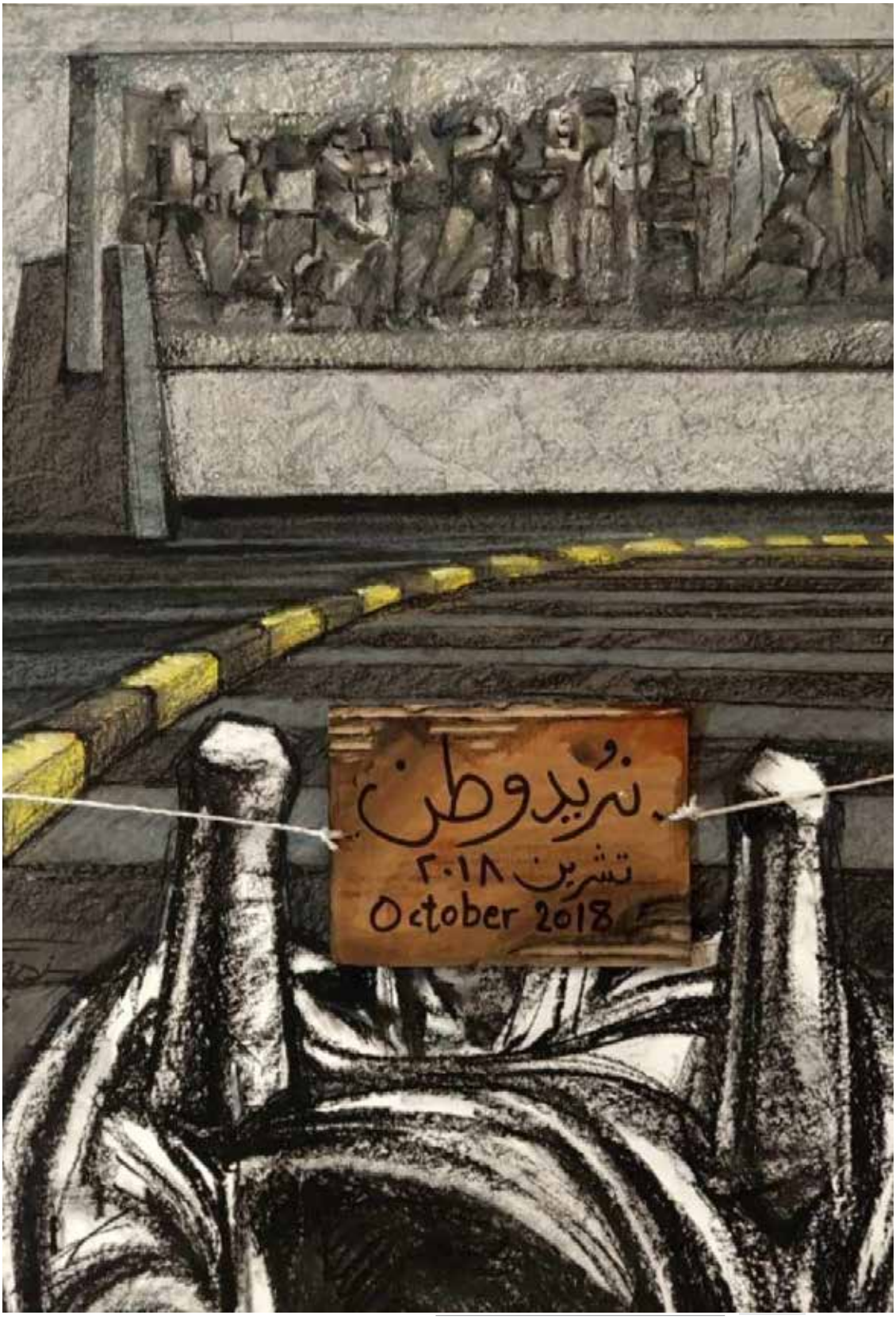
نرید وطن
تشرین ۲۰۱۸
October 2018